نموذج ترخيص

أنا الطالب : منار أحمد محمد إبراهيم أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

تاريخ الحروب الصليبية ٤٨٩ - ٥٢١هـ / ١٠٩٥ - ١١٢٧م
دراسة مقارنة بين ابن القلانسي وفوشيه الشارتري

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: منار أحمد محمد إبراهيم

التوقيع: M.A

التاريخ:

تاريخ الحروب الصليبية

٤٨٩-٥٢١هـ/ ١٠٩٥-١١٢٧م

دراسة مقارنة بين ابن القلانسي وفوشيه الشارتري

إعداد

منار أحمد إبراهيم

المشرف

الدكتورة منى حماد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب/ ٢٠١٤

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (**تاريخ الحروب الصليبية ٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م "دراسة مقارنة بين ابن القلانسي وفوشيه الشارتري"** وأجيزت بتاريخ: ٢٠١٤/٨/١١

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتوره منى حماد، مُشرفاً أستاذة التاريخ ـ الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات أستاذ التاريخ ـ الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور عصام عقله أستاذ التاريخ ـ الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور محمود الرويضي أستاذ التاريخ ـ جامعة مؤتة	....

الإهـــداء

إلى روح معلّمي الشيخ المعلّم الدكتور (عبد الكريم غرايبة) الحاضر رغم الغياب.

تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه.

وإلى النور الذي ينير لي درب النجاح، الذي علّمني الصبر والمثابرة صاحب القلب الكبير

والدي الغالي متّعه الله بالصحة والعافية.

وإلى ينبوع الصبر والتفاؤل، ورمز الحب وبلسم الشفاءأمّي الغالية التي أرضعتني الحنان وحب الخير ولم تأل جهداً في التربية والتوجيه أسأل الله أن تقرّ عينها بجميع أبنائها.

وإلى زوجي الغالي (المهدي الرواضية) الضلع الحنون.

وإلى أخواتي اللواتي آثروني على أنفسهم وعلّموني أجمل مافي الحياة (منال، أريج).

إلى زهرة الأمل وروح التفاؤل (شهيناز عيسى)، وإلى ندى الحياة، والزهرة البيضاء (رهام عمرو)، رفيقات العمر

إلى صديقاتي رفيقات الدرب اللواتي تحلّين بالإخاء وتميّزن بالعطاء والوفاء، من كنّ مصدر الإلهام والتشجيع (صفيّة السلامين، سارة السناوي، بيان عمرو، هبه ربحات، سهى صافي) .

شكر وتقدير

بعد أن وفّق الله سبحانه وتعالى وأعان على إنجاز هذا العمل، فلا بدّ لي من تقديم الشكر لكلّ الأساتذة الذين ساندوني في إنجاز هذا العمل منذ أن كان فكرة. وأستذكر ببالغ الشكر والتقدير أستاذتي الفاضلة (الدكتورة منى حمّاد) المشرفة على هذه الرسالة، التي تبنّت العمل وساندته، وقدّمت لي من النصح والتوجيه ما هو ظاهر الأثر.

كما لا يفوتني أن أتقدّم ببالغ الشكر وعظيم الامتنان لكلِّ الأساتذة الذين لم يبخلوا بتقديم العون والمساعدة وأخص بالذكر (الأستاذ الدكتور يوسف بني ياسين) (والأستاذ الدكتور عبد المجيد الشنّاق) لدعمهما الموصول، ولكافة الأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ بالجامعة الأردنية .

كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى (الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات) (والأستاذ الدكتور عصام عقلة) لما قدّماه لي طيلة دراستي وخلال إعداد هذا البحث، وصبرهم على قراءة هذا العمل ومراجعته وإبداء التوجيهات حوله. إضافة إلى تكرمهما بالمشاركة في لجنة المناقشة بصحبة الأستاذ الدكتور (محمود الرويضي)، الذي أشكره أيضاً على تكرمه بقبول المشاركة وإبداء الملاحظات.

ولا يفوتني الشكر للعائلة الطيبة عائلة الأستاذ محمد جمال عمرو وزوجته الأستاذه سناء حطاب على كل ماقدموه لي من دعم خلال دراستي، والشكر موصول لأمل الغانم الموظفة في جامعة العلوم الإسلامية على مساعدتي في تنسيق الرسالة، كما أشكر موظفو مكتبة الجامعة الأردنية على تعاونهم وأخص بالذكر الأستاذ داود حماد (العم داود)، والأستاذ أيمن ماضي.

فهرس المحتويات

قائمة الاختصارات

الرمز	المدلول
ت	توفي
د.ت	دون تاريخ نشر
د.ن	دون ناشر
ص	صفحة
ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ق	قسم، وإذا ارتبطت بتاريخ فتدل على القرن
م	ميلادي وإذا ارتبطت بمقياس فتعني متر
هـ	هجري
كم	كيلو متر
P	Page
Pp	Page to page
C.E	The Crusades An Encyclopedia
Vol	Volume

تاريخ الحروب الصليبية

489-521هـ/1095-1127م

دراسة مقارنة بين ابن القلانسي وفوشيه الشارتري

إعداد

منار أحمد إبراهيم

المشرف

الدكتوره منى حماد

ملخص

تناولت هذه الدراسة تأريخ الحملة الصليبية الأولى في الفترة الواقعة من (489هـ/1095م) حتى (521هـ/ 1127م) من خلال المصادر الإسلامية واللاتينية المعاصرة لها. وقد مثّل المؤرخ ابن القلانسي نموذجاً للمصادر الإسلامية لتلك الحقبة، وعكس نظرة المسلمين ومدى إدراكهم لخطورة التوسّع الصليبي على أرضهم باعتباره معاصراً ومراقباً لها عن كثب بحكم منصبه كرئيس لديوان الإنشاء ورئيس لديوان الخراج في مدينة دمشق، فاطّلع على العديد من الوثائق الرسمية، وكان قريباً من الأحداث المرتبطة بالحملة فأودع بعض أحداثها وما نتج عنها من تأسيس أربع إمارات صليبية(مملكة بيت المقدس، وإمارة الرها، وانطاكية، وطرابلس) في كتابه "مذيّل تاريخ دمشق". وقد مثل فوشيه الشارتري المصادر اللاتينية المعاصرة للحملة، وعكس الشارتري النظرة المسيحية للأحداث فكان نموذجاً للمؤرخين الكنسيين بحكم مرافقته للحملة وقسيساً خاصاً لبلدوين البولوني فرصد في كتابه "تاريخ الحملة إلى القدس" أحداث الحملة وتوقف الشارتري عن رصد الأحداث في سنة 521هـ/1127م ما أرهص لبعض المؤرخين أنها سنة وفاته.

وهدفت هذه الدراسة إضافة إلى إبراز عمل ابن القلانسي الشارتري في تأريخ الحملة الصليبية الأولى دراسة أوجه التشابه والاختلاف في رواية كل منهما لأحداث الحملة في محاولة للوصول إلى أقرب ما يكون نظرة موضوعية لتلك الحرب. وتم استخدام منهج البحث التاريخي في المصدرين السابق ذكرهما إضافة إلى المصادر العربية والأجنبية والمراجع المرتبطة بتلك الحقبة.

وخلصت الدراسة إلى أهمية عمل ابن القلانسي والشارتري في التأريخ للحملة الصليبية الأولى، إضافة إلى بيان المنطلقات التي انطلقت منها المصادر الإسلامية واللاتينية في تفسير الحرب الصليبية، ومعرفة طبيعة العلاقات التي قامت بين الإفرنج مع بعضهم البعض وعلاقتهم مع المسلمين وعلاقتهم مع الإمبراطورية البيزنطية.

المقدمة:

شكّلت الحروب الصليبية أو الفرنجية- حسب تسميتها في المصادر العربية واللاتينية المعاصرة لها- مرحلة هامة في تاريخ العالم الإسلامي وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى؛ إذ تجلى خلالها الصدام المسلح بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي في الغرب، وقد استمرت هذه الحروب قرابة مائتين عام في الفترة الممتدة من 1095م-1291م، وارتكزت على دوافع متعددة تمثّلت بالدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأدخل البابا أوروبان الثاني العامل الديني وتجلّى في ندائه في مجمع كليرمونت عام (489هـ/1095م) لبداية الحروب الفرنجية على العالم الإسلامي وتحديداً على بلاد الشام.

تأمل هذه الدراسة التي تتصدى لدراسة هذه الحقبة المهمة (489-521هـ/1095-1127م) لإبراز دور المصادر الإسلامية المعاصرة في التأريخ لهذه الفترة وبيان نظرة المسلمين ومدى إدراكهم لخطورة التوسع الفرنجي على ارضهم، ومقدار الوعي الحقيقي بتسجيله، وستركز الدراسة على ابن القلانسي الذي يمثل الشاهد المعاصر للحملة الفرنجية الأولى باعتباره معاصراً ومراقباً لها عن كثب وأودع ذلك في كتابه تاريخ دمشق. فالقلانسي أحد عيان الدولة في دمشق، ومن كبار رجالاتها وبحكم وظيفته كرئيس لديوان الإنشاء، وتسلّمه رئاسة ديوان الخراج لفترة من الزمن في دمشق؛ فاطّلع على العديد من الوثائق الرسمية بالإضافة إلى قربه من الأحداث التي جرت في الدولة الإسلامية آنذاك.

وارتبطت أهمية ابن القلانسي كمؤرخ بأهمية دمشق فكانت دمشق محطة سياسية واقتصادية هامة سهّلت للمؤلف تسجيل كل ما يحيط به من أحداث. وإلى جانب ابن القلانسي كان فوشيه الشارتري Fulcher of Charters من أهم المصادر اللاتينية التي تتحدث عن الحملة الفرنجية الأولى، فهو الشاهد المعاصر لها بحكم مرافقته للحملة قسيساً خاصاً ومستشاراً لبلدوين البولوني (Baldwin I). وبرزت لدى فوشيه الشارتري النظرة المسيحية للأحداث، فكان نموذجاً للمؤرخين الكنسيين، فرصد الشارتري بدايات إنطلاق الحملة الفرنجية الأولى في كتابه تاريخ الحملة إلى القدس الذي ارتكز فيه على ثلاثة محاور رئيسية وهي خطبة البابا أوربان الثاني في كليرمونت، وتتويج بلدوين البولوني كأول ملك لمملكة بيت المقدس (1100-1118م) واعتلاء بلدوين الثاني حكم مملكة بيت المقدس.

جاءت هذه الدراسة للوقوف على فكرة تأريخ الحروب الفرنجية من خلال المصادر الإسلامية واللاتينية المعاصرة لها في الفترة الممتدة من بداية الإعلان للحملة الفرنجية (489/ 1095م) وحتى تاريخ وفاة فوشية الشارتري– تقديراً– (521هـ/1127م).

وجاءت الدراسة لبحث فكرتها في ثلاثة فصول وتمهيد، تناول التمهيد أهمية تأريخ التاريخ للحروب الفرنجية، من حيث ارتباط فكرة الحملة الفرنجية الاولى بالبابا أوربان الثاني وخطابه الذي أثر بجميع مفرداته في نظرة المصادر المعاصرة للحملة الفرنجية وجعل هدف الحملة المعلن تخليص مسيحيي الشرق من سيطرة المسلين، وإلى جانب المصادر اللاتينية شكّلت المصادر العربية مصدراً هاماً لتوضيح أحداث الحملة على الرغم من أنّهم لم يفردوا لها مؤلفاً خاصاً حيث كانت جزءاً من تاريخهم الكبير.

فيما تحدّث الفصل الأول عن ابن القلانسي ومؤلفه تاريخ دمشق وتكمن أهمية دراسة ابن القلانسي في كونه مصدراً هاماً ومعاصراً لأحداث الحملة الفرنجية الأولى، فجاء مؤلّف تاريخ دمشق كاملاً ليعرض بعض الأحداث المرتبطة بمجريات الحملة الفرنجية الاولى على بلاد الشام مستنداً في ذلك على الوثائق التي أطلّع عليها بحكم منصبه وعلى ما يصله من أخبار أما المؤلّفات التي اعتمد عليها في تأليفه فكانت ضمن أبرز الصعوبات المرتبطة بهذا الفصل نظراً لغياب مقدمة الكتاب ومعرفة مصادره التي اعتمدها إضافة إلى قضية إن كان المؤلّف ذيلاً لكتاب سابق أم مذيلاً بني على الذيل أم كتاب عن تاريخ دمشق مما حدا البحث في المصادر والدراسات، كما أنّ السمة العامة لرواية ابن القلانسي لبعض الأحداث كانت قصيرة.

وبدأ ابن القلانسي كتابه تاريخ دمشق بحوادث 448هـ/1091م، وقد جمعه على شكل تدوين يومي أظهر من خلاله فهمه للحوادث المحيطة به. كما رصد ابن القلانسي الحملة الفرنجية الأولى وما نتج عنها من تأسيس أربع إمارات صليبية (مملكة بيت المقدس، وإمارة الرها وإمارة انطاكية، وإمارة طرابلس).

وخصّص الفصل الثاني للحديث عن فوشيه الشارتري باعتباره شاهد معاصر للحملة الفرنجية الأولى منذ بداية دعوة البابا أوربان لها، فبحكم منصبه قسيساً للكونت بالدوين جعلته شاهد عيان لمجريات كثير من الأحداث وبشكل خاص أحداث الرها، والأوضاع العامة في

القدس بعد تولي بالدوين حكمها، كما أنه رافق الملك بالدوين الأول في كثير من المعارك فسجّل أحداثها، كما استند على ما يصله من أخبار في تسجيل أخبار بعض الأحداث إضافة إلى المخاطبات والرسائل والاتفاقيات التي كانت بين الإفرنج مع بعضهم أوبينهم وبين المسلمين والتي أودعها في مؤلّفه تاريخ الحملة إلى القدس. وكانت صعوبة هذا الفصل في قلة المعلومات عن حياة المؤلِف إضافة إلى الرجوع إلى العديد من المصادر الأجنبية بهدف رسم صورة متكاملة حول شخصه ومؤلّفه.

وخصص الفصل الثالث لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين رواية ابن القلانسي والشارتري للحملة الفرنجية في الفترة (489-521هـ/1095-1127م) واستخلاص التباين والالتقاء في رواية كل منهما عن أحداث الحملة، وبرزت أهمية هذا المبحث في أنه لم يسبق أن تمّ تناول ما رصد الشارتري من أحداث للمقارنة مع أي مصدر إسلامي مثل ابن القلانسي بينما ننقل هنا في المقارنة وجهات النظر المختلفة التي تعك س النظرتين المختلفتين المنعكستين عن مجتمعين مختلفين بالفكر والمعتقدات والأوضاع في شتى المجالات، وتدعيم هذه الدراسة بالمصادر الإسلامية واللاتينية، في محاولة للوصول الى أقرب ما يكون بنظرة موضوعية لتلك الحروب.

الدراسات السابقة:

لا يوجد دراسة سابقة تناولت الموضوع بصوره مباشره وخلال الفترة الزمنية المذكورة، الإ أنه يوجد دراسات مقارنة تناولت الحملة الفرنجية الأولى، وتناولت موضوع المقارنة بين مؤرخين مختلفين، ونسوق بعض النماذج:

1– Mona Hammad, Latin and Muslim Historiography OF The Crusades: A Comparative Study OF Whilliam OF Tyre AND 'Izz AD-Din IBN AL-Athir, A Doctor Dissertation in History (THE University OF Pennsylvania,1987.

تأريخ الحروب الفرنجية في المصادر الإسلامية واللاتينية (دراسة مقارنة بين ابن الاثير ووليم الصوري) للدكتورة منى حماد؛ تناولت الدراسة ابن الاثير وكتابه الكامل في التاريخ، ووليم الصوري وكتابه الحروب الفرنجية بالتحليل والدراسة ، تخللها مقارنة رواياتهما عن الحروب الفرنجية وتدعيمها بالمصادر الإسلامية واللاتينية. وقد استفادت الدراسة من المنهج العام لهذه الرسالة.

2 –الدراسة الثانية: وهي بعنوان:

Chevedden, Paul E,1117/Conference-Paper-the-Islamic-View-and-the-Christian-View-of-the-Crusades-a-new-synthesis/"The Islamic View and the Christian View of the Crusades: A New Synthesis, the First International Conference of the Taiwan Association of Classical, Medieval and Renaissance studies, Christian-Islamic Relationships: 600-1600c.e., 27-28 April 2007, at fu jen Catholic University in Taipei.

وفي هذه الدراسة قام الباحث بالمقارنة بين نظرة المؤرخين المسلمين و نظرة المؤرخين اللاتينيين للحروب الفرنجية، موضحاً نقاط الالتقاء والإختلاف فيما بينهما ، من خلال مصدرين هما ابن الاثير وابن طاهر السلمي ، ودون الإطلاع على بقية المصادر الإسلامية، والتركيز على المصادر اللاتينية المتنوعة، ولذلك كانت دراسته من زاوية واحدة ولم تتسم بالشمولية.

3– دويكات، فؤاد عبدالرحيم، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، دراسة لأثر المؤرخين المسلمين في تطور الكتابة التاريخية في الشرق اللاتيني، وليم الصوري أنموذجاً، بحث مقدم

إلى مؤتمر الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة– قسم التاريخ، 28–29/ نيسان 2010م.

تطرّق الباحث خلال دراسته لوليم الصوري كمؤرّخ، بالبحث في منهجه وأسلوبه في الكتابة التاريخية تخلّل ذلك عمل مقارنة بين منهج وليم الصوري وابن القلانسي في رواية بعض الأحداث من حيث الالتقاء في بعض الروايات والاختلاف في البعض الآخر مستنداً في دراسته على طرح نماذج من الروايات.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، ومن أبرزها:

1. أظهرت الدراسة أهمية عمل ابن القلانسي كمصدر إسلامي في تأريخ الحملة الفرنجية الأولى وأهمية عمل فوشيه كمصدر افرنجي لنفس الحقبة.
2. أوضحت الدراسة كيفية تعامل كل من ابن القلانسي وفوشيه الشارتري في رصد الحروب الفرنجية لأهميتها كمصادر تأريخ للحروب الفرنجية من وجهة نظر إسلامية ولاتينية.
3. بينت الدراسة المنطلقات التي انطلقت منها المصادر الإسلامية واللاتينية في تفسير الحروب الفرنجية.
4. جاءت روايات ابن القلانسي والشارتري متوافقةً ومكملةً لبعضهما البعض مع وجود بعض التباين والاختلافات أحياناً.
5. أوضحت الدراسة طبيعة العلاقات التي قامت بين الفرنجة مع بعضهم البعض ومايشوبها من خلافات وحدوث اتفاقيات منبعها المصالح الخاصة، وعلاقتهم مع الإمبراطورية البيزنطية، وعلاقتهم مع المسلمين.
6. أظهرت الدراسة حدوث موادعة بين المسلمين والفرنجة خلال الصدام بينهم، وكان للنزاع بين الأمراء المسلمين دوراً هاماً في تعاون بعضهم مع الفرنجة، إضافةً إلى استغلال الفرنجة لهذه الخلافات للتوغّل في مدن بلاد الشام.

التمهيد:

اتفقت معظم المصادر اللاتينية على أنّ بداية الحرب الصليبية [1] أو الفرنجية كانت مع إعلان البابا أوربان الثاني (ت492هـ/1099م)[2] في مجمع كليرمونت Clermont[3] الشهير في عام (489هـ/ 1095م)، وبيّن بول شفيدن Paul Chevedden أنّ فرضية ارتباط بداية الحروب الفرنجية بأوربان الثاني قد صاغها بعض المؤرخين الفرنجين في الغرب الأوروبي تحت اسم "الانفجار الكبير Big Bang" وروّجوا لها واعتبروا أن أي نظرية بديلة هي غير صحيحة، وتقبّل العالم الإسلامي هذه النظرية، واعتبروا أن الحركة الفرنجية انطلقت باستخدام العنف نحو الشرق الإسلامي[4]. إلاّ أن بعض المؤرخين لتاريخ الحروب الفرنجية أنطلق من فرضية مغايرة مؤداها

---

(1) المقصود بالصليبين في المصطلح التاريخي هم جموع المسيحيين الغربيين الكاثوليك الذين خرجوا من بلادهم في شتى أنحاء الغرب الأوروبي واتخذوا الصليب شعارا لهم لغزو ديار الإسلام حيث الأراضي المقدسة، ومعنى هذا أن المسيحيين الشرقيين من روم وأرمن وسريان لا يدخلون في دائرة مصطلح الصليبيين. انظر عاشور، سعيد عبدالفتاح، ملامح المجتمع الصليبي في بلاد الشام، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1987، ع(10)، ص ص 24–39، ص24؛ وقد استخدم مصطلح الحروب الصليبية من قبل الكتاب المحدثين، فلم يكن معروفاً عند المؤرخين المسلمين في العصور الوسطى.
Hammad, Mona, Latin and Muslim Historiography of the Crusades (A Comparative Study of Willim of Tyre and Izz Ad-din Ibn Al-Athir), doctor of Philosophy, The University of Pennsylvania, Philadelphia, 1987, p.58.

(2) البابا أوربان الثاني: فرنسي الأصل اسمه أودو (Odo/Otto) ولد في أبرشية سوايسون Soissons حوالي سنة (426هـ/ 1035م)، وهو من الطبقة الأرستقراطية في إقليم شمبانيا Champagne. وتلقى تعليمه في كاتدرائية ريميس Rheims. وفي المدة (459ـــ462هـ/1067–1070م) أصبح راهباً في دير كلوني Cluny، ثم في سنة (473هـ/ 1080م) أصبح ممثلاً للبابا جرجوري السابع Greogory VII (465 ـــ 479هـ/ 1073– 1086م) وكاردينالاً لأسقفية مدينة أوستيا Ostia الإيطالية، ثم تولى منصب البابوية تحت اسم البابا أوربان الثاني وحكم في الفترة الواقعة من (15 ذو الحجة 480هـ ـــ8 رمضان 492هـ/12 مارس 1088 ـــ29 يوليو 1099م).
Blumenthal, Uta-Renate , Urban II (d. 1099), in The Crusades *An Encyclopedia*, ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006, V IV, p.1214 -1217, Schaff Philip, History of the Christian Church, The Middle Ages. A.D. 1049-1294,8 Volume, Published by Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library, 1998, Vol.V, p.63-64.

(3) مجمع كليرمونت: هو مجلس كنسي عقد في مدينة كليرمونت فيران الفرنسية Clermont-Ferrand الواقعة في إقليم أوفيرني في جنوب فرنسا، في الفترة (18ـــ28 ذو القعدة 488هـ/18ـــ 28 نوفمبر 1095م) للمزيد انظر:
Blumenthal,–Uta-Renate, Clermont, Council of (1095), C.E, Vol.II, pp.263-265, p.263.

(4) Chevedden ,Paul , The Islamic View and The Christian View of the Crusades: A new Synthesis, The First International Conference of the Taiwan Association of classical, Medieval and Renaissance studies, Christian– Islamic Relation ships,600-1600, 27-28 April 2007, P.181-200, P.181-183.

أن فكرة مشروع الحرب الفرنجية تعود في جذورها التاريخية إلى ما قبل مؤتمر كليرمونت وأنّ دعوة البابا أوربان الثاني كانت تتويجاً لجهود سابقة ارتبطت بتطوّر الأوضاع في الغرب الأوربي[1].

نظر البابا أوربان الثاني للحروب الفرنجية على أنها فكرة "رحلة حج" اتحدت مع فكرة "حرب مقدسة" لتؤسس عقيدة جديدة للحرب المقدسة الفرنجية وقد أثرت نظرة البابا أوربان الثاني للحملة الفرنجية على نظرة المصادر المعاصرة للحملة فاعتبروا أن الحرب الفرنجية ليست مجرد حرب من أجل حصول مسيحيي الشرق على الاستقلال والتخلص من السيطرة الإسلامية إنما هي حرب تهدف لإعادة بناء المجتمع المسيحي بأكمله بما يشمل ذلك من كنائس ــ كأبنية ومرافق – وأساقفة ورؤساء أديرة ومسيحيين، واسترجاع الأماكن المقدّسة وأبرزها بيت المقدس إضافة إلى البناء السياسي والاقتصادي ورجوع المسيحية كديانة عالمية مزدهرة كما كانت عليه قبل خضوعها للسيطرة الإسلامية[2].

وبما أن الجانب العسكري مهم لتحقيق المشروع الفرنجي الصليبي لذلك كان النصر العسكري على المسلمين هو شرط مسبق لتحقيق الهدف المنشود، وبالتالي تمحورت أهداف الحملة المعلنة إلى استعادة الوضع القديم للكنيسة المقدسة وذلك وفقا لمشيئة الله والغرض النبيل، لذلك تبنى البابا أوربان الثاني وطبق العهد القديم من حيث فكرة العقاب الإلهي عن خطايا المسيحيين وطرح فكرة صكوك الغفران للتكفير عن الخطايا وهي مكافأة روحية لكل حاج، ويندرج تحت هذا الهدف استعادة الكنائس المسيحية في الشرق لحريتها من السيطرة الإسلامية إضافة إلى استعادة الأراضي المسيحية التي أخذها المسلمون، أي بداية حقبة جديدة[3].

---

(1) شهد القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي تطوراً هاماً في أوربا فظهرت آراء القديس أوغسطين في الحرب وأنها لا تتعارض مع إرادة الله، فركّز على مشروعية الحرب، كما ظهر دور حركة الإصلاح الديني من دير كلوني شمال فرنسا وبرز منهم البابا جريجوري السابع (ت 478هـ /1085م) الذي استفاد من نتيجة معركة ملازكرت عام (463هـ/1071م) بين السلاجقة وبين الإمبراطورية البيزنطية حيث دعا جريجوري للحرب ضد المسلمين في الشرق لتحرير إخوانهم المسيحيين في الشرق للمزيد أنظر: حماد، منى جمعة، جبران، محمود جبران، الحملة الصليبية الأولى المنطلقات والأهداف ورد الفعل الإسلامي، بحث منشور في مجلة جامعة اليرموك، 2000م، ص1–9. وسيشار إليه لاحقاً: حماد، الحملة الصليبية الأولى المنطلقات والأهداف؛ وأنظر الفصل الثاني من الدراسة

(2) Chevedden, The Islamic View and The Christian View of the Crusades, P.191, 194.

(3) Chevedden , I dem , P.195, 197.

برزت أهمية الحروب الفرنجية في المنطقة العربية والغرب الأوروبي على حد سواء حيث كشفت سلوكيات الغرب الكاثوليكي الذي حمل قدراً مذهلاً من التناقض بين التدين العاطفي والوحشية وبين التعصب الحقيقي والغدر بالآخرين وبين الفروسية والنبل، كما أنها عبرت عن واقع الشرق الإسلامي الذي عانى من الخلافات بين حكامه. وقد شكلت المصادر التاريخية العربية مصدراً هاماً في رسم صورة واضحة للشخصية الفرنجية، وأوضحت رؤية العقل العربي للتجربة، فنظروا للصليبي باعتباره معتدياً لم يكن يعترف بوجود الآخر، وكان تكفيرهم له هو تكفير سياسي وليس ديني. ويلاحظ أن المصادر العربية واللاتينية عكست موقف كل من طرفي النزاع في الحملة الفرنجية التي أثرت على التراث الأدبي الغربي وعلى التدوين التاريخي العربي[1].

ونالت المصادر الإسلامية ذات الأهمية التي حازتها المصادر اللاتينية المعاصرة لتلك الأحداث، حيث أنها كتبت من فهم المؤرخين المسلمين واللاتينيين للحرب الفرنجية فجاءت النظرة الذاتية الإسلامية للحرب مكملة للنظرة الذاتية اللاتينية، وبالتالي اعتمدت الدراسات الحديثة عند تأريخها للحروب الفرنجية على المصادر العربية الإسلامية جنباً إلى جنب مع المصادر اللاتينية المعاصرة للحملة[2].

شغلت فكرة الحروب الصليبية وأهدافها حيزاً بالغ الأهمية في دراسات المؤرخين بشكل عام والمؤرخين الأوروبيين بشكل خاص، والحركة الصليبية منذ بدايتها نتاج لمجموعة عوامل متشابكة منها الحماسة الدينية، أو تعطش زعماء الصليبيين إلى الأرض، وبعضهم أراد النصر لإعادة ما فقد من هيبة في وطنه، أو الظروف الاجتماعية السيئة التي عاشها الفلاحون والفقراء في أوروبا في ظل النظام الإقطاعي، أو رغبة تجار المدن الإيطالية وبشكل خاص البندقية في الحصول على الامتيازات التجارية وتدعيم وجودها في البحر المتوسط، ورغبة النورمان في انتزاع ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية بدافع كراهيتهم لها، أو المآرب السياسية للبابوية في توحيد كنيستي الشرق والغرب اللتين كانتا قد تباعدتا تماماً منذ الشقاق الكبير الذي حدث في سنة (445هـ/1054م)، للمزيد عن منطلقات الحملة الصليبية، وماهيتها انظر: حماد، الحملة الصليبية الأولى المنطلقات والأهداف؛ عاشور، سعيد عبدالفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، مصر، 1964م. وسيشار إليه لاحقاً: عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية؛ قاسم، قاسم عبده، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، 2001م، ص14–19؛ براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط 1، 1999م، مقدمة المترجم، ص15–22، 31. وسيشار إليه لاحقاً: براور، عالم الصليبيين.

(1) قاسم، قاسم عبده، الحروب الصليبية في الادبيات العربية والاوروبية واليهودية، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987، ع 102، ص7–23، ص12–18.

(2) Chevedden, The Islamic View and The Christian View of the Crusades, P.199; Morgan, D.O, Medieval Historical writing in the Christian and Islamic Worlds, University of London, London, 1982, p.1.

وتعد الحملة الفرنجية الأولى الأوفر حظاً من حيث اهتمام المؤرخين في الكتابة عنها، فكانت غالبية مصادر الحروب الفرنجية متعلقة بأخبار تلك الحملة، ويرجع ذلك إلى اهتمام الأوروبيين في متابعة أخبار الحملة وسيرها، بالإضافة لمتابعة الأعمال والبطولات التي يقوم بها "جنود المسيح" في الشرق، ومن هنا اهتمّ المرافقون للحملة من رجال الدين بتدوين مشاهداتهم وتسجيل الحوادث بصورة مفصّلة، تخليداً لأعمالهم ولكي تقرأها الأجيال اللاحقة[1]. وبيّن أوردريك فيتاليس Orderic Vitalis (ت535هـ/1141م)[2] ذلك بقوله: "إنّ موضوع الحروب الفرنجية من أهم المواضيع التي تستحق الدراسة فتغنى بها الشعراء وسرد الكُتّاب في عصرنا أحداثها ووصفوا معجزة الله في انتصار حفنة من الجنود المسيحيين بفضل محبتهم لله، والتي كانت قائمة في السابق من خلال الحج المقدس بعيداً عن ممارسة أي سلطة دنيوية، ثم جاءت معجزة الله بتجميع المسيحيين من الغرب بعد أن ألقى البابا أوربان الثاني موعظته البسيطة"[3].

لقد تنوّعت مصادر الحملة الفرنجية الأولى بين المؤلفات التي كتبها شهود عيان مثل فوشيه الشارتري Fulcher de Charter الذي أدرك الأهمية التاريخية لتلك الحملة ودوّنها في كتابه تاريخ الحملة إلى القدس مستخدماً أسلوب الموضوعات، وتعدّ مشاهداته لمجريات الحملة

---

(1) حماد، منى جمعة، تطوّر الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية في الغرب من القرن الثاني عشر وحتى القرن العشرين، بحث منشور ضمن كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي 491-690هـ/ 1097-1291م، ص72. وسيشار إليه لاحقاً: حماد، تطوّر الكتابة التاريخية.

(2) أوردريك فيتاليس: كاتب إنجليزي ولد في عام 467هـ/1075م، من عائلة كبيرة؛ لها ممتلكات في مدينة شروسبيري Shrewsbury وفي إقليم نورماندي Normandy، وبعد أن تلقى أوردريك أساسيات التعليم أصبح راهباً في دير سانت ايفرول St. Evroul في إقليم نورماندي، وأكمل بقية حياته في أداء واجباته في الدير إلى جانب عمله في الأدب فألف تاريخاً باللغة اللاتينية عُرف باسم "التاريخ الكنسي" the *Historia Ecclesiastica* "The Ecclesiastical History of Orderic Vitalis" أعطى فيه نظرة هامة عن مجتمع النورمان الذي خرج منه فرسان وقادة ومقاتلوا الحملة الأولى فسرد أحداث الحروب الإفرنجية معتمداً على فوشيه، وعلى صديقه بلدريك Baldric of Bourgueil، إضافة إلى روايات شهود عيان واستغرق عمله قرابة أربعين سنة من حياته حتى وفاته في عام (535هـ/1141م). للمزيد انظر:

Vitalis, Ecclesiastical History of *England Normandy*, 6Vols, translated By Thomas forester, published by Henry G. Bohn, Londons,1853, Vol.I, Editor´s Preface, p.1-13; Sybel,Von, *The History and Literature of the Crusades(from the German)*, edited by; Lady Duff Gordon, Chapman and Hill, London, 1861*, p.187-188; Keats-Rohan, K. S. B,* Orderic Vitalis (1075–c. 1141), C.E, Vol. III , p.899- 900;

العريني، السيد الباز، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1962م، ص41-42. وسيشار إليه لاحقاً: العريني، مؤرخو الحروب الصليبية.

(3) Vitalis, Ecclesiastical History of *England Normandy*, Vol. III, p. 59.

عند المؤرخين المحدثين ثقة [1]، وريموند دي إيغوليه Raymond d’Aguilers[2]، والمؤلف المجهول Anonymous[3]. كما ألّف فئة أخرى من المؤرخين المتواجدين في الغرب خلال الحملة الأولى واستندوا في الكتابة عن مجرياتها على روايات شهود العيان العائدين من الشرق والمصادر الكتابية التي توفرت لديهم عن هذه الفترة، ومن هؤلاء المؤرخين بالدريك أوف دول Baldric of Dol[4] وآلبرت أوف آخن Albert of Achen[1] الذي كتب عن الحملة الأولى

---

(1) الرويضي، إمارة الرّها الصليبية، المكتبة الوطنية، عمّان، 2002م، ص20–23. وسيشار إليه لاحقاً: الرويضي، إمارة الرّها الصليبية؛ وسيتم تناول دور فوشيه الشارتري في الفصل الثاني من الرسالة.

(2) ريموند دي إيغوليه: هو قسيس كونت تولوز ريموند Raymond of Toulouse، وأحد قادة الحملة الإفرنجية الأولى، وقد عينه البابا أوربان الثاني كرئيس علماني للحملة، ثم بعد أن حظي بثقة الأمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين أصبح كحامٍ لمصالح الأمبراطور. وقد دوّن ريموند ما جرى من أحداث طوال فترة الحملة في كتابه "تاريخ الافرنج غزاة بيت المقدس": (Historia Francorum Qui Ceperunt Iherusalem History of Frankish Conquerors of Jerusalem)

للمزيد انظر: أجيل، ريموند، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقله إلى الانجليزية:جيون هيل، لوريتا هيل، ترجمه إلى العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989م، ص30– 47.

Tuley, K.A, “For We Who Were Occidentals Have Become Orientals” The Evolution of Intermediaries in the Latin East,1095- 1291, Honors Research Thesis Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for Graduation With Honors Research Distinction in Medival and Renaissance Studies, in the Undergradute College of the Ohio State University, Columbus, 2012 , p.20؛

(3) كان المؤلف المجهول أحد المشاركين في الحملة الصليبية الأولى، وهو من عائلة نورمانية استقرت في جزيرة صقلية بعد غزو النورمان لها، وشارك مع الفرقة الصقلية تحت قيادة بوهيمند Bohemond I (ت 504ه/1110م). وقد ألف الكتب التسعة من أعمال الإفرنج وحجاج بيت المقدس قبل مغادرته انطاكية عام (491ه/ 1098م). أما الكتاب العاشر فقد كتبه في أوائل عام (494ه/ 1101م) وذلك بعد فترة قصيرة من معركة عسقلان. ويعد كتابه "أعمال الإفرنج وحجاج بيت المقدس": Gesta Francorum et Aliorum Hierosolimatanorum [The Deeds of the Franks and the Other Pilgrims to Jerusalem] من أفضل المصادر المشتملة على معلومات عن الحملات الشمالية وبشكل خاص حصار أنطاكية، انظر:

Cahen, *Claude, La* Tuley, “For We Who Were Occidentals Have Become Orientals, p.19; *Syrie du Nord a’ le Poque des Croisades et la Principaute’ Franque d’ Antioche*, paris, 1940, p.38؛ Gabrieli, Frncesco, Arab Historians of THE Crusades, London,1969, XXVI, p.8.

(4) بالدريك أوف دول: يُعرف كذلك باسم بالدريك برغويل Baldric of Bourgueil وبادري أوف دول Baudri of Dol ولد في عام (437ه/ 1046م)، وأصبح في عام (481ه/ 1089م) رئيساً لدير بورجيل Bourgueil، ثم ترقى في عام (501ه/ 1107م) ليصبح رئيس الأساقفة في أبرشية دول Dol، وكان بالدريك رائداً في مجال الشعر والأدب. ألف تاريخ حجاج القدس Historia de Peregrinatione Jerosolimitana) (the Jerusalem history) بحدود عام (501ه/ 1107م) تضمّن النسخة الثالثة من خطبة البابا أوربان الثاني، وأحداث الحملة الصليبية الأولى، ويعد كتابه من المصادر الهامة التي استخدمت على نطاق واسع. للمزيد انظر:

Munro, Dana Carleton, The Speech of Pope Urban II. At Clermont.1095, Vols. (11-20), The American Historical Review, Oxford University Press, England, 1906, Vol. 11.p.233.

وتأسيس مملكة بيت المقدس History of the Journey to Jerusalem[2]، بالإضافة إلى الرسائل التي تعد مصدراً هاماً عن الحملة الفرنجية الأولى وتشمل المراسلات التي أرسلها الإفرنجيون إلى عائلاتهم وإلى القساوسة المسؤولين عنهم في كنائسهم المحلية[3].

ويرى فون سيبل Von Sybel "أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار مدى تأثر تلك الرسائل بالظروف التي مرّ بها الإفرنجي، فيجب التعامل معها وفق معيار خاص يستطيع التعامل مع مختلف التناقضات التي تضمنتها. ورغم قلة عدد تلك الرسائل التي صدرت من المشاركين في الحملة الفرنجية، وعدم تزويدها لنا بمعرفة شاملة عن تلك الفترة إلاّ أنها تساعدنا بتسليط الضوء على قضايا خاصة ومشكوك فيها فيما يتعلق بحياة ذوي السلطة المشاركين في الحملة"[4].

وجمعت تلك المصادر سمات مشتركة وإن برزت بدرجة متفاوتة؛ كالتعصب الديني والتطرّف لفكرة الحرب المقدسة، والإيمان بالخوارق الطبيعية، والمبالغة في ذكر أعداد القتلى من الجانبين، والجهل بكل ما يتعلق بالمسلمين والدين الإسلامي، كما سيطر الطابع الأسطوري

Keats-Rohan, K.S.B, Baldric of Dol (1046–1130), C.E ,Vol.VI, p.130; Strack, Georg, The Sermon of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory, Medieval Sermon Studies, 3Vols, Academia Edu., USA, 2012 , Vol.56, p.36.

(1) آلبرت أوف آخن: يُعرف كذلك باسم البرت أوف اكس Albert of Aix (وألبرت اكس لاشابيل Albert of Aix Chapelle -la-) مؤلف تاريخ الرحلة إلى القدس Historia (History Lerosolimitana of the Journey to Jerusalem) ومن خلال كتابه يتضح أنه من مدينة أخن Aachen الألمانية، حيث سجّل أحداث الحملة الصليبية الأولى، وحياة الجيل الأول من الإفرنج الذين استقروا في بلاد الشام في الفترة الممتدة من عام (492هـ/ 1099م) وحتى عام (513هـ/ 1119م)، واستند في كتابه على روايات شهود العيان للحملة الصليبية الذين رجعوا بعد الحملة إلى أرض الراين Rhineland، وتضمّن كتابه مزيجاً من الأحداث والمواد الأسطورية، المستندة على الروايات الشفوية، إضافة إلى الشعر العامي.
Edgington. Albert of Aachen, C.E ,Vol. I, P.25-26.

(2) للمزيد أنظر: حماد، تطوّر الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية، ص 73؛ الرويضي، إمارة الرّها الصليبية، ص31–36؛ ويضاف إلى المؤرخين: بطرس توديبود؛ مؤرخ من مدينة بواتييه Poitiers الفرنسية، وكان ضمن جيش ستيفن كونت بلوا وشارتر، ثم صحب قوات بوهيمند، فشهد أحداث الحملة الصليبية الأولى: سقوط نيقية، وأنطاكية، ثم صحب الكونت صنجيل في الحملة إلى بيت المقدس. ألف توديبود كتاب تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس Historia de Hierosolymitano Itinere. انظر دور توديبود في الحملة كشاهد عيان: توديبود، بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، نقله إلى الإنجليزية: جون هيل، لوريتا هيل، نقله إلى العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999م، مقدمة الترجمة العربية والإنجليزية، ص27–54.

(3) حماد، تطوّر الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية، ص 73؛ وانظر عن تطوّر الكتابة التاريخية زمن الحملة الصليبية الأولى عند: توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، مقدمة الترجمة العربية، ص 15–27.

(4) Sybel, The History and Literature of the Crusades, p. 132.

على الكثير من الروايات، وإيراد الخطب والفقرات على لسان شخصيات من المسلمين "الأعداء"[1].

ويضاف إلى المصادر السابقة تلك المؤلفات التي كتبها الرحالة الأوروبيون الذين زاروا مملكة بيت المقدس في الفترة الواقعة من (492هـ/ 1099م) حتى عام (583هـ/ 1187م)؛ إذ تعد كتب الرحلات امتداداً تاريخياً للمؤلفات التي كتبها الرحالة الذين زاروا مملكة بيت المقدس في مرحلة ما قبل اندلاع الحملات الفرنجية، وعلى الرغم من وجود اختلاف في روايات كل رحالة بسبب اختلاف الشخصيات واختلاف الظروف التي أحاطت بهم في كل مرحلة إلاّ أن تلك الفروق الفردية لعبت دوراً هاماً في اختلاف نوعية كل رحلة عن الأخرى وبالتالي اختلاف نظرة الباحثين لها، وقد اتسمت مؤلفات الرحالة الأوروبيين حتى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي بالحماس الشديد، والدعم المعنوي للمشروع الفرنجي [2]. ومن أبرز تلك المؤلفات رحلة الحاج سايولف (496ــ497هـ/1102-1103م)[3] التي قام بها خلال السنوات الأولى للاستقرار الإفرنجي في بلاد الشام[4].

وبعد تأسيس مملكة بيت المقدس (492هـ/1099م) ظهر جيل جديد من المستوطنين الفرنجة في الشرق منهم مطران مدينة صور ومؤرخ مملكة بيت المقدس وليم الصوري William of Tyre (ت 582هـ/ 1186م)[5] الذي يعتبر من أعظم مؤرخي العصور الوسطى،

---

(1) حماد، تطوّر الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية، ص73.

(2) عوض، محمد مؤنس، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (1099-1187م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط 1، 1992م، ص16، 27. وسيشار إليه لاحقاً: عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس.

(3) سايولف: أصله من انجلترا، وكان من بين الرحالة المبكرين الذين رحلوا إلى فلسطين في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولقب سايولف هو لقب أطلق على صاحب هذه الرحلة. انظر: عوض، محمد مؤنس أحمد، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس، ص42.

(4) البيشاوي، سعيد عبدالله (مترجم)، وصف لرحلة الحاج سايولف لبيت المقدس (496ــ497هـ/1102-1103م)، دار الشروق، الأردن، ط 1، 1997م، مقدمة الترجمة العربية، ص 5-14؛ عوض، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس، ص42-51.

(5) وليم الصوري: هو رئيس الأساقفة في مدينة صور وقاضي قضاة المملكة اللاتينية في القدس، ولد في القدس من سلالة أفرنجية استقرّت في فلسطين. أمضى وليم ما يقرب عشرين عاماً طالباً في فرنسا وإيطاليا (539ــ 560هـ/1145ــ 1165م) حيث درس على أيدي أفضل أساتذة الفنون والفلسفة واللاهوت والقانون الكنسي والمدني إضافة إلى تعلّمه اللغة الفرنسية والإيطالية واللاتينية والعربية والفارسية. وبعد عودته إلى المملكة اللاتينية في القدس حصل على أول ترقية له في الكنيسة بعد أن أعجب به الملك عموري الأول Amalric (ت 569هـ/ 1174م) فأراد أن يمنحه مزيداً من العطايا

وهو أول مؤرخ غربي فسّر الحروب الفرنجية على أنها حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب، ويعد تاريخه الأعمال المنجزة فيما وراء البحار Gesta Rerum in Partibus Transmarinus Gestarum أول عمل شامل ومنتظم لتاريخ الاستيطان اللاتيني في الشرق[1].

أما فيما يتعلق بالتأريخ الإسلامي للحروب الفرنجية، فقد كانت بالنسبة للمؤرخين المسلمين جزءاً من تاريخهم الكبير رغم أهميته، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم تمييز المسلمين بين الحروب الفرنجية والحروب الأخرى التي قامت بين المسلمين والبيزنطيين إضافة إلى أن الحملة الفرنجية الأولى كانت موجهه لمناطق محددة في بلاد الشام لا على المناطق المركزية مثل دمشق أو القاهرة [2]، وكان الوضع السياسي في الشرق الأدنى تحكمه الفوضى والعنف والاضطراب والتنافس، فهناك خلافتان إحداهما عباسية سنية في المشرق، والأخرى فاطمية شيعية في الشام ومصر حتى اليمن حكمت مدة قرنين من الزمن، والخليفة في كل من بغداد والقاهرة بدون سلطة ويقبع تحت سيطرة أمير أو وزير [3]، وبعد قدوم السلاجقة [4] إلى بغداد

واستخدمه كمستشار له، فعهد إليه في عام (564هـ/ 1169م) أن يؤلف كتاباً عن فترة حكمه فكتب وليم أعمال الملك عموري Gesta Amalrici regis. اعتمد في تأليفه على روايات شهود العيان ابتداءً بالملك عموري، ثم اقترح عليه أن يكتب تاريخاً للمملكة اللاتينية منذ قيامها على أيدي اللاتين حتى بداية حكم الملك عموري في عام (557هـ/ 1162م)، فألف وليم في عام (565هـ/ 1170م) تاريخه الكبير باللغة اللاتينية وعنوانه "أعمال أمراء المشرق" (Gesta Orientalium Principum) للمزيد انظر: الصوري، وليم، الحروب الصليبية (487ــ 579هـ/ 1094ــ 1184م)، 3ج، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991م، ج1، ص 9- 42؛ سمالي، بيريل، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م، ص142- 145؛ Murray,William of Tyre (d. 1186), C.E , Vol. IV,p. 1281-1282.

(1) حظي وليم الصوري باهتمام مؤرخي الحروب الصليبية الذين كرسوا له أبحاثاً ورسائل جامعية منها: حماد، منى جمعة، وليام الصوري والصراع الفرنجي الإسلامي، بحث منشور في مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ص ص253-275؛ دويكات، فؤاد عبدالرحيم، الوحدة والتنوّع في الحضارة الإسلامية (دراسة لأثر المؤرخين المسلمين في تطوّر الكتابة التاريخية في الشرق اللاتيني) وليم الصوري انموذجاً، بحث مقدم إلى مؤتمر الوحدة والتنوّع في الحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، 28- 29 نيسان 2010م؛ الرويضي، إمارة الرّها الصليبية، ضمن الدراسة النقدية التحليلية للمصادر، ص40-42.

Hammad, Mona, Latin and Muslim Historiography of the Crusades (A Comparative Study of Willim of Tyre and Izz Ad-din Ibn Al-Athir), doctor of Philosophy, The University of Pennsylvania, Philadelphia, 1987.

(2) Gabrieli, Frncesco, The Arabic Historiography OF the Crusades, Historians of Middle East, Bernard Lewis and p.m. Holt, Oxford University, London, 1964, pp.98-107, p.98; Hammad, Latin and Muslim Historiography of the Crusades, p.56.

(3) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطوّر علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)، 2ج، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979م، ج1، ص269-270، وسيشار إليه لاحقاً: مصطفى، التاريخ العربي؛ عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص26-27.

(4) توحدت بعض القبائل التركية تحت زعامة سلجوق بن دقاق وبدأت الزحف إلى بلاد ما وراء النهر حيث الدولة الغزنوية الإسلامية في موضع يسمى نور بخارى، وبعد وفاة سلجوق خلف وراءه أولاداً منهم

في سنة (447هـ/1055م) بدأ دورهم في العراق وبلاد الشام في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فامتدّ نفوذهم في عهد السلطان ملكشاه (466-485هـ/1073-1092م) حتى ناحية الشرق، ثم تراجع نفوذهم بعد ملكشاه؛ إذ أصبح التنافس قائماً داخل الأسرة السلجوقية، وحلّ الاضطراب في داخل العالم الإسلامي [1]؛ وأكدّ ابن القلانسي (ت 555هـ/1160م) عن أحوال أهل خراسان والعراق والشام في عام (495هـ/1101م)" من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد، وخوف بعضهم من بعض، لاشتغال الولاة عنهم وعن النظر في أحوالهم بالخلف والمحاربة" [2] الأمر الذي أثّر على المؤرخ في تسجيله للأحداث.

وعلى الرغم من تشجيع الخلفاء العباسيين لتدوين التاريخ إلاّ أنه لم يكن عملاً رسمياً، أي أن التاريخ قد نشأ في معزل عن الشكل الرسمي، وبالتالي استند التاريخ إلى رأي الكاتب نفسه في تفضيل رواية على أخرى، وإلى الرواة الذين رووا له الأحداث، وإذا ارتكز المؤرخ في مادته التاريخية على وثائق الدواوين والأنساب أو الكتب الرسمية فإن ذلك ينبع من رغبته الشخصية[3].

وفي هذه الفترة كانت بغداد أكبر مركز للتدوين التاريخي في المشرق الإسلامي وبالتالي أكبر مركز لجذب المؤرخين بسبب مكانتها الدينية والسياسية والعلمية، وتلا بغداد مدنٌ في إيران وخاصة مرو ونيسابور وأصبهان، أما القاهرة فيبدو أن الطابع الفاطمي الشيعي حال

ميكائيل، والأمير بيغو المدعو إسرائيل ثم استقروا بخراسان، وبعد وفاة السلطان الغازي محمود بن سبكتكين قام ولده مسعود بتسيير جيش من غزنة لمقاتلتهم، وأسر منهم إسرائيل بن سلجوق فتوفي في الأسر، وخلف ولده قطلمش، ثم توفي الأمير ميكائيل بن سلجوق وخلف وراءه أولاده: بيغو، وجغربك داود، وطغرلبك وهو الذي اجتمعت إليه القبائل والأتراك، ولما استقامت خراسان للسلاجقة أقام جغربك بمرو وصفت له خراسان، وارتحل طغرل من خراسان إلى العراق حين استدعاه الإمام القائم بأمر الله. للمزيد انظر: الحسيني، علي بن ناصر (ت بعد 262هـ/ 1225م)، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، نشرة كلية فنجاب، لاهور، 1933م، ص2-17؛ وقد ظهرت أخبار الدولة السلجوقية من ناحية العراق في سنة (436هـ/1044م) بظهور راية السلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، وقوة شوكة الأتراك، وابتداء دولتهم واستيلاءهم على الأعمال، وضعف أركان الدولة البويهية واضطراب أحوال مقدميها وأمرائها، ودخل السلاجقة بغداد في سنة (447هـ/ 1055م). انظر: ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت 555هـ/1160م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط1، 1983م، ص134، 442. وسيشار إليه لاحقاً: ابن القلانسي، تاريخ دمشق.

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص197، 213، 215، 217، 219، 335.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص227.

(3) مصطفى، التاريخ العربي، ج1، ص89-90.

دون منافسة القاهرة لبغداد في جذب العلماء الإسلاميين، ثم تأتي بلاد الشام وبشكلٍ خاص دمشق وحلب، ثم يتبعها الكوفة والموصل في العراق، وتحلّ اليمن في النهاية[1].

مع ابتداء الحروب الفرنجية كان المسلمون في الشام يتلقون دروسهم في الجوامع المنتشرة في أرجاء البلاد، ففي حلب دُرّست في مسجدها علوم النحو والقراءات والحديث واللغة، وفي دمشق كان جامعها الأموي من أعظم مواطن الثقافة في الشام، واستمر جامع دمشق ناشطاً بحركته العلمية فدرّست فيه علوم القرآن كالقراءات والتفسير، وعلوم اللغة العربية والنحو وعلم الدين والفقه وأصوله والحديث. وقد أنشئت في بلاد الشام المدارس المتنوّعة والتي سُمّيت باسم منشئها في أغلب الأحيان[2].

وكانت مدرسة الشام كغيرها من المدارس التاريخية فتشابهت معها في المنهج والأسلوب، مع الالتفات إلى أن مدرسة الشام كانت موزعة بين عدد من المدن الشامية على الرغم من استئثار دمشق وحلب بالنصيب الأوفى من حيث تمركز وجود المؤرخين، بالمقابل حظيت القاهرة بالنشاط السياسي والفكري أكثر من باقي المدن المصرية وبالتالي تمركز المؤرخون فيها، كما أن بغداد برزت أكثر من الكوفة والموصل، ويعود سبب اختلاف الشام عن بغداد والقاهرة إلى عدم وجود رأس سياسي واحد في تلك الفترة في بلاد الشام[3].

وخلال حقبة الحروب الفرنجية ظهرت مؤلفات للحث والترغيب على الجهاد فألّف العالم الدمشقي علي بن طاهر السلمي (ت 500هـ/ 1107م) كتاباً سماه "كتاب الجهاد" وأشار فيه إلى الخلافات التي كانت قائمة بين حكام بلاد الشام ودورها في تحفيز أطماع الفرنجيين للزحف نحو البلاد، ووجوب الدفاع عنه بالجهاد [4]. كما دوّن ابن زريق التنوخي (ت بعد

---

(1) مصطفى، المرجع نفسه، ج1، ص272-273.

(2) عرفت الشام المدارس من وقت مبكر، وكانت أولى مدارس دمشق للأحناف سنة (491هـ/ 1097م)، وفي دمشق تأسست نحو 90 مدرسة فكانت من أهم مراكز العلم في عصر الحروب الصليبية. للمزيد انظر: بدوي، أحمد، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر، القاهرة، 1972م، ص11، 23- 30،60- 61، 75.

(3) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص218-219.

(4) السلمي، علي بن طاهر بن جعفر (ت 500هـ/ 1107م)، كتاب الجهاد، ضمن كتاب أربعة كتب في الجهاد من عصر الحروب الصليبية، تحقيق: سهيل زكار، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، 2007م. ص45 وما بعدها.

508هـ/ 1114م) –وهو من أسرة تنوخ المعروفة بميلها إلى الدراسات الأدبية – دوّن تاريخاً عن الغزو السلجوقي ومن بعده الفرنجي[1].

وكان المؤرّخ حمدان الأثاربي (460- 542هـ/ 1068- 1147م) أولّ من وضع تاريخاً عن الحملة الفرنجية الأولى تناول فيه تاريخ حلب من سنة 490هـ/ 1096م إلى 538هـ/ 1143م وسمّاه "المفوّف" ضمّنه أخبار الإفرنج وخروجهم إلى بلاد الشام خلال تلك الفترة[2].

كما تناول ابن القلانسي في كتابه تاريخ دمشق أحداث الحملات الفرنجية منذ بدايتها في عام (489هـ/ 1095م)، وقد مثّل كتاب ابن القلانسي التاريخ المحلي لبلاد الشام؛ إذ جعل تاريخه الحولي الذي يخضع لتعاقب السنين ــ يدور حول دمشق، وعبّر فيه بصورة أدبية عن شعور مجتمعه الذي عاش فيه [3]. ويعزو ظهور هذا الاتجاه إلى عدة عوامل أبرزها الاعتبارات الدينية، كما لعبت المفاخر الإقليمية وحب الوطن [4] دافعاً إلى ضرورة اهتمام المؤرخ بالكتابة عن إقليمه، كما أن احتدام الصراع على أرض بلاد الشام في تلك الحقبة دفعت المؤرخين للاهتمام بالتأريخ لهذا الإقليم [5]. ويضاف إلى ذلك التمزق السياسي الذي أصاب الشرق الإسلامي المتمثل بضعف المركز السياسي في بغداد ونمو قوى محلية في أنحاء الخلافة العباسية، أدى لظهور تواريخ محلية مستقلة عن تاريخ الوحدة السياسية [6] وتميّز كتابه أنه المؤلف الوحيد الذي وصل إلينا كاملاً لكن مع غياب مقدمته بالتالي لا نعرف المصادر التي

---

(1) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص193.

(2) لمعرفة المزيد عن المؤرخ حمدان الأثاربي وكتابه المفوّف انظر دراسة عصام مصطفى عقلة ويوسف أحمد بني ياسين، المؤرّخ حمدان الأثاربي (460–542هـ/ 1068–1147م)، دراسة ضمن كتاب بحوث ودراسات مهداة إلى محمد عدنان البخيت بمناسبة عيد ميلاده السبعين، الجامعة الأردنية، عمّان، 2013م، ص161– 193.

(3) روزنتال، فراز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ/1983م، ص206، 214. وسيشار إليه لاحقاً: روزنتال، علم التاريخ؛ روزنتال، علم التاريخ، ص206، 214.

(4) روزنتال، المرجع نفسه، ص206.

(5) عمار، جمال فوزي محمد، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، دار القاهرة للنشر والطباعة، القاهرة، 2001م، ص20، 155. وسيشار إليه لاحقاً: عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام.

(6) مصطفى، التاريخ العربي، ج1، ص348.

اعتمد عليها ابن القلانسي في كتابه [1] إذ أنّ معظم الإنتاج التاريخي لمدرسة بلاد الشام قد ضاع في الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي والقرن السادس الهجري/الحادي عشر الميلادي. بالمقابل بقي إنتاج مؤرخيها في الفترة الممتدة من القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وحتى القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي[2].

أما تاريخ شمال الشام فيبدو وفيراً بالمقارنة مع تاريخ وسط بلاد الشام [3] وكان العظيمي[4] (ت بعد 558هـ/ 1162م) من أبرز مؤرخو شمال الشام ألف تاريخاً عن مدينة حلب [5] وضمّنه أخبار الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام (489هـ/ 1095م) منذ بروز الفرنج من بلادهم، وانفرد العظيمي في رواية وصول خبر قدوم الفرنج عن طريق " ملك الروم ألكس كتب إلى المسلمين يعلمهم بظهور الفرنج"[6] وعلى الرغم من قصر روايته إلاّ أنها أنها كانت مكمّلة لروايات ابن القلانسي عن تلك الحقبة[7].

يلاحظ أن مشاريع التاريخ الشامي في ميدان تاريخ المدن تركّز على مدينتي دمشق وحلب، فبالإضافة إلى تاريخ ابن القلانسي، والعظيمي خرجت من تلك المدن الموسوعات التاريخية الضخمة مثل تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، وكتابي ابن العديم "بغية الطلب في

---

(1) انظر الفصل الأول من الرسالة.

(2) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، 224

(3) Cahen , *La Syrie du Nord* ,p.39- 40.

(4) أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار التنوخي الحلبي المعروف بالعظيمي، ولد بحلب سنة 483هـ، وقدم دمشق عدة مرات، وسمع الحديث فيها، ثم عاد إلى حلب وتوفي سنة (ت بعد 558هـ/ بعد 1162م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 54، ص393؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ج 4، ص131، وقام عباس العزاوي بالاطلاع على تاريخ العظيمي وتبيّن أن للعظيمي كتاباً آخر يعرف بـــ "تذييل على تاريخ القلانسي" بالإضافة إلى كتب أخرى وهي: سيرة الفرنج، والثمرة. للمزيد انظر: العزاوي، عباس، مؤرخ حلبي (أو العظيمي وتاريخه)، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1362هـ/1943م، م(18)، (ج1+2)، ص199ــ 209؛ وانظر الفصل الأول من الرسالة.

(5) مصطفى، التاريخ العربي، ج1، ص277، 280.

(6) العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت بعد 556هـ/1161م)، تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، د.ن، دمشق، 1984م، ص358.

(7) انظر الفصل الأول من الرسالة في المبحث الخاص بمصادر ابن القلانسي حيث تمّ المقارنة بين روايات القلانسي والعظيمي.

تاريخ حلب"، و"زبدة الحلب من تاريخ حلب" [1]. الذي أورد فيه بعض الأخبار المرتبطة بالحملة الفرنجية الأولى معتمداً على مانقله من ابن القلانسي، وابن زريق، والعظيمي[2].

كان لانتقال تدوين التاريخ السياسي إلى أيدي العمال ورجال البلاط في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، أثر في أسلوب التاريخ ومادته، إذ أصبحت مصادر معلوماتهم هي الوثائق الرسمية الشخصية، ودوائر البلاط، فاختصروا الإسناد إلى درجة الاكتفاء بالإشارة الموجزة أو الاستغناء عنه نهائياً في كثير من الأحوال[3]. وتبع ذلك تطورات تطورات طرأت على المؤلفات التاريخية حيث انتقل مركز نشاط التأليف من العراق إلى الشام ثم إلى مصر[4].

وفي القرنين (السادس والسابع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) برزت التواريخ العامة التي مثلت ارتباط الشام بالعالم الإسلامي حيث كانت تواجه التحدي الفرنجي، ومن الأمثلة على التواريخ العامة كتاب "حوداث الزمان" وكتاب "معادن الذهب" وكلاهما لابن أبي طي الحلبي (ت 630هـ/1232م)، وكتاب "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/1257م) وكتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير (630هـ/1232م) الذي أورد بعض الأخبار المرتبطة بالحملات الفرنجية نقلاً عن ابن القلانسي [5].

وإلى جانب التواريخ العامة ظهر عدد كبير من التواريخ منها؛ التواريخ المدونة عن الأسر الحاكمة[6] ككتاب "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية" لابن الأثير، وكذلك المعاجم التي وضعت للتراجم[7] وكانت على نوعين؛ منها: التراجم العامة، ككتاب "وفيات الأعيان" لابن

---

(1) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص221.

(2) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص 192–194؛ وأنظر الفصل الأول من الرسالة في المبحث الخاص بحياة وثقافة ابن القلانسي، حيث تم عرض أبرز المؤرخين الذين نقلوا عن ابن القلانسي ومنهم ابن العديم في كتابه زبدة الحلب.

(3) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص184.

(4) العريني، المرجع نفسه، ص189.

(5) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، 218–222؛ وأنظر الفصل الأول من الرسالة في المبحث الخاص بحياة وثقافة ابن القلانسي، حيث تم عرض أبرز المؤرخين الذين نقلوا عن ابن القلانسي ومنهم ابن الأثير.

(6) استعمل مصطلح الأسرة الحاكمة للتعبير عن الدولة، وقد روعي النسب أو تاريخ الأسر من قبل الحكام وأفراد الأسر الشهيرة والعلويين، وبعض المؤرخين المهتمين بالقرشيين أو الهاشميين. انظر: روزنتال، علم التاريخ، ص127، 137.

(7) أسهمت التراجم في كتابة التاريخ الإسلامي بحيث أصبحت موضوعاً لعلماء الدين والمؤرخين، كما كانت متباينة تبعاً لموضوع البحث فمنها للوفيات، ومنها لعلماء الدين والعلماء، والأدباء، والتراجم الصرفة

خلكان (ت 681هـ/ 1282م)، ويندرج تحت التراجم العامة تلك الكتب الخاصة بطبقة محددة ككتاب "إرشاد الأريب في معرفة الأديب" لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م)، الخاص بطبقة الأدباء، وهناك معاجم التراجم المتعلقة بالأقاليم ككتاب "تاريخ دمشق" لابن عساكر، "وبغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم (ت 660هـ/1262م)، كما برزت كتب المذكرات أو السير الشخصية ككتاب "الاعتبار" لأسامة بن منقذ (ت 584هـ/1188م) الذي الفه أثناء شيخوخته، وتضمّن كتاب الاعتبار خلاصة تجارب أسامة، ولم يلتزم فيه بقاعدة معينه من حيث الأسلوب أو الترتيب الزمني[1].

التي تبدأ بحياة الرسول– صلى الله عليه وسلم– وبالتالي تعتبر التراجم جزءاً من المؤلفات التاريخية. للمزيد عن التراجم انظر: روزنتال، علم التاريخ، ص141– 148.

(1) العريني، السيد الباز، مؤرخو الحروب الصليبية، ص190، 196، 205– 206.

الفصل الأول

ابن القلانسي (النشأة – التأليف)

أولاً: النشأة: (نسبه– حياته وثقافته):

يُعد ابن القلانسي التميمي من أبرز مؤرخي القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وأحد أهم مؤرخي الحروب الفرنجية من وجهة نظر عربية وأوروبية، وثّق في كتابه التاريخي "مذيّل تاريخ دمشق" أصعب مرحلة مرت فيها بلاد الشام والتي شهدت فيها قدوم طلائع الحملات الفرنجية، وتزداد أهمية كتابه من كونه شاهداً على تلك الأحداث ومواكباً لها، وقريباً من السلطة السياسية في بلاد الشام باعتباره من أبرز كُتّاب دمشق في عهد أسرة آل طغتكين، وأحد الذين تولّوا رئاسة دمشق مرتين، مما مكّنه الاطلاع على الوثائق والسجلات التي اطّلع عليها بحكم وظيفته في ديوان الإنشاء بالإضافة إلى الأخبار التي سمعها من الثقات.

– نسبه:

أجمعت المصادر على نسب ابن القلانسي فهو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي، والمعروف بابن القلانسي [(1)]، وهو الذي اشتهر به، واضيف إلى تسميته الدمشقي [(2)] نسبة إلى بلدته دمشق التي نشأ فيها. بالمقابل اختلفت رواية الصفدي (ت 764هـ/ 1362م) في

---

(1) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (ت 571هـ/ 1175م)، تاريخ مدينة دمشق، 80ج، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج15، ص191. وسيشار إليه لاحقاً: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء، 7ج، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993م، ج3، ص1214. وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم الأدباء؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 29ج، تحقيق: أحمد راتب حموش، محمد ناجي العمر، دار الفكر، بيروت، 1984م، ج7، ص259. وسيشار إليه لاحقاً: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء، 30ج، تحقيق: شعيب الأرنؤط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 11، 1996م، ج20، ص388. وسيشار إليه لاحقاً: الذهبي، سير أعلام النبلاء؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، 6 أقسام، ترجمة: السيد يعقوب بكر، راجع الترجمة: رمضان عبدالتواب، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1993م، قسم 3، ص433.

(2) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني الحنبلي (ت 723هـ/ 1323م)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج 4 (قسم 1+2)، تحقيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1963م، ج4 (قسم 2)، ص912. وسيشار إليه لاحقاً: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 20، ص388؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1374م)، العبر في خبر من عبر، 4ج، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985م، ج3، ص23. وسيشار إليه لاحقاً: الذهبي، العبر.

تسمية والد حمزة ابن القلانسي عن باقي المصادر فذكر أن اسمه "أسعد" [1]، أما العماد الحنبلي (ت 1089هـ/ 1678م) فذكر أنّ اسمه "راشد"[2].

وقد تعددت كنى ابن القلانسي؛ فكُنيّ في معظم المصادر "بأبي يعلى" [3]، كما كني "بالمسلم"[4]، وفي بعض المصادر كُني "بأبي العلاء المسلم" ويستدل على ذلك من قول ابن عساكر (ت 571هـ/ 1175م) "كان يكتب له في سماعه أبو العلاء المُسلّم فذكر هو أنه هو"[5]. كما لُقّب ابن القلانسي بعدة ألقاب ارتبطت بوظائفه التي سيتم تناولها لاحقاً بالتفصيل؛ فلقبّه ابن الخياط (ت 517هـ/ 1123م) بالعميد شرف الدين[6]، أما ابن عساكر فلقبه بالعميد[7]، ولقبّه أبو شامة (ت 665هـ/ 1266م) بالرئيس[8]، وأطلق عليه إبن الفوطي (ت 723هـ/ 1323م) لقب عميد الدين، كما أعطاه لقب المؤرّخ [9]. أما الذهبي (ت 748هـ/ 1374م) فأعطاه لقب الصاحب العميد، والكاتب، وصاحب التاريخ [10]. ولقبه العماد الحنبلي بـــ "صاحب

(1) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، 29ج، تحقيق: أحمد الأرنأووط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2000م، ج9، ص25. وسيشار إليه لاحقاً: الصفدي، الوافي بالوفيات

(2) العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبدالحي (ت 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 8ج، دار المسيرة، بيروت، 1979م، ج4، ص174. وسيشار إليه لاحقاً: العماد الحنبلي، شذرات الذهب.

(3) ابن الخياط، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي التغلبي الدمشقي (ت 517هـ/ 1123م)، ديوان ابن الخياط برواية تلميذه أبي عبدالله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني (ت 548هـ/ 1153م)، تحقيق: خليل مردم بك، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1958م، ص325. وسيشار اليه لاحقاً: ابن الخياط، ديوان ابن الخياط؛ ابن العديم، كمال الدين بن أحمد بن ابي جرادة (ت 660هـ/ 1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، 11ج، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988م، ج3، ص1300. وسيشار إليه لاحقاً: ابن العديم: بغية الطلب؛ أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت 665هـ/ 1266م)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 5ج، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ج1، ص28. وسيشار إليه لاحقاً: أبو شامة، كتاب الروضتين؛ ابن الفوطي، تلخي مجمع الآداب في معجم الألقاب، (ج 4، قسم 2)، ص912؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388؛ الذهبي، العبر، ج3، ص23.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 20، ص 388؛ الذهبي، العبر، ج 3، ص 23؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 15، ص191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 7، ص259؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1214؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388.

(6) ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص322.

(7) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص259.

(8) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج1، ص28.

(9) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب، ج4 (قسم 2)، ص912.

(10) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388.

التاريخ"[1]. أما ابن القلانسي فقد عرّف نفسه بالرئيس الأجل مجد الرؤساء، ويظهر ذلك من خلال روايته في أخبار سنة (540هـ/ 1145م) في كتابه مذيّل تاريخ دمشق [2]: "قال الرئيس الأجل مجد الرؤساء أبو يعـــلى حمـــزة بن أسد بن محمد التميمي"[3].

- أسرته[4]:

ينتمي أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي إلى أسرة دمشقية شهيرة[5] عُرفت بآل القلانسي[6] من قبيلة تميم[7] العربية التي أسهمت في الحياة السياسية والثقافية لبلاد الشام؛ إذ برز منها عدد من الأعلام الذين تبوأوا مناصب هامة [8] وكان منهم ابن القلانسي الذي حظي بمكانةً بارزةً في دمشق. إلاّ أن المعلومات عن شخصيته، وعن عائلته تبدو قليلة مقارنةً بالحديث عن مستوى ثقافته وعلمه [9]؛ فلم يعط ابن القلانسي معلومات مباشرة عن حياته في

---

(1) العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

(2) اختلف المؤرخون في اعتبار مؤلف ابن القلانسي "تاريخ دمشق" هو (ذيل أم مذيّل) أم أنه تاريخ انفرد به المؤلف. وسيتم مناقشة هذا الموضوع عند الحديث عن كتابه.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص441-442.

(4) انظر الملحق الخاص بعائلة ابن القلانسي (رقم 1)؛ وانظر أيضاً: الجيلاوي، ندى عبدالرزاق، ابن القلانسي "سيرته ومنهجه في كتابه ذيل تاريخ دمشق-دراسة تحليلية"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1، 2008م، ص48. وسيشار إليه لاحقاً: الجيلاوي، ابن القلانسي.

(5) العريني، مؤرخو الحروب الفرنجية، ص192؛ . Gabrieli, Arab Historians, p.26؛Cahen, *La Syrie du Nord*,p.38

(6) القلانسي: نسبة إلى القلانس وعملها، وهي من ملابس الرؤوس، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يعملها، وعرف بها جماعة منهم أبو أحمد مصعب بن أحمد ابن مصعب القلانسي الصوفي إضافة إلى أولاد وأحفاد ابن القلانسي المؤرخ. انظر: ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير الجزري (ت 630هـ/ 1232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، 3ج، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج 3، ص67؛ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، 15ج، دار صادر، بيروت، د.ت، ج 6، ص181. وسيشار إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، 6 مج، دار صادر، بيروت، 1977م، مج4، ص392. وسيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم البلدان.

(7) تنسب إلى تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وإلى تميم بن مر ينسب التميميون من الصحابة والتابعين. السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ/1166م)، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، 10ج، الناشر محمد أمين، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ج3، ص78-80، هامش (79)؛ الهمداني، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي (ت 584هـ/ 1188م)، عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المغرب، ط1، 1965م، ص31.

(8) جب، هاملتون، آ.ر، صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي)، حررها: يوسف ايبش، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط2، 1996م، ص40. وسيشار إليه لاحقاً: جب، دراسات في التاريخ الإسلامي؛ برز من عائلة القلانسي الحفاظ والمفسرون؛ مثل عبدالعزيز بن حمزة بن المظفر، ومنهم الوزراء مثل: أسعد بن المظفر ابن القلانسي، وحمزة بن أسعد بن مظفر ابن القلانسي، للمزيد انظر: حسين، عبدالله محمود، قبيلة تميم عبر العصور، دار النمير، دمشق، ط 1، 2000م، ص119، 315، 361، 563، 569.

(9) الجيلاوي، ابن القلانسي، ص25.

كتابه "مذيّل تاريخ دمشق"، لكنه أورد بعض المعلومات عن أخيه أبي عبدالله محمد بن أسد (ت 539هـ/ 1144م) الذي "كان على الطريقة المرضية من حسن الأمانة والتصوّن والديانة" [(1)].

كما أورد معلومات عن ولد أخيه المعروف بأبي غالب عبدالمنعم بن محمد الذي استلم رئاسة دمشق، والنظر في البلـد في

سنة (548هـ/ 1153م) وأعطي لقب الرئيس رضي الدين؛ فعمل على رعاية عامة الرعية والعسكرية، ومحاربة الظلم[(2)].

ويظهر من خلال الإشارات الواردة عن عائلة ابن القلانسي في المصادر المعاصرة له، أن عائلته قد توارثت الاهتمام بالكتابة، فظهر منهم الكُتّاب، كولده أبي الفتح نصر الله بن حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت 531هـ/ 1136م)[(3)] الذي عمل كاتباً في ديوان الإنشاء فلُقب بالكاتب، وبمجد الكتاب[(4)]. وأثناء عمل أبي الفتح في ديوان الإنشاء كتب إليه ابن الخياط (ت 517هـ/ 1123م) [(5)] يستشفعه في رسم كان له على والده- ابن القلانسي-[(6)]:

أمّا الزمانُ فلم يزل يُنْحِي	أبداً عَلَيَّ بمؤْلِمِ الجُرْحِ
فلئنْ نَوائبهُ سَمَحْنَ عَلَى	ما كان مِنْهُ بِماجِدٍ سَمْحِ
فَلَأُثنِـــينَّ عَـــلَى يَــــدٍ فَتَـــــحتْ	بــــاب الرَّجاءِ إلـــــى أبي الفَتــح

ويعد بيت القلانسي من البيوت المشهورة بالتقدم في الرئاسة؛ إذ برز من عائلته الرؤساء ومنهم ولده الوزير أسعد (ت 598هـ/ 1201م)[(7)] ومن بعده حفيده عز الدين بن أسعد

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص435-436.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص501.

(3) ولد أبو الفتح في سنة (497هـ/ 1103م) وتأدّب على توفيق بن محمد، وقد اشتهر بخطه الحسن ونظمه الشعر؛ وتوفي في حياة والده ابن القلانسي في سنة (531هـ/ 1136م). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج62، ص9-10.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج62، ص9-10.

(5) ابن الخياط: هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي التغلبي الدمشقي (ت 517هـ/ 1123م)، اشتهر بـــ (الكاتب) قبل أن يشتهر بـــ (الشاعر)، وأجاز ابن عساكر برواية نظمه ونثره كما كان يفتخر بشعره، وله قصيدة في الحروب الفرنجية قالها في ليلة واحدة. للمزيد انظر: ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، المقدمة ص16،18، 29.

(6) لم يتم تحديد السنة التي كتب فيها ابن الخياط إلى أبي الفتح نصر الله. انظر: ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص324.

(7) هو مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن حمزة بن أسد التميمي، وزير الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين، ولد سنة (517هـ/ 1123م)، ومات في سنة (598هـ/ 1201م)، روى عن نصر الله المصيصي وغيره، وكان من أعيان دمشق. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ/ 1326م)، ذيل مرآة

أسعد (ت 620هـ/ 1223م)[1] وقد استمرت عائلة القلانسي في تولّي مناصب هامة في داخل الدولة، ويظهر ذلك في وصف اليونيني (ت 726هـ/1326م) عن الوزير أسعد بن المظفر(ت 672هـ/1273م)[2]: أنه "من البيوتات المشهورة بالحديث والعدالة والتقدم "[3]، وحظي أولاده من بعده بمكانة هامة؛ فعُرف ولده حمزة بن أسعد بن المظفر (ت 729هـ/ 1328م)[4] بالصاحب الأمجد رئيس الشام[5].

أما أخوه إبراهيم بن أسعد بن المظفر، فقد وصفه ابن الجزري (ت 738هـ/ 1337م) بقوله: "الصدر الرئيس الفاضل مجد الدين... كان فاضلاً، أديباً، وكاتباً مجيداً " [6]. وقد شغل

الزمان، 4مج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد-الدكن، الهند، ط1، 1380هـ/ 1954م، مج3، ص37. وسيشار إليه لاحقاً: اليونيني، ذيل مرآة الزمان؛ الذهبي، العبر، ج3، ص121.

(1) هو عز الدين المظفر بن أسعد بن حمزة التميمي ابن القلانسي، سمع الحديث من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وغيره، ولزم مجلس الكندي وانتفع به، وتوفي سنة (620هـ/ 1223م)، انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، 20ج، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، ومحمد حسان عبيد، مراجعة: عبدالقادر أرناؤوط، وبشار عواد معروف، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط2، 1413هـ/ 2019م، ج15، ص131-132 وسيشار إليه لاحقاً: ابن كثير، البداية والنهاية.

(2) هو أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو المعالي مؤيد الدولة التميمي المعروف بابن القلانسي، ولد بدمشق سنة 599هـ/ 1202م، وسمع من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وحنبل المكبر، والكندي، وحدث بمصر ودمشق، وروى عنه ابن الخباز وابن العطار وجماعة، وتوفي في بستانه سنة (672هـ/ 1273م)، ودفن في جبل قاسيون. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج 3، ص36؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص25.

(3) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج3، ص37.

(4) عز الدين حمزة بن المؤيد بن القلانسي الدمشقي روى عن البرهان وابن عبدالدايم، سمع الحديث من ابن أبي اليسر، وحج مرتين؛ وكانت وفاته في سنة (729هـ/ 1328م)، وانفرد الصفدي بتأريخ وفاته في سنة (739هـ/ 1338م) خلاف ما أجمعت عليه بقية المصادر، ولعل الخطأ ناشئ عن أحد النساخ الذي لم يميز الرقم الأوسط بين فكتبه 3 بدلاً من 2. الذهبي، ذيول العبر، ج4، ص87؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت 852هـ/ 1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (4ج)، تحقيق: عبدالوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ/ 1997م، ج2، ص162-163. وسيشار إليه لاحقاً: ابن حجر، الدرر الكامنة؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص116؛ ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/ 1470م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، 5ج، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، الهيئة العامة المصرية، مصر، 1988م، ج5، ص182. وسيشار إليه لاحقاً: ابن تغري بردي، المنهل الصافي.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص227. للمزيد أنظر: الذهبي، العبر، ج4، ص87؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص116.

(6) ذكر بعض المؤرخين أنه توفي في سنة (689هـ/ 1290م) انظر: ابن الجزري، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشي (ت 738هـ/ 1337م)، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان، 2ج، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص31. وسيشار إليه لاحقاً: ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان؛ انظر: الصفدي،الوافي بالوفيات، ج5، ص213؛ ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبي المحاسن (ت 874هـ/ 1469م)، الدليل الشافي

أحد أبناء بني القلانسي منصب وكيل بيت المال، وقاضي العسكر أقضى القضاة وهو أحمد بن المظفر (669-731هـ/1270-1331م)[1].

يلاحظ مما سبق المكانة المرموقة التي حظي بها أبناء القلانسي فقد تمتعوا بالمنصب والثراء، إلى جانب العلم، وأكّد ذلك الذهبي بقوله عن ابن القلانسي "وفي عقبه رؤساء وعلماء"[2].

- حياته وثقافته:

لم تحدد المصادر المعاصرة لحمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي ابن القلانسي تاريخ مولد، لكن بعض المؤرخين مثل كلود كاهين، والعريني وجابريل فرانسسكو يذكرون أنه ولد في عام (465هـ/1073م)[3]. وربما استند هؤلاء المؤرخون في حساب تاريخ ولادة ابن القلانسي إلى ما رواه الذهبي من أنه "توفي وعمره نيف على الثمانين" [4] فاعتبروا أن عمره عندما مات تسعون عاماً. كما استندوا في تحديد تاريخ ولادة ابن القلانسي، على تاريخ وفاته المحدد من قبل المصادر، حيث أجمعت المصادر على أنه توفي سنة 555هـ/ 1160م[5].

على المنهل الصافي، 2ج، تحقيق: فهيم محمد شنوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ج 2، ص 9؛ بالمقابل ذكر البعض الآخر من المؤرخين أنه توفي سنة (765هـ/1363م). انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص52؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص17.

(1) هو جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المظفر بن القلانسي التميمي الشافعي، ولقب بأقضى القضاة، كان عالماً محتشماً، مليح الشكل، لين الكلمة. انظر: اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن اليمني المكي (ت 768هـ/ 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، 4 ج، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م، ج4، ص213. وسيشار إليه لاحقاً: اليافعي، مرآة الجنان؛ كما عمل مدرساً في المدرسة الأمينية بدمشق، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري، وتقدّم لطلب العلم والرئاسة، ودرّس بأماكن وتفرَّد في وقته بالرياسة والبيت والمناصب الدينية والدنيوية، وهو ممن أُذن له في الإفتاء، وقد سمع الحديث على على جماعة.انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص241؛ كما عمل كاتب توقيع في الدست، وروى عن البخاري، وبنت مكي. انظر: ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج2، ص184.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص389.

(3) Cahen, *Claude, LA SYRIE du Nord*, p.38; Gabrieli, Arab Historians of The Crusades, XXVI, p.26; العريني، مؤرخو الحروب الفرنجية، ص192

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص23.

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص192؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج7، ص259؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 20، ص388؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ/ 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16ج، دار الكتب

بالمقابل فإن سهيل زكار يحدد سنة مولده في عام (470هـ/ 1077م) [1]؛ ولعله استند أيضاً على رواية الذهبي من أن ابن القلانسي توفي وهو فوق الثمانين من العمر معتبراً أنه توفي وسنه خمس وثمانون سنة.

نشأ ابن القلانسي في بيئة ثقافية أثرت فيه فتلقى العلوم على غرار معظم أبناء الطبقة العليا في مجتمع دمشق، فدرس الأدب والفقه وعلوم الدين والشريعة، وحظي بثقافةٍ واسعة [2]. وأكّد ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م) ذلك بقوله: "كانت له عناية بالحديث، وله كتب عليها سماعه"[3]، كما مدحه ابن الخياط في قصيدةٍ مطولةٍ جاء فيها:

كَأَنَّـــكَ مِنْ سَيْبِيهِ تَستَـــــمحُ مَتـــى جِئْتَ مـــنْ عِلْمِهِ تسْتَفِيد[4]

وقد أخـــــذ ابن القـــلانسي علومه عن أساتذة منهم: سهل بن بشر [5]، وأبو أحـــمد حامـــــد بن يوسف التفليسي [6] وذلك حسبما ورد في معظم المصادر المعاصرة لابن القلانسي[7].

وأشارت بعض المصادر إلى عدد ممن تتلمذوا على يدي ابن القلانسي وروا عنه؛ فبينما اكتفى ابن عساكر بقوله "سمع منه بعض أصحابنا ولم أسمع منه" [8]. أورد الذهبي أبرز تلاميذ ابن القلانسي بقوله: "حدَّث عنه أبو القاسم بن صصري [9]، ومُكرم بن أبي الصقر [1]، وجماعة"[2].

العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ/ 1992م، ج5، ص317. وسيشار إليه لاحقاً: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، غلاف الكتاب.

(2) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص40.

(3) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1214.

(4) ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص330.

(5) أبو الفرج سهل بن بشر الإسفرايني الدمشقي الصوفي المحدّث، وُلد ببسطام في سنة (409هـ/ 1018م) وسمع بدمشق من ابن سلوان وطائفة من المشايخ، وسمع بمصر من الطفال وطبقته، ومات بدمشق في سنة (491هـ/ 1097م). الذهبي، العبر، ج2، ص364.

(6) حامد بن يوسف بن الحسين أبو احمد التفليسي الأديب، كان من أصحاب تاج الملك وزير ملكشاه، سلك طريق الزهد وكان غزير الفضل، سمع بالقدس أبا عبدالله محمد بن علي بن أحمد البيهقي، وأبا بكر محمد بن الحسن بن أبي جيد البشنوي. للمزيد انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص214.

(7) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج 4 (ق2)، ص912؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج 3، ص37؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 20، ص388؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

(8) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191.

(9) أبو القاسم شمس الدين الحسين بن هبة الله بن محفوظ الدمشقي المعروف ببن صصري، مسند الشام، سمع من جده لأمه عبدالواحد بن هلال، وأجاز له علي بن الصباغ، وأبو عبدالله بن السلال وطبقتهما،

وكان لنشأة ابن القلانسي الدينية والأدبية دوراً هاماً في إبراز شخصيته الأدبية [3] وأكدّ ذلك ابن عساكر بقوله: "كان أديباً له خط حسن ونثر ونظم، وكان فيه تخصص" [4] ويضيف ابن تغري بردي (ت 874هـ/1469م):"كان فاضلاً أديباً مترسلاً" [5]. فالخط الحسن هو دليل التدريب والتعلّم، أما أسلوبه الأدبي فيظهر في كتابه "ذيل تاريخ دمشق" أو "مذيّل تاريخ دمشق" والذي يُعد الأثر الأدبي الوحيد الذي قام بتأليفه، بالإضافة إلى نظمه الشعر [6]. "وفي بعض الفصول كان النثر أكثر تجدداً"[7].

وروى ابن عساكر عن نظم ابن القلانسي للشعر: "قرأت من شعره بخطه" [8] ؛ إذ برزت لديه عاطفة الحب والتي تُعدْ جانباً من جوانب شعره المتنوّع[9]:

ويوصف ابن القلانسي بعمق إيمانه، حامداً راضياً في السراء والضراء، ويستدل على ذلك من خلال كتابه (مذيّل تاريخ دمشق) من قصيدته المطوّلة التي نظمها في رثـــــاء عمـــــاد الدين زنكي سنة (541هـ/ 1146م) على حكمته وعمق إيمانه، فمن أبياتها[10]:

ومن ذا الذي ينجو من الدهر سالماً إذا ما أتاه الأمر والله حاتمه

ومن رام صفواً في الحياة فما يرى له صفو عيشٍ والحمام يحاومه

كما تبرز لديه الحكمة والإيمان بالقضاء والقدر، والنهي عن اليأس والقنوط في جانبٍ آخر من شعره، ويظهر ذلك في قوله[11]:

يا نفسُ لا تجزعي من شدةٍ عظمتْ وأيقني من إله الخلق بالفرج

وتوفي في سنة (626هـ/1228م). ابن العديم، بغية الطلب، ج 7، ص 2953؛ الذهبي، العبر، ج 3، ص197؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص51−52.

(1) مُكرم بن محمد بن حمزة بن محمد المسند نجم الدين أبو المفضل القرشي الدمشقي التاجر المعروف بابن أبي الصقر، ولد سنة (548هـ/ 1153م)، وسمع من حمزة بن علي الحبوبي الدمشقي، وحمزة بن كروس، وحسّان الزيات، والفلكي، وسافر للتجارة، وتوفي في سنة (635هـ/ 1237م). الذهبي، العبر، ج 3، ص225.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص389.

(3) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ص236.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191؛ ابن منظور،مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص259.

(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص317.

(6) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص41.

(7) Gabrieli، *Arab Historians of THE Crusades*, XXVI, p.26.

(8) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191.

(9) وردت أبيات شعر ابن القلانسي عند: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 15، ص 191؛ وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1214−1215.

(10) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص448.

(11) شعر ابن القلانسي عند ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص192.

كم شدةٍ عرضتْ ثم انجلتْ ومضت   من بعدِ تأثيرها في المالِ والمهجِ

وقرأ ابن عساكر بخط ابن القلانسي[1]:

إياك تقنطْ عند كلِّ شديدةٍ   فشدائدُ الأيام سوف تهونُ

وانظر أوائلَ كلِّ أمرٍ حادثٍ   أبداً فما هو كائنٌ سيكونُ

وقد اهتم ابن القلانسي بالأدب والأدباء، ومنهم ابن الخياط الذي كتب إلى العميد ابن القلانسي بعد أن عاده في مرضه قصيدة مطلعها[2]:

قد عُدْتَنِي فَشَفَيتَ مِنْ سَقَمي   وَحَمَيْتَ إذْ أَلَمْتَ مِنْ أَلَمِي

وَوَسَمْتَ مَغْنايَ الْجَديبَ فَقَدْ   أثْرى بِمَوْطئِ ذلِكَ الْقَدَمِ[3]

وكمثال آخر على اهتمام ابن القلانسي بالأدباء؛ دعوته للقاضي والأديب المعروف بابن العديم[4] بعد وروده إلى دمشق، وبعد لقائهما أصبح القاضي ابن العديم يُلقب بالقاضي بسعادتك[5].

كما ارتبط ابن القلانسي بعلاقة وطيدة مع الشيخ ابن أبي جـرادة (ت 552هـ/ 1157م)[6]؛ إذ نشأت بينهما صداقة متينة منذ الصغر، ويظهر ذلك في قول ابن القلانسي: "كان بيني وبينه مودة محصدة الأسباب في أيام الصبى وبعدها بحكم تردده من حلب إلى دمشق"[7]، ووصفه بأنه كان "خيراً كاتباً بليغاً، حسن البلاغة نظماً ونثراً، مستحسن الفنون من

---

(1) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 15، ص192؛ وترد هذه الأبيات عند: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص317.

(2) كما كتب ابن الخياط قبيل وفاته قصيدةً مطوّلةً إلى ابن القلانسي: انظر القصيدة كاملة عند: ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص323.

(3) ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص323.

(4) القاضي محمد بن عبدالملك بن أحمد بن هبة الله أبو المكارم العقيلي الحلبي، المعروف بابن العديم، كان أديباً وكاتباً، وهو من بيت علم وقضاء، توفي في سنة (540هـ/ 1145م). الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/ 1362م)، عيون التواريخ، ج 12، تحقيق فيصل السامري، نبيلة عبدالمنعم داود، سلسلة كتب التراث، العراق،1977م، ج12، ص398. وسيشار إليه لاحقاً: الكتبي، عيون التواريخ.

(5) الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص398.

(6) هو مخلص الدين أبي البركات عبدالقاهر بن علي المعروف بابن أبي جرادة، عمل أميناً على خزائن مال الملك نور الدين سلطان الشام، إضافة إلى عمله بالكتابة، وقد اتصف بصفاء الذهن، والذكاء. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص528.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص528.

التهذيب البديع، وحسن الخط المحرر على الأصول القديمة المستظرفة" [1]، وبعد ورود خبر وفاته من حلب تأسّف ابن القلانسي لفقده فرثاه بقصيدةٍ مطلعها[2]:

فُـــــجعت بخلٍ كان يونس وحشتي   تذكره في غـــــيبةٍ وحـــضور

أما عن عمل ابن القلانسي في التأريخ، فقد عُرف بلقب المؤرّخ [3]، وبيّن ابن عساكر أنه قد: "صنف تاريخاً للحوادث بعد سنة اربعين وأربعمائة إلى حين وفاته" [4]. وهو المؤرخ الوحيد الذي كتب عن وسط بلاد الشام حتى فلسطين في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[5]؛ إذ كتب عن الحملات الفرنجية الأولى والثانية التي بدأت في سنة (489هـ/ 1095م)، كما يعرض في كتابه تاريخ العراق، لكنه يرتكز بصورة رئيسية على تاريخ بلاد الشام وتحديداً دمشق؛ ويغطي كتابه الفترة الممتدة من (360هـ/ 970م) وحتى وفاته في سنة (555هـ/ 1160م)[6].

وقد اعتمد على ابن القلانسي عدد من المؤرخين في وقت لاحق، فأصبح الأساس لهم على نطاق واسع كجزء من تاريخ بلاد الشام [7] ومنهم: ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" الذي نقل عن ابن القلانسي بعض الأخبار الخاصة بفترة الحروب الفرنجية "، على الرغم من أنه لم يصرّح بنقله عن ابن القلانسي إلا مرة واحدة في خبر ظهور قبور إبراهيم الخليل وولديه إسحاق ويعقوب بالقرب من بيت المقدّس سنة (513هـ/ 1119م) "ورآهم كثير من الناس لم تَبلُ أجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة" [8]. وفي نهاية الخبر قال ابن الأثير: "هكذا ذكره حمزه بن أسد التميمي في تاريخه والله أعلم" [9]. وهذ الخبر بالتحديد تناقله عدد من المؤرخين المتأخرين، من أمثال ابن الجزري (ت 738هـ/ 1337م)

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص528.

(2) انظر القصيدة كاملة عند: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص528-529.

(3) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب، ج4 (قسم 2)، ص912.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص259.

(5) Cahen، *La Syrie du Nord*, p.38 العريني، مؤرخو الحروب الفرنجية، ص192.

(6) Gabrilel, *Arab Historians of The Crusades*, XXVI, P.26.

(7) Cahen, *La Syrie du Nord*, p.40.

(8) ابن الأثير، عز الدين بو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، 12مج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1386هـ/ 1966، مج10، ص560. وسيشار إليه لاحقاً: ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

(9) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج10، ص560.

الذي أورد خبر ظهور قبر الخليل وقـــبر إسحاق ويعقوب عليهم السلام ضمن حوادث سنة (513هـ/ 1119م) دون أن يصرح بنقله عن ابن القلانسي [1]. وهناك من المؤرخين من نقله وعزاه لابن القلانسي كالمؤرخ الكتبي (ت 764هـ/ 1362م) صاحب كتاب "عيون التواريخ"، وأشار له وإلى كتابه إشارة واضحة [2]، وختم نقله لخبر ظهور قبر الخليل وقبر إسحق ويعقوب عليهم السلام، بالقول: "قاله أبو يعلى ابن القلانسي في تاريخه" [3]. كما صرّح اليافعي (ت 768هـ/ 1366م) في كتابه "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" بنقله لذات الخبر المتقدم عن ابن القلانسي[4]. وفيما سوى ما ذكره صراحة ابن الاثير الاثير عن نقله المباشر عن ابن القلانسي في الخبر المتقدم فقد تطابقت العديد من نصوصه مع كلام ابن القلانسي دون أن يصرح بنقله عنه[5].

وكان سبط ابن الجوزي من المؤرخين الذين نقلوا عن ابن القلانسي في فترة الحروب الفرنجية وذلك في كتابه "مرآة الزمان في تأريخ الأعيان"، كخبر استيلاء الأفرنج على مدينة صور في سنة (518هـ/ 1124م)[6].

كما ظهر التشابه بين روايات ابن القلانسي وروايات محمد بن علي العظيمي (ت بعد 556هـ/ 1160م) المعاصر له؛ حيث برز العظيمي كمؤرخ لتاريخ شمال بلاد الشام في القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وقد نشأ وعاش بحلب، وعمل معلماً للصبيان [7]، ثم

---

(1) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج1، ص47.

(2) الكتبي، عيون التواريخ، ج12، مقدمة المحقق ص (ط-ي).

(3) الكتبي، المصدر نفسه، ج 12، ص 90؛ للمزيد من الأمثله انظر: الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص199، 456-457، 473؛ وانظر الجيلاوي، ابن القلانسي، المبحث الخاص بالنقول عن ابن القلانسي، ص184.

(4) اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص155.

(5) ا نظر نقول ابن الاثير عن القلانسي في الكامل، ج 10، ص275،324-325، 372، 376، 389-390، 393، 425، 476، 479-480، 488، 492-493، 495-496، 512-544، 614، 620-621؛ وانظر مايطابقها عند ابن الفلانسي في تاريخ دمشق، ص 220، 224-225، 231، 235-237، 239-240، 254، 262، 274-276، 284، 289، 292-293، 306، 318-319، 334-337

(6) ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ/ 1256م)، مخطوطة مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، ج8، جامعة شيكاغو، 1907م، ص70، للمزيد من الأمثلة انظر: ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ص3-4، 7-8، 13، 27، 33، 39، 48-49، 55، 64، 69، 79، 83-84، 102، 123، 125-126، 128، 130، 136، 139.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات ج4، ص131.

تولّى رئاسة إحدى المدارس بحلب، وكان له اهتمام بالأدب والتاريخ، وكان شاعراً بليغاً[1]، وألف كتاباً عن تاريخ شمال بلاد الشام فجاء تاريخه عن حلب مكملاً لتاريخ ابن القلانسي ومن هنا برزت أهميته، وقد تعرّف إلى ابن عساكر في دمشق [2]، ويستدل من كلام ابن عساكر عن العظيمي أنه "تردد إلى دمشق دفعات"[3] إلى احتمال التقائه بابن القلانسي؛ وبيّن كاهين أن ابن القلانسي قد استأنف الكتابة بعد ثلاث سنوات أي في سنة (539هـ/ 1144م)، وبعد هذا التاريخ أصبح معروفاً عند العظيمي [4]. وللعظيمي عدة مؤلفات منها: تاريخ حلب، تاريخ العظيمي الصغير الذي ابتدأه من بداية الهجرة حتى سنة (538هـ/ 1143م)، بالإضافة إلى كتاب الموّصل على الأصل المؤّصل[5].

وبعد عقد المقارنة بين الروايات التي أوردها ابن القلانسي وبين روايات العظيمي في تاريخه المعروف بتاريخ العظيمي؛ ظهر التشابه بينهما في بعض الأخبار كخبر تقرير ولاية حلب للأمير قسيم الدولة آق سنقر من قبل السلطان ملك شاه في سنة (480هـ/ 1184م)[6]، بالمقابل ظهر التطابق بينهما في بعض الأخبار كحدث خروج الأمير قسيم الدولة آق سنقر لتوديع تابوت زوجته التي ماتت في حلب سنة (481هـ/1088م)، وفي خبر تأسيس منارة جامع حلب سنة (482هـ/ 1089م)[7]. كما ظهر التشابهه والتطابق في حوادث أخرى[8]، وفي

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج4، ص133.

(2) Cahen, *La Syrie de Nord*, p.42.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج54، ص393.

(4) Cahen، *La Syrie du Nord*, p.39.

(5) العظيمي، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار التنوخي الحلبي (ت بعد 556هـ/ بعد 1160م)، تاريخ العظيمي، منشور ضمن كتاب شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، استخرجها وحققها: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/ 1998م، ص51–52. وسيشار إليه لاحقاً: العظيمي، تاريخ العظيمي.

(6) انظر للمقارنة: العظيمي، تاريخ العظيمي، ص 62؛ وانظر نفس الخبر عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، 196.

(7) العظيمي، تاريخ العظيمي، ص62؛ وانظر نفس الخبر عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص196–197.

(8) انظر التشابه في الأخبار بين العظيمي في تاريخه و بين الأخبار عند ابن القلانسي: العظيمي، تاريخ العظيمي، ص65–68؛ ابن القلانسي، 230، 239–240، 301، 304، 323، 326.

وفي كتاب العظيمي "تاريخ حلب" ظهر التشابه في بعض الأخبار مما يشير إلى احتمالية اعتماد العظيمي على ابن القلانسي في بعض الأخبار [1].

ونقل ابن العديم (ت660هـ/1261م) عن ابن القلانسي أخبار الحروب الفرنجية[2]، حيث حيث استشهد حرفياً بابن القلانسي في بعض الأحيان [3] كخبر قبض الملك ألب أرسلان بن رضوان (507-508هـ/1113-1114م) على أخويه ملك شاه ومبارك، وقتلهما في سنة(507هـ/1113م)[4].

وبيّن أبو شامة (665هـ/ 1266م) في كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" عن سبب نقله عن ابن القلانسي بقوله: "وذكر الرئيس أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي في مذيّل التاريخ الدمشقي قطعة صالحة من أوائل الدولة النورية إلى سنة خمس وخمسين وخمس مئة" [5] فاستند أبو شامة إلى ابن القلانسي في عدة مواقع في كتابه، كخبر استيلاء زنكي على مدينة حماة في سنة (524هـ/ 1129م) وانهى الخبر بقوله: ذكر ذلك "الرئيس أبو يعلى"[6]، ونقل الصفدي في كتابه "الوافي بالوفيات" عن ابن القلانسي في ترجمة – صاحب دمشق- الأتابك طغتكين[7].

---

[1] انظر للمقارنة: العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت بعد 556هـ/ 1161م)، تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، د.ن، دمشق، 1984م، ص393-394، 396-397؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 416-418، 420، 429-433.

[2] انظر للمقارنة في الأخبار: ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660هـ/ 1261م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، 3ج، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق، 1968م، ج2، ص132-133، 142، 146-147، 150-151، 157-161، 163-164، 167-170، 179، 188، 210-212، 216، 245-250-256، 258-259، 264-266، 270، 272، 275. وسيشار إليه لاحقاً: ابن العديم، زبدة الحلب؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 219، 222، 230، 239-240، 276، 278-279، 282-283، 296، 301-303، 316-317، 332-333، 335، 361-362، 367-368، 374، 378، 381-382، 385، 388-389، 392، 414، 416-417.

[3] جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص42، 43.

[4] انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، 167؛ وانظر الخبر نفسه عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، 301.

[5] أبو شامه، كتاب الروضتين، ج1، 28-29.

[6] أبو شامه، المصدر نفسه، ج1،ص119. للمزيد من الأمثلة انظر: أبو شامه، كتاب الروضتين، ج 1، ص164، 167، 174، 180، 182-187،184، 196، 201، 203، 222، 226، 239، 243، 257، 264، 266، 272، 274-275، 280، 285، 288، 305، 308، 316-317، 328، 330، 340، 346، 348، 359، 361، 375، 379، 381، 384، 387-388.

[7] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص259.

كما بيّن ابن تغري بردي (ت 874هـ/ 1469م) في كتابه "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" أنه نقل مادةً عن ابن القلانسي وذلك بقوله: "جمع تاريخ دمشق وسمّاه الذيل، وذكر في أوله طرفاً من أخبار المصريين وبعض حوادث السنين، وقد نقلنا عنه نبذةً في هذا الكتاب"[1] كنقله خبر تسليم قوم من أهل أنطاكية برج من الأبراج وبيعه للأفرنج في سنة (491هـ/1097م) "لإساءة تقدمت من حاكم البلد في حقهم ومصادرته لهم" [2]. وكان ابن القلانسي من مصادر ابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) حيث استند إليه في خبر حصول عماد الدين على بعلبك في سنة (534هـ/ 1139م) فيقول: "ذكر أبو يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلاً على تاريخ أبي الحسين هلال ابن الصابئ أن عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس (20 ذي الحجة 533هـ/ 8 أغسطس 1138م)"[3].

واعتمد القرماني (ت 1019هـ/ 1610م) في كتابه "أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ" على ابن القلانسي في الأخبار الخاصة بدولة بني طغتكين بالشام[4].

- وظائف ابن القلانسي:

أما وظائف ابن القلانسي فيبدو أنه عمل كاتباً ابتداءً، فعمل في ديوان الإنشاء (الرسائل)[5] واستطاع الإطلاع على المكاتبات التي كانت ترد إلى دمشق، والوثائق الرسمية[6]. فلقّبه الذهبي بالكاتب [7] وهي وظيفة يكون لمتوليها مكانة هامة. ويبدو أنه ارتقى

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص213، 317.

(2) ابن تغري بردي، المصدر نفسه، ج5، ص145؛ للمزيد من الأمثلة على النقل: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص5، 148-149، 180-181، 240،213، 256، 280-281.

(3) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 مج، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1414هـ/ 1994م، ج7، ص139، 144، 202. وسيشار إليه لاحقاً: ابن خلكان، وفيات الأعيان.

(4) القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/1610م)، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، 3مج، تحقيق: فهمي سعد وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1412هـ/ 1992م، ج2، ص479-480؛ وانظر: الجيلاوي، ابن القلانسي، المبحث الخاص بالنقول عن ذيل تاريخ دمشق، ص186.

(5) ديوان الإنشاء: اسم للموضع الذي يجلس فيه الكُتّاب، وسمي بذلك لأمرين أولهما: أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وتبتدأ منه، وأن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالاً، وكان هذا الديوان في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل، لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء واعمها، وربما قيل ديوان المكاتبات. ثم غلب عليه هذا الاسم واشتهر به. انظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، 14ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1922م، ج1، ص89-90.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، المقدمة، ص (م).

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388.

إلى منصب عميد في ديوان الحساب [1]. "فجمع بين كتابتي الإنشاء والحساب" [2] وكان متميزاً في الكتابتين[3]، وصار من أبرز كتاب دمشق في دولة الأتابكة طغتكين[4] وأولاده[5].

وقد تولّى ابن القلانسي رئاسة دمشق مرتين [6]، وحُمدت ولايته[7]. وأثنى عليه ياقوت ياقوت الحموي بقوله: "كان من أعيان دمشق ومن أفاضلها المبرزين" [8] فلقّبه أبو شامة بالرئيس[9] دلالة على رفعة القدر وعلو الرتبة، وقد يدخل لفظ الرئيس في بعض الألقاب المركبة[10]. كتعريف ابن القلانسي نفسه بالرئيس الأجل[11] مجد الرؤساء[12].

---

(1) ديوان الحساب: أو ديوان الخراج وكان في بداية الدولة العباسية يقسم إلى ثلاث وحدات خراجية كلها تخضع للإشراف المباشر من الوزير وهي ديوان المشرق، وديوان المغرب وديوان السواد. واستمر الوضع حتى عهد الخليفة المعتضد الذي جمع الدواوين في ديوان واحد يعرف بديوان الدار. ولم يكن ديوان الخراج في المراكز هو الأداة الوحيدة في إدارة جمع الخراج؛ إذ كان يتبعه عدد من رجال هذا الديوان، منهم عامل الخراج، وكاتب الخراج الذي يستعمله العامل، وهناك المستخرج لجمع الخراج. للمزيد انظر: الكاتب، قدامة ابن جعفر (ت 328هـ/ 939م)، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: مصطفى الحياري، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، عمّان، 1986م، ص22–24.

(2) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج4 (قسم2)، ص913.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

(4) تنسب هذه الأسرة إلى مؤسسها الأمير ظهير الدين طغتكين أتابك، كان في حداثة سنه قد حظي عند السلطان تاج الدولة حتى أصبحت منزلته عاليه فتولى الاسفهلارية على عسكريته واستنابه في تدبير أمر دمشق، ثمّ ولاّه ميافارقين من ديار بكر وهي أول ولايته، وسلّم إليه ولده الملك شمس الملوك دقاق، واعتمد عليه في تربيته وكفالته. ثم توجّه مع السلطان تاج الدولة إلى الري، وشهد الوقعة التي استشهد فيها تاج الدولة، واعتقل خلالها مع من أسر من المقدمين وفك أسره ووصل إلى دمشق سنة (488هـ/ 1095م) فتلقاه الملك شمس الملوك دقاق وعسكره وأرباب دولته، وولاه النظر في الاسفهسلارية، واعتمد عليه الملك دقاق في التدبير، وتزوج والدة الملك دقاق، واستقامت له الحال في دمشق، وتزامن ذلك مع وفاة تتش ولد شمس الملوك دقاق. وقد توفي طغتكين (سنة 522هـ/ 1128م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص214، 235، 348.

(5) مصطفى، التاريخ العربي، ص236؛ جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص40.

(6) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191.

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص389.

(8) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1214.

(9) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج1، ص28.

(10) الباشا، حسن، الالقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، 1989م، ص318–319. وسيشار إليه لاحقاً: الباشا، الألقاب الإسلامية.

(11) كان لقب الأجل يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة في الإشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها في الداخل والخارج، وممن لُقب بالوزير الأجل: ابن كلس، وزير العزيز الخليفة الفاطمي، كما أطلق لقب الأجل على أمراء الجيوش الذين استاثروا بالحكم، ومنذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لم يعد يقتصر هذا اللقب على السلاطين ورجال الحرب والإدارة، بل لقب به أيضاً الكُتّاب فكان كاتب الدست الذي يشرف على ديوان الإنشاء يُخاطب بالشيخ الأجل. انظر: الباشا، الألقاب الإسلامية، ص130،128، 137.

(12) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص441.

وبعد أن تولّى ابن القلانسي منصب العميد [1] أصبح يُعرف بالعميد حمزة القلانسي [2]. القلانسي[2]. كما لُقب بالشيخ[3] العميد[4]، ويعد منصب العميد من المناصب الإدارية التي كانت كانت قائمة في زمن السلاجقة [5]، كما عُرف ابن القلانسي بالصاحب العميد [6] وقد شاع في عصر الأتابكة اتخاذ القاب يضاف إليها الدين [7] فلقبّ ابن القلانسي بالعميد شرف الدين [8]، و"عميد الدين"[9] مع ملاحظة عدم وضوح الوظائف الدقيقة المنوطة بهذا المنصب[10].

ولكن يمكن أخذ ملامح عامة حول الألقاب والمهام المنوطة بالرئاسة وإن كانت غير واضحة وذلك من خلال أخبار سنة (531هـ/ 1136م) التي أوردها في كتابه؛ حيث انتقلت الرئاسة في دمشق إلى الأمير شجاع الدولة أبي الفوارس المسيّب بن علي بن الحسين الصوفي وقد "نُعت فيه مع أوصافه بالأمير الرئيس الأجل، مؤيد الدين، ممهد الإسلام، مضافاً إلى ألقابه ونعوته المتقدمة، وأن يكون الرسم في الرئاسة جارياً على العادة المستمرة، والقاعدة المقيمة المستقرة في الحمايات والواجبات، والرسوم الجاريات في دار الوكالة، وسائر العراص"[11].

كما يستدل على المكانة التي تمتع بها رئيس دمشق، من خلال ما أورده ابن القلانسي في كتابه عن رئاسة ابن أخيه رضي الدين ففي "أواخر ذي القعدة استدعي الرئيس رضي الدين إلى القلعـــــة المحروسة .... وكتب له المنشور بالتقليد والإقطاع، ولقب بالرئيس الأجـــل رضي الديـــــن وجيه الدولة، سديد الملك، فخر الكفاة، عز المعالي شرف الرؤساء"[12].

ويستدل من ما سبق على الألقاب، والمراسيم الخاصة بتقليد الرئيس في دمشق، كما تظهر أبرز مهام الرئيس كرعاية العامة والعسكرية، والنظر في البلد ومحاربة الظلم، مما

---

(1) العميد: بمعنى سيد القوم وهوالسيد المعتمد عليه في الأمور، وجمعه عمداء. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص305.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص259.

(3) الشيخ: كان مجال هذا اللقب واسعاً، فكان يطلق على بعض كبار العلماء، وعلى الوزراء، ورجال الكتابة، وقد أضيف لفظ الشيخ إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة. الباشا، الألقاب الإسلامية، ص365-366.

(4) الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص402.

(5) الجيلاوي، ابن القلانسي، ص33.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

(7) الجيلاوي، ابن القلانسي، ص33.

(8) ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص322.

(9) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب، ج4 (ق2)، ص912.

(10) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص40.

(11) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص410-411.

(12) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص502.

يساعدنا على رسم صورة حول منصب الرئاسة في دمشق من حيث الألقاب، والمراسيم، والتشريفات، والمهام، إضافة إلى المكانة التي تمتع بها أصحاب هذا المنصب.

ولم تحدد الفترة التي تولّى فيها ابن القلانسي رئاسة دمشق؛ لكن ربما يستدل على أنه قد شغل خلال الفترة الممتدة من (535هـ/ 1140م) وحتى سنة (538هـ/ 1143م) بمشاغل الرئاسة، من خلال قوله في أخبار سنة (540هـ/1145م): "وكنت قد منيت منذ سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وإلى هذه الغاية بما شغل الخاطر عن الاستقصاء عما يجب إثباته في هذا الكتاب، من الحوادث المتجددة في الأعمال، والبحث عن الصحيح منها، في جميع الأحوال"[1]. الأحوال"[1]. فيلاحظ أن أخبار السنوات (535- 538هـ/ 1140- 1143م) جاءت قصيرة وغير مفصلة[2].

- وفاته:

يُعد ابن عساكر من أبرز المعاصرين لابن القلانسي، فحدد تاريخ ومكان وفاة ابن القلانسي بقوله: مات أبو يعلى بن القلانسي يوم الجمعة السابع من ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ودفن يوم السبت ضحى نهار في جبل قاسيون [3] وحضرتُ الصلاة عليه"[4]. وتابع ذلك ابن تغري بردي بقوله: "كانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة سابع شهر ربيع الأول، ودفن يوم السبت بقاسيون"؛ وقد تزامنت وفاته مع وفاة الخليفة الفائز بنصر الله الفاطمي، ووفـــــــاة
الخليفة المقتفي بالله العبّاسي[5].

وينفرد الذهبي بتحديد عمره عند الوفاة بقوله: أنه توفي وهو "ينيف على الثمانين" [6]. ويساند قوله العماد الحنبلي (1089هـ/1678م):"توفي في ربيع الأول عن بضع وثمانين سنة"[7].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص441.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص428-434.
(3) جبل قاسيون: هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص294.
(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص192؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص259.
(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص317؛ العماد الحلبي، شذرات الذهب، ج4، ص173-174.
(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص388؛ الذهبي، العبر، ج3، ص23.
(7) العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

وافترض هاملتون أن ابن القلانسي أصغر من أخيه محمد: "توفي ابن القلانسي يوم الجمعة في 7 ربيع الأول 555هـ/ 18 آذار 1160م، وكان عمره يناهز التسعين، بينما توفي أخوه الأكبر محمد قبله في سنة رجب 539هـ/ كانون الثاني 1145م، وله من العمر أربعة وثمانون عاماً"[1].

---

(1) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص40-41.

ثانياً: التأليف: كتاب (مذيّل تاريخ دمشق):

أجمعت معظم المصادر التي تم تناولها في هذا المبحث على وجود مؤلف واحد لابن القلانسي باستثناء ياقوت الحموي الذي وصف ابن القلانسي بقوله: "كانت له عناية بالحديث، وله كتب عليها سماعه"[1] دون الإشارة إلى أسماء تلك الكتب[2].

وقد اختلف المؤرخون في اعتبار مؤلف ابن القلانسي "تاريخ دمشق" هو (ذيل أم مذيّل) أم أنه تاريخ انفرد به المؤلف، فسمّاه البعض "ذيل تاريخ دمشق"؛ حيث أجمعت المراجع والدراسات الحديثة ابتداءً بأمدروز Amedroz الذي قام بنشر وتحقيق كتاب ابن القلانسي فذكر أنه تتمة لتاريخ هلال بن الصابئ [3]، وقد بدأ ابن الصابئ تاريخه من سنة (360هـ/ 970م) وحتى سنة (447هـ/ 1055م)، وكان تاريخه ذيلاً لتاريخ ثابت بن سنان [4] الذي وصف الأحداث التي جرت من سنة (259هـ/ 907م) إلى سنة (363هـ/ 973م)، وكان كلا التاريخين بحكم المفقودين، لكن اكتشف أمدروز الجزء الثامن من ذيل هلال الصابئ، فألحقه بكتابه "تحفة الأمراء في تاريـــــخ الوزراء"[5]، كما ورد تاريخ هلال الصابئ ضمن تاريخ

---

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج3، ص1214.

(2) انظر: الجيلاوي، ابن القلانسي، ص49.

(3) أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق إبراهيم الصابئ الحراني الكاتب، ولد في سنة (359هـ/ 970م)، وهو حفيد أبي إسحاق الصابئ صاحب الرسائل المشهورة، وأسلم هلال آخر عمره، له كتاب جمع فيه حكاياتاً طريفة وأخباراً نادرة، وسمّاه كتاب "الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان"، وكان ولده غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال من الكتاب وله تآليف منها التاريخ الكبير المشهور باسم "الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين، والسقطات الباردة من المغفلين المحظوظين"، توفي هلال بن المحسن في سنة (448هـ/ 1056م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج 6، ص105،101؛ ولكتاب هلال "التاريخ " ذيولاً أخرى أولها لابنه غرس النعمة محمد بن هلال، ثم ذيّله ابن الهمذاني إلى سنة (512هـ/ 1118م)، ثم ذيّله أبو الحسن الراعوني إلى سنة (527هـ/ 1132م) ثم العفيف صدقة بن الحداد إلى سنة (570هـ/ 1174م) ثم ابن الجوزي إلى سنة (580هـ/ 1184م) ثم ابن القادسي إلى سنة (616هـ/ 1219م).انظر: شيخو، لويس، هلال الصابئ وتآليفه، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1903م، س6، ع10، ص469. وسيشار إليه لاحقاً: شيخو، هلال الصابئ وتآليفه.

(4) ثابت بن سنان: أحد أفراد آل الصابئ، طبيب وله اعتناء بالتأليف وكتابة التاريخ وتدوينه، كتب عدداً من التواريخ اشهرها تاريخه الكبير، وقد بدأ ثابت تاريخه هذا بفترة حكم الخليفة المقتدر (295ــ 320هـ/ 908–932م) وتوقف فيه إلى قبيل وفاته، وله أيضاً تاريخ "مفرد في أخبار الشام ومصر في مجلد واحد" وله كتاب آخر دون فيه "وفاءات من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة إلى السنة التي مات فيها" أي سنة 365هـ/ 976م. انظر: سهيل زكار (جامع ومحقق)، أخبار القرامطة في: الأحساء، الشام، اليمن، دار حسان، دمشق، ط2، 1982م، (المقدمة). ص51. وسيشار إليه لاحقاً: زكار، أخبار القرامطة.

(5) يعد كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء من تآليف القرن الرابع الهجري، وفي آخره قطعة من تاريخه المطوّل الذي جعله ذيلاً لتاريخ خاله ثابت بن سنان، وقد اطّلع شيخو على نصوص من تاريخ هلال الصابئ ونبه إلى أهميته لما تضمنه من تراجم الرجال، وتعريفه لقبائل العرب الشامية ووصفه لأمكنة لم يسبق لغيره ذكرها من ضواحي الشام كتارا ويبرود ومعلولا والتبنة وصيدنايا والمعرة وتلفيتا، وذكر

ثابت بن سنان، ونشر أمدروز بعض الأخبار التي رواها هلال بن الصابىء عن سنة (360هـ/ 970م) والتي وردت ضمن مخطوطة مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في الصفحتين الأولى والثانية في كتاب ذيل تاريخ دمشق ففي بداية أحداث سنة (360هـ/ 970م): "قال الشيخ أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان في ترجمة السنة الحادية والستين بعد الثلاثمائة أن من هاهنا نبتدئ بشيء مما ذكره أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي"[1]. ويتبع ذلك أخبار أخذ القرامطة لدمشق، والحرب بين المعز لدين الله صاحب مصر والقرامطة، وكانت رواية ابن القلانسي عن نفس الموضوع بصورة ملخصة عن رواية هلال الصابئ وذلك في القسم الأول في الفترة الممتدة من (360هـ/ 970م) وحتى سنة (448هـ/ 1056م) من كتابه ذيل تاريخ دمشق، فتاريخ ابن القلانسي في قسمه الأول هو المختصر عن تاريخ هلال الصابئ [2]. فكان كتاب "المذيّل في تاريخ دمشق والمشهور خطأً باسم ذيل تاريخ دمشق مكملاً لتاريخ هلال الصابئ، ولكن ركزّ فيه ابن القلانسي على أخبار تخص دمشق"[3].

بالمقابل قام سهيل زكار بتحقيق كتاب (مذيّل تاريخ دمشق) وأسما ه تاريخ دمشق وهي النسخة التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الدراسة، ونسب زكار الكتاب بأجمعه إلى ابن القلانسي[4].

ويؤكد هاملتون جب Hamilton Gibbs: "كما يدلّ تأليف الكتاب وعنوانه – ذيل أو مذيّل تاريخ دمشق – على أن المقصود به هو أن يكون تتمة لتاريخ أسبق، أي لكتاب المؤرخ الشهير هلال بن المحسن الصابئ، حيث يبدأ من النقطة التي انقطع عندها كتاب الصابئ بوفاة مؤلفه

أبنية دمشق وأسماء أحيائها وأبنيتها وبعض كنائس النصارى التي كانت في ذلك العهد". شيخو، هلال الصابئ وتآليفه، س6، ع10، ص466.

(1) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت 555هـ/ 1160م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق ونشر: أمدروز، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص46.

(2) انظر دراسة ندى رزق الجيلاوي عن ابن القلانسي وكتابه في المبحث الخاص بعلاقة ذيل تاريخ دمشق بتاريخ هلال الصابئ، حيث قامت بمقارنة روايات ابن القلانسي مع روايات هلال الصابئ التي وردت في كتاب ثابت بن سنان، ومخطوطة مرآة الزمان التي أوردها أمدروز في مقدمة كتاب ذيل تاريخ دمشق الذي حققه، وخلصت دراستها إلى أن كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي هو ذيل لتاريخ هلال الصابئ. الجيلاوي، ابن القلانسي، ص56–59.

(3) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص238.

(4) زكار عند: ابن القلانسي، مقدمة المحقق سهيل زكار، ص (ص).

عام (448هـ/1056م)"[1]. ويغطي الفترة الممتدة من (360-555هـ/ 970-1160م) أي حتى السنة التي مات فيها ابن القلانسي[2].

ويلاحظ مما سبق أن البحث التاريخي هو الذي أدى إلى الافتراض بأنّ ابن القلانسي بنى مذيّله على كتابي ثابت بن سنان وهلال بن المحسن أو على واحد منهما[3].

وعلّق كلود كاهين Claude Cahen على ذلك بقوله: "نظرياً إذا كان كتاب تاريخ دمشق تتمة لكتاب هلال الصابئ، لكن في الواقع فإن تاريخه هو في الأساس تاريخاً لدمشق، أما المادة التاريخية التي أوردها ابن القلانسي فإن جانباً منها كُتب قبل سنة (535هـ/ 1140-1141م)"[4]. ولعل كلود كاهين استند في كلامه هذا على قول ابن القلانسي: "وكنت قد منيت منذ سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وإلى هذه الغاية بما شغل الخاطر عن الاستقصاء عما يجب إثباته في هذا الكتاب، من الحوادث المتجددة في الأعمال، والبحث عن الصحيح منها، في جميع الأحوال"[5].

ويبدو أن ابن القلانسي أراد أن يختم كتابه في سنة (540هـ/ 1145م)[6] كما يظهر في قوله: "قد انتهيت في شرح ما شرحته من هذا التاريخ ورتبته وتحفظت من الخطأ والخطل والزلل فيما علقته، من أفواه الثقات ونقلته وأكدت الحال فيه بالاستقصاء والبحث إلى أن صححته إلى هذه السنة المباركة وهي سنة أربعين وخمسمائة"[7]. لكنه مضى في التأليف حتى حتى آخر حياته، أي حتى سنة (555هـ/ 1160م)[8].

وبالرجوع إلى المصادر الإسلامية ابتداءً من ابن عساكر فقد ذكر عن ابن القلانسي: "أنه صنّف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى حين وفاته"[9]، وأكّد ياقوت الحموي بقوله: "له تاريخ للحوادث ابتدأ به من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة إلى حين

---

(1) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص41.

(2) Gabrieli, Arab Historians of The Crusades, XXVI, p.26.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، مقدمة المحقق ص (ن).

(4) Cahen، *La Syrie du Nord'*, p.39.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص441-442.

(6) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص239.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص441-442.

(8) Cahen، *La Syrie du Nord*, p.39.

(9) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191.

وفاته"[1]. كما ذكر ابن الفوطي عن كتاب ابن القلانسي: "رأيت كتاباً بخزانة كتب الرصد بمراغة سنة أربع وستين وستمائة (كتاباً) كذا صنفه في تاريخ الحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى حين وفاته"[2].

وعلّق سهيل زكار على ذلك بقوله: "بأنّ هذا التحديد غير دقيق، ولعلّ مرده إلى النسّاخ، فابن القلانسي بدأ كتابه بحوادث سنة (448هـ/ 1056م) وصرّح بأنه صنع مذيلاً وفي العادة يبنى المذيل على ذيل، والذيل يأتي بمثابة ملحق أساسي"[3].

أما الذهبي فعرّف ابن القلانسي بأنه "صاحب التاريخ"[4] دون أن يحدد ما إذا كان ذيلاً أم مذيّلاً، وأكد على ذلك العماد الحنبلي فقال إنه: "صاحب تاريخ دمشق انتهى به إلى هذه السنة"[5] أي السنة التي كان يستعرض أحداثها وهي سنة 555هـ/ 1160م، بالمقابل أكدت مصادر أخرى أن كتاب تاريخ دمشق هو في الواقع ذيل؛ فأورد الكتبي (ت 764هـ/ 1362م) في أحداث سنة (540هـ/ 1145م) قصيدةً لأبي الفتح المعروف بابن الصلاح [6] جاء في آخرها:

سأشكو إلى الشيخ العميد لعله   يؤرخ ما لاقيت في الذيل من أجلي

وقد صرّح الكتبي بأن المقصود في هذا البيت هو ابن القلانسي الذي ذيّل على تاريخ دمشق[7]. كما ذكر ابن تغري بردي بأن ابن القلانسي قد: "جمع تاريخ دمشق وسماّه الذيل" [8]

---

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج3، ص1214.

(2) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج4 (ق2)، ص912.

(3) مقدمة سهيل زكار عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، مقدمة المحقق (سهيل زكار) ص (ن).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص389؛ الذهبي، العبر، ج3، ص23.

(5) العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص174.

(6) أحمد بن محمد بن السري نجم الدين أبو الفتح، المعروف بابن الصلاح، كان عالماً في العلوم الرياضية والطب والهندسة والمنطق والحساب وعلم النجوم والأحكام والمواليد، وله اعتناء أيضاً بالفقه والأخبار والسير والآداب، أصله من همدان وأقام ببغداد، ثم توجه إلى دمشق وبقي فيها حتى وفاته في سنة (548هـ/ 1153م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 498ـــ499؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص400، وقيد الكتبي وفاته في سنة 540هـ/ 1145م؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (ت 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (تحقيق) نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص638ـــ641، الصفدي، الوافي بالوفيات ج7، ص396ـــ399.

(7) الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص402.

الذيل"[1] واكّد حاجي خليفة (ت 1067هـ/ 1657م) في كتابه كشف الظنون فيما ذكره عن تواريخ دمشق: "وذيّل أيضاً أبو يعلى ابن القلانسي"[2].

وقد ظهر تشابه بين مادة ابن القلانسي في كتابه، وبين مادة كتاب أبي شجـــاع (ت 488هـ/ 1095م) في كتابه "ذيل كتاب تجارب الأمم" في السنوات (380هـ/ 990م) و(381هـ/ 991م)[3] كما تـــدل عبارة أبي شجاع التي وردت في سنة (372هـ/ 982م) "ونعود إلى ذكـــر ما نختـــاره من كتاب التاريخ "على أن المقصود بالتاريخ هو" كتاب تاريخ هلال الصابئ"[4] وبالتالي يرجح أن إبن القلانسي قد أخذ عن تاريخ هلال الصابئ وأطلّع على كتاب أبي شجاع الذي أخذ أيضاً عن كتاب هلال الصابئ[5]. وسعياً للتثبت من صحة الطرح النظري السابق، قمتُ بمقارنة الأحداث الواردة في تاريخ دمشق لابن القلانسي في الفترة الواقعة (360هـ/ 970م) وحتى (365هـ/ 975م) مع تاريخ هلال الصابئ [6] وتاريخ أخبار القرامطة لثابت بن الصابئ. فظهر تشابه الروايات في هذه الفترة[7].

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص317.

(2) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت 1067هـ/ 1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 2ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ج1، ص269-270.

(3) انظر للمقارنة: أبو شجاع، محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري (ت488هـ/1095م)، ذيل كتاب تجارب الأمم، ج3، اعتنى بالنسخ والتصحيح هـ.ف أمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج 3، ص158-186، ص210-232. وسيشار إليه لاحقاً: أبو شجاع، ذيل كتاب تجارب الأمم؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص55-92؛ وقد قمت بالمقارنة وظهر تشابهه الأحداث في السنوات (380-389هـ/ 990-998م) في كتاب ذيل
تجارب الأمم مع كتاب ابن القلانسي مع ملاحظة أن الأحداث جاءت في تاريخ ابن القلانسي مفصلةً أكثر.

(4) أبو شجاع، ذيل كتاب تجارب الأمم، ج3، ص46.

(5) جيلاوي، ابن القلانسي، ص53-54.

(6) تمّ الرجوع إلى الأجزاء المنشورة لتاريخ هلال الصابئ: (المنشور ضمن مخطوطة مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي التي أوردها امدروز في مقدمة كتاب تاريخ دمشق) و(تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان الصابئ في السنوات (360هـ-365هـ/ 970-975م) فلاحظت تشابه الروايات؛ (أما الجزء الثامن المنشور ضمن كتاب ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع كجزء رابع مكمّل لذيل أبي شجاع، كما نشر الجزء الثامن ضمن كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابئ) فيتضمن أخبار الخلافة العباسية في ظل سيطرة الأتراك البويهيين في بغداد.

(7) انظر للمقارنة: ابن القلانسي، تاريخ دمشق (تحقيق أمدروز)، ص 7-17؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق (تحقيق: سهيل زكار)، ص1-24، 28-32؛ وأنظر الصابئ عند زكار، تاريخ أخبار القرامطة، ص57-70.

وقد حسم ابن القلانسي (555هـ/ 1160م) الأمر بصورة صريحة عن كتابه تاريخ دمشق وأكد أنه مذيّل وذلك ضمن أخبار ولاية الأمير المؤيد عدة الإمام [1] على دمشق سنة (441هـ/ 1049م): فقد "استمرت عليه الأيام في الولاية إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة التي بني هذا المذيّل عليها، وعادت سياقه الحوادث منها وإيراد ما فيها، وتجدد بعدها" [2]. واستناداً على هذه الرواية فيمكن اعتبار كتاب تاريخ دمشق "مذيّلاً"، لكن ابن القلانسي لم يصرّح باسم المصدر الذي ذيّل عنه.

وسواءً كان ذيلاً يتبع لكتاب أساسي أو مذيلاً بني على الذيل، فابن القلانسي لم يصرح باسم المصدر الذي ذيّل عنه.

1 -منهج ابن القلانسي في كتاب تاريخ دمشق (مذيّل تاريخ دمشق):

أ- الترابط الموضوعي، والمنهج الحولي:

أولاً: يظهر في القسم الأول والمشتمل على أحداث الفترة الممتدة من سنة (360هـ/ 970م) وحتى سنة (448هـ/ 1056م) التباين في المادة من حيث التفصيل، والاختصار من جانب؛ "فهو غزير المادة واسع التفصيل كما في حوادث السنوات (363-367هـ/974-978م)، وأحياناً مقتضب جداً لا يكاد يزيد في أخبار السنة على سطرين" [3] كما كما في أحداث السنوات (371- 372هـ/981-982م)[4]. بالمقابل غابت حوادث السنوات

---

(1) هو الأمير حيدرة بن الحسين بن مفلح، لُقب بـ: المؤيد، ومصطفى الملك، ومعين الدولة، وذو الرئاستين، تولى دمشق سنة 441هـ/ 1049م، وكان حسن السيرة في الولاية، واستمرت ولايته عليها تسع سنوات وبقي والياً عليها حتى وفاته سنة 448هـ/ 1056م. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 140، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج5، ص45

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 140؛ كما ورد في آخر كتابه: "هذا آخر ما وجد من مذيّل التاريخ الدمشقي" وقام بكتابته محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن الشيرجي الموصلي في سنة (629هـ/ 1231م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص549.

(3) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص238.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص44-45.

(434-435هـ/ 1042-1043م)، (437- 439هـ/ 1045- 1047م)[1]، ويلاحظ أن أحداث سنة (442هـ/1050م) جاءت مختصرةً جداً لا تزيد عن السطر[2].

ومن جانبٍ آخر يظهر التباين في المادة من حيث استخدام السرد على أساس الموضوع[3]. كموضوع الصراع الفاطمي القرمطي سنة (360هـ/971م) على دمشق منذ أن أصبحت تحت حكم الخلافة الفاطمية[4] أو تتابع السرد بمقتضى تتابع السنين[5] كما في حوادث السنوات (369هـ/ 979م) و(371هـ/ 981م) و(381هـ/ 991م)[6]، بالمقابل لم يورد ابن القلانسي أحداث السنوات (443-447هـ/ 1051ـ 1055م)[7].

ثانياً: يصبح النظام الحولي السمة العامة للكتاب ابتداءً من سنة (448هـ/ 1056م)؛ حيث ينتظم الكتاب على السنوات[8]، وتظهر أهمية سنة (448هـ/ 1056م) حسبما ذكر ابن القلانسي في كتابه بأنها "التي بني هذا المذيّل عليها، وعادت سياقة الحوادث منها، وإيراد ما فيها، وتجدد بعدها"[9]. كمــا سجّل ابن القلانسي ولايات الأمراء في دمشق أميراً بعد أمير [10] والأحداث المرتبطة بحكمهم في الفترة الممتدة من سنة (360هـ/ 970م) وحتى سنة (468هـ/

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص134.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص140.
(3) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص238.
(4) يعود سبب صراع القرامطة مع الفاطميين على بلاد الشام" لأنهم كانوا قرروا مع ابن طغج أن يحمل إليهم في كل عام ثلاثمائة ألف دينار، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم، فعزموا على المسير إلى الشام وكانوا بزعامة الحسن بن بهرام القرمطي" فأرسل إلى عز الدولة بختيار يستمد منه المعونة بالسلاح والمال، فأجابه إلى ذلك، للمزيد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 1، 3، 4؛ كما نقل ابن القلانسي أخبار فتنة المغاربة في دمشق التي بدأت سنة (363هـ/973م) وحتى (364هـ/974م)، وأورد الحرب بين الخلافة الفاطمية وبين ألفتكين الذي حكم دمشق في الواقعة (364-368هـ/975-978م). انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص10-21، 29-36.
(5) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص238.
(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص41،44، 58.
(7) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص140.
(8) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص238.
(9) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص140.
(10) مصطفى، التاريخ العربي، ج2، ص238.

1075م)[1]؛ وقد جعل ولايات الأمراء في دمشق هي الأساس في سياق الأحداث المتنوّعة بين بين التفصيل والاختصار.

ويتجلّى الترابط الموضوعي في القسم الثاني من الكتاب والذي يشمل الفترة الممتدة من (448هـ/ 1056م) وحتى وفاة ابن القلانسي سنة (555هـ/ 1160م)؛ إذ حرص على الترابط الموضوعي ضمن منهجه الحولي الذي يرتكز على الكتابة بحسب تتابع السنين، فنجح بجعل الترتيب الزمني للأحداث هو القاعدة الأساسية التي شُكلت ضمنها الأحداث القائمة على الأساس الموضوعي، واعتمد في نقل الأحداث على حذف الأسانيد[2] وأسماء المصادر.

وتكاد تكون الوحدة الموضوعية هي سمة عامة لكتاب ابن القلانسي، وممّا يدّلل على حرصه على تلك السمة قوله: "قد ذكر ما ذكرناه من الحوادث في سنة (506هـ/ 1112م) وساقة الأمر إلى أوائل سنة (507هـ/1113م) رغبة في صلة الحديث، ورغبة عن قطعه" [3].

وتظهر الوحدة الموضوعية في كتاب ابن القلانسي من خلال تتبّع أخبار الخلافة الفاطمية في مصر، وما ارتبط بوجودها من أحداث [4] كما سجّل موقفها من الحملات الفرنجية الأولى والثانية على بلاد الشام، وما ارتبط بهذه الحملات من أحداث[5].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص38–174.

(2) تأتي أهمية الإسناد بذكر سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحداً بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي مع صيغ آدائهم فصار الإسناد بذلك هو الوسيلة لنقد الأخبار، إذ بمعرفة نقلة الخبر وصيغ آدائهم تُعرف قيمته من حيث القبول والرد. للمزيد عن الإسناد انظر: الحمد، عبدالله خلف، الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الإسلامي، بحث في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، س (2012)، ع (28)، ص89–132.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص298.

(4) واستعرض ابن القلانسي أيضاً: صراع الخلافة الفاطمية مع القرامطة عند دخولهم مصر، و حادثة اجتماع العبيد في الصعيد، وكبسهم عسكر الأمير ناصر الدولة أبي علي الحسن بن حمدان سنة (459هـ/ 1066م)، كما تتبع المراسلات بين الخلافة الفاطمية في مصر وبين ظهير الدين أتابك صاحب دمشق، وبين أبنائه من بعده في دمشق، واستمرت مراسلاتها مع نور الدين زنكي. للمزيد من الأحداث المرتبطة بالخلافة الفاطمية انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 3–8، 157، 338–339، 362، 379–380، 384، 411–412، 421، 423–424، 427، 459، 460–461، 482، 484، 469–470، 478،519، 539، 544.

(5) انظرموقف الخلافة الفاطمية من الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام التي بدأت في سنة (491هـ/ 1097م) عند: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 221، 227، 229، 231، 240–241، 274–275، 301، 329، 336–337. وانظر موقفها من الحملة الفرنجية الثانية التي بدات سنة (542هـ/1147م) عند: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص488–489، 495، 507، 509–510، 537، 540.

كما أورد ابن القلانسي أهم الأخبار المتعلقة ببغداد كأخبار الخلافة العباسية وبداية ظهور الدولة السلجوقية، وأبرز الحوادث التي ارتبطت بها[1].

وتركّز اهتمام ابن القلانسي على بلاد الشام وتحديداً دمشق كمحور أساسي قام عليه كتابه؛ فدوّن الأحداث التي قامت بها، كالسيطرة السلجوقية على بلاد الشام؛ ابتداءً منذ أن تعرضت دمشق للمضايق ـــة والغ ـــارات من قبل أتس ـــز بن أوق [2] سنة (463هـ/1071م) حتى نزل عليها وتسلّـمها بالأمان في سنة (468هـ/1076م)، ثم نظر في أمور دمشق وأحوالها [3] حتى قدوم السلطان السلجوقي تاج الدولة [4] إلى دمشق في سنة (471هـ/1078م) فحكمها، وملك أعمال فلسطين [5]، واستمر بالحكم حتى وفاته في سنة (488هـ/1056م)[6]. وقد سجّل ابن القلانسي ما ارتبط بحكمه من أحداث[7].

وتولّى أمر دمشق بعد وفاة تاج الدولة ولده شمس الملوك دقاق (ت 497هـ/ 1103م)[8]، كما تولّى أخوه فخر الملوك رضوان (ت 507هـ/ 1113م) أمر حلب[9].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص144–153،150، 170، 200، 223، 225، 238، 255، 269، 270، 316، 321، 322، 328، 330، 343، 358، 385، 392، 396، 403–404، 419، 429–433، 441، 458، 502.

(2) أتسز بن أوق بن الخوارزمي التركي ولّي دمشق في سنة (468هـ/ 1076م) بعد أن حاصرها عدة مرات، وأقام بها الدعوة لبني العباس، وتغلّب على أكثر الشام، وقصد مصر ليأخذها فلم يتمكن من ذلك، وقُتل أتسـ ـــز في سنة (471هـ/ 1078م). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج7، ص348.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص174.

(4) تاج الدولة أبو سعيد تتش بن السلطان العادل ألب أرسلان التركي السلجوقي، امتدت ولايته إلى أن قتل في سنة (488هـ/ 1095م) بنواحي الري، وكان قد توجّه إلى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملك شاه لطلب الملك فلقيه ابن أخيه بركيارق فقتل في المعركة، وصار الأمر بعده بدمشق لابنه دقاق بن تتش. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص181؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 11، ص35.

(5) وصل السلطان تاج الدولة إلى عذراء في عسكره لإنجاد دمشق من حصار ومضايقة العسكر المصري لها وخرج أتسز إليه وخدمه، وقدم له الطاعة والمناصحة، وسلّم البلد إليه فدخلها وأقام بها مدةً، ثم حدثته نفسه بالغدر بأتسز، فقبض عليه ثم قتله. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص182–183.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص212.

(7) انظر أعمال السلطان تاج الدولة عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص182، 185، 194، 198، 201–204، 206–209، 211–212.

(8) دقاق ابن السلطان تاج الدولة تتش بن السلطان العادل ألب أرسلان، لُقب بشمس الملوك، وبعد وفاة والده تاج الملوك وصل إلى حلب من ديار بكر وأقام بها مدة يسيرة، ثم راسله الأمير ساوتكين الخادم المستناب في القلعة والبلد وقرّر له ملك دمشق سراً، فلما عرف الملك فخر الملوك رضوان خبره أرسل خيلاً في أثره فلم يعثروا عليه، ووصل إلى دمشق فاجلسه ساوتكين في منصب أبيه السلطان تاج الدولة، وأخذ له العهد على الأجناد والعسكرية، واستقام له الأمر، وتوفي في سنة (497هـ/ 1103م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص213، 233.

(9) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 212. ورضوان: هو ابن تاج الدولة تتش بن السلطان العادل ألب أرسلان، لُقب بفخر الملوك، دخل حلب بعد وفاة والده في سنة (488هـ/1095م) وأصبح حاكماً لها. وتوفي فخر الملوك رضوان سنة (507هـ/ 1113م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص212، 301.

كما أورد ابن القلانسي بداية حكم أسرة آل طغتكين على دمشق وأعمالها سنة (498هـ/ 1104م)[1]؛ وقد تجلّى ظهور ابن القلانسي خلال عهد هذه الأسرة التي امتدّ حكمها على دمشق من سنة (498هـ/ 1104م) وحتى سنة (549هـ/ 1154م)، وبحكم منصبه كرئيس لدمشق أطلّع على المكاتبات الرسمية، وسجّل أبرز الأحداث التي ارتبطت بدمشق في عهد هذه الأسرة[2].

وخلال حكم أسرة آل طغتكين قدم عماد الدين زنكي (ت 541هـ/ 1146م)[3] إلى بلاد الشام في سنة (524هـ/1134م) فملك حماه، ثم استطّاع تملك مناطق من بلاد الشام[4] وبدأ عهد أسرة آل زنكي في بلاد الشام، لكن دمشق وأعمالها بقيت تحت حكم أسرة آل طغتكين حتى سنة (549هـ/ 1154م)؛ حيث استطاع الملك نور الدين محمود بن عماد الدين أتابك تسلّمها بالأمان، فأنشأ منشوراً بما يعود بصلاح الحال[5]. وقد دوّن ابن القلانسي الأحداث التي ارتبطت بحكمه في بلاد الشام[6].

ومن جانبٍ آخر فقد أورد ابن القلانسي أخبار قيام دولة سلاجقة الروم في سنة (477هـ/ 1084م)؛ حيث "شرع سليمان بن قتلمش (ت 479هـ/ 1086م) في العمل على مدينة

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص235

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص236–237، 239–241، 243–244، 254، 257–261، 263–268، 271–273، 277–278، 280–282، 284–285، 288، 290–291، 293–298، 300–303، 306–315، 318–321، 332، 342–345، 347–361، 364–370، 372، 375، 378–379، 382–390، 401، 410–415، 418، 421–426.

(3) الأمير عماد الدين زنكي بن آقسنقر أبو المظفر تركي المعروف بابن قسيم الدولة، دخل دمشق في صحبة الأمير مودود صاحب الموصل الذي قتل بجامع دمشق، وكان من خواصه ثم ترقت به الحال إلى أن ملك الموصل وحلب وحماه وحمص، وحاصر دمشق، ثم استقرت الحال على أن خطب له على منبرها، وملك بعلبك وغيرها من بلاد الشام والجزيرة، واسترجع عدة حصون من الفرنج وبلادهم مثل المعرة وكفرطاب وتل بارين وفتح مدينة الرها، وقُتل وهو محاصر لقلعة ابن مالك في سنة (541هـ/ 1146م). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج19، ص85.

(4) للمزيد عن أعمال عماد الدين في بلاد الشام انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص361–362، 385–368، 398، 407–413، 414–416، 418–422، 428–432، 434–436، 441–444.

(5) للمزيد حول محاصرة نور الدين لدمشق وتسلّمها انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص503–506.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص445–446، 450، 460، 466–467، 470، 471–478، 480–481، 483–492، 495–496، 503–506، 509–512، 515–516، 519، 521–523، 526، 533–535، 537–538، 542–544، 546، 547.

أنطاكية[1] حتى استطاع تملكها واعتمد على من يثق به من ولاته لتدبّر أمرها وحفظها [2]. وقد سجّل ابن القلانسي ما ارتبط بقيام هذه الدولة من أحداث[3].

وكانت أبرز الأحداث التي ارتبطت ببلاد الشام خلال حكم السلاجقة قدوم عساكر الفرنجيين أو الأفرنج – حسب تسميتهم في المصادر العربية– من بحر القسطنطينية (Constantinople) في سنة (490هـ/ 1096م) وحتى استيلائهم على بيت المقدس في سنة (492هـ/ 1098م)، فسجّل الحوادث التي ارتبطت بتلك الحملة، والتي عُرفت بالحملة الفرنجية الأولى (489- 542هـ/ 1095- 1147م)، وبيّن موقف المسلمين منها [4]. وسيتم تناول هذه الحملة في الفصل الثالث بصورة مفصلة.

كما أورد ابن القلانسي أعمال الروم والأفرنج في بلاد الشام بعد الحملة الفرنجية الأولى[5] وحتى قدوم الحملة الفرنجية الثانية سنة (542هـ/ 1147م) وما ارتبط فيها من أحداث[6].

---

(1) أنطاكية: مدينة قديمة تقع إلى الغرب من مدينة حلب على بعد 110 كم، وتبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط مسافة 36 كم، ويطل عليها جبل من شرقيها، وعليها سور من الصخر يعدُّ من عجائب البلدان. طلاس، العماد مصطفى، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، 5مج، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1990ــ1993م. ج2، ص184. وسيشار إليه لاحقاً: طلاس، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري؛ موستراس، س، المعجم الجغرافي للأمبرطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، 2002م، ص111، وسيشار إليه لاحقا: موستراس، المعجم الجغرافي.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص190.

(3) من الأمثلة على أهم الأحداث الخاصة بدولة سلاجقة الروم؛ الحرب التي وقعت بين سليمان بن قتلمش وشرف الدولة مسلم بن قريش في سنة (478هـ/ 1085م) ونتج عنها مقتل شرف الدولة وهزيمة عسكره، وفي سنة (479هـ/ 1086م) ملك السلطان ملك شاه أنطاكية بعد أن قُتل سليمان بن قتلمش في حربه مع السلطان تاج الدولة، وتبع ذلك هزيمة تاج الدولة أمام السلطان ملك شاه، فسيطر السلطان ملك شاه على أنطاكية وأصبح الأمير بزان صاحبها، وفي سنة (485هـ/ 1092م) أصبح الأمير ياغي سيان (أو يغي سيان) صاحب أنطاكية، وقد لعب سلاجقة الروم دوراً هاماً في مواجهة الحملة الفرنجية على بلاد الشام؛ ففي سنة (490هـ/ 1096م) "سيّر الأمير ياغي سيان ولده إلى دمشق إلى الملك دقاق، وإلى جناح الدولة بحمص وإلى سائر البلاد" لحثهم على الجهاد ضد الفرنجيين وتحصين أنطاكية. للمزيد من الأمثلة على الأحداث المرتبطة بسلاجقة الروم. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 192، 194–195، 198، 201، 218–224،220، 231، 250–252، 254.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص218–374

(5) انظر أعمال الأفرنج والروم بعد الحملة الفرنجية الأولى وعلاقتهم بالمسلمين حتى قدوم الحملة الفرنجية الثانية (542هـ/ 1147م). عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 375–376، 380، 381، 384–385، 402، 404، 406–408، 412–418، 420، 424–429، 432–435، 438، 451–452، 460.

(6) انظر أخبار الحملة الفرنجية الثانية التي بدأت في سنة (542هـ/ 1147م) وما ارتبط بها من أعمال الروم والأفرنج، وموقف المسلمين من تلك الأعمال عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص451–452، 460–468، 471–475، 478، 481–483، 485–489، 491–493، 496،495–497، 507، 509–510، 512، 516–517، 519–526، 533–537، 540، 544–546.

وبرغم حرص ابن القلانسي على الوحدة الموضوعية في كتابته للتاريخ، إلا أنه يربط ذكر الأحداث المتزامنة وإن اختلف المكان، باستخدام عبارة "واتفق" وكرر ذلك في بعض الروايات التي أوردها، كما في عرضه لأحداث سنة (546هـ/ 1151م) "ووعد نور الدين موافاة الأسطول المصري لإعانته على مقاتلة الإفرنج، وقد اتفق اشتغاله بأمر دمشق؛ حيث عاد لمضايقتها بهدف ملكها، فقام بالإغارة عليها مستغلاً معاناتها من الضعف وميل الأجناد والرعية إليه"[1].

ثالثاً: يبدو أن كتابة الخبر على مرحلتين هو الطابع العام لروايات ابن القلانسي في كتابه تاريخ دمشق، ويتبين منهجه وهدفه من ذلك من خلال قوله: "فتركت بين كل سنتين من السنين بياضاً في الأوراق؛ ليثبت فيه ما يعرف من صحته من الأخبار، وتعلّم حقيقته من الحوادث والآثار"[2]، ويتبيّن ذلك:

1. من خلال ذكر تاريخ لاحق ضمن حوادث تاريخ سابق، كما في حوادث سنة (503هـ/ 1109م) حيث التقى عسكر السلطان بركيارق (ت 498هـ/ 1104م) من أصفهان واتجه إلى جهة عمه السلطان تاج الدولة (ت 488هـ/ 1095م) في الري والتقى الطرفان في (17 صفر 488هـ/ 26 فبراير 1095م)، "فانفل عسكر السلطان تاج الدولة"[3].
2. أو يقوم بذكر حوادث ارتبطت بتاريخ سابق ضمن تاريخ لاحق بهدف الترابط الموضوعي، وتوضيح بعض الحوادث التي ذكرها باستخدام عبارات مثل (شرح الحال في ذلك)، (قد ذكر ما ذكرناه من الحوادث) (قد تقدّم من ذكر ما كان) (قد تقدم من شرح حال) (وسيأتي ذكر ذلك

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص488؛ للمزيد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص52،49، 65-66، 88، 105، 118، 157، 215، 223، 235، 252، 339-340، 393، 466، 475، 511،487، 534، 536، 541،538، 546.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص441-442.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 212؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 243، 264، 289، 295-297، 378-379، 452، 490.

مشروحاً في موضعه)، حيث كان السمة العامة لكتابه في القسم الأول [1] والقسم الثاني، كما في أحداث سنة (507هـ/ 1113م): "قد تقدّم من ذكر ما كان من نوبة صور، وانتقال ولايتها إلى ظهير الدين أتابك، واستنابته مسعوداً في حفظها وحمايتها، وتدبير أمرها وإنفاذ رسوله إلى الافضل بشرح حالها"[2].

ب- الموضوعية والنقد عند ابن القلانسي:

استند ابن القلانسي في تقييمه للأخبار التي سجّلها على خبرته التي اكتسبها من دراسته، كما استند على السجلات التي أطلّع عليها بحكم منصبه، فشكّلت لديه حصيله معرفية وخبرة ساهمت في دعم مادته التي أوردها، بالإضافة إلى حرصه على نقل الأخبار من الثقات؛ إذ شكّلت المادة المسموعة شفاهاً من أفواه الثقات مادةً أساسية في كتابه مذيّل تاريخ دمشق. وبسبب غياب المقدمة، تمّ الارتكاز على مادته للبحث في مصادره.

ويظهر منهجه الذي اتبعّه في كتابه ضمن أحداث سنة(540هـ/ 1145م) وذلك بقوله: "قد انتهيت في شرح ما شرحته من هذا التاريخ ورتبته وتحفظت من الخطأ والخطل والزلل فيما علقته، من أفواه الثقات ونقلته وأكدت الحال فيه بالاستقصاء والبحث إلى أن صححته إلى هذه السنة المباركة وهي سنة أربعين وخمسمائة"[3].

وبتتبع الأخبار التي وردت في كتابه يتضح منهجه في تقصي الحقائق ؛ فلعتمد في غالبية رواياته على الأخبار الواردة إلى دمشق، وبشكل خاص في الفترة التي عاصرها، فأورد الأخبار التي أخذها من أفواه الثقات ونقلها بعد أن بحث واستقصى في صحتها، كما أنه ترك "بين كل سنتين من السنين بياضاً في الأوراق؛ ليثبت فيه ما يعرف من صحته من الأخبار، وتعلّم حقيقته من الحوادث والآثار"[4].

---

(1) انظر مثلاً: في حوادث سنة (363هـ/ 973م) استخدم ابن القلانسي عبارة (شرح الحال في ذلك) لشرح حال دمشق بعد أن استقر الصلح والموادعة بين أهل دمشق والقائد أبي محمود مقدم العسكر المصري المعزي على ما تقدم شرحه، وخمدت نار الفتنة. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 19؛ كذلك للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 20، 21، 87.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص300؛ وللمزيد من الأمثلة عن المصطلحات التي استخدمها ابن القلانسي انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص 336، 344، 350، 356، 375، 387، 397،393، 399،403-404، 416، 423، 437، 439، 444، 472، 496، 500، 518،531، 533، 542.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص441-442.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص441-442.

ولتكوين صورة واضحة عن الموضوعية عند ابن القلانسي ومنهجه في النقد، سيتم أولاً دراسة منهجه في تدوين الروايات، وثانياً: إعطاء أمثلة على نظرته النقدية:

أولاً: منهج ابن القلانسي في تدوين مادته التاريخ:

1- يظهر منهج ابن القلانسي في تدوين مادته من خلال استخدامه عبارة (وردت الأخبار) [1] ومترادفاتها (تناصرت الأخبار، أو تواترت) و (الأخبار المتناصرة أو المتواصلة) [2]. للتعبير عن مصادره التي تحقق من صحتها. بالمقابل استخدم ابن القلانسي لفظ (قيل) في الأخبار التي لا يكون متأكداً من صحتها[3].

2- حرص ابن القلانسي على انتقاء الروايات الصحيحة من خلال اختياره لرواةٍ يتصفون بالثقة ويطمئن لرواياتهم، كالفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالجبار الصقلي[4] الذي وصفه بأنه من "فقهاء المغاربة من وثقت النفس بما أورده، وسكنت إلى ما شرحه وعدده"[5]. حيث استند عليه في خبر ظهور فقيه السوس محمد بن تومرت [6]، وما آل إليه أمره في سنة (541هـ/ 1146م)[7] وذلك على "ما أورده وحكاه وشاهده، واستقصاه بإملائه من لسانه"[8].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص134، 136، 141، 170-171، 173، 193، 205،200، 210-211، 217، 221، 224-225، 227-228، 236، 238، 244، 259، 269، 274، 290، 316-317، 323، 326، 328-330، 332-333، 335، 338-339، 343، 346، 361-364، 369-370، 374-376، 383-386، 392، 396، 403-408،404-412، 414-419، 421-424، 427-441، 449، 457-459، 460-468،463-469، 470، 478، 481-484، 488-489، 490-495،493، 502، 506، 509-510، 514-519،516، 525-526، 528-529، 535-538، 540-541، 544-546.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص244. وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص259، 417،440-418، 457، 461-462، 463، 495، 510، 516،514، 518، 525، 535-536، 540-541، 545.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه ص202، 210، 231، 284، 289، 293، 301، 316، 323، 329، 343، 403، 406، 414، 416، 423، 434، 441،463، 470، 482، 484، 495، 497،502، 523، 537.

(4) لم نهتد لمعرفة أبي عبدالله الصقلي الذي اطمئن ابن القلانسي للأخذ عنه.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص453-454.

(6) هو محمد بن عبدالله بن تومرت المصمودي (ت524هـ/1130م)، الملقب بالمهدي أو: مهدي الموحدين، من المصمادة بجبل السوس في المغرب الأقصى، فقيه وعالم، ارتحل إلى المشرق فزار الشام والعراق والحجاز. الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس لأشهر المؤلفين7ج، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1982م، ج6، ص229.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص453-454.

(8) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص456.

وإذا ما شعر بالشك في الراوي وصحة روايته فإنه يوضح رأيه فيهما، كبيان رأيه فيما ورد من أخبار المغرب الإسلامي في سنة (541هـ/ 1146م) فيقول: "وأما أخبار المغرب، والحوادث فيه، فلم تسكن النفس إلى إثبات شيء من طوائح أخباره، وما يؤخذ من أفواه تجاره، وقد أفردت من أحوال الخوارج فيه، والفتن المتصلة بين أهليه من الحروب المتصلة، وسفك الدماء ما لا تثق النفس به، لاختلاف الروايات وتباين الحكايات"[1]. ويلاحظ أن أخبـــــاره عن المغــرب قليــلة، والتفت فيها إلى الحملة الأفرنجية على الأندلس في سنة (478هـ/ 1085م) ويظهر ذلك في قوله: "وردت الأخبار من ناحية المغرب بأن الأفرنج استولوا على بلاد الأندلس، وتملّكوها، وفتكوا بأهلها"[2]. لكن لم يصرّح بالربط بين هذه الحملة الحملة وبين الحملة الفرنجية على بلاد الشام، وإن كان قد اطلق عليهم اسم الأفرنج.

3- أورد ابن القلانسي في بعض الروايات ألفاظاً بصيغة المجهول مثل: (حكى، حُكي، والحاكي، والحكايات)، وفي هذه الحالة نقف أمام أمرين للتثبت من رأيه في الراوي والرواية ؛ فإما أن يورد اللفظ بغير تعليق في نهاية الرواية، أو ينهي كلامه بجملة (والله أعلم) فيكون ذلك دلالةً على شكه في صحتها ومثالٌ على ذلك: بيان رأيه في حادثة ظهور قبور الخليل وولديه في سنة (513هـ/ 1119م)، فاستند في إيراد الخبر بقوله: "حكى من ورد من بيت المقدس ظهور قبور الخليل وولديه إسحق ويعقوب الأنبياء عليهم الصلاة من الله والسلام.... هذه صورة ما حكاه الحاكي، والله أعلم بالصحيح من غيره"[3].

أما الأمر الثاني: أنه يورد ألفاظاً بصيغة المجهول ويقرنها بصفاتٍ تدلل على ثقته بالراوي وصحة روايته كما في أحداث سنة (533هـ/ 1138م) فيقول: "جاء رعد هائل مختلف من عدة، وبرق زائد، وجلبات هائلة قبل الظهر، ثم جاء مع ذلك مطر شديد الوقع، وبرد هائل، حكى بعض الثقات أنه وزن واحدة من كبار البرد، فكان وزنها في ناحية الغوطة والمرج ثمانية دراهم"[4].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص453.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص193-194.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص321. للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص199، 320، 322، 404، 420، 444-445، 491، 494، 514، 525، 544.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق ، ص 421؛ وللمزيد من الامثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص288، 493،403، 523، 541.

ثانياً- أمثلة على الموضوعية والنظرة النقدية عند ابن القلانسي في مادته:

- نقد ابن القلانسي بعض الأحداث وأبدى رأيه فيها؛ سواءً كانت في بلاد الشام أو العراق، أو مصر أو المغرب؛ وكنموذج على ذلك يظهر وصفه للأوضاع العامة لعدد من الأقاليم في سنة (495هـ/ 1101م): "وردت الأخبار بما أهل خراسان والعراق والشام عليه، من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد، وخوف بعضهم من بعض، لاشتغال الولاة عنهم وعن النظر في أحوالهم بالخلف والمحاربة"[1].

- وتجلّى رأي ابن القلانسي في حادثة مقتل الأفضل بن أمير الجيوش صاحب الآمر بمصر؛ حيث تصدرت هذه القضية الحوادث التي وقعت سنة (515هـ/ 1121م) وذلك ثاني عيد الفطر، "بأمر رتب له، وعمل فيه عليه"[2]. وفي هذه القضية نفى ابن القلانسي بصورة قاطعة أن يكون الباطنية قد قاموا بقتله مستنداً في ذلك ابتداءً إلى أن الأفضل كان "على غاية من التحرز والتحفظ واستعمال الاحتراس والتيقظ، لا سيما من الطائفة الباطنية، والاحتياط منهم بأنواع السلاح" [3]. بالإضافة إلى إستناده على الروايات الصحيحة التي أجمعت على فساد الأمر بين الأفضل وبين مولاه الآمر؛ إذ كان الأفضل ينافر مولاه في بعض الأوقات، ويضيق عليه، ويمنعه مما تميل نفسه إليه، واستمر الخلاف بين الطرفين؛ فكان ظاهراً بمصر لكثير من أهلها[4] كما استند ابن القلانسي إلى السرور الذي أظهره الآمر بعد مقتل الأفضل وذلك بقوله: "وقضى الله عليه قضاءه المحتوم، وسر بمقتله سروراً غير مستور عن كافة الخاص بمصر والقاهرة" [5]. وبعد شرحه حقيقة هذه القضية، أبدى رأيه في صفات الأفضل فمدحه: "وكان حسن الاعتقاد في مذهب السنة، جميل السيرة مؤثراً للعدل في العسكرية والرعية... حائداً عن مذاهب الظلم"[6].

- علاقة ابن القلانسي بأسرة آل طغتكين:

يبدو أن صلته بتلك الأسرة أثرت على كتابته؛ باعتباره من كبار رجال دولة الأتابكة في دمشق؛ فغاب انتقاده لبعض الوقائع التي ارتبطت بهذه الأسرة؛ إذ يلاحظ عدم انتقاده لفعل

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص227؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص194، 196، 204، 219، 235-236، 259، 289، 300، 322، 330، 348، 469، 502، 538-539.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص323.
(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص323.
(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص324.
(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص325، للمزيد عن حادثة مقتل الأفضل انظر: ص324-325.
(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص325.

الاتابك طغتكين والملك شمس الملوك دقاق وأمراء الدولة للإيقاع بالأميرساوتكين[1]، كما يؤخذ على ابن القلانسي عدم إيراده الرأي المتعلق باتهام الأتابك طغتكين بالتسبب في مقتل الأمير مودود في سنة (507هـ/ 1113م) نظراً لخوفه منه على دمشق [2]. وعلّق عمار على ذلك بقوله: "ربما لم يتردد هذا الرأي على مسامع ابن القلانسي في الأوساط الدمشقية حيث النفوذ الاتابكي"[3].

بالمقابل ظهرت الموضوعية في نقد ابن القلانسي لأعمال شمس الملوك (526ـ529هـ/ 1131ـ 1132م)[4] في سنة (528هـ/ 1133م)؛ إذ قتل أخاه سونج بن تاج الملوك، كما قتل غلمان أبرياء، فلم يكتفِ بمن قتله ظلماً بل "بالغ في هذه الأفعال القبيحة، والظلم، ولم يقف عند حدٍ" [5]. وكان ابن القلانسي قد مدح شمس الملوك في بداية حكمه "وظهر من شهامته وشدة بأسه وشجاعته وإقدامه وبسالته ومضاء عزيمته ما لم يقع في وهمٍ، ولا خطر في بالٍ وفهم" [6]، ويلاحظ مما سبق أن ابن القلانسي يمدح من يستحق المدح حين يستحسن أفعاله[7].

وتجلى نقد ابن القلانسي تجاه فعل ألب أرسلان ولد الملك فخر الملوك رضوان لإقدامه على قتل أخويه (ملك شاه، ومبارك) وذلك في سنة (507هـ/ 1113م)، وعلّق ابن القلانسي على هذه الحادثة بقوله: "وقد كان أبوه الملك رضوان في مبدأ أمره فعل مثل فعله بقتل أخويه من تاج الدولة: أبي طالب وبهرام شاه، وكانا على غاية من حسن الصورة، فلما توفي كان ما فعل بولديه مكافأة عما اعتمده في أخويه" [8].

---

(1) الأمير ساوتكين الخادم المستناب في قلعة دمشق والبلد، راسل شمس الملوك دقاق ابن السلطان تاج الدولة بعد وفاة والده وقرّر له ملك دمشق سراً، ثم أجلسه في منصب ابيه السلطان تاج الدولة. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص213.

(2) ا نظر النقاش حول قضية مقتل الأمير مودود، الفصل الثالث، ضمن المبحث الخاص بنقاط الاختلاف بين الشارتري وابن القلانسي.

(3) عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام، ص222-224.

(4) شمس الملوك أبو الفتح إسماعيل بن تاج الملوك بوري تولى حكم دمشق بعد وفاة والده، وتوفي مقتولاً في سنة (529هـ/ 1134م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص370-390.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 383؛ وانظر نقد ابن القلانسي لأعمال شمس الملوك في دمشق سنة (529هـ/ 1134م): ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص387-390.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص372. وانظر مدح ابن القلانسي لشمس الملوك في أخبار سنة (527هـ/ 1132م) في: تاريخ دمشق، ص379.

(7) للمزيد انظر: عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام، ص218.

(8) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص301.

– تدوين بعض الأخبار لحظة سماعها دون أن يتحرى دقتها في تلك اللحظة؛ نظراً للظروف الصعبة التي كانت قائمة آنذاك. ويظهر ذلك من خلال إعطائه روايتين مختلفتين لموضوع واحد مثل روايته حول سقوط أنطاكية في سنة (491هـ/1097م)؛ حيث يذكر في الرواية الأولى أن جماعة الزرادين قاموا ببيع أحد الأبراج للإفرنج، بينما يشير في الرواية الثانية حصول خيانة من أحد أفراد الزراد أرمني[1].

– غاب نقد ابن القلانسي لاتفاق أهل دمشق مع الأفرنج في سنة (534هـ/ 1139م) عندما أراد عماد الدين أتابك النزول على دمشق وامتلاكها[2] "وكان الشرط مع الأفرنج أن يكون في في جملة المبذول انتزاع ثغر بانياس من يد إبراهيم بن طرغت[3]، وتسليمها إليهم"[4].

– نقد الشخصيات العامة:

قيّم ابن القلانسي العديد من الشخصيات التي أورد ذكرها من سلاطين وخلفاء وولاة وأمراء، وأوضح رأيه فيهم. ولبيان ذلك نورد الأمثلة الآتية:

1– تقييمه لأفعال الأمير شرف الدين مودود (ت507هـ/1113م) صاحب الموصل في سنة (507هـ/ 1113م) وذلك خلال سرد خبر وفاته: "وكانت سيرته في ولايته جائرة، وطريقته في رعية الموصل غير حميدة، وهرب خلق كثير من ولايته لجوره، فلما بلغه تغيّر نيّة السلطان فيه، عاد عن تلك الطريقة وحسنت أفعاله، وظهر عدله وإنصافه، وأستانف ضد ما عرف منه وسمع عنه، ولزم التديّن والصدقات... فشاعت بالجميل أخباره... ثم توفي سعيداً مقتولاً شهيداً"[5].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص220–221؛ وانظر: وريكات، هالا عبدالحميد إبراهيم، الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام (492هـ/1099مـ–542هـ/1147م)، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمّان، 2010م، الفصل الاول (تحليل المصادر والمراجع)، ص6.

(2) انظر نقد عمار لكتاب تاريخ دمشق: عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام، ص221–224.

(3) إبراهيم بن طرغت: والي بانياس، قُتل وهو متوجه إلى ناحية صور للإغارة عليها؛ حيث التقى في طريقه بصاحب أنطاكية ريمند وقد احتشد لمساعدة الافرنج على إنجاد أهل دمشق ضد عماد الدين أتابك، وفي هذه الوقعة التقى عسكر إبراهيم مع عسكر ريمند، وقتل إبراهيم ومعه نفر قليل من أصحابه. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص426–427.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص424–426.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص299؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص23، 74، 256، 316، 319، 321، 329، 341، 348، 362–364، 367، 453، 460، 468، 478، 498–499، 508–509، 512، 514، 528، 530–533، 540، 545، 547–549.

2- نقد ابن القلانسي الأمير إبراهيم ينال (ت503هـ/ 1109م) صاحب آمد فوصفه بأنه "كان قبيح السيرة فيها مذكوراً بالظلم في أهلها، وكان جماعة من أهلها قد جلوا عنها لأجل ظلمه المستـمر عليهم، واساءته إليهم، فسرت النفوس بفقده"[1].

2- مصادر ابن القلانسي في كتابه:

تنوّعت المصادر التي استند عليها ابن القلانسي في تدوين مادته التاريخية واشتملت على الأخبار الواردة إلى دمشق، كما ارتكز في مصادره الكتابية على السجلات والمكاتبات والوثائق التي أطلّع عليها، كما دوّن بعض الروايات كشاهد عيان للحدث، أو من شهود عيان أطلّعوا على الحدث.

أ- المصادر السماعية:

<u>**أولاً:**</u> استند ابن القلانسي في مادته المتعلقة بأحداث وقعت خارج نطاق إقليم بلاد الشام على الأخبار الواردة إلى دمشق:

1 -فاستخدم عبارة "وردت الأخبار" فيما يصل من نواحي خارج إقليم بلاد الشام كما في الأخبار التي وردت من العراق [2] وأخبار مصر [3] كما استخدم ذات العبارة "وردت الأخبار" في حوادث أخرى[4]. ومن جانبٍ آخر استند ابن القلانسي على ما ورد إلى دمشق من أخبار في حوادث وفيات الشخصيات العامة من خلفاء وسلاطين وأمراء ومشايخ وقضاة وعلماء، سواءً كانوا من العراق، أو مصر، أو من بلاد الشام خارج دمشق[5].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص268؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص219-220، 290، 304، 335، 419، 427، 500-501، 516،506.

(2) للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 141، 170-171، 173، 205،200، 225، 227، 289،238، 322-323، 328، 330، 335، 343، 346، 376، 385-386، 392، 396، 403-404، 408، 419،410، 428-430، 433، 438، 441، 458-459، 468-469، 502، 516-517، 528.

(3) للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص163-165، 210-211، 217، 221، 228، 274، 323، 333، 338-339، 362-364، 383-384، 411-412، 421، 427، 431، 488، 495، 497، 506-507، 509-510، 516، 537، 540.

(4) انظر خبر ظهور الكرج على بلاد كنجة، وخبر ظهور قوم من كافر ترك وإفسادهم بالأعمال في سنة (503هـ/ 1109م)، وخبر ظهور الكرج في حوادث سنة (515هـ/ 1121م) عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص269-270، 326.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 134، 153، 168-171، 173، 210،206، 216، 228-229، 242،238، 265، 290، 300، 304-305، 315-317، 319، 323، 329-335، 330، 341،336،

وفيما يتعلق بمادته الخاصة ببلاد الشام فقد استخدم تعبير: "ورد الخبر" في بعض الحوادث التي كان أبرزها أوضاع بلاد الشام خلال الحملات الفرنجية عليها، كما في سنة (497هـ/ 1103م): "ورد الخبر من ناحية طرابلس بظهور فخر الملك بن عمار، صاحبها في عسكره وأهل البلد، وقصدهم الحصن الذي بناه صنجيل Raymond of Saint-Gilles (ت498هـ/ 1105م)[1] عليهم، وأنهم هجموا عليه على غرة ممن فيه، فقتل من به ونهب ما فيه، وأحرق، وأخرب، وأخذ منه السلاح والمال والديباج والفضة الشيء الكثير، وعاد إلى طرابلس سالماً غانماً، في التاسع من ذي الحجة"[2]. كما استخدم هذه العبارة في مادته المتعلقة بالأفرنج والروم، وأعمالهم[3].

2- استخدم ابن القلانسي ألفاظاً بصيغة المجهول مثل: "حَكى، حُكي، والحاكي" و"ذكر، وذكـــروا، وكُتب"، للتعبير عن بعض الأخبار التي لم يصرّح بمصدرها[4].

وقد جاء تصريح ابن القلانسي بمصدر أخباره بصورة قليلة، مما صعّب عملية البحث في مصادره خاصة مع غياب المقدمة، فكان مصدره في خبر ظهور فقيه السوس في المغرب هو الفقيه أبو عبدالله الصقلي. كما صرّح ابن القلانسي بمصدر معلوماته عن انتصار العسكر

344، 356، 362، 366، 369، 385، 392، 418-420، 431-434، 441،453، 449، 476، 478، 494، 506-512،508، 528-531، 540، 545.

(1) ريموند: هو الابن الثاني لكونت تولوز بونز الثاني Pons II، ورث ريموند السيادة على سان جيل والتي تضم أراضي بروفنسال، ولد حوالي (432هـ/ 1041م)، قاد جيشه المؤلف من القوط والجاكسون في الحملة الفرنجية الأولى، وكان اول من حاصر مدينة طرابلس في الفترة (495-/ 1102-1105م). للمزيد أنظر:

Richard, Jean, Raymond of Saint - Gilles (d.1105), C.E, Vol.IV, p.1011-1013.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 236؛ و للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص224، 238،290، 316-320، 329، 332-333، 338-339،358، 361، 374-376، 386، 384، 404، 409، 415-416، 418، 421، 423-424، 427-429، 431-432، 435-437،441، 449، 460-461، 470، 478، 481-484، 488-489، 490-493، 495، 506، 510-511، 515، 519، 521، 525-526، 529، 536، 537-538، 540، 545-546.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص238، 369-370، 374، 404، 412، 414، 415، 432-434، 435-536، 544.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق ، ص320-321، 404، 420-422، 444، 481، 491،488، 493-494، 514، 523، 525، 541، 544،

المنصور في بانياس على الفرنجيين في سنة (552هـ/ 1157م)؛ حيث وردت البشرى الثانية من أسد الدين[1] بانتصاره على سرية الأفرنج التي ظهرت من معاقلهم من ناحية الشمال[2].

3. استخدم ابن القلانسي لفظتي: "يقال وقيل" في أكثر الروايات التي لا يكون متأكداً من صحتها، وتمثل ذلك فيما يلي:

أ- في تقدير الأعداد: كما في سنة (505هـ/ 1111م): "في هذه السنة حدث بمصر الوباء المفرط، بحيث هلك به خلق كثير، يقال: تقدير ستين ألف نفس"[3].

ب- في بعض الأخبار التي لم يطمئن إليها: كما في أخباره عن الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل في سنة (506هـ/ 1112م) "وكان مودود قد شنع عليه عند السلطان غياث الدنيا والدين، بشناعات من المحال، لفقها الحسدة الأعداء، أوجبت استيحاشه منه وبعده عنه، قيل في جملتها أنه عازم على الخلاف والعصيان"[4].

ج- في تحديد التواريخ: كما في سنة (514هـ/ 1120م) "قيل إن في ذي الحجة من السنة، هبت ريح شديدة هائلة منكرة، بنواحي الجزر، فخرب بها كنائس ومعاقل وقلعت كثيراً من شجر الزيتون[5].

ب- المشاهدة، والمصادر المكتوبة:

أولاً: المراسلات والوثائق:

أورد ابن القلانسي في كتابه تاريخ دمشق بعض النصوص والوثائق الديوانية والمراسلات؛ إذ أنه بحكم عمله ككاتب في ديوان الإنشاء وتمتعه بمكانة عالية في الدولة، قد

---

(1) أسد الدين: شيركوه بن شادي المعروف بأسد الدين تولى دمشق مدةً، وقام بحرب الفرنج وفتح حصونهم غير مرة، وحج بالناس سنة (555هـ/ 1160م) ثم قصد ديار مصر على ثلاث دفعات خلعها في الثالثة ويسر الدعوة بها والقبول على يد صلاح الدين، وكانت أيام أسد الدين بمصر نحواً من ستين يوماً، توفي بمصر يوم السبت 564هـ/1168م بعد أن حاصرها الفرنج، فاستعان أهلها بأسد الدين فردّ الفرنج عنهم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 23، ص284.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص521.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص289. وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص202، 284، 301، 329، 416، 423، 463، 497.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص293؛ وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص210، 231، 316، 323، 329، 414، 434، 441، 470، 482، 484، 495، 499، 502، 523، 537.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص323؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص343، 403، 406.

استطاع الاطلاع على محفوظات الدواوين من منشورات ورسائل، كما اطّلع على الوثائق الرسمية التي دعّم بها مؤلفه [1]، ومن أبرز النصوص الوثائقية التي أوردها ابن القلانسي في كتابه أو أشار إليها: رقعة كتبها الإمام القائم بأمر الله الذي تولّى الحكم (422ـــ467هـ/1030ـــ1074م)؛ حيث اعتُقل من قبل الفساسيري [2] في سنة (540هـ/ 1145م)[3] فقد: "روي عنه أنه لما اعت ــقل كتب رقعة، وانفذها إلى مكة مستعدياً إلى الله تعالى على الفساسيري، وعلقت على الكعبة"[4].

– أورد ابن القلانسي بعض النصوص الوثائقية القصيرة، والطويلة كسجل ولاية الشام لظهير الدين أتابك من قبل الخليفة المستظهر في بغداد؛ وذلك في أخبار سنة (509هـ/ 1115م) فلما وصل ظهير الدين أتابك بغداد استقبله من خواص الدار العزيزة النبوية المستظهرية،... حيث أكرموه، ثم في سنة (510هـ/1116م) "كُتب له المنشور العالي السلطاني الغياثي بولاية الشام حرباً وخراجاً"[5]، وقد أورد ابن القلانسي نص المنشور كاملاً في كتابه.

– كما قام ابن القلانسي بعرض مضمون بعض الرسائل والوثائق، ومثال ذلك عرضه مضمون رسالة متملك الروم[6] إلى الأتابك ظهير الدين في دمشق في سنة (504هـ/ 1110م): 1110م): "في جمادى الآخرة منها، وصل رسول متملك الروم بهدايا وتحف ومراسلات، مضمونها البعث على قصد الإفرنج، والإيقاع بهم والاجتماع على طردهم من هذه الأعمال...،

---

(1) عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام، ص206.

(2) الفساسيري: هو أحد الغلمان الاتراك عُرف باسم أرسلان الفساسيري عظم أمره لعدم نظرائه من الغلمان الأتراك والمقدمين والأسهسلارية، إلاّ أنه استولى على العباد والمال، ودُعي له على كثير من منابر الأعمال العراقية، ثم صحّ عنده سوء عقيدته، فعزم على قصد دار الخلافة في بغداد وأحرقها. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص143-144.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص147-148.

(4) للوقوف على نص الرقعة كاملاً انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 171؛ ويذكر جمال فوزي أن هذه الوثيقة تعد من الوثائق النادرة. جمال فوزي، التاريخ والمؤرخون، ص208.

(5) للوقوف على نص المنشور كاملاً انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 308-313، للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص122-126، 129-133، 171-172، 457.

(6) المقصود هنا: الكسيس كومنين (473 ـــ 511هـ/ 1081-1118م) الإمبراطور البيزنطي الذي أرسل يستنجد بالكنيسة الغربية لصد هجوم الأتراك السلاجقة. أنظر الفصل الثاني من الرسالة، ص77.

ويقول إنه قد منعهم من العبور إلى بلاد المسلمين...، ويبالغ في الحث والتحريض على الاجتماع على حربهم، وقلعهم من هذه الديار بالإتفاق عليهم"[1].

بالمقابل استند ابن القلانسي في بعض الأخبار على وثائق ديوانية بيّن مضمونها، ثم عند عرضها يقف فلا يكمل روايته؛ ومثال ذلك ما يورده عن أخبار مصر في سنة (443هـ/ 1051م) حيث قام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427ـ487هـ/1035ـ1094م) بكتابة سجل التقليد بالوزارة، وقرئ هذا السجل بحضرة المستنصر بالله بين قواده وخدمه، "ونسخة هذا السجل المذكور بعد البسملة" [2]. وهنا يقف ابن القلانسي ولا يكمل عرض الوثيقة، ويرى جمال فوزي أن السبب في مثل هذه الحالة ربما يعود إلى نسيان ابن القلانسي أو عجزه عن الوصول للنص، ومن جانبٍ آخر يمكن أن يعود السبب إلى الناسخ حيث أسقط ذلك النص[3].

– وتزداد قيمة وأهمية الوثائق التي استند عليها ابن القلانسي في فترة الحملات الفرنجية على بلاد الشام في الفترة الواقعة (490- 555هـ/ 1096- 1160م)؛ فقد سجّل ابن القلانسي أخبار الحملتين الأولى والثانية على بلاد الشام، واستمرّ بالتسجيل حتى وفاته، وهنا تبرز أهميته "باعتباره شاهد عيان، ويضاف إلى ذلك أيراده بعض الوثائق والمنشورات والمكاتبات في كتابه ما جعله مصدراً أساسياً للفترة الأولى للحملات الفرنجية " [4]، وأما مادته التي دوّنها فقد حصل عليها بحكم منصبه في الدولة وخبراته الخاصة ككاتب ديوان، فضلاً عن شهادة الشهود، بالإضافة إلى مشاركته في الأحداث التي وقعت في دمشق[5].

– وعلى الرغم من قلة الوثائق التي يستشهد بها قياساً للفترة التي يغطيها الكتاب، إلاّ أن رواياته أعطت زبدة المواد الوثائقية، وعلى ما يبدو فإن رواياته في الأقسام الأخيرة جرى تدوين معظمها ساعة تلقيها ثم أخضعت للتنقيح، ويظهر ذلك من خلال استعماله لصيغة

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 277. وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 5، 22، 24، 30–37، 38–39، 41، 44–45، 50–57، 58–60، 65، 68–69، 70–73، 81–83، 90،92، 94–95، 97–98، 104، 107–109، 112–113، 117–118، 139–140، 197، 209–210، 217، 231، 235–236،231،228،237–237، 251، 257، 263–265، 272–273، 278–279، 284، 291، 293، 300–301، 339، 342، 349، 389، 402، 414، 422–423، 458–459، 464، 470–472، 516، 518، 522–523، 538–539، 543–544.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 137–138؛ وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص402، 460–461.

(3) عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام، ص205.

(4) Gabrieli, *Arab Historians of The Crusades*,XXVI,p.26.

(5) Cahen, *La Syrie du Nord*, p39-40.

المضارع[1]. كما في أحداث السنوات (546هـ/1151م)[2] (552هـ/1157م)[3] (553هـ/1158م)[4]، (554هـ/1159م)[5]، وباعتباره شاهد عيان فقد سجل بعض الأخبار مستنداً على مشاهداته أو نقله عن شهود عيان في الفترة التي عاصرها، ويستدل على ذلك من خلال استخدام الأفعال المضارعة كما ذكرنا سابقاً، بالإضافة إلى إيراده مصدر معلوماته في تقدير عدد القتلى الفرنجيين بعد خسارتهم امام العسكر النوري في سنة (552هـ/ 1157م) وذلك بقوله: "لم يفلت منهم على (ما حكاه الخبير الصادق) غير عشرة نفر، ممن ثبطه الأجل، وأطار قلبه الوجل"[6]، فربما يكون قد قصد نفسه أو قصد شاهد العيان الذي نقل عنه فوصفه بـــ (الخبير الصادق)، وفي روايات أخرى يظهر بوضوح تسجيل مشاهداته مثلاً في سنة (548هـ/ 1153م) إيراده خبر وصول الأديب الشاعر القيسراني إلى دمشق [7]، وتصريحه بعلاقته الوطيدة مع الشيخ ابن ابي جرادة الذي أورد خبر وفاته ضمن حوادث سنة (552هـ/ 1157م)[8].

- ويجب مراعاة نقطة هامة وهي أن ابن القلانسي حين دوّن أخبار تلك الحملات كان في دمشق، لذلك أنصبّ اهتمامه عليها، كما جاء اهتمامه بمملكة القدس المجاورة أكثر بكثير من اهتمامه بالصراع الدائر بين الدويلات الفرنجية الشمالية وبين إمارات حلب والموصل[9]. وبالرغم من هذا هذا فقد شكّل كتاب تاريخ دمشق مصدراً من المصادر الأولية لكافة المؤرخين اللاحقين، حيث

---

(1) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص41.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص484-485.
(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص519-423.
(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص538-539.
(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص542-543.
(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص523؛ وقد استند في تقدير عدد القتلى على "الحاكي العارف" في معركة صور في سنة (505هـ/ 1111م) والتي خاضها ظهير الدين أتابك ضد الأفرنج. انظر تفاصيل معركة صور عند ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص284-288.
(7) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص498.
(8) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص528؛ للمزيد من الروايات التي قد يكون استند ابن القلانسي فيها على مشاهداته أو عن شهود عيان. انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص223، 226، 233-235، 302-303، 321، 347-350، 354-361، 364-375، 378-379، 381-384، 386-410،405-412، 414-415، 418-427، 434-436، 461، 465-468، 472-481، 485-491، 493، 497-506، 508-509، 512، 515-528، 529-549.
(9) جب، دراسات في التاريخ الإسلامي، ص42، 43.

يبرز نظرة من طرف واحد للحملات الفرنجية[1]. فأصبح بذلك كتابه جزءاً أساسياً من تاريخ بلاد بلاد الشام.

وقد تنوّع مضمون المكاتبات والوثائق التي استند عليها ابن القلانسي في رواياته الخاصة بالحملات الفرنجية على بلاد الشام، واختلفت باختلاف الظروف المحيطة فيها، ويمكن تصنيفها تبعاً لذلك إلى:

1- مكاتبات الاستنجاد على الأفرنج والحث على الجهاد، وبيان دور المسلمين كما في حوادث "سنة (500هـ/ 1106م) تتابعت المكاتبات إلى السلطان غياث الدنيا والدين محمد ابن ملك شاه، من ظهير الدين أتابك، وفخر الملك بن عمار، صاحب طرابلس بعظيم ما ارتكبه الأفرنج من الفساد في البلاد، وتملك المعاقل والحصون بالشام والساحل، والفتك في المسلمين، ومضايقة ثغر طرابلس، والاستغاثة إليه، والاستصراخ والحض على تدارك الناس بالمعونة"[2].

2- مكاتبات تبيّن علاقة ولاة المناطق في بلاد الشام مع بعضهم:

اختلفت علاقة الولاة في بلاد الشام مع بعضهم البعض في فترة الحملات الفرنجية على بلاد الشام؛ فعلى الرغم من أن الطابع العام لهذه العلاقة اتسم بالعدائية والخلاف والمحاربة والطمع كحرب ظهير الدين أتابك مع والي بعلبك كمشتكين الخادم التاجي الذي تراسل مع الأفرنج، وحفزهم على شن الغارات على الأطراف في سنة (503هـ/ 1109م)"[3]، 1109م)"[3]، لكن وُجد بعض الولاة الذين قامت بينهم علاقة مودة وتحالف، كعلاقة المودة التي قامت بين الأتابك ظهير الدين وبين الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل في سنة

---

(1) جب، المصدر نفسه، ص42.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 250؛ للمزيد من الأمثلة عن مكاتبات الاستنجاد واستعداد المسلمين للجهاد انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص228، 231، 236-237، 250، 284، 340، 356-360، 402، 464، 472، 522-524.

(3) لمعرفة المزيد عن حرب ظهير الدين مع والي بعلبك انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 266-268؛ للمزيد من الامثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص235، 356-357، 388-390، 400، 402، 422-423، 538-539، 543.

(503هـ/ 1109م)، بعد أن ترددت بينهما المراسلات التي أدت إلى اتفاق كلمتهم لمحاصرة الرها[1].

1 ــ علاقة الخلافة العباسية في بغداد، والخلافة الفاطمية في مصر مع ولاة بلاد الشام:

اظهرت الوثائق والمكاتبات التي أوردها ابن القلانسي في كتابه طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية في بغداد مع ولاة الشام؛ ومن أبرز تلك الوثائق المنشور العالي السلطاني الغياثي الذي كُتب للأتابك ظهير الدين بولاية الشام حرباً وخراجاً، وذلك في سنة (510هـ/ 1116م)[2].

2- أما عن علاقة الخلافة الفاطمية مع ولاة الشام وتحديداً دمشق؛ فقد أتاحت العلاقات الوثيقة بين الخلافة الفاطمية في مصر وبين ولاة دمشق لابن القلانسي في إيراد أخبار النشاطات المصريّة المتقطعة ضد الفرنجيين[3]، وكمثال على تلك العلاقةرسالة ظهير الدين أتابك إلى الخليفة الفاطمي في سنة (506هـ/ 1112م): "يُعلمه أن بغدوين[4] قد جمع وحشد للنزول على صور، وأن أهلها استنجدوا بي عليه، والتمسوا مني دفعه عنهم، فبادرت بإنهاض من أثق بشهامته لحمايتها، والمراماة دونها إليه، وحصلوا فيها، ومتى وصل إليها من مصر من يتولّى أمرها، ويذب عنها، ويحميها بادرت بتسليمها إليه، وخروج نوابي منها، وأنا أرجو أن لا يُهمل أمرها، وإنفاذ الأسطول بالغلة إليها، والتقوية لها"[5].

3ــ الوثائق والمكاتبات بين المسلمين والصليبيين: وأبرزها وثائق الموادعة أو المصالحة كما حدث في سنة (503هـ/ 1109م): "وصل الملك بغدوين صاحب بيت المقدس إلى ناحية بعلبك

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص 272؛ وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص293، 418، 450، 543-544.
ومدينة الرها: مدينة قديمة في الجزيرة الفراتية من ديار مضر، تقع إلى الشرق من نهر الفرات على بعد نحو 88 كم، وللمدينة قلعة مشهورة وعليها سور مبني من الحجارة مزود بالعديد من الأبراج. القلقشندي، صبح الأعشى ج 4، ص144؛ وانظر عن مدينة الرها أثناء الحكم الفرنجي: الرويضي، إمارة الرها الفرنجية .

(2) للوقوف على نص المنشور كاملاً انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 308ــ 312؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص250، 265،349، 414، 458-459، 518.

(3) جب، هاملتون. آ. ر، صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي)، ص43.

(4) بغدوين: المقصود هو: بلدوين الأول. أنظر تعريفه في الفصل الثاني من الرسالة.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص291؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص217، 300، 342، 460-461، 379.

وعزم على العيث والإفساد في ناحية البقاع، وترددت المراسلة بينه وبين ظهير الدين أتابك في هذا المعنى، إلى أن تقررت الموادعة بينهما على أن يكون الثلث من استغلال البقاع للأفرنج، والثلثان للمسلمين، والفلاحين، وكتبت بينهما المواصفة بهذا الشرح في صفر من السنة، ورحل عائداً إلى عمله، وقد فاز بما حصل في يده وأيدي عسكره من غنائم بعلبك، والبقاع"[1].

ثانياً: المصادر المكتوبة "المؤلفات":

لم يعتن ابن القلانسي بذكر مصادره الكتابية التي أخذ عنها، أو التصريح بها، واقتصرت إشاراته على ما يلي:

1- الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م)[2]:

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، مؤلف كتاب "تاريخ بغداد" وهو المؤلف الوحيد الذي صرّح ابن القلانسي بالأخذ عنه كمصدر استند عليه وأحال على كتابه عند حديثه عن أخبار أهل بغداد في مادته المتعلقة بأخبار فتنة الفساسيري في سنة (450هـ/ 1058م)، وذلك بقوله: "وقد شرح الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، رحمه الله في أخبار أهل بغداد، ما قال فيه: ولم يزل أمر القائم بأمر الله أمير المؤمنين مستقيماً إلى أن قبض عليه أرسلان الفساسيري في سنة خمسين وأربعمائة"[3].

3- المحاور التي اهتم بها ابن القلانسي في كتابه:

تنوّعت محاور اهتمام ابن القلانسي في مادته؛ فإلى جانب الشعر والنثر الذي عكس قدرته الأدبيـــة؛ سجّــــل مادةً تاريخية غنية بالنواحي السياسية والعسكرية فشكلت قسـماً كبيـراً من مادة كتابه[4] وشكّلت الاضطرابات وإلى جانبها النواحي الاقتصادية والاجتماعية

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص273؛ للمزيد من الامثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص264، 278، 300-301، 303، 487-488، 516.

(2) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ولد سنة (391هـ/ 1000م) بقرية من قرى العراق تسمى درزيجان، ثم انتقل إلى بغداد، ورحل وسمع الحديث، وألف العديد من الكتب في التاريخ وغيره. توفي في سنة (463هـ/1070م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص89.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص143-149.

(4) تمّ التعرّف على المحاور السياسية والعسكرية والتي اشتملت على أحوال دمشق خلال حكم الولاة في العهد الفاطمي، وأخبار الخلافتين الفاطمية والعباسية، والاضطرابات، ومجيئ السلاجقة وسيطرتهم على بلاد الشام، ودورهم في العراق وفارس، بالإضافة إلى أخبار قدوم الأفرنج إلى بلاد الشام من خلال محاور البحث المسماة بالترابط الموضوعي، والنظرة النقدية لابن القلانسي، ومصادره في كتابه.

جزءً هاماً من مادته التي عكست فكره التاريخي فبرز كمؤرخ للقرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

- **الأدب "المنثور والمنظوم" في كتاب تاريخ دمشق:**

تظهر ثقافة ابن القلانسي الأدبية في كتابه تاريخ دمشق بشكل واضح وجلي، ويبرز اهتمامه بالأدباء من خلال تتبعه لأخبارهم والترجمة لبعضهم، كإيراده خبر وصول الأديب الشاعر القيسراني[1] في سنة (548هـ/ 1153م) قادماً من حلب إلى دمشق "باستدعاء مجير الدين له، وحضر مجلسه وأنشده قصيدة حبرها يائية مقيدةً حسنة المعاني والمقاصد، فاستحسنها السامعون واستجادها، وشفعها بغيرها ووصله أحسن صلة" [2]. ويظهر من خلال هذه الرواية حضور ابن القلانسي مجلس مجير الدين حيث أنشد القيسراني قصيدته التي لم يوردها ابن القلانسي، لكنه ذكر أن الحضور استحسنها، كما استحسن غيرها.

كما ترجم للأديب الشاعر أبو الحسين بن منير بعد ورود خبر وفاته سنة (548هـ/ 1153م)، ونقد شعره بقوله: "كان أديباً شاعراً عارفاً بفنون اللغة، وأوزان العروض، لكنه مرهوب اللسان، خبيث الهجاء مجيد فيه، لا يكاد يسلم من مقاطيع هجائه: منعم عليه ولا مسيء إليه، وكان طبعه في الذم أخف منه في المدح وكان يصل بهجائه، لا بمدحه وثنائه" [3]. ويدل هذا النقد على معرفة ابن القلانسي ودرايته بفنون الشعر وأغراضه خاصة وأنه يمتلك القدرة على نظم الشعر وله أشعار في مناسبات عديدة، ويدل أيضاً على معرفته الكاملة بالشاعر ابن منير.

ومن جانب آخر فقد مدح ابن القلانسي مؤيد الدين الطغرائي الأصفهاني [4] الذي انشأ المنشور العالي السلطاني بولاية الشام حرباً وخراجاً لظهير الدين أتابك في سنة (510هـ/

---

(1) أبو عبدالله محمد بن نصر بن صغير القيسراني الشاعر، كان أديباً شاعراً مترسلاً فاضلاً، وله معرفة بعلم النجوم والأحكام والهيئة، وحفظ الأخبار والتواريخ، توفي سنة (548هـ/ 1153م). انظر ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص498.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص498.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص498.

(4) الحسين بن علي بن محمد، فخر الكتاب، أبو إسماعيل الطغرائي، نسبته إلى من يكتب الطغراء وهي الطرة التي توضع في أعلى المناشير والكتب، وكان وزيراً للسلطان مسعود السلجوقي بالموصل، وتولى الكتابة بإربل، وله قصائد وأشعار كثيرة. قتل بتهمة الإلحاد سنة 513هـ/ 1119م، وقيل بعدها. ياقوت، معجم الأدباء، ج10، ص56، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص185، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 12، ص431

1116م) وذلك بقوله: "وهو إذ ذاك فريد زمانه في الكتابة والبلاغة، ووحيد عصره في الآداب والبراعة، وقد أثبت نسخته في هذا المكان، ليعرف الواقف عليه فضل منشئه، وعلو مرتبة من كتب له"[1].

وفي مدح العلماء، قال ابن القلانسي أبياتاً من الشعر في مدح الفيلسوف والطبيب ابن الصلاح[2]؛ وقد تقدم ذكر بيتين من الشعر لابن الصلاح يناجي فيها ابن القلانسي، بما يدل على صلاته بالأدباء وأهتمامه بالعلماء[3]، ومطلع قصيدة ابن القلانسي:

سررتْ أبا الفتوح نفوس قوم رأوك وحيد فضلك في الزمانِ
حويت علوم أهل الأرض طرّاً وبيَّنت الجليَّ من البيان [4]

كان لابن القلانسي اعتناء بالشعر فقد "كان أديباً له خط حسن ونثر ونظْم، وكان فيه تخصص"[5] ويظهر ذلك من خلال القصائد التي نظمها وأوردها في عدة مواضع من كتابه؛ فأورد أشعاراً متنوّعة سواءً نظمها هو أو قالها غيره [6]؛ منها الشعر بهدف الإجارة [7] أو المديح[8]، أو شعر الرثاء [9] كالقصيدة التي نظمها في مدح عماد الدين زنكي، فذكر صفاته، وما ملك من البلاد والثغور، والقلاع والأعمال حتى قُتل سنة (541هـ/ 1146م)، ومطلع قصيدته:

---

(1) للوقوف على نص المنشور كاملاً انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص308–312.

(2) تقدم التعريف به في أول هذا الفصل.

(3) انظر شعر ابن القلانسي في مدح الأمير أبو الحياة محمد بن أبي القاسم بن عمر البلخي بعد أن قدم إلى دمشق ووعظ في جامع دمشق. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص532.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص499.

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج15، ص191؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج7، ص259.

(6) مثل شعر الحسن بن بهرام–زعيم القرامطة–في المغاربة في فترة الصراع الفاطمي القرمطي على بلاد الشام، وشعر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بعد أن قام عليه ناصر الدولة أبي علي الحسن بن حمدان في جماعة من قواد الأتراك وأمراء مصر، وأخذهم شيئاً كثيراً من المال اقتسموه، و شعر الأمير أبو الفتيان بن حيوس لتهنئة الأمير نصر بن محمود بن شبل الدولة بن صالح بتوليه إمارة حلب بعد تعزيته بوفاة والده (467هـ/ 1074م)، وشعر ابن القلانسي في التعبير عن فرحة الناس بقدوم الأمراء وعلى رأسهم الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بعد إعادة ما قبض من أملاكهم إليهم، وتحسّن أحوالهم في سنة (531هـ/ 1136م)، كما نظم ابن القلانسي شعراً في وصف الزلزلة التي وقعت في بلاد الشام في سنة (552هـ/ 1157م): انظر: ابن القلانسي، ص4، 159–160، 173، 411، 527.

(7) انظر قصيدة أبو القاسم المغربي لطلب الإجارة من حسان بن الجراح في سنة (394هـ/ 1003م) عند: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص102–103.

(8) انظر شعرالأمير أبو الفتيان بن حيوس في مدح الأمير أبو منصور أنوشتكين، وشعر ابن الخياط الدمشقي في مدح تاج الملوك عند: ابن القلانسي، تايخ دمشق، ص120، 371.

(9) انظر شعر مفضل بن سعد في رثاء والي حلب المقتول سنة (412هـ/ 1021م)، وشعره في تاج الملوك في سنة (526هـ/ 1131) عند: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص117، 370.

كذلك عماد الدين زنكي تنافرت سعادته عنهُ وخرَّت دعائمه [1]

ومن أبرز قصائد ابن القلانسي في فترة الحروب الفرنجية قصيدته التي نظمها في مدح نور الديـــن زنكي بعد انتـــصاره على الفرنجيين سنة (552هـ/1157م)، وهي تكشف عن مقدرتـــه الأدبية كما تشتمل في مضمونها على تأريخ للحدث:

مثل يوم الفرنج حين علتهم ذلة الأسر والبلا والشقا
وبراياتهم على العيس زقّوا بين ذلّ وحسرةٍ وعناءِ
بعد عزّ لهم وهيبة ذكر في مصاف الحروب والهيجاء
هكذا هكذا هلاك الأعادي عند شن الإغارة الشعواء
شؤم أخذ الجشار كان وبالاً عمهم في صباحهم والمساء
نقضوا هدنة الصلاح بجهل بعد تأكيدها بحسن الوفاء
فلقوا بغيهم بما كان فيه من فساد بجهلهم واعتداء
لا حمى الله شملهم من شتات بمواض تفوق حدّ المضاء
فجزاء الكفور قتل وأسر وجزاء الشكور خير الجزاء
فلرب العباد حمد وشكر دائمٌ مع تواصل النعماء [2]

- الاضطرابات في (بلاد الشام، العراق، مصر):

شكّل موضوع الاضطرابات الناجمة عن الفتن والحروب محط اهتمام ابن القلانسي في كتابه، واتبع في تسجيله خطين أساسيين أولهما: محور أساسي ممثل ببلاد الشام وتحديداً مدينة دمشق منذ أن أصبحت تحت حكم الخلافة الفاطمية؛ فاتسمت أحوال البلاد بالاضطرابات التي نتجت عن الفتن المذهبية، ونزاع الولاة في دمشق مع الخلافة الفاطمية، والنزاع الذي قام بين بعض فئات المؤسسة العسكرية بالإضافة إلى دور الاوضاع الاقتصادية في إحداث الاضطرابات.

---

(1) انظر: القصيدة كاملة عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 447-448؛ للمزيد انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص513، 528، 548.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص424؛ كما عبّر ابن القلانسي عن الفرحة بوصول أخبار شفاء نور الدين واعتزامه على محاربة الفرنجيين. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص535.

فقد تولّى أمر دمشق ما يقارب 51 والٍ، منهم من حكم دمشق أكثر من مرة، مع تفاوت فيما بينهم في مدة الولاية، وكانت مدة ولاية أغلبهم قصيرة، والبعض كانت ولايته طويلة[1].

ويتبيّن اهتمام ابن القلانسي بموضوع الاضطرابات من خلال كتابه الذي بدأه بأحداث النزاع الفاطمي القرمطي على دمشق في سنة (360هـ/970م)[2]. فعرض المواجهات التي حصلت بين الطرفين بالتفصيل.

وتناول في المحور الثاني: أحوال العراق وخراسان ومصر والحجاز، وبيّن أثر تلك النزاعات على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية داخل البلاد؛ فقد تنوّعت الفتن التي أدت لحدوث الإضطرابات، فاتخذت عدة أشكال منها: أولاً الفتن المذهبية كفتنة المغاربة[3] التي حدثت في دمشق وبدأت في سنة (363هـ/ 974م)[4]، وفتنة الفساسيري التي حدثت في العراق في سنة (450هـ/ 1058م)[5]. كما اتخذت الفتن شكل النزاع بين بعض الفئات التابعة للمؤسسة العسكرية ضد المؤسسة الحاكمة في مصر[6]، وبلاد الشام[1] والعراق[2]؛ كنزاع الأمير سيف الدولة صدقة

---

(1) انظر الملحق الخاص بولاة دمشق خلال حكم الخلافة الفاطمية والمستخلص من كتاب ابن القلانسي مذيّل تاريخ دمشق (رقم 2)؛ وانظر: صلاح الدين المنجد (محقق)، ولاة دمشق في العهد السلجوقي (نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر ــ مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم 1، بحث مقدم في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، س 1950م، مج 25، ج1، ص ص87–96؛ زمباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد، وحسن أحمد وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول مصر، 1951م، ص43–47.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص1–8، 28–37.

(3) المغاربة: هم عسكر الخلافة الفاطمية؛ حيث كان معظمهم من بربر إفريقية، فبعد نجاح الدعوة في إفريقية وظهور المهدي أصبح رؤساء كتامة مشاة بين يديه، وفي سنة (358هـ/ 969م) سار عساكر المعز لدين الله الفاطمي من المغرب إلى مصر، عليها عبده جوهر، وسار عسكر المعز بقيادة جعفر بن فلاح إلى الرملة ودمشق في سنة 359هـ/ 970م. انظر: المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، 3ج، تحقيق: جمال الدين الشيّال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط2، 1996م، ج1، ص66، 68، 102، 122.

(4) قامت فتنة المغاربة في سنة (363هـ/ 974م) خلال ولاية ظالم بن موهوب العقيلي على دمشق فلم يستطع قائدهم أبا محمود من ضبطهم، فصرف عن دمشق بأمر الخليفة المعز لدين الله الفاطمي؛ وذلك لعدم تمكّنه من كف أهل الفساد في دمشق، للمزيد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص10–20، 30.

(5) أرسلان الفساسيري (أو البساسيري): وهو أحد من الغلمان الأتراك (ت 451هـ/ 1059م)، وكان قد عظم شأنه واستفحل فاستولى على العباد والأعمال، وقبض على الخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي لم يكن يقطع أمراً دونه، لكن الفساسيري نهب دار الخلافة وأحرقها، واتصل بالخلافة الفاطمية في مصر، ودخل الفساسيري بغداد ومعه الرايات المصرية، ودعى للمستنصر بالله–صاحب مصر–على المنبر بجامع المنصور. للمزيد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص143–150.

(6) انظر مثلاً: خبر قيام الأمير ناصر الدولة بن حمدان في جماعة من قواد الأتراك وأمراء مصر على الخليفة الفاطمي المستنصر بالله. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص159–160.

صدقة بن مزيد[3] مع مؤسسة الحكم المتمثلة بالخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، وذلك في سنة (501هـ/ 1107م) حيث أعلن سيف الدولة العصيان على السلطان ونشبت الحرب بينهم، فقتل الأمير صدقة بن مزيد[4].

وانفردت بلاد الشام بالإضطرابات الناجمة عن الحملات البيزنطية على الثغور الشامية، وعلى دمشق[5].

واتخذت الفتنة شكلاً ثالثاً، يتمثل في الولاة الذين كانوا هم العنصر الرئيـــسي المحـــرك لها؛ ويمكن تصنيف هذه الفتن تبعاً لذلك إلى:

1ـ النزاع بين الولاة أنفسهم؛ ومثال ذلك وصف ابن القلانسي للحال بين الامراء في سنة (495هـ/ 1101م) بما هم عليه" من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد، وخوف بعضهم من بعض، لاشتغال الولاة عنهم وعن النظر في أحوالهم بالخلف والمحاربة[6].

2ـ الخلاف بين الولاة والسلطة الحاكمة:وتمثل ذلك بخلاف بعض الولاة في دمشق مع الخلافة الفاطمية في مصر[7]، وخلاف الولاة في العراق مع السلطنة السلجوقية؛ كما في حوادث سنة

---

(1) انظر مثلاً: ثورة الجند في سنة (392هـ/ 1001م) في طلب الأرزاق. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص94، وانظر: ص162، 174، 211، 215.

(2) انظر مثلاً فتنة الأتراك والديلم (363هـ/ 986م) في بغداد والتي نتج عنها خلع الخليفة المطيع لله واستخلاف ولده الطائع لله. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص21–22؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص38، 157، 162، 211.

(3) الأمير سيف الدولة صدقة بن مزيد بن دبيس الأسدي، مقدم عساكر السلطان بركيارق، وبعد أن اتوجه السلطان محمد إلى بغداد بعد وفاة بركيارق، استقرّ أمر سيف الدولة مع السلطان محمد، وندبه السلطان للجهاد ضد الافرنج في سنة (500هـ/ 1106م)، للمزيد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 238، 255–256.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص238، 256؛ وانظر خلاف الأمير دبيس بن صدقة مع الخلافة والسلطنة السلجوقية. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص323، 328، 330، 396–397.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص23–27، 48، 51، 72–74، 83، 166–168.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 227؛ وانظر حرب جكرمش وولده ضد جاولي سقاوة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص250–252.

(7) انظر الخلاف بين الحاجب الفتكين (364–368هـ/ 975م–978م) والي دمشق والخلافة الفاطمية في مصر، وانتهت الحرب بهزيمة الفتكين لكن الخليفة العزيز بالله (365–386هـ/ 976–996م) رضي عنه وتجاوز عما بدر منه، وجعله حاجباً له ومن أقرب خاصته، واستمر الفتكين محظياً لدى الخليفة حتى توفي مسموماً سنة 368هـ/ 979م. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 30–36؛ للمزيد من الأمثلة على نزاع ولاة دمشق مع الخلافة الفاطمية انظر، ص44–47، 52–65، 68–69، 204–205.

(486هـ/ 1093م) في المعركة التي كانت بين السلطان تاج الدولة وبين الأمير إبراهيم بن قريش[1] وانتهت بهزيمة العرب[2].

أما الشكل الرابع فقد تمثل بالنزاع داخل مؤسسة الحكم في كل من الخلافة الفاطمية في مصر[3] أو الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية في العراق؛ كالخلاف الذي حصل بين السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه (ت525هـ/1131م) وبين الخليفة المسترشد بالله (ت529هـ/ 1134م) في سنة (520هـ/ 1126م): "حتى وصل الأمر لزحف السلطان في عسكره إلى دار الخلافة، لكن الدور الحسن الذي قام به الوزير جلال الدين بن صدقة بينهما أدت إلى عودة السلطان إلى طاعته والتصرف على أوامر أمير المؤمنين"[4].

كما تتبّع ابن القلانسي الخلاف داخل أسرة سلاطين السلاجقة مع بعضهم البعض؛ كالخلاف الذي وقع بين السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان محمد تبر (ت 511هـ/1117م) في العراق سنة (493هـ/ 1099م)[5]. وخلاف بركيارق وتاج الدولة تتش في سنة (488هـ/1095م)، واستمرّ الخلاف داخل أسرة السلاجقة بعد وفاة تاج الدولة فوقع الخلاف

---

(1) إبراهيم بن قريش: رجع إلى بلاده بعد وفاة السلطان ملك شاه، وتسلّم الموصل وأعمالها، وجمع العرب والأكراد ونزل في بلاد بني عقيل في الموصل وما والاها، وغلب ولد أخيه شرف الدولة محمداً، وأبعده عن الولاية، ولما وصل تاج الدولة إلى نصيبين يبذل الطاعة له والمناصحة في الخدمة، فامتنع أهل البلد من الجند الذين بها من أصحاب إبراهيم بن قريش. وفي سنة (486هـ/1093م) عاد السلطان تاج الدولة عن نصيبين بعد ما جرى فيها طالباً لابراهيم بن قريش، فلما عرف خبره، جمع وحشد واستصرخ، والتقى الجيشان، فانهزم العرب وقتل الأمير إبراهيم بن قريش وجماعة من الأمراء. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص201–203.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص202، للمزيد من الأمثلة انظر: ص192، 196، 517.

(3) انظر مثلاً فتنة أبي محمد الحسن بن عمّار، شيخ كتامة وسيدها، وأول من لقب بأمين الدولة في مصر. وبعد وفاة العزيز (386هـ/ 996م) غلب على الملك، وكتامة على الأمور، وهمّ بقتل الحاكم، لكن برجوان مربي الحاكم بأمر الله وحاضنه كان يحرس الحاكم ولا يفارقه، واستطاع فيما بعد سنة (387هـ/ 997م) أن يأخذ العهد على (الحسن بن عمار) أن "لا يشرع في فساد على الحاكم ولا على برجوان". ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 75–82؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص 104–106، 211، 323، 469–470.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، تاريخ دمشق، ص 343، 346، 525–526. وانظر خبر حصار السلطان (مسعود ابن محمد بن ملك شاه) بغداد، ومضايقة الخليفة الراشد بالله. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص403–404.

(5) للمزيد عن حرب بركياروق وأخيه محمد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 223، 225، 227؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص212، 322، 335، 194–195.

بين أولاده من بعده شمس الملوك دقاق الذي تولّى أمر دمشق، وبين رضوان الذي حكم حلب[1].

ولعب الصراع السلجوقي-الفاطمي دوراً هاماً في إحداث الاضطرابات التي انعكست بصورة سلبية على وضع بلاد الشام، كتخريب المنازل، وغلاء الأسعار، وجلاء أكثر أهلها عنها[2] وتبعاً لذلك أصبحت بلاد الشام مسرحاً للإضطرابات الداخلية التي تفاقمت بقدوم الحملات الإفرنجية عليها.

كما تسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وظلم الولاة في داخل دمشق في إثارة بعض الفتن، فشكّلت بذلك الشكل الخامس[3].

وتتبّع ابن القلانسي نشاط الباطنية في بلاد الشام، وفي مصر والعراق وخراسان؛ نظراً لدورهم في إثارة الاضطرابات؛ وأشار لبداية إظهارهم لمذهبهم في بلاد الشام في سنة (496هـ/ 1102م)[4]، كما أورد مضمون كتاب الفتح الذي أنشأه أمير الكُتّاب أبو نصر بن عمر الأصفهاني ــ كاتب السلطان محمد بن ملك شاه ــ بمناسبة انتصار السلطان محمد على الباطنية في سنة (500هـ/ 1106م)، فملك قلعتهم المعروفة بشاه دز المجاورة لأصفهان، وقتل من كان فيها من الباطنية[5].

وقد لعبت القبائل العربية، دوراً في الإضطرابات التي حدثت ببلاد الشام من خلال نزاعها مع الخلافة الفاطمية[6] حيث شكّل نشاط بنو طيء[7] من آل الجراح في فلسطين خطراً خطراً كبيراً على الخلافة الفاطمية، فبرز دورالأمير حسان بن الجراح أمير البادية في فلسطين- في القتال إلى جانب القرامطة ضد الخليفة الفاطمي العزيز لدين الله (ت 365هـ/

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص212، 215، 217،

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص166-167، 176، 178، 182، 168، 197، 217، 221،

(3) أثار أهل دمشق الفتنة خلال ولاية منجوتكين؛ فنهبوا داره وخزائنه، وعم الناس البلاء في جميع الأحوال. انظر ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 69، 78-79. للمزيد من الأمثلة انظر: ص 44-47، 49، 68-69، 78-79، 88، 97،157، 161، 174.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص230.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص244؛ وانظر أعمال الباطنية. ص 259، 302-304، 315، 342-344، 351-356، 365-366، 393-394، 428.

(6) انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص5، 40، 41-42، 44، 49، 52-58،54-69، 77-78، 84، 101-103، 118-120، 150-152.

(7) بنو طيئ: قبيلة من كهلان، من القحطانية، وهم بنو طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. انظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/ 1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 2، 1400هـ/ 1980م، ص 326. وسيشار إليه لاحقاً: القلقشندي، نهاية الأرب.

975م) في سنة (363هـ/ 973م)[1] كما اتسمت علاقة الحمدانيين [2] في حلب مع الخلافة الفاطمية بالعداء في البداية [3] ثم تغيّرت علاقتهم بالخلافة الفاطمية فأصبحوا مواليين لها [4] واستخدمتهم لمحاربة المرداسيين[5] في حلب في سنة (452هـ/1060م)[6]. وبيّن ابن القلانسي القلانسي دور المرداسيين خلال السيطرة السلجوقية على بلاد الشام [7]. كما لعبت قبيلة بنو عقيل[8] التي تواجدت في بلاد الشام دوراً في الإضطرابات من خلال وقوفهم ضد الخلافة الفاطمية؛ فرغم محاولة الخلافة استمالة ظالم بن موهوب العقيلي إلى جانبها في سنة (360هـ/ 970م) للإستفادة من قوى بني عقيل في جنوبي الشام ضد القرامطة والقوى المحلية لمقاتلة القرامطة[9] إلا أنهم وقفوا ضد الخلافة الفاطمية[10].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 5-7، للمزيد من الامثلة على دور قبيلة بنو طيء في قتال الخلافة الفاطمية انظر: ص41-42، 44، 52-53، 77-78، 84، 118-119.

(2) بنو حمدان: بطن من بني تغلب بن وائل، من العدنانية كانوا ملوك الموصل والجزيرة أيام الخليفة العباسي المقتفي بالله، وأول ملك منهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان، ثم استولى معين الدولة علي بن أبي الهيجاء بن حمدان على الشام وحلب، ثم لؤلؤ المولى ثم سعيد الدولة بن حمدان حتى غلبه على ذلك صالح بن مرداس أمير بني كلاب في سنة (402هـ/ 1011م). انظر: القلقشندي، نهاية الارب، ص236.

(3) استمر النزاع بين الخلافة الفاطمية والدولة الحمدانية طوال فترة حكم سعد الدولة ابن حمدان (ت 381هـ/ 991م). ثم قام ولده أبو الفضائل ابن سعد الدولة بطلب المساعدة من بسيل ملك الروم ضد الخلافة الفاطمية. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص39-42، 51، 54-55، 65-69،67-74.

(4) قامت الخلافة الفاطمية بتوليّة عدد من أمراء بني حمدان؛ فولّت الأمير أبو عبدالله بن ناصر الدولة ابن حمدان على صور، وولّت على دمشق الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان مرتين في سنة (401هـ/ 1010م)، كما ولّت على دمشق الأمير ناصر الدولة أبومحمد الحسن بن حمدان في سنة (433هـ/ 1041م) كما ولته في سنة (450هـ/ 1158م). ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 84، 112، 114-115، 134.

(5) المرداسيون: من بني عوف من سليم من العدنانية. وقد حاول المرداسيون بقيادة صالح بن مرداس وإلى جانبهم جموع من القبائل العربية الإنفصال عن الخلافة في سنة (414هـ/ 1023م)، فوقعت معركة الاقحوانة التي انتهت بهزيمة العرب ووقوع حلب تحت السيطرة الفاطمية في سنة (419هـ/ 1028) للمزيد انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 119-120، 150-152، 154-170، 173، 175، 183؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص418

(6) عُرفت هذه الوقعة بالفنيدق، وحصلت بظاهر حلب (الاثنين- مستهل شعبان- سنة 452هـ/ 1060م) فكسرت العرب عسكر ناصر الدولة الحمداني فهرب إلى مصر. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص142، 150-152.

(7) ابن القلانسي، لمصدر السابق، ص185-186، 269.

(8) بنو عقيل: بطن من الطالبين من بني أسد بن خزيمة، من العدنانية، كانت لها إمارة بأرض العراق والجزيرة، وكانوا قد عظم أمرهم في الدولة السلجوقية، وملوك الحلة وجهاتها. انظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص365.

(9) ابن القلانسي، المصدر نفسه، هامش ص 9. وانظر دور بنو عقيل في القتال إلى جانب الخلافة ص 39، 41-42، 186.

(10) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص39-40؛ وانظر دور بنو عقيل في قتال الخلافة الفاطمية ص 39-40، 162، 165.

كما أشار إلى أعمال العرب تجاه قوافل الحجاج من الشام ودمشق ففي سنة (486هـ/ 1093م) تعـــــرض حجاج الشام للنهب في مك ـــــة "فلما أيـــــسوا من ردّ المأخ ــوذ لهم ساروا من مكـــــة عائدين على أقبح صفة، فحين بعدوا عنها ظهر عليهم قوم من العرب من عدة جهات، فاحاطوا بهم فصانعوهم على ما دفعوه إليهم، هذا بعد أن قتل من الحجاج جماعة وافرة، وهلك قوم بالضعف والانقطاع، وجرى عليهم من العرب المكروه، وعاد السالم منهم على أقبح حالٍ، وأكسف بال"[1].

- **الظواهر الطبيعية والفلكية، والكوارث والأوبئة:**

برز اهتمام ابن القلانسي بالظواهر الطبيعية، فوصفها[2]، وبيّن مدى تأثيرها على الحياة المعيشية؛ ومثال ذلك: تأثير سقوط الأمطار في سنة (543هـ/ 1148م) بعد انحباسها: "وكان الغيث أمسك عن الأعمال الحورانية والغوطية والبقاعية، بحيث امتنع الناس من الفلاحة الزراعية وقنطوا ويئسوا من نزول الغيث، فلما كان في أيام من شعبان في نوء الهنعة أرسل الله تعالى، وله الحمد والشكر، على الأعمال من الأمطار المتداركة ما رويت به الأراضي والآكام والوهاد، وانشرحت الصدور، ولحقوا معه اوان الزراعة، فاستكثروا منها، وزادوا في الفلاحة، والعمارة في شعبان"[3].

كما عني ابن القلانسي بالظواهر الفلكية ويستدل على ذلك من خلال إيراده بعض الروايات في كتابه كما في سنة (490هـ/1096م): "ظهر الكوكب ذو الذؤابة من الغرب وأقام طلوعه تقدير عشرين يوماً، ثم غاب، فلم يظهر"[4]. وهذا يقودنا إلى الافتراض بسعة علمه في في هذا المجال وإن لم يصرح بذلك.

كما اهتم ابن القلانسي بإيراد أخبار الكوارث الطبيعية، والأوبئة وأثرها في الحياة العامة كخراب العمران، والتسبب بالموت، بالإضافة إلى تأثيرها السلبي على النواحي الاقتصادية،وما تخلفه من آثارٍ مدمّرة. وقد جاءت الكوارث بعدة أشكال؛ منها: السيول الناجمة عن الأمطار الغزيرة كما حدث في سنة (516هـ/ 1125م) حيث جاء: "جاء فيها سيل عظيم حتى دخل إلى

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص205؛ وانظر: ص213، 481.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص403، 421، 461،493، 500، 537.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص470؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص484، 493، 499، 541.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص 219؛ وللمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص199، 216، 241، 270، 404، 495، 503، 509، 511، 518، 536، 547.

ربض قلعة جعبر، فغرق أكثر دورها ومساكنها، وهدمها وأخرج منها فرساً حمله من الربض حتى رمى به من أعلى السور في الفرات، وقيل إن عدة الدور الهالكة بهذا السيل الجارف ثمانمائة مكان"[1].

وبالإضافة إلى السيول سجّل ابن القلانسي الحوادث المرتبطة بظهور الريح الشديدة والريح السوداء وتأثيرها؛ كالتي هبت في مصر في سنة (515هـ/ 1121م): "في هذه السنة هبت بمصر ريح سوداء ثلاثة أيام، فأهلكت شيئاً كثيراً من الناس والحيوان"[2]. كما أورد أخباراً عن الأوبئة وما تخلفه من وفيات كحادثة الوباء في مصر في سنة (505هـ/1111م): "في هذه السنة حدث بمصر الوباء المفرط، بحيث هلك به خلق كثير، يقال تقدير ستين ألف نفس"[3].

كما اهتم بتقييد الزلازل؛ فوصفها وبيّن أثرها، فوصف الزلزال الذي وقع ببلاد الشام سنة (508هـ/ 1114م): "في هذه السنة حدثت زلزلة بالشام عظيمة، وارتجفت لها الأرض، وأشفق الناس، وسكنت لها النفوس بعد الوجيب والقلق، وقرت القلوب بعد الانزعاج والفرق"[4]. كما أفرد لحوادث الزلازل عنواناً في أخبار سنة (551هـ/ 1156م)[5].

- النواحي الاقتصادية والاجتماعية:

برز اهتمام ابن القلانسي في الأوضاع الاقتصادية وتأثيرها على المجتمع وإن وردت بصورة قليلة من حيث حركة الأسعار، ونوع النقد، وبعض أنواع المهن، بالإضافة إلى بعض الإشارات عن المكاييل المستخدمة، والمواد الغذائية، والمعاملات المالية، ويضاف إليها أهم الإنجازات التي عُملت للصالح العام، ووصف حياة الناس المعيشية في ظل ازدهار الأوضاع، أو انتكاسها.

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص329؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص159.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص327؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص276، 323، 545.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص289؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص431، 490، 494، 508.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص305؛ للمزيد من الامثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص159، 199، 209، 414، 420-421، 423، 491-492، 518، 525-527، 529-531، 537-538، 541، 544-545.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص514-515.

وقد شكلت حركة الأسعار محط اهتمام ابن القلانسي في رواياته؛ فبيّن الظروف المؤثرة في تحركها، كتأثير قدوم الحملات الفرنجية على غلاء الأسعار وقلة الأقوات في بلاد الشام سنة (490هـ/ 1096م) فبعد أن توجهه الإفرنج إلى أنطاكية، "غلا سعر الزيت والملح، وغير ذلك، وعدم في انطاكية، وتواصل ذلك إليها سرقة، فرخص فيها" [1]. ويلاحظ عناية ابن القلانسي بموضوع غلاء الأسعار وأثرها على احوال الناس سواءً في مصر، أو العراق وخراسان، أو بلاد الشام[2].

وقد حصل الإفرنج على الأموال من المسلمين بصورٍ عدة منها: أولاً: فرض مبلغ مقطوع كالذي فرضه بغدوين على أهل صيدا بعد أن حاصرهم في سنة 503هـ/ 1109م: "فلما تقرر أمر بيروت رحل الملك بغدوين في الأفرنج، ونزل على ثغر صيدا، وراسل أهله يلتمس منهم تسليمه، فاستمهلوه مدة عينوها، فأجابهم إلى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار تحمل إليه مقاطـــــعة، وكانت قبل ذلك ألفي دينار، ورحل عنها إلى بيت المقدس للحج"[3].

وحصل الأفرنج أيضاً على الأموال من المسلمين عن طريق مصادرة أموال وبضائع التجار، وكذلك عن طريق الفداء بالأموال وهو من أهم الطرق والوسائل لفكاك الأسرى المسلمين من أعدائهم [4] كما في سنة (504هـ/ 1110م): "وردت الأخبار بأن جماعة من التجار المسافرين خرجت من تنيس ودمياط ومصر ببضائع وأموال جمة، كانوا قد ضجروا وملّوا طول المقام، وتعذّر مسير الأصطول في البحر، فصادفتهم مراكب الأفرنج، فأخذتهم وحصل في ايديهم من المتعة والمال ما يزيد على مائة ألف دينار، وأسروهم وعاقبوهم، واشتروا أنفسهم بما بقي لهم من الذخائر في دمشق وغيرها"[5].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص219؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص231، 269، 274، 291، 323.

(2) انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص163–165، 174، 204، 289، 330، 338، 502،469، 516.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص269. وعند ابن الأثير (الكامل ج10، ص479) أن حصار صيدا كان في ربيع الآخر 405هـ، وعند النويري (نهاية الأرب ج28، ص268) في جمادى الأول سنة 504هـ.

(4) للمزيد عن فداء الأسرى المسلمين من الفرنجيين انظر: عبيد، طه خضر، طرائق فكاك الأسرى المسلمين من الفرنجيين (490–690هـ/1097–1291م)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العراق، س 19، ع76، 1433هـ/2011م، ص 108–116، ص114–115.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص274؛ وانظر: ص291.

ومن جانبٍ آخر التفت ابن القلانسي إلى رخص الأسعار والظروف المؤدية إلى ذلك، بالإضافة إلى وصف حياة المجتمع كما في سنة 497هـ/ 1103م لما استقام أمر حكم دمشق لظهير الدين أتابك و"تفرّد بالأمر، وحسنت أحوال دمشق وأعمالها بإيالته"، "واتفق أن الأسعار رخصت، والغلات ظهرت، وانبسطت الرعية في عمارة الأملاك في باطن دمشق، وظاهرها لإحسان سيرته وإجمال معاملته"[1].

بالمقابل بيّن ابن القلانسي تأثير الكوارث على حياة الناس وأحوالهم المعيشية كما في سنة (501هـ/ 1107م): "وردت الأخبار من بغداد بوقوع النار في الجانب الشرقي منها، فأحرقت ما يزيد على خمسمائة دارٍ وافتقر أهلها"[2].

ويستخلص من رواياته المرتبطة بالأوضاع الاقتصادية أنواع النقود المتداولة (الدرهم والدينار)[3] كما في أواخر سنة (531هـ/1136م) حيث حضر إلى دمشق المعروف بالأصمعي الديوان الشهـــابي وقد طلـــب أخذ الإذن في ضـــرب الدينار في دمشق، بحيث يكون عياره نصف وربع وثـــمن دينار خلاصاً، والباقي من الفضة والنحاس" [4]. ويتبيّن وجود (دارٍ للضرب، ودار للبطيخ)[5] كما يُعرف من رواياته أنواع المواد الغذائية الاستهلاكية (كالخبز، الحنطة، البطيخ، الهريسة، والجبن واللبن، والزيت والملح)[6]، كما يظهر المكاييل المستخدمة، ومثال ذلك (الرطل)[7] كما في حديثه عن الأوضاع المعيشية في بغداد في ظل الاضطراب بسبب الخلاف بين الإمام المسترشد بالله والأمير دبيس بن صدقة؛ حيث ارتفع السعر ببغداد، حتى بلغ الخبز ستة أرطال بدينار[8].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص235–236؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص183، 224، 300، 530.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص259؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، 159، 323، 327، 329، 385، 545،421.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص269، 274، 291، 330، 404، 406، 421، 502، 538–539.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص405.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص476، 538–539.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص219، 330، 502، 538–539.

(7) الرطل: يساوي (406,25 غم) تقريباً.انظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، ط2، 1970م، ص53.

(8) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص330؛ وانظر ايضاً: ص502.

كما سجّل الأعمال المتعلقة بالمصالح العامة؛ كالإجراءات التي قام بها الأمير نجم الدين إيل غازي بن أرتق في سنة (514هـ/1120م)، حيث "رفع المكوس عن أهل حلب والمؤن والكلف، وأبطل ما جدده الظلمة من الجور، والرسوم المكروهة، وقوبل ذلك منه بالشكر والثناء، والاعتداد والدعاء" [1]. كما عدد أنواعاً من المهن والحرف مثل: البنائين والحدادين والنجارين الذين عملوا بالإنجازات [2]. بالإضافة إلى إيراد المعاملات المالية كالبيع والشراء، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الوثيقة التي أوردها ابن القلانسي في سنة (522هـ/ 1128م) "رفع تاج الملوك بوري إلى الخليفة المسترشد بالله في بغداد رقعة يذكر فيها: "حال مواضع داثرة في عمل دمشق، وحصص عامرة، وأرض معطلة لا مالك لها ولا فائدة في عطلتها، ولا انتفاع لخاصي ولا عامي بشيء منها، لدثورها ودروس معالمها ورسومها، واستأذنه بيعها ممن رغب فيها، ويؤثر عمارتها للانتفاع بريعها وغلتها، وصرف ما يحصل من ثمنها في الأجناد المرتبين للجهاد، فأذن له في ذلك أذاناً تاماً، مؤكداً إباحه له، وأمضاه لمن يملكه بالابتياع منه، وأحله وأطلقه، ووقع بذاك على ظهر الرقعة بالإمضاء، وإبطال التأوّل فيه، والتحدّر من إبطال شيء من حكمه، ووكد بالعلامة الشريفة الإمامية، ووكل في بيع ذلك من ارتضاه من ثقات الأمناء، الوكالة الصحيحة التي قبلها منه، وتقلدها عنه وأشهد عليه الشهود المعدلين، وأمضى البيع في ذلك لمن يرغب فيه" [3]، ولأهمية المعاملات المالية ومسؤولية القائمين بها يذكر ابن القلانسي خبر عزل واعتقال أبا المحاسن علي ابن أبي طالب العجمي من قبل عماد الدين أتابك "بسبب ما انكسر عليـه من المعامــلات وما عجــز عن القيام به، والخلاص بتأديته، وبقي معتقلاً في القلعة بحلب بسببه" [4].

تقييد الوفيات:

أظهر ابن القلانسي اهتماماً في رصد أسماء من توفي من العلماء والقضاة والخلفاء والسلاطين ورجال الحكم والإدارة سواءً كانوا من داخل بلاد الشام أو من بغداد أو من مصر أو المغرب؛ وجاءت بعض أخبار الوفيات ضمن سياق الحوادث التي أوردها، أو بصورة منفردة، واعتمد في إيراد تلك الأخبار على ما أطلّع عليه من سجلاتٍ ووثائق، وفي الفترة التي

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 322؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص193-194، 196-197، 259، 348، 406، 476، 502، 538-539.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص406.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص349.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص413

عاصرها فقد رصد هذه الأسماء من خلال مشاهدته وما ورد إليه من أخبار، وتبع تسجيله نقداً لكثير من الشخصيات العامة التي أوردها في كتابه[1].

- الحملات الفرنجية على بلاد الشام:

كان ابن القلانسي من المؤرخين المبكرين العرب الذين كتبـــوا عن الحروب الفرنجيـــة [2]،

فسجّل الحوادث التي ارتبطت بتلك الحملة، والتي عُرفت بالحملة الفرنجية الأولى، وبيّن موقف المسلمين منها[3]. كما أورد ابن القلانسي أعمال الروم والأفرنج في بلاد الشام بعد الحملة الفرنجية الأولى[4] وحتى قدوم الحملة الفرنجية الثانية سنة (442هـ/ 1050م) وما ارتبط فيها من أحداث[5]. ووصفه أمين معلوف بأنه شاب مستنير من أسرة وجيهة، كان رقيباً للأحول منذ الساعة الاولى لقدوم الإفرنج فقيّد الأحداث التي كانت تبلغه واتسمت روايته بالتشويق [6] وقد شكلت الحملة الفرنجية الاولى مادة تاريخية هامة في كتاب ابن القلانسي وتظهر أبرز ملامح اهتمامات ابن القلانسي فيما يتعلق بالحروب الفرنجية من خلال بعض المحاور التي اعتنى بتقييدها:

1- تناول ابن القلانسي بعـــض المعارك التي وقعت ونجم عنها سقوط بعـــض مدن بلاد الشام بيد الفرنجيين؛ ففصّل في بعضها، وأوجز في البعض الآخر مثل ايجازه في مجريات معركة دوريلايم Dorylaion[7] (رجب 490هـ/ تموز- يوليو 1097م) بين الفرنجيين وسلاجقة

---

(1) انظر الملحق الخاص بالوفيات رقم (4)، والمستخرج من كتاب ابن القلانسي، تاريخ دمشق.

(2) Gabrieli, Arab Historians of The Crusades, XXVI, p.26.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص218-374

(4) انظر أعمال الافرنج والروم بعد الحملة الفرنجية الأولى وعلاقتهم بالمسلمين حتى قدوم الحملة الفرنجية الثانية في سنة (442هـ/ 1050م). عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 375-376، 380، 381، 384-385، 402، 404، 406-408، 412-418، 420، 424-429، 432-435، 438، 451-452، 460.

(5) انظر أخبار الحملة الفرنجية الثانية التي بدأت في سنة (542هـ/ 1050م) وما ارتبط بها من اعمال الروم والأفرنج، وموقف المسلمين من تلك الأعمال عند ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص451-452، 460-468، 471-475، 478، 481-483، 485-489، 491-493، 495، 496-497، 507، 509-510، 512، 516-517، 519-526، 533-537، 540، 544-546.

(6) معلوف، أمين، الحروب الفرنجية كما رآها العرب، ترجمة: عفيف دمشقية، دار الفارابي، لبنان، ط 2، 1998م، ص15-16. وسيشار إليه لاحقاً: معلوف، الحروب الفرنجية .

(7) دوريلاييم: هي مدينة في الأناضول وتُعرف باسم اسكى شهر واسمها باللاتينية دوريلايم، وقعت عندها معركة بين الفرنجيين وبين سلطان سلاجقة الروم قلج ارسلان.
C.E,Vol ii, p.363-364.،France,Dorylaion, Battle of 1097

وسلاجقة الروم والتي انتصر فيها الفرنجيون، ومعركة سقوط مدينة البارة في (شعبان 490هـ/ آب-أغسطس 1097م)[1]. وتتبّع محاولات الفرنجيين لاسقاط مدينة طرابلس منذ (جمادى الثاني 495هـ/ نيسان- ابريل 1102م)، فتناول تلك المحاولات بإسهاب حتى سقطت في (ذو الحجة 502هـ/ تموز- يوليو 1109م)، كما فصّل في الأحداث المرتبطة بسقوط مدينتي صيدا في (جمادى الأولى 504هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1110م) وصورفي (ربيع الأول 518هـ/ أيار- مايو 1124م)[2] .

2- اهتمّ ابن القلانسي في إبراز دور المقاومة الإسلامية لاسيما دور ظهير الدين أتابك للهجوم الفرنجي، ومثال ذلك دوره في الوقوف إلى جانب فخر الملك بن عمار لدفع ريموند ابن صنجـيل النازل في عسكره على مدينة طرابلس في (22جمادى الثاني495هـ/19نيسان- إبرايل 1102م)[3].

3- كما أشار إلى حدوث نزاعات بين بعض الملوك والأمراء الأتراك نجم عنها اتصال بعضهم بالصليبيين وإقامة تحالف معهم، كمراسلة محي الدين أرتاش وايتكين الحلبي صاحب بصرى اللذان راسلا الملك بلدوين الأول للاستنجاد به على طغتكين، وحرّضاه على المسير إلى دمشق في صفر 498هـ/ تشرين أولــ أكتوبر 1104م[4]، بالمقابل أشار إلى حدوث خلافات بين الفرنجيين انفسهم مع بعضهم البعض مثل الخلاف الذي قام بين ابن صنجيل (505هـ/ 1112م)[5] وبين

---

[1] للمزيد من الأمثلة أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218-219، 221-222، 225، 262، 268، 344.

[2] للمزيد من الأمثلة أنظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص228، 231-233، 261-262، 268، 274، 284-288، 291، 329، 336-337.

[3] للمزيد من الأمثلة عن المقاومة الاسلامية أنظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص229، 230-232، 236-237، 239-244، 258-259، 260-261، 265-266، 270-271، 278-279، 284-285، 291، 293-294، 306، 314، 318، 335، 338-339.

[4] للمزيد من الأمثلة أنظر: ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص235، 234، 266-268، 292، 314، 331.

[5] هو بيرتراند الابن الأكبر للكونت ريموند أوف سانجيل Raymond of Saint-Gilles، كونت تولوزcount of Toulouse، وبعد وفاة والده ريموند صاحب طرابلس في عام (499هـ/ 1105م) تولّى الحكم قريبه وليم جوردان، لذلك حضر بيرتراند إلى طرابلس لامتلاكها بحق الوراثة وتولّى حكمها حتى

قريبه وليم جوردان William Jordan (ت502هـ/ 1109م)[1] حــول أحقـــيتهم في مدينة طرابلس في عام502هـ/1109م، والخلاف بين الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين Alexios I Komnenos) (473ــ511هـ/1081–1118م) وبين الكونت بيهمندبوهيمند I Boemond[2] الذي بدأ في عام (500هـ/ 1107م) واستمر حتى أصلح بيهمند أمره مع الإمبراطور في عام(502هـ/ 1108م)[3].

4- كما اعتنى ابن القلانسي بمراسلات الصلح والهدنة التي عقدت بين المسلمين والصليبيين، ومثال ذلك الهدنة التي عقدت بين ظهير الدين وبين الملك بالدوين الأول في عام (502هـ/ 1108م)، وتكررت في عام (503هـ/ 1109م) واستمرت حتى (ذو الحجة - 504هـ/ تموز- يوليو- 111م)[4].

وفاته في عام (505هـ/ 1112م). انظر: Murray, Bertrand of Tripoli(d.1112),C.E, Vol.I p.165.

الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، هامش رقم (183) ص174، ص144

(1) وليم جوردان: هو ابن أخ الكونت ريموند، كان يسكن في قلعة جبل الحاج قرب طرابلس، وبعد وفاة عمه ريموند هاجم مدينة طرابلس طيلة الوقت حتى قدم بيرتراند ابن ريموند ودبّ خلاف بين الطرفين على المدينة، وقتل وليم بسبب سهم صغير. انظر: الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس(1095-1127م)، تحقيق: زياد العسلي، دار الشروق، الأردن، ط 1، 1990م، ص135، 144-145، وسيشار إليه لاحقاً: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس.

(2) بوهيمند: كان يلقب بمارك وهو ابن روبرت جسكارد، واشترك مع والده في هجماته ضد الإمبراطورية البيزنطية في عام (472هـ/ 1080م). ثم شارك كقائد للجيش الإيطالي النورماني في الحملة الفرنجية الأولى، وسبق الجيوش في عبور بحر الادرياتيكي، واتسمت علاقته بالتوتر مع الإمبراطور البيزنطي الكسيس، وكان له دور بارز في سقوط أنطاكية .

Edgington, Bohemund I of Antioch (d. 1111), C.E، Vol I, p.175-176.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 261، 263؛ وسيتم تناول خلافات الافرنج مع بعضهم البعض، وعلاقاتهم مع الامبراطور البيزنطي بصورة مفصلة في الفصل الثالث.

(4) للمزيد من الأمثلة أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص263-264، 275-278، 303، 322.

الفصل الثاني

فوشيه الشارتري Fulcher of Charters

النشأة – المكانة – التأليف

يعد فوشيه الشارتري Fulcher of Chartres من أبرز الشخصيات المعاصرة للحملة الفرنجية الأولى (489–492هـ/1095–1099م) على بلاد الشام، وقد برزت أهميته كرجل دين شارك في الحملة الفرنجية، وألّف تاريخاً باللغة اللاتينية سجّل فيه أحداث تلك الحملة، والفترة اللاحقة حتى عام (521هـ/ 1127م)، سمّاه: historia hierosolymitana تاريخ القدس.

وقد هيأ وجود فوشيه في معظم مدة الحملة إلى توثيق صلته مع أمراء شمال فرنسا، وفيما بعد مع الكونت بالدوين كقسيس له، فرافقه في حملاته وشهد تتويجه ملكاً على مملكة بيت المقدس اللاتينية واستقرّ في القدس، فأكتسب المعلومات والخبرة التي سخّرها في كتابه فشكّل بذلك مصدراً موثوقاً من أهم المصادر الخاصة بالحملة الفرنجية الأولى، ومملكة القدس الفرنجية. وسيتم تناول كتابه في المحور الخاص بمؤلفاته.

أولاً: نشأته وحياته:

ولد فوشيه في مدينة شارتر Chartres[1] الواقعة في وسط فرنسا حوالي عام (450هـ/ 1059م)، ولم تقدم المصادر التي تحدثت عنه أي معلومات عن طفولته وشبابه طيلة العقود الثلاثة الأولى من حياته، وتحديداً حتى تاريخ انعقاد مجمع كليرمونتت سنة 489هـ/ 1095م، ومن المعلومات القليلة عنه ما يرد من أنه تلقّى أفضل تعليم بالمقارنةِ مع شهود

(1) شارتر: عاصمة مقاطعة بلوا blois الفرنسية، تقع على نهر أور Orleans وسط فرنسا، وإلى الجنوب الغربي من مدينة باريس paris، وتعد كاثدرائية شارتر من أشهر الكاتدرئيات الفرنسية، كان أسقفها تابعاً لمطرانية سانس sens حتى عام (1030هـ/ 1621م) فاصبح تابعاً لمطرانية باريس. انظر:
Bohun, Edmund,Geographical Dictionary (Prefent and Ancient Names Countries, Provinces, Remarkable Cities, Univerfities, Ports, Towns, Mountains, Seas, Streights, of the Whole World, Charles Brome, 1688, p.140.

عيـــان الحملـــــة الفرنجيـــــة الأولـــــى من اللاتيـــــنيـيـن[1]. وبعـــــد أن تــلقى فوشيـــــــه تعليم ــــــه للكهنـــــوت أصبـــــح قسّـيسـاً priest[2] في شارتر بفرنسا [3]. وهي وظيفة تشمل، إضافة إلى تطبيق القوانين الإدارية للكنائس والأبرشيات، ومراقبة سير الأمور الإدارية في داخل الأبرشية، تقديم التضحية المقدسة لغفران الخطيئة والحصول على مباركة الرب، وتقديم خدمات اجتماعية مثل قراءة الرسائل المرسلة من الجنود الإفرنج المشاركين في الحروب إلى أهاليهم، إضافة إلى مهمة التعليم بشكلٍ مجاني وكذلك الاشتغال بالتأليف وقراءة الكتب [4]. وعن حياة فوشيه الشارتري يذكر فون سيبل Von Sybel: "أن المعلومات المتوفرة لدينا عن حياة فوشية موجزة وتستخلص من خلال مؤلفه أعمال الفرنجة الحاجين إلى بيت المقدس Gesta Francorum Iherusalem peregrinantium " A History of the" Expedition to Jerusalem[5].

ويمكن التعرف على الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاش فيها فوشيه الشارتري من خلال دراسة أحوال فرنسا في تلك الفترة، فقد نشأ فوشيه في ظل حكم أسرة آل كابيه Capet الأوائل الفرنسية (376 ــ501هـ/ 987 ــ 1108م)[6] التي عانت من التفكك وضعف السلطة

---

(1) Peters, Edward, *The Chronicle of Fulcher of Chartres and Other Source Materials*, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, Second edition, 1998, p.47؛ Hammad, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades*, p.18-20; *Edgington*, Fulcher of Chartres C.E,Vol. II, p. 489؛ Michaud, M, Bibliographie des Croisades, 4 vol, Ghez A.J.Ducollet, paris, 1829, Vol. I, p.71؛ Strack, Georg, The Sermon of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory, medieval sermon studies, USA, 2012,Vol.56, P.31.

(2) القسيس: هو الكاهن الذي يتبع الأسقف في الهيئة الإدارية للكنائس ويتمتع بالمرتبة الثالثة في الترتيب الكهنوتي، وهناك نوعين من رجال الكهنوت، إما أن يكون كاهناً علمانياً، (Secular Clergy) يتبع حياة العلمانيين فيتزوج ويقيم أسرة، أو كاهن نظامي (Regular Clergy) اختار حياة العزوبية وعاش حياة دينية منتظمة. انظر:

Sullivan, Rev. John, The Visible Church, Kenedy Publishers, New york,1922, p18؛ Pfeiffer, Harold, The Catholic picture Dictionary, Sloan and pearce, New York, 1948, p. 102.

(3) *Edgington*, Fulcher of Chartres,C.E,Vol. II, p.489.

(4) Munro, Dana, A History of the Middle Ages, D.Appleton and Company, New York, 1902, P.31.

(5) Sybel, *The History and Literature of the Crusades*, p.181.

(6) أسرة كابيه: نشأت هذه الأسرة كأسرة إقطاعية تمتعت بحصانة قوية مستمدة من ملوك الدولة الكارولنجية (194ــ377هـ/ 810–987م)، وظلت هذه الأسرة تخدم الإمبراطورية الكارولنجية التي انهارت سنة (377هـ/ 987م) حيث انتخب أول ملك لفرنسا وهو هوف كابيه Hugh Capet (377ــ 386هـ/ 987–

على معظم الأقاليم في فرنسا؛ إذ كانت فرنسا مجموعة من الإقطاعات الكبرى المتضمنة الدوقيات والكونتيات، فلم يكد ينتـــهي القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) حتى ترسّخ النـــظام الإقـــطاعي feudal System[1]

في داخل الدولة، وتناقصت سلطة الدولة المركزية [2] فأصبحت "الحروب الإقطاعية في فرنسا في القرن الحادي عشر مرضاً متوطناً، والمنطقة التي تشهد سلاماً طوال صيف بأكمله تعد منطقة محظوظة"[3].

ويرجع ذلك العنف والفوضى الذي سيّطر على المجتمع الفرنسي إلى خطر النورمانديين[4] الذين حكموا إقليم نورماندي حكماً مستقلاً، إضافة لهجمات الجماعات المسلحة ــ القاطنة في القلاع المنتشرة في أنحاء فرنسا ــ واعتمادهم للسلب والنهب، وإجبارهم الفلاحين على زيادة إنتاجهم، بالمقابل لم يستطع ملوك فرنسا التخلي عن سيطرتهم على رجال الدين لاعتمادهم

996م) ــ أبرز الإقطاعيين في تلك الفترة ــ واستمرت هذه الأسرة على الحكم قرابة 800 عام. للمزيد انظر:
Munro, A History of the Middle Ages, p.67- 73.

(1) الإقطاع: هي كلمة ماخوذه من اقتطاعية Fendum، وهي قطعة من الأرض أو قطع الأراضي التي يشرف عليها السيد أو النبيل من أجل الاستفادة منها، ويعد الملك نفسه هو كبير ملاك الأراضي، وهو محاط بهيئة من كبار الإقطاعيين بعضهم أساقفة ورؤساء أديرة وكبار رجال الدين، وباقي تلك الهيئة تتكون من أدواق وكونتات وبارونات وفرسان، وجميع هؤلاء سواءً كانوا رجال دين أو دنيا ملزمون بتأدية خدمات معينة، ولدى كبار الإقطاعيين هؤلاء إقطاعيون دونهم في المرتبة ومرتبطون معهم بعقود. فالإقطاع هو نظام علاقات تعاقدية التي تربط الناس مع بعضهم البعض بروابط الحماية، وأدى هذا النظام إلى هيمنة السيد الإقطاعي، ونشوء رابطة أسرية بين السيد وأتباعه يحكمها الالتزام بضرورة الحماية والمساعدة، للمزيد عن الإقطاع انظر: دافيز، هـ، (Davis، H.W.C)، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الحميد حمدي محمود، المعارف، مصر، ط 1، 1958م، ص88– 109؛ سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 2، 1999م، ص26. وسيشار إليه لاحقاً: سميث الحملة الصليبية الأولى ؛ بانتر، سيدني، أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية، ترجمة: سعيد عبد المحسن، فصل ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية "فصول مختارة"، إشراف: كينيث سيتون، دار الشروق للنشر، الأردن، 2004م، ص10– 34. وسيشار اليه لاحقاً: بانتر، أوروبا الغربية.

(2) زكار، سهيل، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، 40ج، د.ن، دمشق، 1995م، ج 3، ص172.

(3) بانتر، أوروبا الغربية، ص22.

(4) النورماند أو النورمان أو الشماليين: هم الفايكنغ بمعنى سكان الخلجان، وهم العناصر الشمالية التي سكنت شبه جزيرة سكندنافية وشبه جزيرة الدنمارك، والتي شكّلت غاراتها على أوروبا شكلاً خطيراً منذ القرن التاسع الميلادي، وبعد اتفاقية سانت كلير التي عقدت في سنة (298هـ/ 911م) بين شارل البسيط ورولو تمّ بمقتضاها تسليم الفايكنغ "الاقليم الساحلي الممتد من سوم حتى بريتلاني"، وأصبحوا يعرفون باسم النورماندي. انظر: زكار، الموسوعة الشاملة، ج3، ص149، 160.

على المساعدات المالية المقدمة لهم من الأديرة والأسقفيات التي تمتعت بثروة طائلة؛ فتحوّل كثير من الأساقفة إلى أمراء وأصحاب أراضٍ[1].

ومع تزايد حالة الفوضى في فرنسا كثّفت أسرة آل كابيه جهودها لتثبيت نفوذهم في إماراتهم الإقطاعية في شمال فرنسا أمام الأمراء الإقطاعيين الذين لم يعترفوا بالسلطة الملكية، وأمام هجمات النورمان على الجزء الغربي من فرنسا، وأمام أمراء الجنوب الفرنسي[2].

وفي الربع الأخير من حكم الملك الفرنسي فيليب الأول Philip I (451ــ501هـ/1060ــ 1108م)، كانت الحملة الفرنجية الأولى فخرج من فرنسا النبلاء والفرسان الأقوياء الذين شكّلوا خطراً على حكمه وبالتالي استطاع التخلص منهم والاستمرار بحكمه فاستغلّ الحملة الفرنجية بشراء الإقطاعيات من الأمراء، وتعزيز نفوذ أسرته[3].

وقد واجهت الكنيسة حالة الفوضى وانعدام الأمان في فرنسا فقادت حركة تدعو إلى تحقيق السلام الإلهي أي "هدنة الرب" (Treuga Dei)، وظهرت تلك الحركة لأول مرة في جنوب فرنسا في أواخر القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، وأصدروا قرارات نصت على حماية الأماكن المقدسة ورجال الدين والفقراء، فاستطاع الأسقف bishop الحصول على معاونة ممثليــــن من كافة طبقات المجتمع في منطقته في إعلان "هدنة الله"[4].

وقد عارضت الكنيسة الفروسية بكل صورها، وأجبرت كل الفرسان أن يقسموا على احترام شروط السلام، وفي نفس الوقت كانت الكنيسة على استعداد تنظيم عمليات عسكرية "باسم حركة السلام" ضد منتهكي السلام، وبالتالي تضمنت رسالة مصلحوا الكنيسة بضرورة حماية الكنيسة والدفاع عنها، فاستخدموا العنف في الدفاع عن الكنيسة، واستندوا لتبرير العنف إلى أقوال آباء الكنيسة وعلى رأسهم القديس أوغسطين St Augustine of Hippo (432هـ/ 1040م) الذي ربط أمر الدفاع عن الكنيسة بإرادة الله، بل أطلق الباباوات وكبار رجال

---

(1) سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ص 13- 14؛ عاشور، سعيد، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص209- 210.

(2) عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص207- 208.

(3) Munro, A History of the Middle Ages, p.72.

(4) للمزيد انظر: سميث، الحملة الصليبية الأولى، ص 13- 30؛ دافيز، أوربا في العصور الوسطى، ص102.

الكنيسة على الذين يخوضون حروباً دينية عبارات: جماعة فرسان المسيح، أو فرسان الله، كما قام رجال الكنيسة باللجوء إلى أمراء وفرسان الإقطاع للدفاع عن الكنيسة بقوة السلاح[1].

لقد أدت حركة الإصلاح إلى تزايد التقوى والورع بين عامة الناس، وسعى الناس للقيام بالأعمال الخيرية بهدف التكفير عن الذنوب وأهمها زيارة الأماكن المقدسة، كما قدموا المساعدات لإنشاء الأديرة[2]، ومن أشهرها الدير الفرنسي دير كلوني Cluny[3] الداعي إلى المثل العليا الرهبانية والذي ارتبطت أفكار مصلحو الكنيسة بمبادئه[4]، وفي هذا الدير أقام البابا أوربان الثاني (Pope Urban II) (480ــ492هـ/ 1088ــ1099م)، ولذلك عدّ بعض المؤرخين فرنسا مهداً للحروب الفرنجية فكان معظم زعمائها من أصل فرنسي وعلى رأسهم البابا أوربان الثاني، وستيفن كونت بلوا وشارتر Stephen of Blois (ت 495هـ/ 1102م) الذي يعتبر من أغنى وأشهر الأمراء الإقطاعيين المشاركين في الحملة الفرنجية الأولى، فكان حاكماً على أكثر من 365 قلعة[5].

في المدة (21ــ27 صفر 488هـ/ 1-7 مارس 1095م) عقد البابا أوربان الثاني في شمال إيطاليا مجلس كنسي في بياتشنزا Council Picenza وهناك التقى البابا أوربان الثاني بسفارة الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين (Alexios I Komnenos) (473ــ511هـ/1081-

---

(1) سميث، الحملة الصليبية الأولى، ص13- 30.

(2) سميث، المرجع نفسه، ص13- 30.

(3) دير كلوني: هو دير أسسه الدوق وليم الأكتيني William I. of Aquitain في عام (298هـ/ 911م)، وتبنى هذا الدير القانون البندكتي الذي تضمن توجيه الرهبان نحو قضاء الساعات الطوال في العمل اليدوي ولكن بصورة معدّلة، حيث تم مدّ ساعات العمل لساعات أطول لأداء خدمة الكنيسة بهدف انشغال الرهبان كما وجه الدير اهتمامه للإصلاح بعد أن حاول رجال الدين السيطرة على الأديرة لتحقيق مصالحهم الخاصة الدنيوية أو لإرضاء حكامهم من النبلاء الإقطاعيين، وبعد تأسيس دير كلوني أصبح تحت إشراف البابا بوصرة مباشرة، وبحلول القرن الحادي عشر أصبح لدير كلوني نفوذ ضخم وانضمّ اليه رجال الكنيسة المتحمسين والاتقياء، وأصبح له بيوت فرعية عديدة، فأصبح مركزاً لرابطة كنيسة واسعة النطاق، ووجهوا اهتمامهم نحو الحج إلى بيت المقدس. بانتر، أوروبا الغربية، ص30؛ رانسيمان، ستيفن، رحلات الحج إلى فلسطين فيما قبل عام (488هـ/ 1095م)، فصل ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية" فصول مختارة"، إشراف كينث سيتون، دار الشروق، الأردن، 2004م، ص44؛
Munro, History of the Middle Ages, p.122- 126.

(4) للمزيد انظر: سميث، الحملة الصليبية الأولى، ص32؛
p.1215. *Blumenthal,, Urban II (d. 1099),C.E,* Vol.IV,

(5) Munro, Dana, Translations and Reprints from the Original Sources of European History (Letters of the crusades), the Department of the University of Pennsylvania, 1902, p2.

1118م)، حيث قدموا رسالة الاستغاثة من الإمبراطور إلى كنيسة الغرب للحصول على المساعدات العسكرية ضد هجمات السلاجقة الآخذين بالتوسّع داخل الأناضول ليهددوا القسطنطينية نفسها[1].

واضطرّ الإمبراطور البيزنطي للانتظار حتى بشّر أوربان الثاني بالحملة الفرنجية الأولى في شهر ذو القعدة 488هـ/ تشرين الثاني ـــ نوفمبر 1095م في مجمع كليرمونتت حيث كان فوشيه حاضراً [2] وهذا ما اتفق عليه المؤرخون ومنهم هاجنمير Hagenmeyer، وروهريكت Rohricht بأن فوشيه كان ضمن الحاضرين في مجلس كليرمونتت، وأن روايته عن الخطبة تمت في موعدٍ لا يتجاوز عام (493هـ/ 1100م) وأن الجزء الأول تمّ الانتهاء منه في عام (499هـ/ 1105م)[3].

وعلى الرغم من الجدل بشأن ما إذا كان فوشيه حاضراً في مجلس كليرمونت فقد أجاب بحماس إلى دعوة البابا أوربان الثاني واتخذ الصليب دلالة على الاشتراك في الحروب الفرنجية[4] وذلك بعد أن أعلن البابا أوربان الثاني الغفران لكل من يذهب إلى القدس لتحرير الكنيسة دون أن يكون له مكاسب شخصية، وبأن ممتلكات كل من يشارك في الحملة ستكون بحماية الله[5].

ومن هنا برزت أهمية فوشيه كرجل دين شارك في الحملة الفرنجية، فألّف تاريخاً باللغة اللاتينية، عالج فيه الأحداث التي رآها وشهدها بنفسه كما دون أخبار الفترة اللاحقة حتى عام (521هـ/ 1127م)[6].

انطلـق فوشيه كرجل دين بصحبة الجيش الإفرنجي بقيادة روبرت النورماندي [1] (Obert of Normandy (ت 496هـ/ 1134م) وستيفن كونت بلوا Stephen of Blois (ت529هـ/

Uta-Renate, Piacenza, Council of (1095), C.E,Vol. III, p.956-957. Blumenthal,(1)
Other Source Materials, p.47. Chartres and Peters, The Chronicle of Fulcher of(2)
Munro, The Speech of Pope Urban II. At Clermont.1095, Vol.11m p.232.(3)
Edgington, Fulcher of Chartres,C.E, Vol.II, p.489; Strack, The Sermon of Urban (4)
P.31. II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory,Vol.56,
Blumenthal, Urban II (d. 1099)C.E, Vol.IV, p.1216.(5)
Strack, The Sermon ؛ Edgington, Susan B, Fulcher of Chartres,C.E, Vol.II, p.489(6)
P.31. of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory,Vol.56,

1102م)، ولكن بعد (رجب 490هـ/ يوليو ــ تموز 1097م) رافق فوشيه الكونت بالدوين Baldwin[2] كقسيس له إلى الرها، وكتب قصة متسلسلة الأحداث للحملة الفرنجية في السنوات (494هـ/1101م) و(500هـ/ 1106م)، و(519هـ/ 1124م) و(521هـ/ 1127م) واستخدمت المعلومات التي قدمها على نطاق واسع من قبل معاصريه والكتّاب اللاحقين للحروب الفرنجية[3].

بدأ فوشيه رحلته بصحبة الجيش الإفرنجي من فرنسا نحو إيطاليا حيث قابلوا هناك البابا أوربان الثاني الذي منحهم بركاته ثم ساروا إلى روما[4].

وفي ربيع الثاني 489هـ/ أبريل ــ نيسان 1096م وصل فوشيه بصحبة الجيش الرئيسي إلى القسطنطينية Constantinople حيث قضى فيها مدة أربعة عشر يوماً. ثم انطلق حتى بلغ معسكر الإفرنج الذي أقيم أمام نيقيه Nicaea[5] في جمادى الآخر 490هـ/ يونيو ــ حزيران سنة 1097م، وشهد فوشيه حصار المدينة الذي استمر خمسة أسابيع حتى يوم 7 رجب 490هـ/ 20 يونيو ــ حزيران 1097م[6]. وظلّ فوشيه ملازماً للجيش الرئيسي في تحركاته حتى وصل إلى

([1]) روبرت: عُرف بروبرت كورثوز Robert Curthose دوق نورماندي وهو الإبن الأكبر لوليام الأول William I ملك إنجلترا وأمه ماتيلدا من فلاندرز، وحظي روبيرت باهتمام المؤرخان (أورديكس فيتاليس، ووليام الملمسبوري)، وفي الحملة الصليبية الأولى رافق روبيرت فرقة كبيرة من الفرسان من شمال فرنسا نحو الشرق، وشارك في حصار نيقية، وفي معركة دوريلاييم، وفي حصار أنطاكية، ورافق ريموند صنجيل في رحلته إلى القدس، وفي معركة عسقلان. مات روبيرت في عام(528هـ/ 1134م).
Rohan, K. S. B. Keats, Robert Curthose (d. 1134),C.E, Vol iv, p. 1041- 1042.

(2) بلدوين الاول: هو أحد أبناء يوستاس الثاني Eustace II كونت بولوني، ولد في الفترة الواقعة ما بين عام (453ــ463هـ/ 1061–1070م)، وبعد أن تلقى تعليمه، أصبح فارساً بحلول عام (483هـ/1090م) وتزوج ابنة النبيل رالف Ralph النورماني، ثم رافق ومعه زوجته شقيقه الأكبر جودفري في الحملة الصليبية الأولى (489ــ 492هـ/ 1096– 1099م)، وأصبح فيما بعد كونت الرها (490ــ493هـ/ 1097–1100م)، ثم أصبح أول ملك للمملكة اللاتينية "مملكة بيت المقدس"
Murray,Alan, *Baldwin I of Jerusalem (d. 1118)*, C.E, Vol. I, p.132-133, p.132.

(3) *Chartres and* Peters, *The Chronicle of Fulcher of Other Source Materials*, p.47; Cahen, *La Syrie du Nord,* p.10- 11.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص42.

(5) نيقيه: مدينة إغريقية قديمة في الأناضول من أعمال القسطنطينية، تقع على الساحل الغربي بحر مرمرة، استمدت شهرتها من إقامة المجمع المسكوني المسيحي الأول سنة 325م، وتسمى الآن إزنيق. ياقوت، معجم البلدان ج5، ص333، موستراس، المعجم الجغرافي، ص54 ــ 56.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص44–47.

مرعش[1] حيث قضى فيها مدة أربعة أيام. وفي اليوم التالي انفصل عن الجيش بصحبة الكونت بالدوين متجهاً إلى الرها، ويظهر ذلك في تصريح فوشيه: "انسحبت أنا فوشيه، من الجيش الرئيسي واتجهت مع الكونت بالدوين شقيق الدوق جودفري Godefroy (ت 493هـ/ 1100م) يساراً في البلاد"[2].

لقد بقي فوشيه قسيساً للملك بالدوين الأول حتى عام (512هـ/ 1118م)؛ إذ شاركه في رحلته إلى الرها وبقي معه، فأصبّح مصدراً رئيساً لمعرفة أخبار بالدوين وأعماله في منطقة نهر الفرات والرها [3]. وبعد استيلاء الكونت بالدوين على مركز إمارة الرها يذكر فوشيه: "أنـا فوشيه دو شارتر، كنت قسيس بالدوين هذا"[4].

وتذكر سوزان ادنجتون Susan Edgington "أن فوشيه قضى المزيد من الوقت في مدينة القدس، ولم يكن بصحبة بالدوين عندما ذهب شمالاً لمساعدة روجر Roger صاحب أنطاكية عام (509هـ/ 1115م) في معركته ضد الأتراك، كما لم يذهب معه في رحلاته إلى مصر في عام (510هـ/ 1116م). وفي عهد الملك بالدوين الثاني (512ـ525هـ/1118-1131م) يبدو أن فوشيه لم يخدم الملك، ولم يكن قسيساً له، ولم يرافقه في سفره؛ إذ كان في الستينيات من عمره، وبحلول ذلك الوقت كرس وقته ــ على ما يبدو ــ لكتابة تاريخه في القدس"[5].

أ -مكانة فوشيه بين المؤرخين المعاصرين للحملة الفرنجية الأولى:

لقد مثّل فوشيه الشارتري أنموذجاً لدعاة الحملات الفرنجية، وأوضح سبب تأليفه لكتابه "تاريخ الحملة إلى القدس" في مقدمته بأنه كان: "مدفوعاً بإلحاح الطلب من بعض رفاقي، فقد سردت بعناية وترتيب أعمال الفرنجة المجيدة، حين أطاعوا أوامر الله الجليلة، وقاموا مسلحين، بحجتهم إلى القدس لتعظيم المخلص" [6]. وبيّن هدفه من مؤلفه: "إنني سأوجه قلمي

---

(1) مرعش: مدينة قديمة صغيرة، وكانت من ثغور الشام، تقع في شمال بلاد الشام إلى الشرق من نهر جيحان على بعد نحو 130كم. ياقوت، معجم البلدان ج 5، ص107؛ ابن العديم، بغية الطلب ج 1، ص235؛ الرويضي، إمارة الرها الصليبية، ص108

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص51.

(3) Peters, *The Chronicle of Fulcher of Chartres and Other Source Materials,* p.47; Hammad, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades*, p.18.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص53.

(5) *Edgington*, Fulcher of Chartres, C.E, Vol. II, p.490.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص26.

إلى التاريخ لكي أخبر من لم يعلم عن رحلة الذاهبين إلى القدس، وما جرى لهم، وكيف توّجت مشاريعهم وأعمالهم بالنجاح بعون الله"[1].

وبالتالي أراد فوشيه أن يبيّن دور المقاتلين الذين ماتوا في سبيل الرب في الدنيا وكيف تركوا أهلهم وزوجاتهم وأقاربهم واحتضنوا الله وهذا يعني المباركة في الاستشهاد. ويضيف فوشيه ما نقله من قبل أحد الأصدقاء السابقين والذي طلب منه أن يكتب كتابه أعمال الفرنجة والتي يقارنها مع حروب الإسرائيليين والمكابيين[2]، وكان هدف فوشيه ليس فقط دعوة الرجال للقتال من أجل الله في الأرض المقدسة، وإنما أيضاً إقناع البعض منهم بالبقاء كمقيمين دائمين لتعزيز المملكة التي تأسست حديثاً حول القدس[3].

وعن اهتمام فوشيه بالتاريخ فلم يكن مجرد مؤرخ سرد الأحداث التاريخية بل كان قادراً على مزج التاريخ، بالتاريخ الطبيعي، فتعرّف على أسماء كثير من الحيوانات المختلفة في البلدان، وذكر ما عاينه من عادات الشعوب[4]. ويندرج كتاب فوشيه ضمن تاريخ السير أو أو المذكرات، وقد بدأ تأليفه في عام (494هـ/1101م) وقسمه إلى ثلاثة كتب، واستمرّ في تسجيله حتى عام (521هـ/ 1127م) أو (522هـ/ 1128م)[5].

رافق رجل الدين فوشيه الحملة فشهد المعارك والمواجهات التي وقعت. كما آمن بالمعجزات وذلك باعتبارها شيء رائع وغريب، ولم يشعر فوشيه بالنفور من الوحشية بل أحياناً أظهر الابتهاج بعد استشهاد المسيحيون، وسجّل فوشيه ما رآه في المعارك وبيّن معاناة الإفرنج القاسية[6].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

(2) المكابيون: عائلة يهودية كهنوتية تعود بنسبها إلى عائلة "الهاسمونيان" اليهودية، ومكابيّ تعني: المطرقة، ونظم جد هذه العائلة ماتياس وأولاده الخمسة تمرداً ناجحاً ضد الحاكم السلوقي انطيوخس الرابع Antiochus IV الذي اضطهد اليهود، واتخذ اجراءات صارمة ضدهم فأرغمهم على عبادة الحجارة والعمل بوصايا الإنجيل وأكل الطعام المحرم: انظر:

GROLIER THE ENCYCLOPEDIA AMERICANA, JONATHAN A. GOLDESTEN: Maccabees, V.18, P.12-13 INCORPORATED, U.S.A, 1989,

(3) Hammad,, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades,* p.19.

(4) Michaud, M, Bibliographie des Croisades,Vol. I, p.71.

(5) Peters, *The Chronicle of Fulcher of Chartres and Other Source Materials*, p.47.

(6) Hammad,, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades,* p.20.

لقد وضع فوشيه تاريخه عن الحملة الفرنجية الأولى مرتكزاً على الدور الذي قام به برفقة بالدوين كقسيس له، والارتباط الوثيق بينهما؛ فبعد أن سيطر بالدوين على الرها رافقه فوشيه في رحلته إلى بيت المقدس، وشهد تتويج بالدوين ملكاً على المملكة اللاتينية (مملكة بيت المقدس) في عام (494هـ/ 1101م) بعد وفاة أخيه جودفري في عام (493هـ/ 1100م)، وتاريخه في هذا الجزء دقيق وهام جداً، حيث سجّل في كتابه الأحداث التي شهدها بنفسه أو سمع رواياتها من شهود عيان، أو نقل الأحداث من مصادر بعد أن دقّق فيها وتثبت من صحتها[1].

ومن هنا تعد رواية فوشيه حول الأحداث المرتبطة بالرها حاسمة وقاطعة نظراً لكونه شاهد العيان الوحيد لها، وتتفق روايته عن أحداث الرها بشكل رئيسي مع متى الرهاوي Matthew Eretz[2] الذي يعتبر خير مصدر في هذا المجال بعد فوشيه [3]. لكن في خبر مقتل حاكم الرها الأرمني ثوروس Toros (ت491هـ/ 1098م) برأ فوشيه الكونت بالدوين من الاشتراك في المؤامرة وأرجع الأمر إلى مؤامرة قام بها "المواطنون بخبثٍ لقتل أميرهم، وذلك لأنهم كانوا يكرهونه ولرفع بالدوين إلى القصر ليحكم البلاد... وقد أصاب الأسى بالدوين ورجاله لأنهم لم يقدروا أن يحصلوا له على رحمة" [4]. بالمقابل بيّن متى الرهاوي رأيه بصورة مغايرة عما ذكره فوشيه بقوله: "لقد اجتمع أربعون متآمراً في الليل عند بالدوين.. للقيام بهذا العمل الدنيء الخائن، وبعد أن أطلعوه على خطتهم، ووعدوه بتسليمه الرها. أبدى بالدوين موافقته... وكانت مؤامرة دنيئة أمام الله. وسرعان ما بسط بالدوين نفوذه على الرها"[5].

---

(1) Michaud, Bibliographie des Croisades, Vol. I, p. 71.

(2) متَّى الرهاوي: من أصل أرمني، وقد لقب نفسه بالرهاوي نسبةً لمدينة الرها التي وُلد ونشأ فيها، وتعددت الأراء في تاريخ وفاته منها أنه توفي في عام (531هـ/ 1136م)، أما الرأي الآخر فذكر أنه توفي في عام (539هـ/ 1144م)، ألّف تاريخه المعروف بتاريخ متى الرهاوي الذي ألّفه عن مدينة الرها وقد استغرق منه تأليف الجزء الأول والثاني خمسة عشر عاماً من البحث حيث كان يشغل منصب رئاسة أحد أديرة الرها، ويعد تاريخه من أبرز المصادر الأرمنية المعاصرة للحملة الصليبية الأولى.انظر: الرهاوي، متَّى، تاريخ متّى الرهاوي، ترجمة: محمود محمد الرويضي، عبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حماده للدراسات، الأردن، 2009م، ص6، 9–12. وسيشار إليه لاحقاً: الرهاوي، تاريخ متى.

(3) Sybel, *The History and Literature of the Crusades,* p.182.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص52.

(5) الرهاوي، تاريخ متّى ، ص86، 88.

وعلّق توماس فورستر Thomas forester على رواية فوشيه بأنه قد أخفى حقيقة استيلاء بالدوين الأول على الرها، فسرد أحداثها بأسلوب رومانسي ليبيّن الصورة المثالية للإفرنج، في حين أن استيلاء بالدوين يعود إلى استغلاله لصلة القرابة التي نشأت بينه وبين حاكم الرها الأرمني ثوروس بعد زواجه من ابنته، كما استغلّ الاضطرابات التي قامت ضد الحاكم[1].

أما الأحداث التي سجلها خلال الأعوام (490، 492هـ/ 1097، 1099م) والتي تضمنت حصار أنطاكية وضواحيها، واحتلال الإفرنج لمدينة القدس، فلم يكن فوشيه شاهد عيان على هذه الأحداث [2]، وإنما نقلها عن مصادر أخرى، إذ كان وقتها برفقة بلدون في الرها.

وبيّن توماس فورستر في دراسته لكتاب أورديكس فيتاليس Vitalis Orderic(ت 535هـ/ 1141م) أن القسيس فوشيه لم يكن حاضراً في حصار أنطاكية، وأن شخصية فوشيه الشارتري التي أوردها فيتاليس عند حصار أنطاكية هي ليست شخصية القسيس فوشيه[3].

وبالتالي رواية فوشيه عن أحداث أنطاكية والقدس ليست ذات قيمة كبيرة يمكن الاستشهاد بها[4].

لقد أثرت الحملة الفرنجية الأولى على التدوين التاريخي من حيث إيجاد الحافز إلى الكتابة؛ "حيث اكتسّب المؤرخون خبرات جديدة نتيجة عيشهم في المناطق العسكرية وبحكم

---

(1) انظر نقد توماس فوريستر عند: Vitalis, Ecclesiastical History of *England Normandy*, Vol.III, Footnote, p. 146- 147

(2) *Edgington*, Fulcher of Chartres,C.E, Vol. II, p. 489.

(3) بيّن توماس فورستر وجود أربع شخصيات حملوا اسم فوشيه الشارتري في الحملة الافرنجية الأولى؛ وهم: الأول: فوشيه الشارتري؛ قسيس بلدوين الأول، ومؤرخ الحملة الإفرنجية الأولى، والثاني: فوشيه الشارتري، وهو أحد أتباع بوهيمند، وكان موجوداً في حصار أنطاكية حسب ما أورد ريموند دو اجيل Raymond d'Aigles، ولكن نفى ذلك رالف أوف كاين Ralph of Caen, وذكر أن اسم الشخص هو جويل أوف شارتر Gouel of Chartres، أما الشخص الثالث حسب ما ذكر ألبرت دو أكس Albert d'Aix فهو فوشيه الذي قتل في نفس وقت وفاة الأب والتر رئيس دير سانس أوفيه Walter Sans-Avoir, في فرنسا والذي شارك إلى جانب بطرس الناسك Peter the Hermit في الحملة الشعبية، أما الرابع فهو: فوشيه الشارتري الذي أعطاه رئاسة حكومة بالسين Balasen في أرمينيا Armenia، كما بيّن أن فيتاليس قد أخطأ عندما ذكر أن فوشيه هو قسيس دوق لورين المدعو جودفري Godfrey. انظر تعليق توماس عند: Vitalis, Ecclesiastical History of *England Normandy*, Vol. III, Footnote, p. 59,123.

(4) Hammad,, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades,* p.18; Sybel, *The History and Literature of the Crusades*, p.182.

طول فترة الحرب فقد قامت بين المستوطنين وأعدائهم اتصالات سلمية، فتعرّفوا بذلك على حضارتين، كما تفتحت عيونهم على حقيقة أن أولئك الأعداء بشر وليسوا من الشياطين"[1].

وفي مجال العلاقات بين المستوطنين وأهل الشرق (أو الشعوب الأصلية في شرق البحر المتوسط) فيشير فوشيه إلى نوع من التمازج والتزاوج والاختلاط فيما بينهم، يقول: "وإنني أتوسّل إليك أن تبصر وتمعن الفكر ملياً كيف حوّل الله في زمننا هذا الغرب إلى الشرق. إنّ أولئك الذين كانوا غربيين أصبحوا الآن شرقيين، ومن كان رومياً أو فرنجياً قد تحوّل في هذه البلاد إلى جليلي أو فلسطيني ومن أتى من الرايم أو شارتر أصبّح الآن مواطناً في صور أو أنطاكية. وقد نسينا الآن أمكنة ولادتنا فهي غير معروفة لدى الكثيرين منّا... ويمتلك البعض المنازل بالميراث الآن، واتخّذ البعض زوجات لهم لا من بنات جلدتهم بل من السوريات أو الأرمنيات بل وحتى من الشرقيات اللواتي حظين ببركة العماد... ويوحّد الدين المشترك ما بين أولئك الذين جهلوا أصلهم... ومن ولد غريباً أصبح الآن كمن ولد هنا، ومن ولد أجنبياً صار كابن البلد"[2].

وعلّق اندرو جوتيسكي Andrew jotischky على هذه الفقرة في كتاب فوشيه بقوله: "استخّدم فوشيه تعبيراً جديداً ليبدو واحداً من أوائل المصطلحات الأكثر لفتاً وهو " الشعوب القادمة من الغرب"؛ عكس فيه بعقليه مجرّدة رأيه في الجيل الأول من الاستيطان في ما وراء البحار (الشرق) وعلى الرغم من اختلاف اللغات بين الشعوب الغربية إلا أنهم تمكنوا بسهولة من فهم بعضهم البعض بسبب تقاسمهم الهدف المشترك. لقد بيّن فوشيه الأبعاد اللغوية بين الشرقيين والغربيين الذين شكّلوا هوية سياسية واجتماعية واحدة في الشرق، وأصبحت هويتهم مسجلة في سجلات الحملة الفرنجية الأولى باسم مصطلح "الفرنجة "، وأصبحت الحملة الفرنجية الأولى تشكّل لمعاصريها ولكتّاب القرن الثاني عشر الميلادي في وقت لاحق كنوع من الأسطورة المضيئة، وأصبحت الدولة الفرنجية الجديدة التي تمّ انشاؤها بهوية واحدة على الرغم من اختلاف العناصر الفردية المكوّنة لها، والجيل الجديد الذي كوّنه الفرنجة تميّز ــ حسب رأي فوشيه ــ بكونه نتج عن التزواج بين الفرنجة والشعب الأصلي وبالتالي نشأ الجيل القادم في بيئة ثقافية ودينية مختلطة. وإذا كانت هذه النظرة واضحة من قبل فوشيه في

---

(1) سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص129.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص218– 219.

عـــــام (514هـ/ 1120م)، فقـد أصبحت راسخة بالفعل في ما وراء البحار بحلول منتصف القرن الثاني عشر الميلادي"[1].

ويتابع جوتسكي نقده لفوشيه بقوله: "إذا كان فوشيه على حق في نظرته فإنه يجـــــب الأخذ بعين الاعتبار العامل البيولوجي في كيفية التعامل مع الشعوب الاصلية، والمشكلة هي أن المؤرخين حذروا من اتخاذ كلمة فوشيه "الانسجام العرقي"، وتمت صياغة المقطع الذي كتبه، حيث صوّر موضوع الازدهار واستقرار المجتمع الإفرنجي في الشرق، وباختصار هو ملصق لتجنيد المستوطنين الجدد من الغربيين القدامى أما المشكلة الأخرى فهي ندرة المصادر من القرن الثاني عشر الميلادي التي تؤكّد نظرة فوشية المثالية حول الانسجام العرقي[2].

لاقى عمل فوشيه شعبية في أوروبا؛ فقُرأ ونُسخ على نطاقٍ واسع، من قبل معاصريه والكُتّاب اللاحقين للحروب الفرنجية والذين اعتمدوا على روايته بصورة كبيرة[3] ويلاحظ أنّ كل هؤلاء الكُتّاب كتبوا التنقيح الأول لفوشيه بعد فترة وجيزة في عام (500هـ/ 1106م)[4]. فمن الكُتّاب الذين اعتمدوا على روايات فوشية في فترة مبكرة (499ــ 500هـ/ 1105-1106م): الكاتب المعروف بارتلوف (Bartolf of Nangis) الذي اعتمد في كتابه تاريخ فتح القدس (Gesta history of the conquest of Jerusalem (Expugnatium Hierusalem على بعض النصوص من كتاب فوشيه مع بعض الإضافات، ويمكن أن تكون نفس النصوص التي أوردها كل من: غيبيرت أوف نيجون Guibert of Nogent (ت 519هـ/1125م)[5] الذي صرّح بنقله عن فوشيه، وعن شهود

---

(1) jotischky, Andrew, Franks and Natives in the Crusader States: the State of the Question, Norman Edge Colloquium, Lancaster University, England, Dec 2009, p.1-2.

(2) jotischky, *Franks and Natives in the Crusader States*, p.2.

(3) Hammad,, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades,*p.21.

(4) *Edgington*, Fulcher of Chartres, C.E, Vol.II, p.490.

(5) غيبرت أوف نيجون: ولد في مدينة بوفيه Beauvais الفرنسية عام (444هـ/ 1053م) من أسرة نبيلة كرست ولدها لخدمة الكنيسة، لكنه عندما أصبح شاباً درس الموسيقى وأصبح شاعراً، وبعد أن التقى بأنسليم anselm ــ رئيس دير بيك Bec ثم رئيس الكنيسة الإنجليزية ــ أعطاه دفعة قوية للانضمام إلى الكنيسة، وسرعان ما حقق غيبرت شهرة بفضل بلاغته وعلمه فأصبح في سن مبكرة رئيس الدير في نوجينت Abbot of Nogent، كتب كتابه استجابة لبوهيمند الذي سار في جولة اوروبية بحثاً عن الدعم للحملة الصليبية الجديدة في الفترة الواقعة (500ــ502هـ/ 1106ــ1109م) لكن غيبرت لم يغادر فرنسا، بل أطّلع على تاريخ فوشيه، واستخدمه في الأجزاء اللاحقة من عمله، لكنه لم ينسخ نسخة فوشيه من خطبة البابا أوربان الثاني. للمزيد عن حياة غيبرت انظر:

عيان، وقد أكّد كل من: Sybel و Hagenmeyer و Rohricht أنه كان حاضراً في كليرمونتت [1]. ويـــــذكر العـــريني "أن جيبرت وقف على ما ينطوي عليه كتاب فوشيه، وعلى الرغم من أنه يدين كثيراً لكتاب فوشيه، فإنه كان يهاجمه ويشير إليه بسخرية، دون أن يذكر تهمة معينة ضده"[2]. وقد الّف جيبرت كتابه "أعمال الفرنجة التي أدوها بفضل الرب" Gesta Dei per Francos (The Deeds of God through the Franks)) في موعدٍ لا يتجاوز عام (501هـ/ 1108م) أو (502هـ/ 1109م) حيث ج ــادل بمنطقـــية الحملة الفرنجية الغربية، وأن الهوية العرقية والروحية الغربية جاءت أصلاً من الشرق، وبالتالي أن الحملة نجحت في انجاز استعادة القدس إلى ملكيتها الشرعية[3].

كما نقل عن فوشيه بعض النصوص كل من إيكهارد Ekkehard of Aura (ت بعد 519هـ/ 1125م)[4]، ورالف أوف كاين Ralph of Caen (ت بعد 524هـ/ 1130م)[5].

Sybel, *The History and Literature of the Crusades*, p.161-166; Tuley*, For We Who Were Occidentals Have Become Orientals*, p.20؛ *Rohan, Keats,* Guibert of Nogent (1055–c. 1125), C.E,Vol. II, p.548.

(1) Tuley,*For We Who Were Occidentals Have Become Orientals*, p.20; Munro, *The Speech of Pope Urban II. At Clermont*, Vol.11 .p.233.

(2) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص41.

(3) jotischky, *Franks and Natives in the Crusader States*, p.1

(4) إيكهارد: راهب ألماني من البنديكتيين Benedictine ولد حوالي عام (441هـ/ 1050م)، وأصبح راهباً في دير سانت مايكل St. Michael في بامبرج Bamberg، قدم إلى بلاد الشام في سنة (494هـ/ 1101م) ويبدو أنه رجع إلى روما Rome في عام (496هـ/ 1102م) ثم أصبح في وقت لاحق رئيس دير أورا Aura بارفيا (Bavaria)، وكان قد بدأ مؤلفه عن العالم Chronicon Universale قبل سفره، ثم بعد عودته من فلسطين أعاد كتابة المؤلف مضيفاً إليه أحداث الحملة الصليبية الأولى (488 ــ 492هـ/1095ــ 1099م) ارتكز فيه على مذكراته الشخصية، وقصص شهود العيان ثم قام بعرض ما كتبه على رئيس دير كورفي Corvey وقد أكدّ إيكهارد أنه لم يحذف أو يضيف شيئاً إلاّ بصورة طفيفة، وقد وصف إيكهارد في كتابه وقائع الحملة الصليبية الأولى، والحملة الصليبية التي وقعت عام (494هـ/ 1101م) وبالتالي فقد كتب إيكهارد مؤلفه على ثلاث مراحل ويشمل الفترة الواقعة من عام (497هـ/ 1103) وحتى وفاة الإمبراطور الألماني هنري الخامس Henry V عام (519هـ/ 1125م) وقد رجح المؤرخون أن ايكهارد توفي بعدها. للمزيد عن حياة إيكهارد، وكتابه انظر:

Sybel, *The History and Literature of the Crusades,* p.196- 205; Mulinder, Alec, Cahen, *La Syrie du Nord,* p.11. Ekkehard, C.E, Vol.II, p.392;

(5) رالف أوف كاين: ولد حوالي عام (472هـ/ 1080م)، وفي (505هـ/ 1111م) انتقل رالف لخدمة تانكرد. وهو مؤلف كتاب أعمال تانكرد "the Gesta Tancredi " The Deeds of Tancred، وهو المرشد الروحي الذي جنده بوهيمند الأول Bohemund I في عام (500هـ/ 1107م) بعد زيارته لفرنسا، وقد استند رالف في كتابه على المناقشات مع بوهيمند وتانكرد وأتباعهم. كما سجّل أحداث الحملة الصليبية الأولى والسنوات الأولى من استقرار الإفرنج في بلاد الشام وقد نجح رالف بتسجيل كتابه بصفته الكنسية

أما الأحداث التي سجّلها فوشيه حتى سنة (518هـ/ 1124م) فقد استخدمها واستفاد منها كل من: أوردريك فيتاليس، ووليام ملمسبوري William of Malmesbury (ت 537هـ/ 1143م)[1] الذي اعتمد على فوشيه الشارتري في الأخبار المرتبطة ب بالدوين الأول ورحلته إلى القدس[2] على الرغم من وصفه لأسلوب فوشيه بأنه "لم يكن مصقولاً ولا أنيقاً، وهذا ما يجعلنا نحذّر الكتّاب اللاحقين بضرورة الكتابة بأسلوب أكثر أناقة وعناية"[3]. ودافع دانا مونرو Dana Munro عن وليم الملمسبوري ووصفه بأنه "تميّز كمؤرخ بحسه النقدي الواضح، وعلى الرغم من معاصرته للأحداث إلاّ أنه لم يكتب روايته إلاّ بعد مرور ثلاثين سنة أو أكثر من مجلس كليرمونتت. وقد نظر اليه المؤرخان هاجنمير Hagenmeyer وروهريكت Rohricht على أنه اعتمد في كتابه على كتاب فوشيه مما قلل من قيمته، وهذا "صحيح بالنسبة لبعض الأجزاء، لكن وليم لم يعتمد اعتماداً كلياً على كتاب فوشيه، ويذكر أن روايته جاءت من شهود حضروا خطاب البابا أوربان الثاني، وهذه العبارة مؤكده وغير قابلة للشك" [4]. كما استخدم وليم الصوري تاريخ فوشيه لمعرفة تاريخ الحملة الفرنجية الأولى، ويتميّز كتاب وليام "تاريخ الأعمال التي تمت فيما وراء البحار" Gesta Rerum in Partibus Transmarinus Gestarum بأنه

في القدس، وذلك في الفترة الواقعة ما بين موت تانكرد (506هـ/ 1112م) وسيده البطريرك أرنولف في سنة (512هـ/ 1118م). توفي رالف بعد عام (524هـ/ 1130م). للمزيد انظر:

Tuley, *For We Who Were Occidentals Have Become Orientals*, p.21; Orth, peter, Radulph of Caen (d. after 1130), C.E, Vol. IV, p.1001.

(1) وليام الملمسبوري: راهب من البندكتيين A Benedictine، وُضع وهو صغير في دير ملمسبوري Malmesbury في إنجلترا وإلى هذا الدير يُنسب، تميّز بحب المعرفة فتعلّم الأدب واستطّاع تطوير نفسه من خلال جمع الكتب المقدسة والتاريخ والشعر والادب، واطلع على الكتب الرومانية، ألّف كتاب the Gesta Regum Anglorum وتضمّن خمسة كتب تغطي تاريخ إنجلترا حتى عام (519هـ/ 1125م) كما تتضمّن تاريخ الحملة الإفرنجية الأولى حتى عام (496هـ/ 1102م) والتي احتلت معظم أجزاء الكتاب ما يجعل مؤلّفه من المصادر الهامة لتاريخ الحملات الإفرنجية. للمزيد انظر:

Rodney M. Thomson, William of Malmesbury (d. c. 1143), C.E, Vol. IV, p.1279- 1280; GILES, J. A. William of Malmesbury's Chronicle of the Kings of England From The Earliest Translatoe's Teriod to The Reign of King Stephen, Haddon. Printer,London, 1847. THE 9-21. Preface. P.

(2) *Edgington*, Fulcher of Chartres,C.E,Vol. II, p.490.

(3) انظر وصف وليام لأسلوب فوشيه عند:

GILES, William of Malmesbury, P. 395.

(4) Munro, The Speech of Pope Urban II. At Clermont .1095, Vol. 11 .p.233.

مكتوب بأناقة السرد أكثر من تاريخ فوشيه الذي نُسخ أكثر من خمسة عشر نسخه [1]. ووصفه دانا مونرو "بأنه من أفضل المؤلفات التي وردت فيها خطبة البابا أوربان الثاني، وهو صاحب رؤية نقدية موضوعية"[2].

لم يتوقف فوشيه في تاريخه مع نهاية الحملة الفرنجية الأولى، بل واصل في تسجيله للأحداث التي جرت في الثلاثين سنة الأولى من تأسيس المملكة اللاتينية؛ لذلك يعد مؤلفه أفضل مصدر للمعلومات عن تلك الحقبة[3].

ويبدو أن فوشيه قد بلغ من العمر تسعة وستون عاماً عند توقفه عن الكتابة في سنة (521هـ/ 1127م) وهي السنة التي رجح المؤرخون [4] أنها سنة وفاته، وقد تمّ الاستناد في تحديد عمره هذا إلى الأبيات الشعرية التي ذكرها في كتابه في حوادث سنة (517هـ/ 1123م) فقال: "لقد أتممت الآن سنتي الخامسة والستين حسب تقديري"[5]، وفي سنة (519هـ/ 1125م) ذكر أنه أتمّ السادسة والستين من عمره: "لقد انقضت ستة أضعاف العشرة، وضعفا الثلاث سنوات، منذ أن ولدت إلى يومنا هذا، علّ الله يقضي ويحكم بالمثل فيما تبقى من أيام حياتي"[6].

---

(1) *Edgington*, Fulcher of Chartres,C.E,Vol.II, p.490.

(2) Munro, The Speech of Pope Urban II. At Clermont (1095). Vol. 11 .p.234.

(3) Hammad*, Latin and Muslim Historiography of the Crusades,* p.19.

(4) *Edgington*, Fulcher of Chartres, Vol.II, p.490; Tuley*,* For We Who Were C.E, Occidentals Have Become Orientals, p.19.

(5) ذكر فوشيه شعره بمناسبة وقوع الملك بلدوين الثاني في الأسر. انظر تتمة الشعر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص204.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص226.

ثانياً: التأليف: (كتاب تاريخ الحملة إلى القدس):

تعد الحملة الفرنجية الأولى أكثر الوقائع شهرة، واتسمت بكونها وقائع غير عادية تبعها التكوين المبكر للدول الفرنجية، وقد أدرك فوشيه الشارتري معنى تلك الحملة، وبين أهمية تكوين المستوطنة في الأراضي المقدسة [1]، وسجّل فوشيه في كتابه الأحداث التي رآها في الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام، مع أن البعض يرى أن كتابه يعتبر أقل أهمية في السجلات الفرنجية[2].

ويعد تاريخ فوشيه أحد المصادر الفريدة التي لا تقدّر بثمن للسنوات الأولى للمستوطنات، سجّل فيه تاريخ الشعب الإفرنجي احتفالاً بنجاحهم في الحملة الفرنجية الأولى، واستجابة لزملائه. كما استند في تسجيله للأحداث إلى روايات شهود العيان، وبدأ يكتب كتابه بعد فترة وجيزة من وصوله إلى القدس في عام (493هـ/ 1100م)[3].

وقد ظهرت النسخة الأولى من تاريخه في عام (500هـ/ 1106م)، حيث بدأ تعميمه كوثيقة دعاية لحملة صليبية جديدة. وقد شجع الاستقبال الحماسي لفوشيه مواصلة مساعيه في العمل في عام (503هـ/ 1110م)؛ إذ لخّص الأحداث التي مرّ بها خلال السنوات الأربع؛ بعد ذلك قام بتنقيح الجزء الأول من العمل مرتين، واستمرّ في الكتابة سنة بعد سنة حتى عام (521هـ/ 1127م)، عندما انتهت الوقائع التي سجّلها فجأة[4].

بالمقابل رجّح إدوارد بيتر Edward Peter "أن كتاب تاريخ السير أو المذكرات الذي كتبه فوشيه قد بدأ في عام (494هـ/ 1101م) والمقسّم إلى ثلاثة كتب، واستمرّ في تسجيله حتى عام (521هـ/ 1127م) أو (522هـ/ 1128م)"[5].

---

(1) jotischky, *Franks and Natives in the Crusader States*,pp (1-10), p.1 .

(2) Strack, The Sermon of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory, Vol.56, P.31.

(3) *Edgington*, Fulcher of Chartres,C.E, Vol. II, p. 489.

(4) *Edgington*, Fulcher of Chartres,,C.E Vol. II, p. 489.

(5) Peters, *The Chronicle of Fulcher and Other Source Materials*, p. 47.

وقبل البدء بتحليل مخطوطة فوشيه قام بونجارز Bongars بنشر جزء من المخطوطة والتي وصلت أحداثها إلى سنة (518هـ/ 1124م)، ثم أعاد دوشيسن duchesne نشر المخطوطة بصورة كاملة والتي انتهت في سنة (521هـ/ 1127م) وكانت أكثر دقة، وقسّمها إلى ثلاثة كتب مقارنة بعمل بونجارز، ثم قام مارتين martenne بإعادة إصدار المخطوطة في كتابه النوادر (anecdotes)، وتميّز عن الإصدارين السابقين للمخطوطة، بإضافة مقدمة المؤلف، وتنقيح الكتاب من الأخطاء، ليظهر بصورة أكثر دقة[1].

بدأ فوشيه كتابه بسرد أحداث مجلس كليرمونتت والتي كان من أبرزها خطبة البابا أوربان الثاني لإطلاقة الحملة الفرنجية الأولى وهي على الأرجح من أهم الخطب التي وردت في سجلات العصور الوسطى؛ فمنذ فقدان النص الأصلي للمخطوطة التي وردت فيها الخطبة استند العلماء في معرفتها على تقارير ثلاثة من الكُتّاب الذين حضروا مجلس كليرمونتت، وهم: بادريك أوف دول، وروبرت الراهب Robert the Monk[2]، وفوشيه الشارتري الذي أورد في مؤلفه خطبة البابا أوربان الثاني بصورة تتوافق مع خطب البابوية التي كانت قائمة في القرن الحادي عشر الميلادي[3]. وتضمنت الخطبة الظروف التي عاشتها أوروبا قبيل الحملة الفرنجية الأولى، وهو عنوان الجزء الأول من خطبة البابا أوربان الذي وجهه لرجال الدين في المجلس، وفي نهاية الخطبة كانت "الهدنة مع الله"؛ حيث وعد الحاضرون الالتزام بها، ثم بدأ البابا أوربان موعظته. وهذا الجزء من كتاب فوشيه هو الذي يتم مقارنته مع النسخ الأخرى التي وردت فيها الخطبة[4].

---

(1) Michaud, Bibliographie des Croisades, p.72.

(2) روربرت الراهب: هو مؤلف تاريخ الحملة الصليبية الأولى باللغة اللاتينية Historia Iherosolimitana (history of the first crusade) ووفقاً لما ذكره روبرت فقد بدأ كتابته لهذا العمل بينما كان راهباً في الدير البندكتي سانت ريمي St. Remi in Rheims وذكر أنه حضر مجلس كليرمونت ولم يتم الاتفاق على تاريخ الانتهاء من العمل فمنهم من قال إنه أنهاه في سنة (501هـ/ 1107م)، لكن المصادر ترجح أنه بين (501هـ/1108 أو 503هـ/ 1110م) وذكر صراحة أنه استند في كتابه على المؤلف المجهول في الحملة الأولى بعد أن أعاد صياغته من أجل تحسين أسلوبه السيء، فيما يتعلق بوصف القدس وبطولات الافرنج في انطاكية، وقصة بطرس الناسك، وتقدم الحملات إلى القسطنطينية، والنزاع بينهم وبين الإمبراطور البيزنطي. وسرعان ما أصبح كتاب روبرت من أكثر المؤلفات شعبية، وقد طبع لأول مرة في عام 1472م، في المكتبة الوطنية بباريس. للمزيد انظر: Orth, Peter, Robert of Rheims, C.E,Vol. Iv, p.1042-1043; Strack, *The Sermon of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory*, p.34-35.

(3) Strack, The Sermon of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory,Vol.56, P. 30-31.

(4) Munro, The Speech of Pope Urban II. At Clermont .1095, Vol. 11, p.232.

كما أورد فوشيه في كتابه أسماء القادة الذين شاركوا في الحملة وموعد رحيل كل فرقة، وفي الجزء اللاحق من عمله تركّزت مادته حول شؤون القدس وعلاقتها مع الحكام المسلمين في دمشق وحلب والموصل، والخليفة الفاطمي في مصر[1].

1 - منهج فوشيه الشارتري في كتابه "تاريخ الحملة إلى القدس":

بيّن فوشيه في مقدمة كتابه منهجه وأسلوبه الذي اتبعه في عرض مادته بقوله: "وقد سردت بأسلوب بسيط ولكنه صادق، ما اعتقدت أنّه جدير بالذكر وسجّلت على قدر ما استطّعت، ما شاهدت بأم عيني في تلك الرحلة ... سوف نسرد فيما يلي تاريخ بداية هذا العمل، ونخبر كيف كرست جميع الشعرب الغربية، قلوبها وسواعدها من دون حساب من أجل انجاح هذه الحملة"[2].

وعبّر فوشيه عن حرصه على تسجيل أحداث أعمال الإفرنج ومعرفة إنجازاتهم خلال حملتهم على بلاد الشام خوفاً من أن "يطوي النسيان هذه الأعمال إن لم تسجّل وتدوّن إما بسبب الإهمال، أو لنقص في مهارة الكتاب أو ربما لقلة عدد الكُتّاب وانشغالهم بمشاكلهم الأخرى"[3].

ويبدي فوشيه اعتذاره المسبق عما يمكن أن يكون قد قصر فيه أو لم يوفق في أسلوب كتابته بقوله: "وعلاوة على ذلك، فإنني استميح من قارئ هذه السطور أن يعذر بلطفه نقصي في المهارة ويصحح، إن شاء أسلوبي إن لم يقم بهذا التصحيح، كاتب بليغ. ولكن عليه ان لا يعبث بترتيب تاريخي هذا من أجل أسلوب طنان مزركش وأن لا يموه مخادعاً حقيقة الأحداث"[4].

ويحرص فوشيه على التأكيد عن الأخبار التي يوردها ويرويها هي من كلامه هو، إذ كثيراً ما يكرر ذكر اسمه قبل ذكر الخبر، فيقول: "أنا فوشيه دو شارتر ...".

هدف البابا أوربان الثاني من خطبته إضافة للدعوة إلى حملة صليبية إلى المشرق الاسلامي، تسليط الضوء على مشكلة التدخّل العلماني في شؤون الكنيسة، والسيمونية المتاجرة بالرتب الكهنوتية، أما الموضوع الثاني هو أن ملك فرنسا فليب الثاني كان يعيش حياة الخطيئة مع امرأة رجل آخر على الرغم من تحريم الكنيسة. براور، عالم الصليبيين، ص33.

(1) Hammad, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades,* p.19-20; Michaud, Bibliographie des Croisades, p.72.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص26.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص140.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص140.

أ- النظرة النقدية عند فوشية:

استند فوشيه في نقده للأخبار إلى مكانته التي تمتع فيها في الحملة الفرنجية، وباعتباره شاهد عيان وضّح منهجه في النقد واختيار الروايات بقوله: "جمعت أنا فوشيه دو شارتر، الذي ذهبت مع الحجاج، بعناية فائقة وحيطة بالغة، كل ذلك في ذاكرتي من أجل الأجيال القادمة، تماماً كما شاهدتها بأم عيني" [1]. فاستند في جمع معلوماته إلى الدقة وجعلها في ذاكرته باعتباره شاهد عيان، ويظهر منهجه في النقد من خلال:

1. الحرص على وصف الأحداث كما وقعت، ويظهر ذلك في روايته لأحداث أسر الملك بالدويـــن الثـــاني Baldwin II[2] للمرة الثانية من قبل بلك[3] في سنة (517هـ/ 1123م): "صعـــب علينا أن نتيقن مما حصل هناك لأن هذه الأحداث وقعت بعيداً عنّا، على أنني سجلت هنا بكل ما استطعت من الدقة ما أخبرني به آخرون"[4].

2. توضيح السبب في وقوع بعض الأحداث: مثل توضيحه سبب قيام الكونت بالدوين بحملةٍ على بلاد العرب [5] بعد أن أصبح ملكاً لمملكة بيت المقدس الفرنجية في سنة (493هـ/1100م): "اسمحوا لي الآن أن أذكر شيئاً عن طبيعة البشر، فأقول إنه يتحتم على كل من لديه أعداء أن يضيق عليهم من جميع النواحي بلا هوادة ولا توقف إلى أن يقهرهم إما

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

(2) بالدوين الثاني: يلقب ب بلدوين دي بوغ Balduinus de Burgo الابن الصغر لهيو الاول Hugh I كونت ريتيل Rethel شمال فرنسا، وعُرف بلقب دي بورغ نسبةً إلى القلعة الخاصة بعائلته، انضمّ إلى الحملة الصليبية الأولى مع قريبيه جودفري وأخوه بالدوين البولوني، تولّى حكم الرها في عام (493هـ/1100م) ووقع في الأسر في عام (497هـ/1104م) وبقي حتى (501هـ/1108م)، وبعد خروجه اشتبك مع تنكريد في معركة لمنعه له من دخول الرها، وانتهت المعركة باتفاقية، وبقي بالدوين على الرها حتى عام (512هـ/ 1118م)، وبعد وفاة قريبة بالدوين اصبح ملكاً لبيت المقدس
Murray, Alan V. Baldwin II of Jerusalem (d. 1131), C.E, Vol. I, p.135-136.

(3) الأمير بلك بن بهرام بن أرتق (ت 518هـ/ 1124م)، صاحب قلعة خرتبرت، توفي وهو يحاصر الفرنجة عن قلعة منبج بعد أصابه سهم فقتله. ابن العديم، زبدة ج2، ص220، ابن الأثير، الكامل ج10، ص619

(4) للمزيد عن حادثة أسر الملك بلدوين الثاني انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص205- 206.

(5) يقصد فوشيه هنا رحلة الملك بلدوين إلى ضواحي عسقلان وإلى المناطق غربي وجنوبي البحر الميت وذلك في الفترة الواقعة (11 محرم 494هـ/15 نوفمبر__تشرين الثاني 1100م) وحتى (17 صفر 494هـ/21 ديسمبر_ كانون الأول 1100م). انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، هامش رقم (20) ص166.

بإجهادهم في المعارك، أو بالقوة أو بأن يجبرهم على طلب السلام" [1]. كما أوضح سبب إقامة العلاقات بينهم وبين الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين (473-512هـ/1081ــ1118م) بقوله: "إذ لم يكن باستطاعتنا دون مساعدته ومشورته أن نقوم بهذه الرحلة، كما لن يكون باستطاعة من يتبعنا على هذه الطريق أن يفعل ذلك"[2].

3. استخدامه بعض العبارات في حالة عدم الوثوق بدقة المعلومة مثل (قيل، وروي، وما يقرب، وأقدّر، وعلى ما أعتقد)، ومثال ذلك في سنة (490هـ/ 1097م) "وفي اليوم الرابع وصلنا البر قرب مدينة ديرالزور، على بعد عشرة أميال على ما اعتقد. ودخل أسطولنا في ميناءين ووطئنا اليابسة والغبطة تملأ نفوسنا، وعبرنا أمام المدينة المذكورة"[3].

4. الحرص على التجربة والاختبار وبيان رأيه في حالة ثقته من صحة الرواية، ومثال ذلك وصفه لماء البحر الميت، فيقول: "هناك بحيرة كبرى تدعى البحر الميت لأنها لا تحتوي على أي شيء حي... وهي شديدة الملوحة فلا يستطيع حيوان ولا طير من أي نوع أن يشرب منها، وقد تعلمت ذلك أنا فوشيه، من التجربة عندما ترجلت عن بغلي في الماء وشربت بيدي لأجرب الماء بالمذاق فوجدته أشد مرارة من الخربق الأسود"[4].

5. وفي تحديد عدد القتلى أو الجرحى: بيّن فوشيه صعوبة معرفة حقيقة عدد القتلى أو الجرحى فاستخدم أسلوب التقدير والترجيح في أعداد القتلى والجرحى في المعارك؛ "لأن الأعداد الضخمة

يمكن تقديرها فحسب، وعندما ينطق شيئاً من أصناف المؤلفين بالكذب والبهتان فالحقيقة أن ذلك يرجع كثيراً إلى التزلف والمداهنة، فهم يحاولون أن يغدقوا المديح بإطراء قوة بلادهم لكي ينتفع من ذلك أجيال الحاضر والمستقبل، وعليه فإنه من الواضح الجلي أنهم سوف يبالغون بعدد قتلى الأعداء ويقللون أو يحذفون كلية الخسائر التي تحل بأصدقائهم فالكذب يتماشى تماماً مع هذه الصفاقة"[5].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 107؛ للمزيد من الأمثلة على الأحداث التي أوضحها فوشيه. انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص44-45، 111-113، 116، 126-127، 131-132، 143-144، 155، 157، 185-186، 200-206، 223، 233، 236، 238.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص45.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص44؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص45، 61، 72-73، 75، 81، 108، 139، 142، 146، 152،157، 185، 191، 193، 201، 212-213، 220.

(4) للمزيد عن وصف فوشيه للبحر الميت انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص109.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص225؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص46.

2. ومن جانبٍ آخر اتسم أسلوب فوشيه بالوصفي: ففي كثير من الفقرات أبدى فوشيه اهتماماً بالغاً بالطبيعة والجغرافية، فوصف النباتات الغريبة والحيوانات والظواهر الطبيعية [(1)]. ومن الأمثلة على ذلك:

– وصف المدن التي مروا بها خلال رحلتهم إلى بيت المقدس وما فيها من مبانٍ وكنائس، وكذلك وصف الطريق البرية والبحرية [(2)] بالإضافة إلى تحديد المسافات فيما بين المواضع، وهذا يظهر معرفته بالجغرافية، وكان أبرز المدن التي وصفها؛ وصفه لمدينة القسطنطينية بقوله: "ما أجمل وأنبل مدينة القسطنطينية! كم فيها من كنيسة وقصر بناها أمهر الحرفيين: كم أعجوبة يرى الناظر في شوارعها العريضة بل وفي شوارعها الضيقة. من الممل أن يعدد المرء الثروات الموجودة فيها من الذهب، والفضة، والاردية بجميع اصنافها، والآثار المقدسة"[(3)].

وقد حرص فوشيه على أن يكون دقيقاً في وصفه للمدن بما فيها من مبانٍ وكنائس وطرق، ويظهر ذلك في وصفه لكنيسة القيامة في القدس: "لا أقدر ولا أجرؤ، ولا أدري كيف أعدد الأشياء التي تحتويها، أو احتوتها في الماضي، لئلا أضلل أولئك الذين يقرأون أو يسمعون عن هذه المسألة[(4)].

– كما أظهر فوشيه اهتمامه بالجغرافية التاريخية للمدن فنقد تسمية البعض لمدينة عكا (بالكارون) وبيّن أن تسميتها الصحيحة هي "بطولومي" التي كانت تدعى عكا (اكون) سابقاً ويخطئ بعضهم ويسمونها الكارون، ولكن هذه مدينة فلسطينية قرب عسقلان بين يبنه واشدود. وفي الواقع فإن بطولومي (عكا) يحدها جنوباً جبل الكرمل[(5)]. ويؤكد فوشيه على ذلك في روايته عن احتلال مدينـــــة عكا في سنة (498هـ/ 1104م)[(6)].

---

(1) Hammad,, *Latin and Muslim Historiography of the Crusades,* p.20.

(2) انظر وصف فوشيه للبحر الميت، ووصفه لنهر الشيطان، ووصفه للوادي الذي يُعتقد أنه وادي موسى. ووصف البحر الاحمر، ونهر الفرات، ونهر النيل، ونهر النعمان، والبحر الأحمر، والمتوسط. الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص44، 108– 110، 158–159، 235، 239.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص45؛ وللمزيد عن وصف فوشيه للمدن انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص40– 44، 51– 54، 68– 73، 83– 84، 107– 108، 119، 234.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص71–72.

(5) الشارتري، المصدر نفسه ، ص69، وللمزيد من الأمثلة.انظر: ص53، 73، 84، 208– 211.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص131.

3. ظهور الصبغة الدينية في نظرته النقدية:

- نظر فوشيه للحملة الفرنجية على أنها حرب مقدسة، واعتبر أن الفرنجة الذين اجتاحوا البلاد المقدسة حجاجاً على اختلاف مكانتهم وهم في نظره قوم مستضعفون[1]. ولعظامة أعمال الفرنجة في تلك الحملة عدّها فوشيه مماثلة لأعمال الإسرائيليين أو المكابيين ولا تقل عنها شأناً، بسبب المعاناة التي لقيها الإفرنج في رحلتهم، كما أكدّ فوشيه أنّ: "المعجزات الآلهية تحققت مراراً بينهم. وقد سعيت جاهداً لإحياء ذكراها بالكتابة"[2].

- وأكد فوشيه أنّ "النوايا الحسنة تؤدي إلى إنجاز الأعمال الحسنة، والعمل الحسن يؤدي إلى خلاص الروح"[3]. كما جعل النهاية الحسنة هي الأساس في نفع البداية فانتقد الذين رجعوا، ومدح الذين خرجوا للحملة، وبجّل من ضحّوا بأنفسهم خلال الرحلة وماتوا وعلى صدورهم الصلبان[4]. كما انتقد سلوك الفرنجة في حملتهم على مدينة حران [5] سنة (498هـ/ 1104م) والعداء الذي وقع بينهم، فيقول: "يقيناً أن عدوين، النزاع والحسد، قد ألحقا الضرر بشعبنا في هذه المهمة بل في هذه المصيبة. وقد اعتاد هذان العدوان على أن يسقطا الرجال من قمة الثروات التي جمعوها إلى حضيض الإملاق. وقد شـاهدنا ذلك مـراراً وخبرناه بالتجربة ولن أخدع ولن يضللني معسول الكلام، حتى استغرق في تأمل سفاسف الأمور"[6].

- استناده إلى الكتاب المقدس في عدة مواضع من كتابه، وكان شديد الحرص فيما يورده من أمور تخص الله، ويظهر ذلك في قوله: "أما في الأمور التي تخص الله فإنني سأختصر لئلا أضل سواء السبيل. ففي هذه الأمور عليّ أن أحذر لئلا أتوه عن الحقيقة"[7].

4. ظهور الطابع الأسطوري، والقصص في الكثير من الروايات: ومثال ذلك الحوار القصصي على ألسنة الأعداء بعد سقوط أنطاكية بيد الإفرنج وذلك في (26 شعبان 491هـ/ 28

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص11.
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص26؛ للمزيد من الأمثلة على مدح فوشيه لأعمال الإفرنج، ص25.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص38.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص42–43، 57.
(5) حران: مدينة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرها، بالقرب من منابع نهر البليخ. وكانت المدينة محاطة بسور مبني بالحجارة. ياقوت، معجم البلدان ج 2، ص235؛ أبو الفداء، تقويم البلدان ص 277؛ القلقشندي، صبح الأعشى ج 4، ص 322؛ الرويضي، إمارة الرها، ص98–100.
(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص133؛ للمزيد من الأمثلة على نقد فوشيه لسلوك الإفرنج. انظر: ص144، 160
(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص57.

يوليوــ تموز 1098م)، فيذكر فوشيه "أن الإفرنج قد خرجوا كلهم من المدينة جاهزين للمعركة، ثم رآهم رجل تركي عُرف باسم أمير داليس وبدوره أخبر كربوقا وقال له: "ما بالك تلعب الشطرنج؟ انظر فإن الفرنجة قادمون، فأجاب هذا: أهم قادمون للقتال؟ فأجابه أمير دالس: لست موقناً من ذلك حتى الآن ولكن امهلني قليلاً. عندما رأى أمير دالس رايات أمرائنا مرفوعة في الناحية الأخرى تتقدم بشكل حربي وتتبعها الصفوف بانضباط عسكري سارع في العودة وقال لكربوقا: اعتقد أن المعركة واقعة ولكن انتظر قليلاً لأنني لا أميز الرايات التي أراها، وبعد التدقيق شاهد علم أسقف لابوي يتقدم في الفصيلة الثالثة" [1]. حيث كان رأي كربوقا أن يبعث رسولاً إلى الفرنجة لكنه لم يحظ بما أراد[2].

أ- نواحي نقد فوشيه:

عكست مكانة فوشيه كقسيس على نظرته النقدية في رواياته، كما اهتم بوصف الأحداث كما وقعت، ويمكن تقسيم نواحي نقده إلى محورين:

1 -نقد الأوضاع العامة:

- ربط فوشيه بين استفحال الشرور وتناحر الأمراء في حروب لا تنقطع في أوروبا بالتذبذب في الإيمان وذلك قبيل دعوة البابا أوربان الثاني للحملة الفرنجية الأولى في عام (488هـ/ 1095م) ويظهر ذلك في قوله: "بينما كان هنري، المدعو بالأمبراطور، يحكم ألمانيا والملك فليب في فرنسا واستشرت الشرور في مختلف أنحاء أوروبا بسبب التذبذب في الإيمان. وقد حكم البابا أوروبا الثاني في تلك الفترة في روما... ورأى الناس بأسرهم من الكهنة والعامة، وقد وطئوا الديانة المسيحية بأقدامهم وأهملوا السلام كل إهمال، وتناحر أمراء البلاد واحدهم مع الآخر في حروب لا تنقطع. رأى الناس يسرقون متاع الدنيا بعضهم من بعض، ورأى كثيراً من الأسرى يحتجزون من غير حق ويلقون بهمجية في غياهب السجون إلى أن تدفع فديتهم الفاحشة أو يعانون من عذاب الشرور الثلاثة: الجوع والعطش والبرد إلى ان يلقوا حتفهم سراً"[3].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص62.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص62؛ للمزيد من الأمثلة على الأساطير والقصص في روايات فوشيه.انظر: ص42، 57- 58، 79، 194.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص31؛ للمزيد عن وصف فوشيه لأوضاع أوربا انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص39-40، 42- 43.

– وفي قضية الخلاف على السلطة الكنسية بين البابا أوربان الثاني وبين جيلبرت Gilbert[(1)] "ازداد الشر في جميع أنحاء أوروبا وداس النـاس بأقدامهم على السلام والفضيلة والدين"، وبيّـن

فوشيه رأيه في هذه القضية بقوله: "كان واضحاً لذوي العقل من الرجال أن أوربان كان الأفضل. فالحق أن الأفضل هو من يضبط أعصابه وعواطفه ويحكمها كما لو كانت عدوته"[(2)].

– بالمقابل انتقد فوشيه موقف العالم الإسلامي إزاء سيطرة الإفرنج على مدينة القدس في سنة (492هـ/ 1099م) وربط نجاح الفرنجة وهم في قلة على المسلمين وهم كُثر بسبب طاعتهم للرب؛ حيث لم يكن في جيش الإفرنج أكثر من ثلاثمائة فارس. فقال: "ويسأل المرء لماذا لم يجرؤ؟ لماذا خشيت كل هذه الأمم وهذه الممالك من الهجوم على مملكة صغيرة وشعب متواضع؟ لماذا لم يجمعوا من مصر ومن فارس ومن بلاد ما بين النهرين ومن سوريا مئة ضعف مئة ألف مقاتل ليزحفوا بشجاعة علينا ونحن أعداؤهم؟ لماذا لم يدمرونا ويلتهمونا مثل جراد يفوق الحصر عدده في الحقل الصغير فيمحون ذكرنا عن وجه الأرض التي كانت ملكنا منذ الأزل"[(3)].

2 -نقد الشخصيات:

أما من حيث نقد الشخصيات العامة عند الإفرنج والمسلمين، فقد قيّم تلك الشخصيات وبيّن رأيه فيها، ويظهر ذلك من خلال:

---

(1) جليبرت: ويعرف كذلك باسم ويبرت Wibert أسقف رافينا Ravenna، كان زعيماً للأسقفية اللمباردية خلال حربها مع السلطة البابوية الرومانية، وقد تمّ تعيينه من قبل الإمبراطور هنري الرابع كبابا تحت اسم كليمنت الثالث (Clement III) مضاداً للبابا جريجوري السابع في عام (472هـ/ 1080م)، وكان هذا بداية حرب أهلية بين الباباوات (جريجوري السابع وكليمنت الثالث) والملوك (هنري الرابع في ألمانيا، والكونتيسة ماتيلدا في شمال إيطاليا، والنورمان في جنوب إيطاليا). انظر:
Schaff, History of the Christian Church, Vol.V, p.56.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص39.

(3) للمزيد عن نقد فوشيه انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص112.

1 – ذكر الصفات الحسنة: كمدحه للبابا أوربان الثاني الذي تمتّع بسلطةٍ كنسية روما في تلك الفترة: "فكان رجلاً باهراً في الذات والصفات، مكافحاً بحكمة وجلد من أجل إعلاء مركز الكنيسة المقدسة"[1].

2 – ذكر الصفات السلبية:

– كنقده لجيلبرت فيقول: "كان جيلبرت بصفته أسقف مدينة رافينا واسع الثراء، وكان يختال في مظاهر البذخ والترف. ومن العجيب أن هذه الثروات لم تشف غليله. وهل يعقل أن يعتبر نموذجاً للحياة المثالية من يعشق المظاهر ويتطاول بجرأة على اغتصاب عرش سلطة الله؟ الحق أن هذا المركز يجب أن لا ينتزع بالقوة، بل أن يقبل بخشوع وتواضع"[2].

– إظهار كرهه الشديد للأتراك، وقد عبر عن ذلك بوضوح في أكثر من موضع من كتابه، فوصفهم بأنهم فرس كفرة، وبأنهم كالذئاب المفترسة[3]. ولما أبدى إعجابه بقوتهم وأساليبهم في القتال فكان بصورة قليلة ، وذلك بقوله:"وهم جنس شجاع من الشرق، ماهرون باستعمال القوس"[4]، كما مدح الأمير مودود [5] بقوله: "كان مودود وافر الثروة، عظيم السطوة، وذائع الصيت بين الأتراك. كان شديد الهمة في أعماله"[6].

3 – علاقة فوشيه بالملك بالدوين الأول:

رغم عمل فوشيه كقسيس للملك إلاّ أنه ربط مدحه ل بالدوين الأول بمدى طاعته للرب؛ ويظهر ذلك في نقده له بعد خسارة الفرنجة وانتصار العرب أمام الرملة في شهر رجب495ه/ أبريل ــ نيسان 1102م: "والحق أنه لو كان الملك قد حمل الصليب الكريم معه في المعركة السابقة فلا يجوز الشك عندها بأن الرب كان قد عطف على قومه، ولكن هنالك بعض الناس

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص31. للمزيد من الأمثلة انظر: ص 37، 39، 41، 51–52، 57، 61، 75، 80، 131، 195.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص39؛ وانظر نقد فوشيه لهيوج شقيق فليب ملك فرنسا بعد نزوله مع رجاله في ديرازو؛ حيث "اندفع بطيش في قلةٍ ضئيلة، فقبض عليه المواطنون وحملوه إلى إمبراطور القسطنطينية". الشارتري، المصدر نفسه، ص40؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص 59، 63، 123، 125، 144، 186، 222.

(3) للمزيد من الأمثلة عن كره فوشيه للأتراك وأعمالهم. انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص48–49، 63، 114، 155، 237.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص45؛ وانظر أيضاً: ص192–193، 220، 224، 234.

(5) الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل، أحد الأمراء الذين قدموا لمواجهة الفرنجة، قُتل بعد خروجه من صلاة الجمعة في جامع دمشق سنة 507ه/ 1113م. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 278–279، 298.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص154.

الذين يثقون بقوتهم أكثر من ثقتهم بالرب، ويثقفهم أكثر من الضرورة بصواب رأيهم ويزدرون مشورة العقلاء"[1].

وحول علاقة الكنيسة بالدولة أشارت ادنجتون: "وما يخيب الآمال أنه على الرغم من أن فوشيه كان إلى جانب بالدوين الأول خلال رحلاته، وطول فترة حكم بالدوين كملك للقدس (493ــ 512هـ/ 1100-1118م)، إلاّ أنه كان متحفظاً حول السياسة بين الكنيسة والدولة"[2].

كما قدّم فوشيه النصح إلى الملك بالدوين الثاني فحثّه وتوسّل إليه أن يحب الله ويطيعه، وأن يكرّس نفسه لخدمته، وعليه "أن يحذر ولا يمدّ يداً حاقدةً نحو الله الذي يمنح بوفرة ولا ينشغل بسفاسف الأمور، وإن أراد بالدوين أن يكون ملكاً فعليه أن يجهد في أن يحكم بالعدل"[3].

- الترابط الموضوعي في روايات فوشيه:

حرص فوشيه الشارتري على الترابط الموضوعي في كتابه "تاريخ الحملة إلى القدس"؛ فاهتمّ في سرد الأحداث بتسلسلها المناسب، وإذا ما قطع مجرى الحديث بخبر فإنه يعرضه بإيجاز، وما يؤكد منهجه القائم على الترابط الموضوعي ليصبح سمةً عامةً لكتابه نورد الأمثلة التالية:

1 - تتبّع فوشيه أخبار الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام؛ ابتداءً بإيراده أسماء قادة الحملة، وتحركاتهم والمصاعب التي تعرضوا لها خلال حملتهم حتى استيلائهم على مدينة القدس، وتأسيسهم إمارة تحت حكم الملك جودفري [4] ومن بعده تولّى الحكم أخوه الملك بالدوين الأول (493ــ512هـ/1100-1118م)، وقد سجّل فوشيه الأخبار التي ارتبطت بالملك بالدوين الأول من أحداث، فرافقه طوال الرحلة حتى وصوله إلى مدينة القدس ليحكمها كملك (493ــ512هـ/ 1100-1118م)[5]. كما تتبّع فوشيه الأخبار المرتبطة بالملك بالدوين الثاني

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص129؛ وانظر نقد فوشيه للملك بلدوين الأول بعد خسارة الإفرنج أمام الأتراك قرب بحيرة طبرية في سنة (506هـ/1113م). الشارتري، المصدر نفسه، ص152.

(2) *Edgington*, Fulcher of Chartres,C.E,Vol. II, p.490.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص189.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص41-47، 49، 50، 56- 58، 60-61، 70، 73، 77- 78، 80، 84.

(5) للمزيد عن أعمال بلدوين الأول انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 51-53، 80-85، 103-120، 122، 124-131، 136-139، 145-152، 155، 158، 162.

(512هـ/ 1118م) وصولاً إلى سنة (521هـ/ 1127م)[1] حيث توقف فوشيه عن الكتابة، وهي السنة التي افترض المؤرخون بأنها سنة وفاته... كما تتبّع موضوع الخلاف بين البابا أوربان وجيلبرت أسقف مدينة رافينا حول السلطة الكنسية في روما[2].

2 - جعل فوشيه بعض الأحداث عنواناً رئيسياً سرد من خلالها بعض الأخبار بصوره موجزة ثم يرجع إلى الحدث الرئيسي مستخدماً بعض العبارات التي تدل على اهتمامه بالترابط الموضوعي: مثل قوله: "أريد الآن أن أعود لإتمام الحكاية التي خرجت عنها"، وذلك حرصاً على تتبّع الأحداث التي ارتبطت بالجيش خلال رحلته إلى القدس (489ـــ492هـ/1096ـــ1099م)، فخلال هذه الرحلة شرح فوشيه أعمال الكونت بالدوين بعد وصولهم إلى مدينة الرها في شهر ربيع الأول 491هـ/ شباطـــ فبراير 1098م، ثم رجع إلى موضوعه الرئيسي وهو رحلة الجيش إلى القدس ليكمل حديثه عنهم: "أنا فوشيه دو شارتر، كنت قسيس بالدوين هذا. وأريد الآن أن أعود لإتمام الحكاية التي خرجت عنها، ألا وهي حكاية جيش الله"[3].

- **الكتابة في مرحلة لاحقة لانتهاء الحملة الفرنجية الأولى:**

أ. يظهر من خلال كتاب فوشيه أنه سجّل مادته التاريخية في مرحلة لاحقة على وقوع أحداثه ومجريات أخباره، ويتبين ذلك من خلال قوله: "سوف نسرد فيما يلي تاريخ بداية هذا العمل، ونخبر كيف كرست جميع الشعوب الغربية قلوبها وسواعدها من دون حساب من أجل إنجاح هذه الحملة[4]، كما يؤكد ذلك بقوله: "وقد جمعت أنا فوشيه دو شارتر، الذي ذهبت مع الحجاج، بعناية فائقة وحيطة بالغة، كل ذلك في ذاكرتي من أجل الأجيال القادمة، تماماً كما شاهدتها بأم عيني"[5].

---

(1) للمزيد عن أعمال الملك بلدوين الثاني انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص185-192، 201، 219-221، 224، 226-227، 231-236.

(2) للمزيد عن خلاف البابا اوربان وجيبيرت انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص38-43.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص53؛ للمزيد من الأمثلة على الترابط الموضوعي عند فوشيه. انظر: ص135، 195، 199-200، 204-206، 211، 221- 223.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص26.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

ب. من خلال ذكر تاريخ لاحق ضمن حوادث تاريخ سابق مثل كلامه على خروج الناس في الحملة في شهر ذي الحجة 489هـ/ تشرين الثاني ــ نوفمبر 1096م: "شرع بعض الذين أسرعوا في التحضير وأتموا تجهيزاتهم في الرحلة المقدسة. ولحقهم آخرون في نيسان أو أيار، في حزيران أو تموز أو حتى في آب وأيلول وتشرين الأول حسب مقدرتهم على توفير الموارد اللازمة لدفع التكاليف"[(1)].

ت. وأحياناً يظهر من خلال الرواية أنها كُتبت في مرحلة لاحقة؛ كروايته عن سقوط مدينة نيقيه في 7 رجب 490هـ/20 حزيرانــ يونيو 1097م: "في اليوم الذي سقطت أو استسلمت نيقيه بهذه الطريقة، كان قد انقضى عشرون يوماً من شهر حزيران"[(2)].

2- مصادر فوشيه في كتابه:

استند فوشيه في دعم مادته التاريخية التي أوردها على مصادر متنوّعة أبرزها مشاهداته، وما سمعه من أخبار خلال الحملة ويظهر ذلك بصورة واضحه في قوله: "وقد جمعت أنا فوشيه دو شارتر، الذي ذهبت مع الحجاج، بعناية فائقة وحيطة بالغة، كل ذلك في ذاكرتي من أجل الأجيال القادمة، تماماً كما شاهدتها بأم عيني" [(3)]. كما استند في مادته التاريخية إلى مصادر كتابية من مؤلفات ومراسلات ووثائق اطّلع عليها بحكم منصبه، ودعّم بها رواياته، ومن أبرز المؤلفات التي ارتكز عليها في كتابه: "الكتاب المقدس" إضافة إلى بعض المؤلفات التي نقل عنها دون التصريح بأسمائها.

وبتتبع الروايات التي أوردها فوشيه في كتابه يمكن رصد بعض مصادره المتنوّعة:

1. أورد فوشيه في كتابه بعض الفقرات من الكتاب المقدس، كقوله في مقدمته: "طوبى للأمة التي الرب إلهها"[(4)].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص40؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص84، 130، 132، 134، 139،

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 47، 51؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص 53، 70، 74، 103، 122 ،127، 133، 149، 156–157، 194–195، 198، 213.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص26، وانظر: ص38، 41–43، 50، 56، 59، 69–70، 79، 82–83، 106 –108، 123، 125، 127، 129، 134، 136 –137، 139، 144، 150، 153، 158–159، 161، 186، 190، 199، 208 –210، 216، 219، 222، 232، 238–241.

2. اهتم فوشيه في التاريخ الطبيعي والظواهر ووصف النباتات الغريبة والحيوانات التي لاحظها في أسفاره واستند في وصف بعضها إلى سولينس Solinus المؤلّف الكلاسيكي، ويظهر تصريح فوشيه بنقله:"ولقد اقتبست ما أوردت هنا على قلته من الكاتب سولينس الذي بذّ الباحثين همةً ومهارةً"[1].

3. وفيما يتعلق بالمؤلفات التي اتفق فوشيه معها في بعض الروايات في كتابه فقد ظهر التشابه بين فوشيه وبين المؤلف المجهول الذي يعد من المصادر الأساسية لأخبار الحملة الفرنجية الأولى مما يدل على استنادهما لنفس الوثائق التي تضمنت أخبار الحملة ؛ ويتفق مع فوشيه في بعض الروايات[2] مع الأخذ بعين الاعتبار التباين في تفصيل الأحداث، ومثال ذلك: اتفق فوشيه مع المؤلف المجهول في بعض الأحداث مثل حصار الفرنجة لمدينة الرملة في المدة من 10- 14 رجب 492هـ/ 2-6 حزيران - يونيو 1099م فيقول فوشيه: "سار الفرنجة بعد ذلك والبحر ومدينة أرسوف إلى يمينهم، ودخلوا مدينة راماشا (الرملة) وكان سكانها الشرقيون قد فروا قبل ذلك بيوم. ووجد الفرنجة فيها كثيراً من الحنطة فحملوها على ظهور دوابهم ونقلوها إلى القدس، وبعد تأخير أربعة أيام، عيّنوا خلالها أسقفاً لكنيسة القديس جورج، وأقرّوا رجالاً للدفاع عن البلدة، خط الفرنجة طريقهم إلى القدس"[3].

4. كما اتفق فوشيه مع ريموند أوف أجيل في بعض الأحداث ومثال ذلك روايته عن أحداث الرملة وكنيسة القديس جورج[4].

5. استخدم فوشيه عبارات تدل على مصادره السماعية، كقوله: "سمعنا" ومترادفاتها: "أعلمونا" و"أخبرنا"؛ وكذلك اعتمد على تقارير العيون أو الجواسيس كخبر تجهيز الأتراك لقتال الإفرنج بعد افتتاح الإفرنج مدينة نيقيه واتجاههم إلى داخل بلاد الأناضول؛ فيذكر

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص231.

(2) انظر للمقارنة: الشارتري، المصدر نفسه، ص41، 47، 55،57-59، 61-63، 68-70، 73-75، 77- 79؛ المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م، ص19، 35-36، 38، 56، 67، 70، 82-83، 87، 90-93، 104-107، 110- 125.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 69-70؛ وانظر نفس الخبر عند المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص114.

(4) انظر للمقارنة: فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، ص70، اجيل، تاريخ الفرنجة، ص225.

فوشيه:" وصلتنا تقارير بأن الأتراك نصبوا لنا شركا في سهل ظنوا أنه يتوجب علينا اجتيازه وتوقعوا أن يحاربونا هناك عندما سمعنا بذلك، لم تخذلنا الشجاعة"[1].

6. كما استخدم فوشيه ألفاظاً تدل على أهل الاختصاص في شأن من الشؤون، وذكرهم بصيغة المجهول مثل ذكره: "العارفون"، وقد استند عليهم في تقدير أعداد الجيش عند حصار نيقية في عام (490هـ/ 1097م)، يقول: "في ذلك الوقت ألفت الجيوش العدية التي احتشدت هناك جيشاً واحداً، يقدر العارفون بأنه ضمّ 600,000 رجل قادر على الحرب"[2].

7. استخدام لفظ "قيل" في بعض الروايات التي لا يكون متأكداً من صحتها؛ ومثال ذلك في وصفه لكنيسة القيامة: "بعد أن دخلنا الهيكل ولمدة خمس عشرة سنة أثر ذلك، كانت هناك صخرة محلية في وسطه. وقيل إن تابوت العهد ومعه الجدث وصحائف موسى قد حفظت في داخلها، وأن يوشع ملك يهودا أمر بوضعها هناك قائلاً: لن تستطيع أن تنقلها من هذا المكان؛ إذ أنه تنبأ بمستقبل السبي"[3].

8. جاء تصريح فوشيه بمصدر أخباره بصورة قليلة: ومن الأمثلة على ذلك في خبر قتل نور الدين بلك في سنة (518هـ/1124م)؛ فبعد أن تأكدّ جوسلين كونت الرها من وفاة بلك، أمر جوسلين بحمل رأس بلك إلى أنطاكية علامة لفوزه. "وقد كان الرجل الذي حمل رأس بلك في جراب إلى صور والقدس، وأعلن الرواية ووصفها لنا جميعاً، ممن شهدوا هذه المعركة الجديرة بالذكرى، والحق أن هذا المبعوث كان وصيف جوسلين، وبما أنه جلب هذا النبا الذي طاب سماعه لجيشنا المعسكر أمام صور، فقد خلع عليه بسلاح فارس فارتقى مرتبة من وصيف إلى فارس"[4].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص47؛ للمزيد من الأمثلة على العبارات التي استند اليها فوشيه في أخباره انظر: ص103، 108، 116، 132–133، 158–159، 195، 198، 221.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص46.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص72.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص212–213؛ للمزيد من الأمثلة.انظر: ص 47، 52،60–61، 69، 79، 103– 104، 109، 111–112، 136، 187، 190، 201، 205–206، 214، 225، 232، 235.

9. المراسلات والوثائق التي وردت في كتابه:

أ. المراسلات الشفهيه والخطب: أورد فوشيه في كتابه بعض الخطب الهامة [1] والمراسلات التي قامت بين الإفرنج والمسلمين ومثال ذلك: المراسلات التي قامت بين الطرفين بعد احتلال الإفرنج لأنطاكية في يوم 24 رجب 491هـ/27 حزيران ــ يونيو 1098م وتعرضهم للمحاصرة داخل أنطاكية من قبل الأتراك "أخبر الفرنجة الأتراك عن طريق بطرس الناسك، أنهم إن لم يغادروا الأرض التي كان يملكها المسيحيون في الماضي بسلام، فإنهم ــ أي الفرنجة ــ سيشنون عليهم هجوماً في اليوم التالي. وإذا ما فضّل الأتراك فإن السجال سيقع بين خمسة أو عشرة أو عشرين أو حتى مائة فارس يختارون من بين الطرفين، لئلا تراق دماء كثيرة إذا ما احتدم القتال بين جمي ــع المحاربين. وسوف يستلم الطرف الذي ينتصر رجاله على الآخرين، المدينة بسلام ويحكمها دون نزاع بعد ذلك"[2].

ب. لخّص فوشيه مضمون بعض الاتفاقيات والمراسلات التي عقدت بين المسيحيين؛ ومثال على ذلك: المراسلات التي قامت بين أمير مدينة الرها [3] والكونت بالدوين الذي أصبح لاحقاً الملك الأول لمملكة بيت المقدس؛ حيث "طلب الدوق من بالدوين أن يذهب إلى هناك لكي يصبحا صديقين كوالد وولده، طالما كتبت لهما الحياة. وإذا ما صادف ومات دوق الرها، فإن ل بالدوين أن يتملك المقاطعة على الفور ميراثاً دائماً له وكأنه الابن الشرعي للدوق. ولم يكن لهذا ولدٌ ولا بنت، ولم يكن قادراً على حماية ولايته من الأتراك، فإنه إغريقي، رغب أن يدافع بالدوين عنه وعن ولايته إذ أنه سمع أن بالدوين وفرسانه كانوا من أشد الفرسان وأكثرهم بسالة"[4].

ت. كما لخّص مضمون بعض الاتفاقيات التي وقعت بين الفرنجيين والمسلمين؛ ومثال ذلك اتفاقية الملك بالدوين الأول مع أهل مدينة طرابلس بعد أن ضيّق على المدينة الحصار في سنة (502هـ/ 1109م): "تمّ الوصول إلى اتفاقية اقسم عليها بالإيمان، وصدق عليها الملك. ونصت

---

(1) انظر مثلاً: خطبة البابا أوربان الثاني، وخطبة الملك بلدوين لجنوده قبيل حدوث معركتهم ضد الاتراك. الشارتري، المصدر نفسه، ص32– 35، 117؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص136– 137.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص61؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص46، 52.

(3) المقصود به حاكم الرها الأرمني ثوروس، وقد استمدّ سلطته بصفته الحاكم البيزنطي من الأمبراطور، وكانت له في ذات الوقت علاقة تبعية مع جيرانه الأتراك. وقد كرهه شعبه لذلك، كما كان عضواً في الكنيسة الارثوذكسية الاغريقية. انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، هامش رقم (86) ص92.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 52. للمزيد من الأمثلة على الاتفاقيات والمراسلات بين المسيحيين انظر: ص45، 84، 68، 85، 113، 121، 134، 143، 193، 195، 217–218، 238.

على أن لا يقتل الشرقيين بل أن يذهبوا حيث شاؤوا دون ممانعة. وبهذه الاتفاقية سمح للملك ورجاله أن يدخلوا جزءاً من المدينة"[1].

ث. ومن جانبٍ آخر اهتم فوشيه بإيراد بعض الرسائل المتباينة في الطول والقصـــر: ومثـــــال ذلك: الرسالة المطوّلة من القادة الإفرنج إلى البابا أوربان الثاني بخصوص إستيلائهم على مدينة أنطاكية[2] والتي تظهر بصورة مفصلة جهود الإفرنج في الاستيلاء على المدينة، كما أنهم دعو البابا أوربان الثاني إلى الحضور للقضاء على الهرطقات بجميع أنواعها؛ إذ لم يستطيعوا إخضاع الهراطقة من الإغريق والأرمن والسوريين واليعقابة، وبمجيئه فإن العالم بأسره سيدين له بالطاعة[3].

وتعد وثيقة امتيازات البابا باسكال الثاني Paschal II (ت 512هـ/ 1118م)[4] التي أرسـلها إلى بطريرك القدس جبلين أوف ارليز Gibelin of Arles (ت 506هـ/ 1112م)[5] من الوثائق الهامة التي أوردها فوشيه وأطلّع عليها، فبموجبها منحت كنيسة القدس وبطريكها حق التصرّف بالمقاطعات والمدن التي امتلكها الملك بالدوين الأول [6]. كما أشار فوشيه إلى استخدام الحمام من قبل أهل فلسطين كوسيلة لتبادل الرسائل داخل مدنها؛ فذكر أنه "من عادة الشرقيين الذين يقطنون فلسطين أن ينقلوا الحمائم من مدينة لأخرى لكي تحمل الرسائل في عودتها إلى المدينة التي كانت مؤخراً موطناً لها، فترشد هذه الرسائل، التي تكتب على ورق وتربط على أقدام الحمائم، من يجدها ويقرأها عما ينبغي عمله اثر ذلك"[7].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص145؛ للمزيد من الأمثلة على اتفاقيات المسيحيين والمسلمين. انظر: ص148، 191، 215.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص64- 67.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص67. للمزيد من الأمثلة على الرسائل التي أوردها فوشيه: انظر: ص120- 121.

(4) البابا باسكال: اسمه الأصلي رانيرس Rainerius، كان راهباً في دير غير معروف الاسم يقع جنوب شرق روما، ثم أصبح رئيس دير سان لورينز فوري San Lorenzo fuori، ثم انتخب كاردينالاً في سان كليمنت San Clemente، وبعد وفاة البابا أوربان الثاني في عام (492هـ/ 1099م) تمّ انتخاب رانيرس خلفاً للبابا تحت اسم باسكال الثاني. للمزيد انظر:
Blumenthal, Uta-Renate, Paschal II (d. 1118), C.E, Vol. III, p. 933.

(5) جبلين: هو بطريك القدس جبلين بن آرلز (502ـــ505هـ/1109ـــ 1112م) ولد في فرنسا حوالي عام (441هـ/ 1050م)، كان رئيس أساقفة آرل من قبل البابا غريغوري. ثم أصبح بطريك القدس في عهد البابا باسكال انظر: *Hamilton, Bernard,* Gibelin of Arles (d. 1112), C.E, Vol. II, p. 531

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص217.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص228.

3- المحاور التي اهتمّ بها في كتابه:

تنوّعت محاور اهتمام فوشيه الشارتري في مادته، فبدأ كتابه بخطبة البابا أوربان باعتبارها نقطة انطلاق الدعوة للحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام، أما الحوادث السياسية والعسكرية من اضطرابات ومعارك بما تتضمنها من استراتيجيات القتال، والأدوات المستعملة، فشكّلت بذلك المحور الأساسي في كتابه. كما جاءت اهتماماته بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية بمثابة محور عام أظهر معرفة فوشيه وعلومه فيها؛ كما أظهر اهتمامه بالظواهر الطبيعية والكوارث والفلك، وأبدى اهتماماً بالأدب: شعراً ونثراً.

أ- النواحي السياسية والعسكرية في كتاب تاريخ الحملة إلى بيت المقدس:

تتبّع فوشيه الظروف المحيطة بقيام الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام؛ من معاناة أوروبا من الشرور التي انتشرت في مختلف أنحائها بسبب التذبذب في الإيمان، واحتلال الأتراك السلاجقة للمناطق الداخلية من أراضي بيزنطية وأن المسيحيين خضعوا لهم؛ مما جعل البابا أوربان الثاني مدفوعاً بمحبة الله للدعوة إلى مجلس يعقد في مدينة كليرمونتت، وبث دعاته من الأساقفة والقساوسة من أعضاء المجلس للتحضر لانعقاده، فخطب البابا "خطاباً بليغاً تناول فيه الغرض الذي دعا من أجله. وبصوت مفعم بالأسى أخبرهم عن عذاب الكنيسة، وألقى موعظة بليغة عن العواصف الهوجاء التي تجتاح العالم الذي انحط فيه مستوى الديانة"[1].

1 -بدأ فوشيه كتابه بخطبة البابا أوربان الثاني والدعوة إلى الحملة الفرنجية الأولى. وقد وجه البابا أوربان خطبته إلى المسيحيين فأسماهم بالأخوة الأحباء، والرعاة، وهم كذلك ملح الأرض كما جعلهم الله وكلاء على بيته، وهم خدمه في هذه الديار [2]، فأوصاهم ابتداءً أن يكونوا رعاة حقيقيين، وأن يملحوا بملح حكمتهم المصلحة الجهلاء الذين يتكالبون على ملذات هذا العالم، كما أوصاهم بإصلاح أنفسهم، والمحافظة على شرائع الكنيسة وصون حريتها بكل مراتبها من القوى الدنيوية، وأن يقوموا بدفع ضريبة الأعشار، وحذرهم من إلحاق الأذى بأي راهب أو راهبة أو قس أو خدامهم أو الحجاج أو التجار؛ لذلك تحتم عليهم تجديد المصالحة المعروفة باسم "مصالحة الله" التي أقرها الأباء المقدسون منذ أمد طويل على أن يتم تنفيذها في كل

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص31.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص32- 33.

أبرشية، حتى لا يحق عليه الحرمان بالسلطة المخولة من الله، وبإرادة هذا المجلس [1]. ثمّ حرض جميع الحاضرين من الكهنة والعامة الخروج بحملة إلى بيت المقدس بهدف تخليص إخوانهم المسيحيين في المشرق بعد أن هُزموا أمام الأتراك الذين قتلوا وأسروا عدداً كبيراً منهم[2].

2 –كما عُني فوشيه بالخلافات التي حدثت بين الأفرنج، ومثال ذلك خلاف بيرتراند Bertrand (ت 505هـ/ 1112م)، وقريبه وليم جوردان William Jordan حول مدينة طرابلس في سنة (502هـ/ 1109م)؛ ودافع وليم عن حقه في مدينة طرابلس باعتباره المدافع عنها من سكان البلاد المعادين، وجهاده لضم الأراضي المجاورة للمدينة، بالمقابل بيّن بيرتراند: "أن المدينة لي بحق الوراثة الشرعي عن والدي الذي بدأ بمهاجمة طرابلس، وبنى هذه القلعة الحصينة التي تدعى جبل الحاج، لكي يحاصر المدينة، وقد أوصى لي في حياته بمدينة طرابلس لامتلكها بعد وفاته"[3]. كما أهتم فوشيه بموضوع الخلاف بين كنيسة أنطاكية وكنيسة القدس حول مدينة صور من حيث التبعية؛ إذ بينت كنيسة أنطاكية أحقيتها في أن صور كانت تابعة لها زمن اليونان بالمقابل ذكرت كنيسة أنطاكية أن أحقيتها في مدينة صور جاءت من الامتيازات التي منحها لها البابا باسكال في روما[4].

3 – كما أهتم فوشيه بالجوانب العسكرية سواءً التي ارتبطت بالجيش الإفرنجي الذي قدم معه أو التي ارتبطت بجيش المسلمين. وقد عبّر عن رأيه في الحرب بقوله: "أيتها الحرب ما أمقتك على الأبرياء وما أرعبك على الناظرين! الحرب ليست جميلة ولو وصفها بعض الشعراء كذلك. لقد شاهدت المعركة وترنح عقلي، وخشيت أن أصاب بضربة"[5].

---

[1] الشارتري، المصدر نفسه، ص32– 35.

[2] الشارتري، المصدر نفسه، ص36.

[3] للمزيد عن خلاف بيرتراند وقريبه وليم جوردان انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 144؛ للمزيد من الأمثلة عن الخلافات بين الافرنج انظر: ص 38– 40، 131، 134، 142– 143، 144، 192.

[4] للمزيد عن خلاف الكنيستين أنطاكية والقدس انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 216– 217.

[5] مقولة فوشيه في معركة المسيحيين مع الاتراك في سنة (494هـ/ 1101م) انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص119.

وبيّن فوشيه حرصه في سرد الحقيقة حول مجريات الحرب، ويظهر ذلك في وصفه لمعركة عام (519هـ/ 1125م) فبعد أن نجح الجيش التركي بفك حصار الجيش الفرنجي حول مدينة حلب، فانسحب الملك بالدوين الثاني إلى مدينة أنطاكية، وذهب معه جوسلين، وفشلوا في إعادة الرهائن الذين قدمهم الملك مقابل إطلاق سراحه من الأسر. وعلّق فوشيه على نتيجة هذه المعركة بقوله: "إنه لمقيتٌ جداً أن يحكى عن هذا، ولشائنٌ جداً أن يعرف، ومملٌ أن يسرد، ومعيب أن يسمع، ولكنني أنا الذي أنبئ به لا أحيد عن الحقيقة"[1].

ومن أبرز الجوانب العسكرية التي اعتنى فوشيه بإبرازها:

أ.تتبع فوشيه أبرز الحملات والمعارك التي وقعت بين الإفرنج والمسلمين، فكانت الأساس في سياق الأحداث الاقتصادية والاجتماعية، وقد أعطى تسميات مختلفة لبعض المعارك منها: "المعركة المميتة" بين المسيحيين والأتراك التي حدثت بين الطرفين عقب سقوط نيقيه بتاريخ 18 رجب 490هـ/1 يوليو- تموز 1097م[2]، و"معركة الاستقتال" ضد الأتراك التي خاضها بالدوين الأول ضد الأتراك في رحلته إلى القدس في (28 ذو القعدة 493هـ/4 أكتوبر- تشرين أول 1100م)[3] وأخطأ فوشيه في تحديد طرفي المعركة التي خسر فيها الإفرنج مقابل العرب أمام مدينة الرملة سنة (496هـ/ 1102م) باسم المعركة المشؤومة بين المسيحيين والأتراك، إذ اعتبر أن المعركة حدثت بين الإفرنج والأتراك[4].

ب. أظهر فوشيه إعجابه بأداء الإفرنج في بعض المعارك؛ ففي حرب حاكم مدينة طبريا هيو Hugh (ت 500هـ/ 1106م) ضد أهل دمشق في سنة (500هـ/ 1106م) يصف فوشيه

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص220.

(2) عُرفت هذه المعركة أيضاً بمعركة دورا لاييم (اسكي شهر) الشارتري، المصدر نفسه، ص47- 50، هامش رقم (65) 91.

(3) عُرفت هذه المعركة أيضاً بمعركة نهر الكلب. انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص105- 107؛ للمزيد من الأمثلة على المعارك بين الافرنج وبين المسلمين انظر: ص 132، 135-139، 141-142، 146-149، 151-152، 156-157، 186-187، 190-191، 196-199، 212-213، 223-227، 231-234.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص124- 125، هامش رقم (30) 170.

المعركة بقوله: "ما أبدع أن يسرد المرء هذه القصة فقد شتت مائة وعشرون رجلاً أربعمئة منهم"[1]. ويلاحظ على الشارتري المبالغة في عدد المقاتلين من كلا الطرفين.

ت. حرص فوشيه على اختصار مجريات بعض المعارك ويظهـر ذلك في كلامـه على معركـة رجال القدس مع الأتراك في عسقلان بتاريخ 15 ذو الحجة 498هـ/ 27 آب- أغسطس 1105م: "ولا أود أن أطيل الكلام عن هجوم وانقضاض الطرفين لأنني أرغب في أن اختصر القصة إلى حد مقبول"[2].

ث. أبدى فوشيه اهتمامه بتكوين الجيش الإفرنجي الذي رافقه؛ فبعد أن تمّ قرار مجلس كليرمونتت، ونُشرت قراراته "فإن كثيراً من الناس، من مختلف المراتب، ما أن سمعوا بغفران الذنوب إلا وأقسموا على أن يذهبوا بأرواح طاهرة، سواء أمروا بالذهاب أم لا"[3]. وابتداءً وصف فوشيه لباس الإفرنج؛ حيث ارتدوا الصلبان ــ شعار الرب ــ "المصنوعة من الحرير ومن الجوخ المذهب، أو أي نسيج فاخر آخر، وقد حاكها هؤلاء الحجاج، فرساناً وعامة على أكتاف أرديتهم"[4] ثم في شهر ذي الحجة 489هـ/ تشرين الثاني ــ نوفمبر 1096م "شرع بعض الذين أسرعوا في التحضير وأتموا تجهيزاتهم في الرحلة المقدسة"[5] وارتبط لحاق الآخرين بهم حسب مقدرتهم على توفير الموارد اللازمة لدفع التكاليف، وذلك في الفترة الممتدة من شهر جمادى الأول 489هـ/ أبريل ــ نيسان 1096م وحتى شهر ذو القعدة 490هـ/ أكتوبر ــ تشرين الأول 1097م[6].

ج. كما ذكر فوشيه أسماء قادة الجيش الإفرنجي[7] واهتم بتقدير عدد الجيش ومكوناته، هذا الجيش الجيش الذي كان مؤلفاً من "الجموع الغفيرة من جميع البلدان الغربية، وتكاثر الجيش يوماً بعد يوم ونما في مسيرته من شراذم قليلة العدد إلى مجموعة من الجيوش، وجمع أعداداً لا تحصى من بلاد عديدة تنطق بلغات شتى. ولكنهم لم يجتمعوا في جيش واحد إلا في مدينة نيقية"[8]؛ حيث ضمّ

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص141.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص138؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص186، 234.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص37.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص37.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

(7) انظر الملحق الخاص بأسماء قادة الجيش الصليبي.

(8) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 41؛ للمزيد من الأمثلة على اهتمام فوشيه بقادة الجيش الصليبي، وتكوينه في المعارك. انظر، ص123، 187، 224، 231.

ضمّ الجيش الإفرنجي 600,000 رجل قادر على الحرب ومن بينهم كان هنالك 100,000 مدرع ومدجج بالقلانس والدروع. هذا بالإضافة إلى من لم يحمل منهم السلاح، أي: رجال الدين والنساء والأطفال[1]. فكانوا "خليطاً من اللغات في جيش واحد كهذا؟ إذ اجتمع فيه: الفرنجة، والفلمنجيون والفرنسيون، والجاليون، واللوبرجيون، واللوثارنجيون، والبافاريون، والألمان، والنورمان، والإنجليز، والأسكتدلنديون، والأكوتيانيون، والطليان، والداشيون، والأبوليون، والإسبان، والبريطانيون، والإغريق، والأرمن"[2].

ويذكر فوشيه ضخامة العدد الذي تجمع منهم بعد وصولهم إلى نيقيه، فإنه "لو أن جميع من غادروا ديارهم للاشتراك في هذه الحملة المقدسة قد اجتمعوا في ذلك المكان لجاوز عددهم ستة ملايين محارب بدون شك. ولكن بعضهم رجع من روما، ومن أبوليا، ومن هنغاريا ومن دلماشيا لأنهم لم يطيقوا المشقات. وفي أماكن عديدة قتل الكثيرون بالآلاف كما مات عدد كبير من المرضى الذين حضروا معنا. وقد امتلأت الطرق والحقول بقبور الحجاج الذين دفنوا بالعلن"[3].

ح. ومن خلال الروايات التي أوردها فوشيه في كتابه يظهر تقسيم الجيش الإفرنجي أثناء المعارك؛ ففي المعركة التي وصفها فوشيه بالمميتة بين المسيحيين والأتراك في شهر شعبان 490هـ/ يوليو ــ تموز 1097م بعد توجه الإفرنج إلى داخل بلاد الأناضول؛ قُسّم الجيش استعداداً للمعركة إلى أجنحة، وسار القواد والضباط على رأس الفصائل والكتائب، وبأعلام خفاقة بدأ الزحف بانتظام[4]. ووصف فوشيه الجيش الإفرنجي بأنهم أشداء متمرسون في فنون فنون الحرب"[5].

بالمقابل بيّن فوشيه تقسيم جيش الأتراك للتجهيز لهذه المعركة حيث ترأس الجيش التركي الملك سليمان بن قتلمش وكان معه "كثير من الأمراء مثل امير كرادجيم، وامير يائوس وغيرهم. وبلغ عددهم 360,000 مقاتل" [6].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص46.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص51.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص46.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص48؛ وللمزيد من الأمثلة على تقسيم الجيش الصليبي في المعارك. انظر: ص61– 63، 137.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص46.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص48؛ للمزيد من الأمثلة على اهتمام فوشيه بقادة وتكوين جيش الأتراك. انظر: ص138، 152، 187، 224، 236.

خ. الأساليب والأدوات المستخدمة في القتال: تظهر الأساليب الحربية التي استخدمها الإفرنجيون خلال حملتهم بعدة مواضع في كتاب فوشيه؛ فمثلاً عند حصار الفرنجة مدينة نيقيه في سنة (جمادى الأولى 490هـ/ أيار- مايو 1097م) تمّ استخدام الآلات الحربية، "وحارب رجال أعدائنا ورجالنا كراً وفراً بكل ما أوتوا من قوة"[1]، "وباستعمال الثيران والحبال، جررنا قوارب صغيرة من بحيرة سفيتوت عبر اليابسة إلى نيقيه، ثم ألقيناها في البحيرة لحراسة مداخل المدينة لمنع وصول المؤن والتجهيزات إليها"[2].

أما الأدوات المستخدمة من قبل الطرفين: المسيحي والإسلامي؛ فنجد من خلال الروايات التي أوردها فوشيه في كتابه ذكراً لبعضها، إذ يشير إلى أن الإفرنجيون استخدموا في القتال: الأبواق والآلات الحربية من الأكباش والأبراج الخشبية والمجانيق، والسهام والأقواس والحجارة، والنشاب[3] كما استخدموا برجاً من أخشابٍ قصيرة لمهاجمة مدينة القدس في سنة (492هـ/ 1099م)[4]. وقد تتبّع فوشيه جهود الإفرنج الحربية[5]، أما المسلمون فيظهر فيظهر من خلال الروايات انهم قد تسلّحوا بالقوس والنشاب [6] كما استخدموا المجانيق وأطلقوا منها جذوات صغيرة ملتهبة مغموسة بالزيت والشحوم [7] كما استخدموا الصمغ في صنع أقواسهم[8]. وفي رواية فوشيه عن رحلة الملك بالدوين الأول إلى يافا في يوم 29 رجب 495هـ/ 19 مايو ــ أيار 1102م يظهر أن المسلمين قد استخدموا أسلوب التنكر والخدعة؛ فيذكر فوشيه "أن الملك بالدوين لم يجرؤ على أن ينقل رجاله براً إذ أن أعداءه قد ينصبون له الشراك متنكرين كعابري سبيل، بل ركب زورقاً سريعاً وأبحر إلى يافا"[9].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص46.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص47؛ للمزيد من الأمثلة على أسلوب الفرنجة في القتال انظر: ص 68، 73- 74، 114، 117، 150، 232، 235.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 44، 47- 48. للمزيد عن أنواع الاسلحة التي استخدمها الافرنج في الحملة الصليبية. انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص114،235.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص73.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص41-47، 49، 50، 56-58، 60-61، 70، 73، 77-78، 80، 84، 103- 104، 108، 114، 123، 125، 128-130، 136-137، 147-150، 156-157، 187-188، 192- 193، 196-197، 227، 232، 236.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص48.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص74.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص84.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص127؛ للمزيد من الأمثلة على أسلوب الاتراك في القتال انظر: ص 150، 192-193، 213.

د. كما تتبّع فوشيه موقف الأتراك السلاجقة من الحملة الفرنجية الأولى [1] وموقف الفاطميين من الحملة الإفرنجية الأولى؛ ومثال ذلك قوله: "ما إن سمع ملك بابل (مصر) وآمر قواته لافيد اليوس (الأفضل) بدخول الفرنجة إلى البلاد لاخضاع المملكة المصرية لسيطرتهم، حتى أصدر أمراً بحشد جموع الأتراك والعرب والأحباش وسارع لقتالهم. ولما سمع الآمر المذكور من مراسلين آخرين بسقوط القدس بتلك الوحشية، اسشتاط غضباً وأسرع إلى قتال الفرنجة وحصارهم في داخل المدينة"[2].

- النثر والشعر في كتاب تاريخ الحملة إلى القدس:

أظهر فوشيه إبداعه الأدبي المصبوغ بالصبغة الدينية في كتابه "تاريخ الحملة إلى القـدس"؛ إذ استخدم أسلوب السرد القصصي في رواية أحداث رحلة الحج المسيحي؛ ويظهر ذلك في روايته عن قصة الزوج الذي أخبر زوجته بخروجه مع الحملة: "ثم أخبر الزوج زوجته عن موعد رجوعه مؤكداً لها، إذا ما كتب الله له الحياة، بأنه راجع لها. ثم طلب من الله أن يعتني بها وقبلها مطولاً، ووعدها عبر دموعه أنه سيعود. ولكنها لخوفها من أنها لن تقع عيناها عليه ثانية أغمي عليها وهي تترحم على من تحب، وتندب فقدانه كما لو أنه فارق الحياة. ثم أنه غادر، كمن ليس في قلبه شفقة - مع أنه كان شفوقاً - وكمن لم يهتز بدموع زوجته وحزن محبيه - مع أن قلبه امتلأ بالوجل - بعزم وحزم" [3]؛ ومن جانبٍ آخر أورد فوشيه الشعر ضمن مادته التاريخية في عدة مناسبات منها؛ الفتن والاضطرابات [4] والرثاء[5] والرثاء[5] والتهنئة[6] والأشعار المرتبطة بالمعارك التي حدثت بين والمسلمين خلال الحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام (489هـ/ 1095 م)[7].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص46-49، 52، 57، 60، 62-63، 103-105، 114-115، 120، 123، 135-137، 146-151، 156، 190-193، 220-225، 232، 236.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص77؛ للمزيد عن دور الفاطميين في الجهاد ضد الافرنج. انظر: ص 78-79، 116، 118-119، 122، 135-137، 139، 148، 155-156، 195-196، 207، 227، 236-237.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص42؛ للمزيد من الأمثلة عن القصص التي أوردها فوشيه انظر: ص57- 60،62، 219-220.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص85- 86، 235.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص242.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص60، 62- 64، 71، 75- 77، 83، 117، 131، 140، 145، 146، 148، 188، 192-193، 197، 206، 213، 215، 225، 231، 233.

وكان من أبرز أشعاره تلك التي أوردها بعد خطبة البابا أوربان الثاني:

"وبهذه الطريقة بدأ أوربان؛ الرجل العاقل المبجل عملاً، بعد التأمّل، أينعت منه الدنيا"[1].

وأيضاً أبياته الشعرية التي تغنى بها في وصف أعمال الفرنجة عشية استيلائهم على مدينة القدس في 22 شعبان 492هـ/ 15 يوليو 1099م، بالرغم من أنه لم يشهد هذه الأحداث، يقول: " وبسيوف مشرعة ركض رجالنا في المدينة لا يستبقون أحداً، حتى اولئك الذين يتستعطفون الرحمة وتساقط الجمع كما يتساقط التفاح المتعفن[2].

- الكوارث الطبيعية، وعلم الفلك:

برز اهتمام فوشيه بالظواهر والكوارث الطبيعية، فوصفها، وبيّن مدى تأثيرها على الحياة المعيشية؛ ويظهر ذلك من خلال وصفه للزلزلة التي ضربت مدينة أنطاكية في سنة (507هـ/ 1114م): "فكانت أسوأ ما سمعنا على الإطلاق في منطقة أنطاكية ودمرت عدداً كبيراً من البلدان أو جزئياً بما فيها البيوت والأسوار. وقد هلك بعض عامة الناس خنقاً بين الأطلال"[3]. كما أشار فوشيه إلى الكوارث الناجمة عن زحف الجراد إلى القدس في عام (507هـ/ 1114م) وإتلافه للمحاصيل الزراعية: "زحفت حشود لا تحصى من الجنادب من بعض أجزاء الجزيـــــرة العـــــربية وطارت إلى بلاد القدس. وقد أصابوا في بضعة أيام من شهري نيسان محاصيلنا بتلفٍ شديد"[4]، وكذلك موجة الصقيع التي ضربت أجزاءً من بلاد بلاد الشام، وأدت إلى وفاة الكثير من الناس ونفوق أعداد من الدواب[5].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص38.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص75؛ للمزيد من الأمثلة انظر: ص64، 188، 206.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص154. للمزيد من الأمثلة على الكوارث الطبيعية انظر: ص153، 157.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 154؛ وانظر حادثة الجراد التي ضربت مدينة القدس في سنة (511هـ/ 1117م). وخبر وباء الجرذان الذي زحف في فلسطين والدمار الذي خلفه. الشارتري، المصدر نفسه، ص160، 242.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص81.

كما عني فوشيه بالظواهر الفلكية كقوله عند وصوله إلى مدينة الرها: "رأينا علامة معينة في السماء، ظهرت بشكل بياض ناصع على هيئة سيف يشير إلى الشرق. لم نعرف ما كانت تنبئ عن المستقبل" [1]. كما تظهر معرفة فوشيه بعلم الفلك من خلال وصفه لظاهرة كسوف الشمس في عام (506هـ/ 1113م): "بعد ميلاد الرب، في اليوم الثاني والعشرين منذ بزوغ قمر شهر آذار شاهدنا الشمس من الصباح الباكر حتى الساعة الأولى، وعلاوة على ذلك رأيناها تبهت خابية في أحد أجزائها، وأخيراً هبط ذلك الجزء الذي بدأ بالبهوت من أوجها إلى قعرها على هيئة مدورة. على أن الشمس لم تفقد سطوعها الذي لم يتضاءل في اعتقادي إلاّ في أحد أرباعها الذي ظهر بشكل هلال صغير"[2].

- **النواحي الاقتصادية والاجتماعية:**

برز اهتمام فوشيه في الأوضاع الاقتصادية، وذلك ضمن وصفه للمدن التي مرّ بها خلال الحملة الفرنجية؛ كمدينة القسطنطينية التي أبدى إعجابه الشديد بكنائسها وقصورها التي بناها الحرفيون بالإضافة إلى ثرواتها التي قال عنها: "من الممل أن يعدد المرء الثروات الموجودة فيها من الذهب، والفضة، والأردية بجميع أصنافها، والآثار المقدسة. فالتجار يحضرون إليها من رحلاتهم العديدة كل ما يحتاج إليه البشر"[3].

كما أوضح الظروف الاقتصادية في فترة خروج الجيش الإفرنجي إلى بلاد الشام وذلك بقوله: "ومن نعمة الله أن الحبوب والنبيذ في ذلك العام توافرت بكميات هائلة في جميع البلدان فلم يشح الخبز خلال الرحلة لأولئك الذين أختاروا أن يتبعوا أوامر الرب بصلبانهم"[4].

ولكن في موضع آخر يذكر فوشيه معاناة الإفرنج خلال رحلتهم فبعد حصارهم مدينة انطاكية في (شوال490هـ/ تشرين أول- أكتوبر1097م): "تجوّلوا في الأراضي المجاورة بحثاً عن الطعام ولم يجدوا خبزاً يبتاعونه. بدا الكثيرون يخططون سراً للانسحاب من الحصار والفرار إما عن طريق البحر أو البر، لكن لم يكن لديهم أموال يعتاشون بها. وقد اضطروا أن

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص51، 55؛ للمزيد من الأمثلة على معرفة فوشيه بالفلك. انظر: ص 82، 131، 140-141، 152، 157، 161-163، 193، 197، 207، 218، 225، 236.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص150-151.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص45؛ للمزيد من الأمثلة عن الاوضاع الاقتصادية للبلاد والمدن في وصف فوشيه. انظر: الشارتري، المصدر نفسه، ص44، 50، 54، 153، 192، 208، 219، 226.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص40.

يبحثوا عمّا يقتاتون به في أماكن نائية، والخوف يلازمهم، إذ ابتعدوا أربعين أو خمسين ميلاً عن الحصار"[1] وأكّد فوشيه على المعاناة التي لقيها خلال رحلته بصحبة بالدوين الأول إلى القدس بعد أن أصبحت تحت حكم جودفري وذلك بقوله:" كما شاهدت أنا، فوشيه دو شارتر، في أحد الأيام كثيراً من الأشخاص من الجنسين وكثيراً من الدواب تلاقي حتفها بسبب الصقيع. ويطول الكلام ويضجر السامع لو ذكرنا كل المآسي والهموم التي عانى منها شعب الله"[2].

كما أشار فوشيه في بعض روايته إلى مصدر تموين الجيش الإفرنجي في معاركه، ويظهر ذلك مثلاً في قوله: "علينا أن نوضح أنه طيلة حصارنا لمدينة نيقيه كانت المؤونة والغذاء تصلنا بواسطة السفن وبرضى الأمبراطور" [3] كما قدم الأمبراطور الهدايا من ذهب وفضة وثياب للقادة الإفرنج، وقطع النحاس المعروفة باسم "ترترون" للمشاة [4]، ومن جانبٍ آخر بين فوشيه أصناف الغنائم التي حصل عليها الإفرنج من معاركهم مع المسلمين، "كالذهب والفضة والأردية والأثواب المختلفة والأوعية وأشياء كثيرة أخرى تركها الأتراك أو ألقوها في فزعهم وفرارهم المضطرب وعلى سبيل المثال كانت هناك خيول وبغال وحمير وعمامات فاخرة وأقواس وسهام وكنانات"[5].

كما تطرّق إلى أحدى المعاملات التي قامت بين الإفرنج والمسلمين وهي افتداء الأسرى أنفسهم بالأموال مقابل النجاة بأرواحهم، ومثال على ذلك افتداء الأسرى المسلمين أنفسهم بالأموال بعد احتلال القدس في سنة (492هـ/ 1099م): "في تلك الأثناء إلتمس بعض الأتراك العرب وحوالي خمسمائة من الأحباش السود، الذي كانوا قد لجأوا إلى قلعة داود، من الكونت أجيل الذي أقام بقرب تلك القلعة، أن يسمح لهم بأن ينجوا بأرواحهم إذا ما تركوا أموالهم هناك"[6] كما أشار إلى افتداء الملك بالدوين الثاني نفسه من الأسر في سنة (518هـ/

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 55؛ للمزيد من الأمثلة عن أوضاع الجيش الإفرنجي الاقتصادية خلال المعارك. انظر: ص55- 57، 61، 73، 81-82، 84، 149، 228.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص81.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص47؛ للمزيد عن مصدر تموين الجيش الصليبي انظر: ص107، 206.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص47.

(5) الشارتري، المصدر نفسه ، ص 63؛ للمزيد من الأمثلة على الغنائم التي استولى عليها الافرنج من المسلمين انظر: ص70، 75-76، 78-79، 106، 115، 129، 157، 197، 199.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص77؛ للمزيد من الأمثلة عن افتداء المسلمين. انظر: ص139، 215.

1124م) "ولما وجب عليه أن يقدم الرهائن المختارة مقابل إطلاق سراحه فإنه لم يمض حراً طليقاً بلا تحفظ. فقد أكره هو والرهائن على أن يقلقوا على مستقبلٍ مبهم يحفه الغموض"[1].

كما اهتم فوشيه بتأثير الأوضاع الاقتصادية على المجتمع خلال الحملة الفرنجية؛ فبالنسبة لبلاد الأناضول أوضح فوشيه أن وجودهم في تلك البلاد أثر بصورة إيجابية على حياة المجتمع: "كثيراً ما كنت ترى الناس في بحبوحة لوفرة المحاصيل التي جنيناها من المزارع المنتشرة في أنحاء البلاد" [2]. وهو على النقيض من وصفه لأعمال الأتراك في بلاد الأناضول، فيقول فوشيه: "إذ إننا وجدنا بلاد الأناضول وأراضيها ممتازة تدر الخيرات والمنتوجات من كل الأصناف، وقد دمّرها الأتراك وخربوها وهجَّروا أهلها"[3].

ويضاف إلى ما سبق، فقد اهتم فوشيه بالإشارة إلى أهم الانجازات التي عُملت للصالح العام، كإنجازات الملك بالدوين الثاني في عام (514هـ/ 1120م)، حيث أعفي من جميع الضرائب "كل من شاء أن يحضر الحنطة والشعير والبقوليات إلى مدينة القدس، فأصبح للمسيحيين كما للشرقيين الحرية في أن يدخلوا أو يخرجوا منها ويشتروا ما أرادوا ممن شاءوا، ثم إنه ألغى مكوس الأكيال المعتادة"[4].

ومن خلال بعض الروايات تظهر بعض الإشارات عن المواد الغذائية والمكاييل المستخدمة، ونوع النقد، والمعاملات المالية ؛ ففي عام (516هـ/ 1122م) تميّزت الأوضاع في الرها "بوفرة في الانتاج من كل الأصناف من كل ما جنى في الحقل وبيع مكيال الحنطة بدينار والأربعين بقطعة ذهب"[5].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص219؛ للمزيد من الأمثلة عن افتداء المسيحيين. انظر: ص226.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص51.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص50؛ للمزيد من الأمثلة على أعمال الأتراك في المدن انظر: ص 152، 156.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص189.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص193.

كما أبدى فوشيه اهتمامه بالحيوانات والطيور؛ فخصص لها عنوان تضمّن وصفها، وعبّر فوشيه عن إعجابه بها: "ومن يقدر أن يفقه أو يسبر غور آيات الله في تعددها وعظمتها في خضم بحر الحياة الشاسع الواسع حيث تعيش شتى أنواع الحيوانات والزواحف التي تفوق الحصر"[1].

أما النواحي الاجتماعية في كتاب فوشيه فتظهر إشارة فوشيه إلى تنوّع العادات والتقاليد في كل مكان وذلك حسب تنوّع البلدان [2] وأبرز الأخبار الاجتماعية التي أوردها فوشيه في كتابه خبر زواج بوهيمند الأصغر (Bohemund II of Antioch (1108–1130[3] بابنة الملك بالدوين الثاني وذلك في سنة (520هـ/ 1126م) وتمّ عقد القران بالطريقة الشرعية، وتبع ذلك تنصيب بوهيمند أميراً على أنطاكية [4].

يلاحظ مما سبق أهمية فوشيه الشارتري كمؤرخ ذو مكانة بارزة في العصور الوسطى، تميّز كتابه بأنّه أحد المصادر الفريدة للحملة الفرنجية الأولى ضمّنه أخبار الحملة بشكلٍ مفصّل، كما اعتنى بالتاريخ الطبيعي فوصف المدن والأنهار التي مرّ بها كما اهتمّ بالحيوانات، واتسّم أسلوبه بالبساطة في السرد على أساس الموضوع، وقد صُبغ بصبغة دينية، ومن جانبٍ آخر ظهر التحيّز في نظرته للإفرنج وأعمالهم وعدّهم قومٌ مستضعفون.

---

[1] الشارتري، المصدر نفسه، ص228–231؛ وانظر: ص240–241.

[2] الشارتري، المصدر نفسه، ص228.

[3] بيهمند الاصغر: هو ابن بيهمند الاول أحد كونتات فرنسا، كان المرشح في حكم أنطاكية بعد مقتل روجر حاكمها في معركة حقل الدم (513هـ/ 1119م)، لكنه كان صغير السن وكان لايزال في فرنسا وتولى حكم المدينة بالدوين الثاني، ولكن عندما قدم بيهمند في عام (520هـ/1126م) أصبح حاكماً لأنطاكية حتى عام (524هـ/1130م) وخلال تلك الفترة حدث خلاف بين بيهمند وجوسلين لكن بالدوين الثاني تدخّل بينهما، توفي بيهمند الثاني في حملته إلى قليقيلية.
Edgington, Susan B., Bohemund II of Antioch (1108–1130), C.E,VI, p.176-177.

[4] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص242.

الفصل الثالث

دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين رواية ابن القلانسي والشارتري للحملة الفرنجية الأولى على بلاد الشام في الفترة (489-521هـ/ 1095- 1127م)

أولاً: الحملة الفرنجية الأولى كما تناولها الشارتري وابن القلانسي:

يُعد فوشيه الشارتري وابن القلانسي مصدران هامّان لتاريخ الحملة الفرنجية الأولى؛ فقد الّف الشارتري تاريخاً باللغة اللاتينية، عكس فيه وجهة نظر الغرب الأوروبي للحملة؛ فبالإضافة لكونه معاصراً لمجريات الحملة فقد شهد معظم الأحداث التي دونّها في كتابه إضافة إلى تمكّنه من الاطلّاع على الوثائق والرسائل المرسلة من الأمراء والملوك إلى الغرب الأوروبي، وإيراد الخطب الهامة وعلى رأسها خطبة البابا أوربان الثاني التي تصدرت بداية كتابه، وارتبطت بدوافع قيام الحملة الفرنجية الأولى. أما ابن القلانسي فقد ألّف كتاب مذيّل تاريخ دمشق عكس فيه وجهة نظر العالم الإسلامي في ظل الغزوي الفرنجي، ودعمّ مكانة هذا الكتاب أن مؤلفه كان معاصراً للأحداث، واطّلع بحكم منصبه على الوثائق والمراسلات المرتبطة بالحملة.

والتقى الشارتري مع ابن القلانسي في الاهتمام بتدوين الأحداث التاريخية، والسرد على أساس الموضوع.

في (ربيع الأول 489هـ/ آذار- مارس 1096م) بدأت الشعوب الأوروبية الرحلة المقدسة بعد أن أتموا تجهيزاتهم وتحضيراتهم وقد أقسموا على الحفاظ على السلام والتقيّد بمصالحة الله والذهاب بأرواحٍ طاهرة، وكان أول من عبر هنغاريا الراهب بطرس الناسك

Peter the Hermit[(1)] ومعه حشد من المشاة، وعدد ضئيل من الفرسان زحفوا حتى وصلوا مدينة القسطنطينية وهناك هُزموا أمام الأتراك في عام (489هـ/1096م)[(2)].

وخلال تلك الفترة عانت بلاد الشام من النزاعات بين الملوك السلاجقة شمس الملوك دقاق- صاحب دمشق- وبين أخيه فخر الملوك رضوان بن تاج الملوك - صاحب حلب- وذلك بعد وفاة والدهم تاج الملوك في (489هـ/ 1096م)؛ حيث زحف الملك رضوان بعسكره إلى دمشق، ونزلوا بظاهر البلد لكن لم يتم لهم أمر، فرحل العسكر عائداً إلى حلب[(3)].

(1) بطرس الناسك: يعرف كذلك باسم بيتر أميان Peter of Amiens نسبة إلى مدينة أميان في شمال فرنسا حيث ولد بطرس، وتميزت شمال فرنسا أنها نقطة انطلاق لزعماء ومؤرخو الحملة الفرنجيية الأولى، وقد تزعّم بطرس الحملة الشعبية التي سبقت حملة الملوك والأمراء، وتتفق جميع المصادر اللاتينية أن بطرس عمل فيما بعد كرسول بين الجيوش الفرنجية المحاصرة لأنطاكية وبين الأمير كربوغا في عام (491هـ/ 1098م). وربطت بعض المصادر بين بطرس وقيام الحملة الفرنجية الأولى حيث ذكرو أن بطرس قاسى أسوأ معاملة من جانب الترك الشرقيين عندما خرج ليحج عند القبر المقدس قبيل الحملة، فمضى يبشر في جميع الاقطار اللاتينيه ونجح في دعوه.
Flori, Jean, Peter the Hermit, C.E, Vol. III, p.946-948.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 41، 45-46؛ وقد ذكر ريموند اجيل أن بطرس الناسك ومعه حشود المزارعين وصلوا إلى القسطنطينية فخانهم الإمبراطور الكسيوس وأجبرهم على عبور المضائق وليس معهم دفاعـــــات ضد الاتـــــراك. أنظر: أجيل، تاريخ الفرنجة، ص 78؛ بالمقابل بيّن المؤلف المجهـــــــول أن بطـــــــــرس
وبصحبته الفريق الاعظم من الألمان، وصلوا القسطنطينية يوم (7 شعبان 489هـ/30 يوليو 1096م) فأمر الإمبراطور بتزويدهم بالميرة بقدر ماتسمح به طاقة البلد، وحذرهم من عبور البسفور لأنهم ليسوا بالكثرة التي تمكّنهم من محاربة الأتراك، لكن الفرنجيون قاموا بعمليات تخريب في المدينة، فغضب الامبراطور منهم وأمر بإبعادهم عن البسفور.للمزيد عن تفاصيل رحلة بطرس، ومعركته مع الأتراك أنظر: المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص19-22؛ كومينا، الالكسياد، ترجمة: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2004 م، ص388-392.

(3) غاب الملك شمس الملوك دقاق، والعسكر مع الأمير يغي سيان، والأمير نجم الدين ايل غازي خلال نزول الملك رضوان على دمشق؛ حيث كان فيها الوزير زين الدولة محمد بن الوزير أبي القاسم، ونفر قليل من العسكرية، وانضاف إليهم جماعة من الاجناد وأهل البلد.للمزيد أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 215؛ كان للشقاق والتمزّق دور هام في غزو الفرنج لبلاد الشام فلم تحل سنة 489هـ/ 1096م عشية الحملة الفرنجية الأولى إلاّ وكانت دولة السلاجقة قد انقسمت إلى خمس ممالك متنافسة؛ فكانت سلطة بركياروق على أصبهان وبغداد، وأبو الحارث سنجر على خراسان وما وراء النهر، ورضوان بن تتش على مملكة حلب، وأخوه دقاق على دمشق، وأخيراً سلطنة سلاجقة الروم وعليها قلج أرسلان بن قطلمش، بالإضافة أن دانشمند التركماني حقق استقلالاً ذاتياً، وكان على أنطاكية التركي ياغي سيان، وعلى الموصل الأتابك كربوغا إضافةً إلى أن الخلافة العباسية كانت في ظل السلاجقة في الوقت الذي كانت الخلافة الفاطمية تسيطر على مصر وقسم من بلاد الشام: الكيلاني، شمس الدين، حقبة الحروب الفرنجية والوضع على طرفي المجابهة التاريخية، بحث منشور في مجلة الاجتهاد، بيروت، 1995م، ع 28، ص51-76؛ محمود، علي السيد علي، ملامح الجانب العربي الإسلامي في المواجهة ضد الغزو الفرنجي، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1987م، ع 102، ص40-63.

لم تسلك حشود الفرنجين طريقا واحداً بل سافروا متفرقين في أربع مجموعات يتزعمهم ملوك وأمراء، وجعلوا نقطة التقائهم مدينة القسطنطينية [1]. سلكت المجموعة الأولى طريق البحر الإدرياتيكي – دورازوDurazzo[2]– القسطنطينية. وكان أول من سلك هذا الطريق الملك هيو Hugh[3] فبعد أن عبر البحر وصل مدينة دورازو ومنها توجّه نحو القسطنطينية وبصحبته قوة ضئيلة، حتى قُبض عليه وحُمل إلى إمبراطور القسطنيطينة وبقي هناك لا يملك مطلق الحرية[4]. وسلك نفس الطريق كونت أبوليا بوهيمند I Boemond على رأس النورمان[5].

أما المجموعة الثانية فقد سلكت طريق هنغاريا، وضمت دوق اللورين جودفري على رأس قوة كبيرة من الجيش الفرنجي[6]. وسلكت المجموعة الثالثة طريقها من جنوب فرنسا– دلماشيا[7] – طريق البحر الإدرياتيكي– القسطنطينية، وقد ضمت هذه المجموعة كونت بروفنسال ريموند الصنجلي Raymond of Saint-Gilles وبصحبتهم رئيس أسقف لابوي أديمار

---

(1) لمعرفة مسار رحلة الملوك والأمراء الغربيين وتنظيمهم. أنظر: مجهول، أعمال الفرنجة، ص 18–23؛ الصوري، الحروب الفرنجية، ج1، ص94–96؛ وريكات، الحملة الفرنجية الاولى على بلاد الشام، ص44–48.

(2) دورازو: عُرفت كذلك باسم Dyrrachion مدينة بلغارية_تقع على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي كانت مدينة محصنة وقاعدة بحرية بيزنطية، وفي الحملة الفرنجية الاولى اصبحت هدفاً للصليبيين في الغرب، حيث استخدموها كنقطة عبورMorris, Rosemary, Dyrrachion، C.E، Vol.II، p. 371.

(3) هيو: عُرف بهيو فيرمندوز Hugh of Vermandois الابن الاصغر لهنري الأول ملك فرنسا (ت 451هـ/ 1060م) وكان يلقب ب"الكبير"، وهو خطأ والصحيح هو "الأصغر" والسبب أن بعض المترجمين اخطأ في ترجمة لقبه من اللاتينية الى الفرنسية. ولد هيوج حوالي (488هـ/ 1057م) وكان شقيقه الاكبر الملك فيليب الأول ملك فرنسا حرم في مجلس أوتون عام 486هـ/ 1094 بتهمة الزنا، ذلك وفق قرار أكده البابا أوربان الثاني في مجلس كليرمونت عام 487هـ/1095. وكان هيوج أول الامراء الذين رحلوا في الحملة الأولى، كما شارك في حملة عام (494هـ/ 1101م) وهي السنة التي مات فيها.

Mulinder, Alec, Hugh of Vermandois (1057-1101), C. E, Vol. II, p.611.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص40؛ وأكدّ المؤلف المجهول على ترحيل هيوج إلى القسطنطينية ليقسم يمين الولاء للإمبراطور بعد أن قُبض عليه. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص23.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 41؛ ذكر المؤلف المجهول –وهو شاهد عيان– أن بوهيمند ركب البحر بجيشه وبصحبته تنكريد بن المركيز ومجموعة من الأمراء وعبروا البحر على نفقة بوهيمند.للمزيد عن رحلة بوهيمند أنظر: المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص25–37.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص41؛ أضاف المؤلف المجهول أنّ بلدوين كونت دي مونس كان مرافقاً لجودفري. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص18.

(7) دلماشيا: وصفها ريموند اجيل بأنها أنها أرض جبلية مهجورة وصعب الوصول إليها. انظر: اجيل، تاريخ الفرنجة، ص59.

Adhemar of Le Puy (ت 491هـ/1098م) [1] وتألف جيشه من القوط والجاكسون و سارت عبر دلماشيا[2].

بينما اتجهت المجموعة الرابعة من شمال فرنسا- باتجاه الأراضي الإيطالية- البحر الإدرياتيكي- القسطنطينية. وبدأت هذه المجموعة رحلتها في (شوال 489هـ/ تشرين الاول- أكتوبر 1096م) وضمت: كونت نورمانديا روبيرت (ت 528هـ/ 1134م) وستيفن كونت بلوا، وروبيرت Robert (ت 504هـ/ 1111م)[3] كونت الأراضي الواطئة ومعهم حشد من النبلاء، إضافة إلى حشدٍ كبير من النورمان والإنجليز[4]، وقد صحب هذه المجموعة الشارتري ويظهر ذلك في قوله: ثم اجتزنا نحن الفرنجة الغربيين الغال، وسافرنا عبر إيطاليا إلى مدينة لوكا الشهيرة وعلى مقربة منها قابلنا البابا أوربان الثاني، وقد تحادث معه روبيرت النورماندي وستيفن بلوا وآخرون منا من الذين رغبوا في محادثته. وبعد أن منحنا بركاته سِرْنا إلى روما تملأنا الغبطة[5]" الغبطة"[5].

وتابعت هذه المجموعة رحلتها حتى وصلت إلى ميناء باري [6] فانقسمت إلى قسمين، فضّل القسم الأول الممثّل بالكونت روبيرت النورماندي وستيفن بلوا الانسحاب إلى كالابريا Calabria في حين اتجه القسم الثاني الممثّل بكونت الأراضي الواطئة إلى القسطنطينية[7].

---

(1) أديمار: أسقف لوبوي ولد في فرنسا عام (436هـ/1045م)، وهو أحد ابناء النبلاء، كان عضواً في كاتدرائية فالنسيا، وأصبح معروفاً كأحد دعاة الإصلاح، وفي عام 472هـ/ 1080م وقف إلى جانب كونت تولوز في الدعوة لتعزيز القتال في اسبانيا ضد المرابطين، ثم دعاه البابا أوربان الثاني وطلب منه أن يعمل ممثلاً له في الحملة الفرنجية الأولى كرئيس روحي للحملة إلاّ انه مات في وقت مبكر بعد احتلال سقطت أنطاكية بيد الفرنجيين.
Kirstein, Klaus-Peter, Adhemar of Le Puy (d. 1098)، C.E، Vol. I, p.15.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 41؛ لمعرفة تفاصيل رحلة ريموند وجيشه عبر دلماشيا أنظر: اجيل، تاريخ الفرنجة، ص59-60؛ المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص22.

(3) روبرت: عُرف بروبيرت الثاني من فلاندرز Robert II of Flanders الابن الأكبر لروبرت لا فريزيه الاول كونت فلاندرز، تولّى روبرت الثاني حكومة فلاندرز عندما ذهب والده للحج إلى الاراضي المقدسة في عام 479هـ/ 1087م، وفي عام (489هـ/ 1096م) اتجه روبيرت الثاني مع قوات الفلمنج في الحملة الفرنجية. وتوفي روبيرت الثاني في فرنسا عام (504هـ/ 1111م).
Anckaer, Jan, Robert II of Flanders (d. 1111), C.E، Vol.iv, p.1039.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص41.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص24.

(6) باري: مدينة إيطالية، وصفها فوشيه بأنها مدينة وافرة الثراء على شاطئ البحر. الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص41.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.

وتتابعت الأنباء في بلاد الشام بقدوم الجيش الفرنجي فأصاب الناس القلق ويظهر ذلك في رواية ابن القلانسي: "كان مبدأ تواصل الأخبار بظهور عساكر من بحر القسطنطينية، في عالم لا يحصى عدده كثرةً، وتتابعت الأنباء بذلك، فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشتهارها"[1].

وفي (ربيع الثاني490هـ/ نيسان- ابريل 1097م) تمّ تجهيز الأسطول البحري بقيادة كونت النورمان وستيفن بلوا وأبحروا حتى وصلوا إلى مدينة دورازو ثم ساروا عبر أراضي البلغار ومنها إلى مقدونية وصولاً إلى القسطنطينية حيث استراحوا أمام المدينة مدة 14 يومًا تمّ خلالها اتفاق مع الإمبراطور البيزنطي، وكان الكونت جودفري وبيوهمند أول من وقّع كما وقّع الكونت روبيرت- كونت الأراضي الواطئة- ولكن الكونت ريموند رفض أن يوقّع[2].

وروى ابن القلانسي أنهم عاهدوا ملك الروم ووعدوه بأن يسلّموا إليه أول بلدٍ يفتحونه[3].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص218.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص43-45؛ ذكر ريموند اجيل أن الكونت ريموند رفض أن يحلف يمين الولاء الذي اقسمه الأمراء الآخرون، وردّ ريموند بأنه لم يحمل الصليب ليدين بالولاء لسيدٍ آخر، أو ليكون في خدمة أي كائن آخر غير الرب، لكن بعد أن تعهّد بوهيمند بمساعدة الإمبراطور الكسيوس في حالة اعتذار الكونت ريموند عن أداء اليمين، او اتخاذ أي اجراءٍ ضده. قام الكونت ريموند بالتشاور مع البروفنساليين، وأقسم يمين الولاء للإمبراطور. للمزيد عن علاقة ريموند سانجيل والكسيوس أنظر: اجيل، تاريخ الفرنجة، ص69-72؛ وأكدّ المؤلف المجهول رواية ريموند عن موقف الكونت ريموند الذي رفض القسم في البداية، لكن الدوق جودفري حذّره من محاربة النصارى، وأضاف بوهيمند أنه سيقف إلى جانب الإمبراطور. وقد وعد الإمبراطور بوهيمند ان يقطعه أرضاً وراء انطاكية. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص23-25، 31-33؛ وبينت انا كومنينا أن بوهيمند الذي كان عدواً للإمبراطور اصبح الآن صديقاً له بعد ان وعدهم بالمال والهدايا على الطريقة اللاتينية المالوفه -إلاّ أن علاقتهما ظلّ يشوبها القلق -ثم أرسل الإمبراطور في طلب الأمراء لقسم يمين الولاء، ثم اجتمع الامبراطور مع بوهيمند والكونتات واعطاهم النصيحة الخالصة وعرّفهم بحيل الاتراك التي اختصوا بها في الحرب وكان اكثر الكونتات الذين احبهم الامبراطور الكسيوس هو ريموند كونت صنجيل الذي وعد الامبراطور ان يحبط اي محاولة خيانه من بوهيمند وسيبذل كل جهده للالتزام باوامر الامبراطور. كومينينا، آنا، الالكسياد، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص406-407، 409-410. وسيشار إليه لاحقاً: كومنينا، الالكسياد.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 219؛ اضاف متى الرهاوي انهم اتفقوا مع الإمبراطور على إعطاءه المقاطعات التي كانت بحوزة اليونان والتي استولى عليها الفرس. الرهاوي، تاريخ متّى، ص 68؛ وبيّن ابن الأثير أن ملك الروم منع الفرنجة من اجتياز بلاده حتى يحلفوا له على تسليم انطاكيه له وكان قصده ان يحثهم على الخروج إلى بلاد الاسلام ظناً منه أن الأتراك لن يبقوا منهم أحداً. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص273.

وكانت مدينة نيقية أول مكان فتحوه [1] إذ اجتمع عندها الجموعية الفرنجية من جميع البلـــدان الغربية بلغات شتى في جيش واحد. وبدأ حصار المدينة من قبل الجيش الفرنجي بقيادة جودفري، والكونت ريموند، وروبرت كونت الأراضي الواطئة في (جمادى الأولى 490هـ/ أيار- مايو 1097م)[2].

وفي أواخر فترة الحصار ما بين رجب 490هـ/ حزيران- يونيو 1097م حتى مطلع تموز- يوليو 1097م قدمت مجموعة كونت نورمانديا، وستيفن بلوا وبصحبتهم القسيس الشارتري ليصبح الجيش جيشاً واحداً يقدّر ب ـ 600,000 رجل قادر على الحرب، منهم 100,000 مدرّع ومدجّج بالقلانس والدروع، إضافة إلى رجال الدين والنساء والأطفال. وكانت المؤونة والغذاء تصلهم عن طريق السفن المرسلة برضى من الإمبراطور البيزنطي، فلستطاعوا التضييق على الأتراك الذين اضطروا إلى تسليم المدينة سِرّاً إلى الإمبراطور[3].

وبعد أن سقطت نيقية اتجه الجيش الفرنجي إلى الأناضول في (15 رجب 490هـ/ 3 تموز- يوليو 1097م) وهناك التقى جيشهم المؤلف من 600.000 مشارك منهم 100.000 محارب، والباقي عامة، وتحت قيادة روبيرت النورماندي، وستيفن كونت بلوا، وروبيرت كونت الأراضي الواطئة، و بوهيمند. ثم انضم إليهم جودفري، وريموند، وهيوج، ودارت المعركة في منطقة دوريلاييم مع الجيش التركي المؤلف من 360.000 مقاتل منهم الكثير من الأمراء[4]؛ بقيادة داود بن سليمان بن قتلمش الذي شرع في الجمع والاحتشاد بجيشه، وكان

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص219.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 41، 45؛ وأنظر: اجيل، تاريخ الفرنجة، ص 77؛ المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص33.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 46-47؛ أكدّ ريموند اجيل ان الأتراك سلّموا نيقية إلى الأمبراطور فلم يعد لهم أمل وصول النجدة اليهم. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص78؛ وذكر المؤلف المجهول أن الأتراك عرضوا على الإمبراطور تسليمه البلد لقاء عودتهم بنسائهم وأطفالهم. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص37؛ واكدت آنا كومنينا تسليم الاتراك مدينة نيقية إلى الامبراطور طواعية ومن تلقاء انفسهم فتصيبهم نعمة ويحسن إليهم. كومننيا الألكسياد، ص415-416.

(4) للوقوف على معركة دوريلاييم بصورة مفصّلة انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص47-50، 64؛ اجيل، تاريخ الفرنجة، ص77-80؛ وذكر المؤلف المجهول أن اسم الوقعة هو اسكى شهر، وأكّد أنّ عدد الجيش التركي بلغ360000 مقاتل. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص38-42؛ وانظر: معلوف، الحروب الفرنجية، ص36.

أقرب إليهم داراً، ثم زحف إلى معابرهم ومسالكهم فتمكّن من قتل الكثير منهم [(1)]. وعزا الشارتري ذلك إلى أن الأتراك قد استخدموا أساليب حربية لم تكن معروفة للصليبيين الذين قاوموا حتى استطاعوا كسر عسكر الأتراك وهزيمتهم وحمل بعض كثيراً من جِمال الأتراك، وجيادهم وخيامهم [(2)] وأضاف ابن القلانسي أنّ أسروا وسبوا من الترك، وأن ملك الروم اشترى من السّبي خلقاً كثيراً وحملهم إلى القسطنطينية[(3)].

وخلال رحلة الجيش الفرنجي احتل الكونت بالدوين ومعه فرقة من الجيش مدينة طرسوس[(4)] وترك حراسه فيها وذلك بعد أن أخذها من تنكريد Tancred (ت505هـ /1112م)[(5)] الذي دخلها مع رجاله بموافقة الأتراك، وعقب ذلك رجع بالدوين إلى الجيش الرئيسي [(6)] الذي تابع مساره حتى وصل مدينة مرعش [(7)] وهناك انسحب الشارتري من الجيش الرئيسي بصحبة الكونت بالدوين ومعه بضعة فرسان، وبدأت رحلتهم يساراً نحو الفرات[(8)]. وتسلّم بالدوين خلال رحلته مدينة تل باشر [(9)] من أهلها الأرمن بالأمان، ومنها اتجه نحو مدينة الرها تلبيةً لدعوة وجهها إليه أميرها الأرمني ثوروس بهدف تمليكه المدينة كميراث، مقابل الدفاع عن ولايته من الأتراك الذين مالبثوا فور سماع قدوم نحو الرها حتى نصبوا الكمائن في الطريق معتقدين بأنّ بالدوين ومن معه سيسلكونه، وبعد مكوث بالدوين

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص218.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص48–50، 64.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص218.

(4) طرسوس: Tarsoûss: مدينة كبيرة تقع إلى الغرب من أذنة والمصيصة، تقع على بعد 40 كم غرب أذنة على نهر طرسوس (البردان: قره صو)، وعلى بعد 15 كم شمال شرق قلمية (مرسين)، وهي مدينة قديمة من بناء الروم، وكانت تسمى قديماً بارسين. ياقوت، معجم البلدان ج 4، ص28، موستراس، المعجم الجغرافي، ص348–350

(5) تنكريد: ابن أودو المعروف بمار كيز من سلالة النورمان من هوتيفيل Hauteville في جنوب إيطاليا ولد حوالي (468هـ/ 1076م)، سافر تانكريد إلى جانب خاله بوهيمند أو ف تارنتو Bohemund of Taranto في الحملة الفرنجية الأولى، وأصبح أمير الجليل (492–494هـ/ 1099–1101) وحاكم إمارة أنطاكية في الفترة (494–496هـ /1101–1103م) و(497–505هـ/1104–1112).

Grabois, Aryeh، Tancred (d. 1112), C.E، Vol.iv, p.1143-1144.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 51–52؛ وبيّن المؤلف المجهول كيفية حصول بالدوين على مدينة طرسوس من تنكريد، فبعد ان دخلها تنكريد وهرب الأتراك، وصل عقب ذلك بلدوين وطلب من تنكريد مقاسمته المدينة، ورفض تنكريد بدوره، فحلّ الخلاف بينهما حتى ترك تنكريد المدينة طوعاً أو كراهية. للمزيد أنظر: المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص44–45.

(7) مرعش: مدينة إلى الشمال من حلب على نهر جيحان، وهي اليوم مدينة في جنوب تركيا، ومركز لواء يحمل اسمها. موستراس، المعجم الجغرافي ص461

(8) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص51.

(9) تل باشر: مدينة في شمال بلاد الشام، تقع شمال مدينة حلب، وجنوب شرق مدينة عينتاب. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص40، موستراس، المعجم الجغرافي ص222.

وفرسانه في الرها خمسة عشر يوماً تآمر مواطنو الرها على أميرهم، فسيطر بالدوين على حكم إمارة الرها، وذلك في (صفر 491هـ/ شباط- فبراير 1098م)[1] فتشكّلت بذلك أول إمارة إفرنجية صليبية.

أما الجيش الرئيسي فجعل مدينة أنطاكية هدفهم التالي، وأوضح ابن القلانسي موقف الأمير ياغي سيان (ت 491هـ/1098م) صاحب أنطاكية بعد علمه بخبر قدومهم، حيث توجّه وبصحبته الأمير سكمان بن أرتق (ت 498هـ/ 1104م) في عساكرهم إلى أنطاكية في (شعبان 490هـ/ آب- اغسطس 1097م)، وأرسل ولده بالاستصراخ والاستنجاد إلى الملك دقاق في دمشق وإلى الأمير جناح الدولة (ت 495هـ/ 1102م) في حمص لتحصين أنطاكية وإخراج منها[2].

وتزامن ذلك بهجوم فريق كبير من العسكري الفرنجي يقدّر بثلاثين ألفاً على مدينة البارة [3]، البارة[3]، الأمر الذي دعا العسكر الدمشقي القدوم للدفاع عن المدينة من فتطاردوا وقتل منهم منهم جماعة، ثم توجّه العسكر الدمشقي صوب ناحية شيزر [4] لإنجاد ياغي سيان . وتابع الجيش رحلته نحو أنطاكية، وفي طريقهم نزلوا على بغراس [5] وأغاروا على أعمال أنطاكية أنطاكية ومن بعدها أرتاح[1] فهرب بعض أهلها وقتل الباقي [2].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 51؛ للمزيد عن تأسيس إمارة الرها ، انظر: الرويضي، إمارة الرها، ص201–222.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218؛ ذكر متّى الرهاوي اجتماع المسلمين من دمشق وأهل الساحل ومن القدس والشعوب المتاخمة لمصر وحلب وحمص حتى نهر الفرات وساروا نحو الفرنجين.الرهاوي، تاريخ متّى، ص78؛ وبيّن ابن الاثير بأن الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق بأننا لا نقصد غيرالبلاد التي كانت
بيد الروم لا نطلب سواها، مكراً منهم وخديعةً حتى لا يساعدوا صاحب انطاكيه لكن قدم كربوغا واجتمعت معه عساكر الشام، تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تتش وطغتكين وجناح الدولة. ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 275–276؛ وأكّد المؤلف المجهول قدوم حاكم بيت المقدس، وأمير دمشق على رأس جند كثيف لمساعدة كربوغا. مجهول، أعمال الفرنجة، ص71.

(3) البارة: مدينة في بلاد الشام، تقع جنوب حلب، وإلى الغرب من مدينة معرة النعمان على بعد نحو 15 كم. ياقوت، معجم البلدان ج1، ص320، طلاس، المعجم الجغرافي، ج2، ص213.

(4) شيزر: مدينة بقرب معرة النعمان، تقع على بعد نحو 30 كم إلى الشمال الغربي من مدينة حماة، قريباً من نهر العاصي. ياقوت، معجم البلدان ج3، ص383، طلاس، المعجم الجغرافي ج4، ص112.

(5) بغراس: قرية وقلعة في لواء الاسكندرونة تقع بين الشعاب الشرقية للسلسلة الجبلية التي تكون قيزيل ضاي والأمانوس، كانت تشكل مفتاح الطريق الواصل بين أنطاكية – الإسكندرون–قليقية، وتبعد عن

وصل الفرنج أمام مدينة أنطاكية في (شوال 490هـ/ تشرين أول- أكتوبر 1097م) وشرعوا في محاصرتها فعانى المحاصَرين من غلاء سعر الزيت والملح بينما عانى المحاصِرون من كثرة غارات عسكر أنطاكية [3]؛ فبالإضافةِ لمقاومة أهلها، عانى من قلة الأموال وشح الغذاء والماء بسبب طول فترة الحصار، وقد ظهرت معاناتهم في وصف الشارتري: "شعرنا أن المصائب قد حلّت بالفرنجة بسبب خطاياهم وأنهم فشلوا لهذا السبب في أخذ المدينة بعد طول هذه المدة" [4] وبدأ الكثير من الفرنج يخططون سراً للانسحاب من حصار عظيم الشدة، فانسحب الكونت ستيفن بلوا من الحصار وأبحر إلى دياره فرنسا [5].

ورغم معاناة الفرنج من الحصار إلاّ أنهم استطاعوا صدّ هجمات الأتراك حتى تمكّنوا من دخولها حيلةً عن طريق خيانة أحد الأتراك؛ إذ اتفق مع بوهيمند على دخول المدينة سراً وقدّم ابنه رهينة ضمانةً [6] وحدد ابن القلانسي هوية التركي فهو زرّاد رجل أرمني اسمه نيروز[7] ساعد على دخول أنطاكية في (رجب491هـ/ تموز- يوليو 1098م) فهرب الأمير

مدينة أنطاكية مسافة 38 كم. فينر، فولفغانغ مولر، القلاع أيام الحروب الفرنجية، ترجمة: محمد وليد الجلاد، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص58، طلاس، المعجم الجغرافي ج2، ص340.

(1) ارتاح: مدينة وحصن من أعمال حلب، يقع في الجهة الغربية من مدينة حلب. ياقوت، معجم البلدان ج1، ص140.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218-219؛ أكدّ ريموند اجيل أن الكونت ريموند يصحبه قلة من الفرسان، والفقراء احتلّوا البارة ثم توجّهه مع بطرس إلى أنطاكية. أنظر: اجيل، تاريخ الفرنجة، ص163.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص219.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص55.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 55-57؛ وذكر ريموند اجيل أن المجاعة حدثت بسبب طول الحصار وأدت إلى ارتفاع الأسعار، وهدّد بوهيمند بالرحيل مع رجاله خوفاً من الموت جوعاً. بينما هرب ستيفن أوف بلوا رغم اختياره قائداً صليبياً. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص 90، 141-142؛ يتفق المؤلف المجهول مع رواية الشارتري وريموند حول حدوث المجاعة وهروب الكونت ستفين. مجهول، اعمال الفرنجة، ص51، 56.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص57-58، 65؛ أكّد ريموند أنّ واحداً من الاتراك اتفق مع على تسليمهم انطاكية. أنظر: اجيل، تاريخ الفرنجة، ص110، 119؛ وشرح المؤلف المجهول تفاصيل اتفاقية التركي فيروز مع بيهمند. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص66؛ وذكر متى الرهاوي أن احد اعيان مدينة أنطاكية أرسل رسالةً إلى بوهيمند وإلى قادة آخرين من يخبرهم عن رغبته بتسليم انطاكية شريطة المحافظة على رعاياه وأملاك آبائه. الرهاوي، تايخ متى، ص 91-92؛ أما آنا كومنينا فقد ذكرت أنه شخص أرمني اسمه فيروز كان حارساً على أحد أبراج المدينة وكان يحادث بوهيمند الذي خدعه بالعهود البراقة مقابل تسليم البرج، وكتم بوهيمند الاتفاق، وكان كارها تسليم أنطاكية إلى قائد الجيش البيزنطي تاتيكيوس المشارك معهم في الحرب، فانتظر بوهيمند حتى مغادرته ليشرع في تنفيذ خطته في امتلاك أنطاكية. كومنينا، الالكسياد، ص425-427.

(7) ذكر ابن الأثير أنه زرّاد يُعرف بروزبة أحد المستحفظين للأبراج وقد بذل له مالاً وإقطاعاً. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص274.

ياغي سيان من المدينة ثم قُتل، كما أُسِر من الرجال والنساء والأطفال ما لا يدركه حصر. وبعد انتشار خبر دخول المدينة قدم عساكر الشام بقوة عظيمة، فحاصروا داخل أنطاكية حتى عدم القوت عندهم[1].

وتوافق محاصرة الجيش التركي بقيادة كربوقا (ت 495 هـ/ 1101م)[2] لمدينة الرها التي وقعت تحت سيطرة بالدوين، واستمرّ الحصار ثلاثة أسابيع إلاّ أنّ كربوقا فشل في أخذها. ثم اتجه لمساعدة ياغي سيان في أنطاكية، وبعد قدوم كربوقا إلى أنطاكية ضرب حصاراً حولها فظهرت فيها حالة من القلق وظهرت الرؤى بين الذين اتفقوا على الصيام ثلاثة أيام وتقديم الصلوات والصدقات علهّم يستعطفون الله[3].

وذكر الشارتري أن قد راسلوا الأتراك عن طريق بطرس الناسك، طلبوا فيها موافقة الأتراك على بقاء الفرنج في المدينة أو حدوث سجالٍ يقع بين (15- 100 فارس) من الطرفين حتى لا تراق الدماء إلاّ أنّ الأتراك رفضوا لثقتهم بعددهم والذي قُدّر بحوالي (300.000 فارس وماش)، الأمر الذي دعا الفرنج للخروج من المدينة والاشتباك مع الأتراك في معركة نجم عنها سقوط أنطاكية بيد الفرنج وهروب قائد الجيش التركي كربوقا [4]. وحددّ

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص221.

(2) كربوقا: قوام الدولة ابو سعيد كربوقا بن عبداله الجلالي الأميد. كان يعمل في خدمة تركان خاتون ووقف إلى جانب ولدها محمود ضد اخيه بركيا روق، لكن محمود توفي في عام(487هـ/ 1094م) ودخل بركياروق إلى اصبهان وملكها. ووقف كربوغا إلى جانب السلطان بركياروق ضد عمه تتش وذلك في 487هـ/ 1094م واستطاع تتش اعتقال كربوقا بحمص، واحتلّ الرها وحرّان وسار إلى ديار بكر لملاقاة بركياروق في فارس إلاّ أن تتش قتل في المعركة، وبعد أطلاق سراح كربوغا احتلّ حرّان ونصيبين واستطاع حكم الموصل حتى وفاته (ت 495هـ/ 1101م). أنظر: خليل، ابراهيم، كربوغا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الفرنجيين، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العراق، 1977م، ع 5، ص ص95-117، ص95-98.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 59-60؛ ذكر ريموند اجيل أن أدهيمار هو الذي حثّ الناس على صيام ثلاثة أيام، وكان ذلك قبل وفاة ياغي سيان. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص91.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص61-64؛ أضاف ريموند اجيل ان كربوقا أرغم بطرس على الركوع له رغماً عنه. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص143؛ للمزيد انظر: المؤلف المجهول، اعمال الفرنجة، ص90-91-95.

ابن القلانسي تاريخ سقوط المدينة في يوم الثلاثاء 6 رجب 491هـ/ 14 حزيران- يونيو 1098م[1].

واستغلت الخلافة الفاطمية في مصر سقوط مدينة أنطاكية وضعف الأتراك، فشرع الأفضل أمير الجيوش بالهجوم على مدينة القدس، فقاتل أهلها حتى ملكها في (شعبان 491هـ/ آب- أغسطس 1098م)[2].

تبع سقوط أنطاكية احتلال مدينة معرّة النعمان[3] من قبل ريموند و بوهيمند اللّذين قادا عسكراً من جموع، فضربا الحصار على المدينة مدة عشرين يوماً عانى خلالها من الجوع الشديد حتى التهموا جثث الشرقيين المطروحة. لكنهم استمرّوا في الحصار حتى ملكوا البلد، وقتلوا جميع الشرقيين ونهبوا ممتلكاتهم وذلك في (محرم 492هـ/ كانون الأول - ديسمبر 1098م)[4]. وذكر ابن القلانسي أن الفرنج قد غدروا بأهل البلد بعد أن أمّنوهم، ولم يفُ بشيءٍ مما قرّروه، ورحلوا عنها إلى كفرطاب [5] في (17 صفر 492هـ/18 كانون الثاني- يناير 1099م)[6]. ومن معرة النعمان غادر بوهيمند إلى أنطاكية فامتلكها بعد أن طرد رجال الكونت

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 221.؛ يمكن ارجاع هزيمة كربوغا في انطاكية إلى مجموعة من الأسباب منها:عدم زحف كربوغا إلى انطاكية مباشرة مما أعطى أعدائه فرصة الاستعداد، وارتفاع معنويات الفرنجين بعد عثورهم على الحربه المقدسة وسوء معاملة كربوغا للأمراء وغياب الثقة بينهم. للمزيد عن اسباب هزيمة كربوغا في انطاكية انظر: خليل، كربوغا صاحب الموصل، ص108-111.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 221؛ ذكر ابن الأثير أن الأفضل أقام الحصار على بيت المقدس نيفاً واربعين يوماً وملكها بالأمان، واستناب الأفضل على بيت المقدس رجلاً يُعرف بافتخار الدولة. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص282-283.

(3) معرة النعمان: تقع غربي خناصرة وجنوب قنسرين على بعد نحو 70 كم، ونحو 84 كم جنوب حلب. موستراس، المعجم الجغرافي ص465، طلاس، المعجم الجغرافي، ج5، ص307.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 68؛ اضاف المؤلف المجهول ان الفرنج عند وصولهم إلى معرة النعمان كان قد اجتمع بها نفر كبير من الاتراك والشرقيين القادميين من حلب.المؤلف المجهول، أعمال، ص99-100؛ وذكر ابن الاثير ان قتلو ما يزيد عن مائة الف وسبوا السبي الكثير من معرة النعمان. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص278.

(5) كفرطاب: مدينة تقع بين حلب ومعرة النعمان، وهي تبعد عن معرة النعمان نحو 18 كم إلى جهة الغرب. ياقوت، معجم البلدان ج4، ص470، طلاس، المعجم الجغرافي ج5، ص22.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 222؛ رحل إلى كفرطاب عقب سقوط معرة النعمان. وقد حدث خلاف بين الكونت ريموند وبوهميند لأنّ حاشية ريموند كانت ساخطة لاستيلاء النورمان على النصيب الأكبر من الغنائم فرحل بوهيمند غاضباً إلى انطاكيه. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص170، 181؛ المؤلف المجهول، اعمال الفرنجة، ص106-107.

ريموند، وحجته في ذلك أن مدينة أنطاكية امتلكت بفضل حيلته، فبقي فيها. أما ريموند فاتّجه بصحبة تنكريد، ثم صحبهم الكونت روبيرت النورماندي في الزّحف نحو القدس [1]. وبذلك تأسّست ثاني إمارة إفرنجية صليبية في أنطاكية، وحاكمها بوهيمند.

حاصر الفرنج خلال مسيرهم إلى القدس، عدة مدنٍ من بلاد الشام؛ فبينما حاصر عسكر الفرنج بقيادة جودفري وروبيرت كونت الأراضي الواطئة مدينة جبالا، كان الحصاري قائماً على مدينة عرقة، الأمر الذي دعاهما لترك مدينة جبالا والإسراع لمساعدة الجيش الفرنجي في عرقة، وبعد خمسة أسابيع من الحصار عقد المشاورات لفك الحصار، فتابعوا طريقهم إلى القدس خلال فترة الحصار[2].

وفي (رجب 492هـ/ حزيران- يونيو 1099م) دخل الفرنج مدينة الرملة خلال فترة الحصاد فملكوها[3]. وبيّن الشارتري أن سكانها الشرقيين قد فروا قبل ذلك بيوم، ووجد فيها كثيراً من الحنطة فأخذوها. وتأخّر في المدينة أربعة أيام عيّنوا خلالها أسقفاً لكنيسة القديس جورج، وأقرّوا رجالاً للدفاع عن الرملة، ثم تابعوا طريقهم إلى القدس[4].

قبل وصول الفرنج مدينة القدس دخلوا مدينة بيت لحم في (رجب 492هـ/ حزيران- يونيو 1099م) حيث رحّب المسيحيون القاطنون فيها بقدوم الجيش [5]، ثم اتجهوا نحو مدينة القدس فحاصروها وقاموا بصنع سلالم خشبية لتسلّق سور المدينة، وبعد أن فشلوا في دخول المدينة في المرة الأولى أمر قادة الجيش الفرنجي بناء آلات للحرب وهاجموا المدينة للمرة الثانية [6]

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص68.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 68-69؛ وحدد المؤلف المجهول تاريخ محاصرة لمدينة عرقة في (491هـ/ فبراير- 1098م). المؤلف المجهول، اعمال الفرنجة، ص 110؛ وذكر ريموند اجيل أن الكونت ريموند صنجيل قاد فرسانه لمحاصرة عرقة، وأشار إلى قدوم مبعوث ملك مصر الذي كان متردداً بين اختيار الفرنجيين أو اختيار الاتراك فعرض عليه الفرنجيون أن يقوم بمساعدتهم في اخذ بيت المقدس، مقابل اعادة المدن التي انتزعها الأتراك منهم. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص185، 187.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص222.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 70؛ اكّد المؤلف المجهول رواية الشارتري حول تعيين اسقف لكنيسة القديس جورج، المؤلف المجهول أعمال الفرنجة ص114.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص74-76.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 70-71، 73؛ ذكر ريموند اجيل أن الفرنجيين لقوا مقاومةً عنيدة من مقاتلي القدس وعددهم نحو 60000 مقاتل إضافةً للنساء والاطفال، أما الفرنجيون فلم يكونوا أكثر من 12000 من الرجال الأقوياء، إضافة إلى الفقراء والمقعدين، وما لا يزيد عن 1200 أو 1300 فارس، كما أن ارتفاع أسوار المدينة حال دون دخول الفرنجيين المدينة. اجيل، تاريخ الفرنجة، ص244، 246؛ انظر تفاصل حصار القدس

حيث استطّاعوا دخولها فذبحوا ما يقرب عشرة الآف شخص. فلم يبق منهم أحد، وغنم الذهب من خلال بقر بطون الشرقيين، وإحراق جثثهم . وامتلاك بيوتهم[1]. وأضاف ابن القلانسي أن الفرنج قاموا "بجـــمع اليهود في الكنيسة وأحرقوهـــا عليهم، وتسلموا المحراب بالأمـــان في (22 شعبان 492هـ/ 19 تموز- يوليو 1099م) وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام"[2].

وتابع الشارتري روايته عن أحوال الفرنجين داخل القدس؛ إذ قاموا بتنصيب جودفري أميراً على بيت المقدس في (18 شعبان 492هـ/ 15 تموز- يوليو 1099م) بإجماع رجال جيش الرّب، ووضعوا الشرائع في كنيسة القيامة وفي هيكل الرّب. كما قرّر عدم تعيين بطريك إلاّ بعد مشاورة البابا أوربان الثاني[3]. وبذلك نجح الفرنجيون بتأسيس الإمارة الفرنجية الثالثة مقرّها القدس.

ووصل خبر سقوط مدينة القدس إلى الخلافة الفاطمية، فخرج القائد الأفضل في العساكر المصرية ونزل أمام مدينة عسقلان في (14 رمضان 492هـ/ 9 آب- أغسطس 1099م) وقد وجد أنّ الأمر قد فات، وفي عسقلان انضمّ إليه عساكر الساحل [4] وبيّن الشارتري أنّ الأفضل لما سمع بسقوط القدس بتلك الوحشية، استشاط غضباً وأسرع لقتال الذين زحفوا بقواتهم إلى عسقلان انتظاراً للمعركة وكانوا تحت قيادة جودفري، ثم نشبت المعركة بين الطرفين وانتهت بانتصار وهروب الأفضل إلى مصر، بينما دخل خيام العسكر المصري وغنموا الثروات، والسيوف، والحبوب والحنطة[5]. وأضاف ابن القلانسي أن الفرنج

Shakeel, Hadia Dajani, Jerusalem and the First Crusade, Jerusalem,s Heritage, Essays in Memory of Kamil Jamil Asali, Edited by Saleh Hamarneh, the University of Jordan Press,1996, p.39-55; Krey, August, The First Crusade, p.242-265.

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 74-76.؛ ذكر ابن الاثير ان قتلوا بالمسجد الاقصى ما يزيد عن سبعين الفا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلماؤهم، وعبادهم. ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص284؛ كانت سياسة تفريغ الأراضي وإجلاء سكانها عنها بقوة السيف هي ركيزة أساسية استخدمها الفرنجيون في القدس ومن بعدها كثير من مدن فلسطين بهدف بسط نفوذهم، والاستعداد لاستيعاب القادمين من الغرب الأوروربي. للمزيد انظر: سلامة، جلال حسني، التهجير القسري لسكان فلسطين في العهد الفرنجي في الفترة الواقعة بين (492-551هـ/ 1099-1156م)، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع13، 2008م. ص ص201-217، ص202-209.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص222؛ اكدت كومنينا ان الفرنجة فتكوا بأغلب سكان القدس من المسلمين واليهود لكن دون ان تشير إلى الكنيسة التي قتلوهم بها. كومنينا، الالكسياد، ص436.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص76-77.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص223.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 77-79؛ انظر تفاصيل المعركة عند المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص120-125؛ الرهاوي، تاريخ متّى، ص100-101.

قرّروا على عسقلان عشرين الف دينار، وشرعوا في جبايتها من أهل البلد بعد أن نهبوا العسكر، لكن حدث خلاف بين القادة الأمر الذي دفعهم إلى الرحيل دون حصولهم على المال[(1)].

بعد أن نجح الفرنج في السيطرة على مدينة القدس وتنصيب الدوق جودفري حاكماً عليها بموافقة الجميع شرع بعض في الرجوع إلى بلادهم، فرجع روبيرت كونت نورمانديا، وروبيرت كونت الأراضي الواطئة، كما عاد ريموند إلى القسطنطينية بعد أن ترك زوجته في مدينة اللاذقية متوقعاً عودته إليها، أما تنكريد فقد بقي إلى جانب جودفري في القدس [(2)]. وبعد وصول خبر سقوط مدينة القدس إلى بوهيمند وبالدوين اقترح بوهيمند على بالدوين أن يتابعا ورجالهما الرحلة التي لم يكملاها، فبدأ بالدوين التحضير للقيام بالرحلة إلى القدس [(3)].

بدأ بالدوين رحلته الأولى وبرفقته الشارتري فمرّ خلالها بمدينة اللاذقية حيث قـــام بشـــراء مؤونة الرحلة. ثم رحل عنها في (ذو الحجة 492هـ/ تشرين الثاني– نوفمبر 1099م)، وفي طريقه التقى بوهيمند وبصحبته مجموعة من الأساقفة وكان عدد الجيش حوالي 25 الف من الرجال والنساء مشاة وفرسان. وبعد وصولهم إلى مدينة القدس زاروا الأماكن المقدسة وتمّ اختيار الأسقف ديمبرت Daibert (ت 498هـ/1105م)[(4)] بطريكاً لكنيسة القيامة في القدس. ثم بدأ بالدوين ورجاله رحلة العودة إلى الرها وبصحبته الشارتري، كما صحبهم بوهيمند الذي وصل إلى أنطاكية في (صفر 493هـ/ كانون الثاني 1100م) ومن بعده وصل بالدوين إلى الرها[(5)].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 223؛ وأضاف ابن الأثير أن أهل عسقلان بذلوا للافرنج قطيعة اثني عشر الف دينار وقيل عشرين ألف دينار، ثم عادوا إلى القدس.ابن الاثير، الكامل، ج10، ص282.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص79.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص79–80.

(4) ديمبرت: عُرف باسم ديبرت أوف بيزا Daibert of Pisa أسقف من بيزا Pisa أصله غير معروف لكنه ربما من شمال إيطاليا، أصبح أسقفاً في بيزا في الفترة (1088–1092م) ثم أصبح رئيس أساقفة فيها في الفترة (/ 1092–1105م)، رافق البابا أوربان الثاني في رحلته في فرنسا قبيل الدعوة للحملة الفرنجية الأولى. ثم أصبح بطريرك اللاتين في القدس (492–498هـ/ 1099–1105م).

Matzke, Michael، Daibert of Pisa (d. 1105), C.E, Vol. ii، p. 339-340.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص80–84.

شرع الفرنج بعد تأسيسهم ثلاث إمارت صليبية إلى بسط نفوذهم في مدن وحصون في بلاد الشام، فمن إمارة إنطاكية خرج بوهيمند إلى حصن أفامية فنزل عليه في (رجب 493هـ/ أيار- مايو 1100م) وأقام أياماً وأتلف زرعه [1]. كما توجّه بوهيمند إلى مدينة ملطية [2] لتسلّمها من حاكمها جبريل وذلك في (شعبان 493هـ/ تموز- يوليو1100م) وبيّن الشارتري أن ذلك تمّ بموجب معاهدة صداقة بينهما[3]. وما أن سمع الأتراك بذلك حتى توجّه الدانشمند[4] في عسكره من الأتراك وعسكر قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش (ت 500هـ/ 1107م) إلى ملطية، فعاد بوهيمند إلى أنطاكية لجمع عسكره وتوجه بهم إلى ملطية حيث التقى الطرفان في معركة نجم عنها انتصار المسلمين، وأخذوا بوهيمند أسيراً، وأرسلوا الرسل إلى نوابه في أنطاكية لتسليمها[5]. لكن بالدوين جهّز جنوداً من أنطاكية والرها للهجوم على الدانشمند الذي تراجع عن حصار المدينة وعاد إلى بلاده، فتسلّم اللورد بالدوين مدينة ملطية من حاكمها بعد أن أقام روابط صداقة معه، ورجع رجال أنطاكية بدون قائدهم بوهيمند الذي بقي أسيراً[6].

وفي (19 ذو القعدة 493هـ/ 2 تشرين أول- أكتوبر 1100م) قام بالدوين برحلة جديدة إلى القدس وذلك بعد وصول خبر وفاة أخيه جودفري، فمنح حكم الرها إلى ابن عمه بالدوين ومن ثم جمع جيشاً لا يتجاوز عدده 200 فارس و 700 راجل، وسار إلى القدس، وفور سماع الأتراك

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص223.

(2) ملطية Mélatia: تقع في أقصى شمال الثغور الشامية على حدود بلاد الروم، مدينة كبيرة محصنة، قديمة من بناء الروم، واسمها بالرومية مَلَطِيَا أو ملطايا، وقيل: مَلَدْنَى فعربت إلى ملطية. وتحيط بها جبال كثيرة، والطريق إليها صعبة تتخللها عقاب شديدة، ياقوت، معجم البلدان ج5، ص193، موستراس، المعجم الجغرافي ص468

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص84.

(4) الدانشمند: هو كمنتشتكين بن الدانشمند طايلو، محمد الدانشمند، وقيل له ابن الدانشمند لأنّ أباه كان معلماً للتركمان. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص300.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص223-224؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 84-85؛ أوضح الرهاوي أن مراسلة قائد ملطية خوريل (قصد جبريل) جاءت بعد هجوم الدانشمند مع جيشه على ملطية. الرهاوي، تاريخ متّى، ص 108-109؛ وذكر ابن الاثير ان الدانشمند سار إلى ملطية بعد قتاله وملك ملطية واسر صاحبها، ثم خرج وإليه عسكر الفرنج من انطاكية، فلقيهم وكسرهم. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص300.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص85.

برحيل بالدوين عن الرها حتى هجموا على الرها لإيقاع أكبر قدر من الخسائر [(1)]. إلاّ أن الشارتري لم يذكر تفاصيل تلك المعركة.

وتابع الشارتري سرد أحداث رحلته مع بالدوين إلى القدس، فخلال مرورهم بمدينة طرابلس في (9 ذو الحجة 493هـ/ 21 تشرين اول- اكتوبر 1100م) قدّم أميرها المؤنة للإفرنج، وأعلمهم بالكمين الذي جهزه الملك دقاق والأمير جناح الدولة في الطريق التي ظنوا أن بالدوين ورجاله سالكيها [(2)]. وقد حدث ما أعلمهم به الأمير؛ فقرب مدينة بيروت نشبت معركة بين بالدوين ورجاله ضد الأتراك، انتصر فيها. وقام أمير بيروت بإرسال قوارب مليئة بالطعام للصليبيين بصورة يومية [(3)]. ثم تابع بالدوين رحلته مع رجاله حتى وصل إلى مدينة القدس، ومنها إلى مدينة بيت لحم حيث توّج ملكاً من قبل البطريرك ديمبرت بحضور الأساقفة والرهبان، والناس في كنيسة مريم المباركة[(4)].

بعد خروج الملك بالدوين الأول من إمارة الرها الفرنجية زحف الأمير سكمان بن أرتق ومعه جيش من التركمان لقتال في الرها وسروج[(5)] وذلك في (ربيع أول 494هـ/ كانون كانون الثاني- يناير 1101م)، وبعد أن تسلّم سروج التقى الفريقان، وقد كان المسلمون مشرفين على النصر عليهم، والقهر لهم، إلاّ أن هروب جماعة من التركمان أدى إلى هزيمتهم، فاستغلّ الفرنجيون الفرصة فاحتلّوا سروج، وقتلوا أهلها، وسبوهم، إلاّ من أفلت منهم هزيماً[(6)]. وبذلك احتلّ مدينة سروج بالسيف.

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 103؛ هاجم الرهاوي بالدوين البولوني فوصفه بانه اخضع سكان الرها ومارس عليهم اشكال الاغتصاب وابتز الاموال الطائلة منهم، ثم قام بشراء تاج اخيه جودفري، وتوج نفسه ملكا على القدس.الرهاوي، تاريخ متّى، ص 110؛ ورواية الرهاوي هذه تختلف عن روايته السابقة التي ذكر فيها ان جودفري عندما وافته المنيه ارسل في طلب اخيه بلدوين من الرها فتسلم عرش القدس. الرهاوي، تاريخ متّى، ص 106؛ أما آنا كومنينا فقد ذكرت ان اهل القدس من اللاتين قاموا باستدعاء صنجيل من طرابلس راغبين في تنصيبه على العرش، لكنه رفض وفضل الذهاب إلى القسطنطينية، فلما عرف اللاتين الذين في القدس جوابه بعثوا في استقدام بلدوين ونصبوه ملكاً. كومنينا، الألكسياد، ص440.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص103، هامش رقم (6)، ص165.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص103-106.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص110-111.

(5) ذكر الرهاوي ان المسلمين بيقادة سكمان بن ارتق انتصروا في بداية معركتهم مع بقيادة الكونت بلدوين دي بورغ. لكن السكان تعاملوا مع الاتراك بذكاء وبعد 25 يوم وصل بلدوين إلى مدينة سروج ومعه 600 فارس و 700 راجل فقام بطرد الاتراك وقتلوا الاهالي. انظر: الرهاوي، تاريخ متّى، ص 111-112.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص224.

ومن جانبٍ آخر تابع الفرنج في مملكة القدس حملاتهم على مـدن بلاد الشـام بهدف بسـط نفوذهم، فذكر ابن القلانسي أن احتلوا مدينة حيفا بالسيف[1]، وتولّى تنكريد حكمها حتى (ربيع الثاني 494هـ/ آذار- مارس 1101م) إذ سلّم تنكريد للملك بالدوين حيفا، وطبرية وسار إلى أنطاكية تلبية لدعوة أهلها له لتولّي الحكم عليهم وامتلاك أنطاكية والبلاد الخاضعة لها إلى أن يعود اللورد بوهيمند من الأسر [2]. بالمقابل افتتح الفرنج أرسوف بالأمان [3] وأوضح الشارتري تفاصيل احتلالها إذبدأ الفرنج محاصرة المدينة بحراً وبراً أمام عجز السكان الشرقيين الدفاع عن أنفسهم، فتفاوضوا مع الملك على أن يغادروا المدينة بأموالهم مقابل استسلام المدينة وذلك في (جمادى الثانية 494هـ/ نيسان- ابريل 1101م)[4]. وتبع سقوط مدينة أرسوف توجّه بقيادة الملك بالدوين الأول مع القناصل الجنوية إلى مدينة قيسارية ففتحوها بالسيف في آخر (رجب 494هـ/ أيار- مايو 1101م) وذكر ابن القلانسي أنهم "قتلوا أهلها وذبحوا ما فيها، وأعانهم الجنويون عليها[5] وأكّد الشارتري أن مساعدة الجنويين تمتّ بموجب معاهدةٍ عقدت بين بين الملك بالدوين مع القناصل الجنوية في يافا[6].

وشرح الشارتري بالتفصيل أحداث احتلال الفرنج لمدينة قيسارية؛ حيث زحف الجيش بقيادة الملك بالدوين الأول ومساعدة الجنويين نحو قيسارية وأقاموا الحصار عليها مدة 15 يوماً حتى اقتحموا المدينة، وقتلوا وأسروا من أهلها الذين أظهروا بسالةً في المقاومة، كما غنموا الكثير من الممتلكات، وابقوا على حياة أمير المدينة رغبةً في الحصول على الفدية. وبعد أن نصّب أسقفاً لمدينة قيسارية بموافقة أهل جنوى تركوا بضعة رجال لحراستها وساروا إلى مدينة الرملة حيث أقاموا قربها مدة 24 يوماً توقعوا خلالها قدوم الجيش المصري ورجال عسقلان لمقاتلتهم إذا عرفوا بأمر احتلال قيسارية، وبعد أن طال انتظارهم، وبسبب نقص الحاجيات رجعوا إلى مدينة يافا، وهناك أقاموا مدة 70 يوماً حتى سمعوا بقدوم الجيش

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص225.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص113.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص225؛ وانظر ابن الاثير، الكامل، ج10، ص325.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص113.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص225.
(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص113.

المصري نحوهم فبدأ الملك بالدوين بالتجهيز للمعركة، فجمع حوالي 260 فارساً، و900 من المشاة[1].

تحرّك العسكر المصري بقيادة الأمير سعد الدولة المعروف بالعواسي[2] من مصر إلى مدينة عسقلان لجهاد، وذكر ابن القلانسي أنهم اقاموا في عسقلان من (رمضان 494هـ/ آب- أغسطس1101م) حتى (ذي الحجة 494هـ/ تشرين الأول 1101م) حيث نهض إليه من الجيـــــش 1000 فارس، و10.000 راجل[3]. بينما ذكر الشارتري أن الجيش زحف بقيادة بالدوين يصحبه الشارتري ومعهم جيش من القدس وطبريا والقيصرية وحيفا يقدّر بحوالي 26فارس، و900 من المشاة واشتبكوا مع الجيش المصري والتركي المؤلّف من 11.000 فارس و21.000 من المشاة[4]. وشرح ابن القلانسي مجريات المعركة التي انتهت بوفاة سعد الدولة وانتصار العسكر المصري وهزيمة الجيش الفرنجي الذي هرب إلى يافا[5].

وأوضح الشارتري بأن المعركة لم يُعرف مصيرها في ذلك اليوم فبينما انتصر الجيش الفرنجي في المقدمة وعانى الهزيمة في المؤخرة، إلاّ أنها انتهت بانتصار الجيش الفرنجي على الجيش المصري، وقتل قائد الجيش المصري [6] وقد وصلت أخبار كاذبة إلى مدينة يافا بأن الملك بالدوين وجيشه قد أبيد، فقام أهل يافا بمراسلة تنكريد في مدينة أنطاكية حيث كان يحكم، وبعد بدء التجهيزات، وصلت رسالة ثانية نقلت أن الملك قد عاد سالماً إلى يافا؛ وكان السبب في وصول تلك الأخبار الكاذبة هزيمة مؤخرة الجيش في المعركة فغنم الجيش المصري والتركي إضافة إلى العرب الذين اشتركوا في المعركة أسلحة مؤخرة، فاتجه مجموعة من العرب وعددهم حوالي 500 إلى مدينة يافا لبيع الأسلحة التي غنموها، وظنوا أنّ مقدمة الجيش قد هزم أيضاً فأعلنوا في يافا هزيمة الجيش وظنوا أن المدينة سوف تستسلم لكن خططهم فشلت وقرروا الذهاب إلى عسقلان، وفي طريق عودتهم من يافا التقوا مع الملك

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص114-116.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص227.
(3) ذكر ابن الاثير أن اسمه الأمير سعد الدولة هو الطواشي، وكان مملوكاً لبدر الجمالي والد الأفضل. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص364.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص116-119.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص227.
(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص116-119.

بالدوين الأول وجيشه القادم إلى يافا بعد انتصارهم في المعركة وفوجئوا بهم وفروا بينما ذهب الجيش الفرنجي إلى يافا بعد حمل الغنائم من الخبز والحنطة والطحين إضافة إلى الخيام[1].

واستمرّت محاولات الجيش المصري لإنجاد ولاة الساحل الشامي من غارات الفرنج النازلة عليهم، ويظهر ذلك في رواية الشارتري عن خروج الجيش المصري وعدده يقدّر بحوالي 20.000 فارس و10,000 راجل عدا ساسة البعير والدواب والحمير المحمّلة بالمؤن فاحتشدوا حول مدينة عسقلان بهدف قتال [2] وشرح ابن القلانسي مجريات أحداث المعركة فبعد أن وصلت العساكر المصرية إلى عسقلان نهض الملك بالدوين الأول على رأس جيش تقديره 700 فارس وراجل والتقى الطرفان المصري والإفرنجي وانتهت بانتصار الجيش المصري، وهزيمة الفرنـــــج وقتلوا أكثر خيله ورجاله، وانهزم بالدوين إلى الرملة ومعه ثلاثة من رجاله، وتبعه العسكر المصري إلاّ أنه تنكر واستطاع الهروب إلى يافا وقد أصيب ببعض الحرق في جسده[3].

وفي عام (495هـ/1102م) قدمت حملة فرنجية صليبية من أوروبا يقودها الأمراء وليم كونت بواتو، وستيفن كونت بلوا، وستيفن كونت برجندي، وهيو العظيم، وريموند كونت بروفنس وأعداد لا تحصى من الفرسان والمشاة. وخلال رحلتهم المقرّرة إلى القدس تعرضوا لهجوم الجيش التركي في الأناضول فخسروا اكثر من 1000 فارس وراجل، كما فقد وليم كونت بواتو حاشيته وأمواله. ثم مرّوا خلالها بمدينة أنطاكية حيث استقبلهم تنكريد استقبالاً حسناً، وفي طريقهم هاجموا مدينة طرسوس بحراً وبراً، واستطاعوا السيطرة على المدينة وقتل الشرقيين فيها ومصادرة أموالهم. وبقي في المدينة الكونت ريموند بينما توفي هيو العظيم، ثم تابعوا مسيرتهم حتى وصلوا مدينة القدس وأدّوا المراسم المقدسة. وعقب ذلك أبحر وليم بواتو إلى فرنسا وأراد ستيفن كونت بلوا وبقية الأمراء الإبحار لكن الريح التي واجهتهم حالت دون سفرهم فاضطرّ ستيفن بلوا الرجوع إلى مدينة يافا[4].

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص119-121.
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص122.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 229. وذكر ابن الاثير ان الأفضل ارسل ولده شرف المعالي في خلق كثير، قرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتله عظيمة. للمزيد عن تفاصيل المعركة انظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص364-365.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص123-124

وتوافق ذلك بتوجّه الجيش المصري إلى مدينة الرملة وضربوا الخيام أمامها، فيذكر الشارتري أنهم واجهوا 50 فارساً إفرنجياً تركهم الملك بالدوين في برج المدينة. فقام أسقف المدينة بمراسلة الملك بالدوين في يافا يطلب منه العون في الحال لأنّ الجيش المصري قد عسكر قرب الرملة، فخرج بالدوين لمساعدتهم ضد الجيش المصري [1]، وكان وصوله قبل وصول رجاله ظناً منه أن عدد العرب لايزيد عن 1700 فاشتبك مع جموع العرب المحتشدة قرب الرملة، وانتهت بانتصار العرب، وهزيمة ومقتل الكونت ستيفن بلوا لكن بالدوين نجا مع عدد قليل من أبرز فرسانه وهرب إلى داخل مدينة الرملة ثم أراد الفرار مع 50 مرافقاً إلاّ أن العرب صدّوهم ففرّ الملك بالدوين الأول واختبأ في الجبال ودخل مدينة أرسوف بصحبته فارس واحد ومرافقه، وتمّ استقباله بفرح عظيم. بعدها وصل هيــــو Hugh (ت499هـ/ 1106م) [2] – صاحب طبريا- بصحبـــة بطريك القدس ومعه 80 فارساً لنجدة الملك في أرسوف[3].

وذكر ابن القلانسي أن الجيش المصري أوقع السيف في أصحاب بالدوين فقتل وأسر من رجاله وأبطاله ثم حملوهم معهم إلى مصر في (رجب 495هـ/ أيار- مايو 1102م)[4].

وخلال تلك الفترة كانت أنباء معركة الرملة قد انتشرت في القدس عن طريق ثلاثة من الفرسان الذين قدموا واخبروا أهلها بالمعركة [5]. لكن أوضح الشارتري أنّ الملك بالدوين الأول توجّه من أرسوف إلى مدينة يافا للتحضير للمعركة مع العرب الذين عسكروا قرب المدينة لاحتلالها. فقام بمراسلة القدس عن طريق رجل سوري بسيط وصل إلى القدس بأنباء

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص122.

(2) هيو: عُرف بهيو فاوكيو مبيرجوس Hugh of Fauquembergues نسبة إلى بلدة فاوكيو مبيرجوس الفرنسية، كان هيو أحد المشاركين في الحملة الفرنجية الأولى. تم تعيينه من قبل الملك بالدوين الأول في عام 494هـ/ 1101م على طبرية واستمرّ عليها حتى عام 499هـ/ 1106 حيث قتل في كمين نصبه جنود طغتكين.

p.609، vol. II،*Murray, Alan V,* Hugh of Fauquembergues (d. 1106), C.E

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص125-127.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص229.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص126؛ ذكرت آنا كومنينا ان خبر النكبة التي حلت باللاتنيين في الرملة نزلت على الامبراطور نزول الصاعقة. وبعث رسولاً إلى الخليفة الناصر في مصر تتعلق بالكونتات الذين وقعوا في الأسر، فلمّا اطلع الخليفة على رسالة الرسول اطلق سراح جميع الأسرى من غير فديه. كومنينا، الألكسياد، ص437-438.

الملك السارة، والتجهيز للمعركة. فتوجه من القدس 90 فارساً وممن استطاع الحصول على الخيل، فابتهج الملك بالدوين بحضورهم، وبدأ تنظيم فرسانه ومشاته استعداداً للمعركة. بينما جهّز العرب آلات الحرب استعداداً لحصار مدينة يافا، والتقى الطرفان قرب مدينة يافا في معركة نتج عنها انتصار الفرنجين وانهزم العرب بعد أن خسروا خيامهم ومتاعهم وكثيراً من الجمال والحمير، وجُرح الكثير منهم. وعقب انتصار بالدوين في المعركة حمل خيامه وعاد إلى يافا[1].

ومن جانب آخر زاد نشاط الفرنجيين؛ فسعى حاكم إمارة الرها الفرنجي بالدوين لتوسيع دائرة نفوذه فزحف في عسكره على بيروت لكنه فشل في احتلالها [2]. كما نزل ابن صنجيل مع عسكره على طرابلس الأمر الذي دفع فخر الملك بن عمار- صاحب طرابلس- لإرسال مكاتبات استغاثة إلى دمشق وحمص فخرج العسكر الدمشقي ومعهم الأمير جناح الدولة صاحب حمص ونزلوا ناحية طرطوس ونهض الفرنجيون إليهم في جمعهم، والتقى الجيشان في معركةٍ انتصر فيها الفرنج على العسكر الدمشقي وقتلوا منهم، ومن سلم هرب إلى دمشق وحمص ووصلوا في (22 جمادى الثانية 495هـ/ 19 نيسان- أبريل 1102م)[3].

وحاصر الملك بالدوين مدينة عكا في (جمادى الثانية 496هـ/ آذار- مارس 1103م) يصحبه جيش صغير، وقام بتدمير بساتين المدينة لكنه فشل في أخذ المدينة لمناعة أسوارها ودفاع الشرقيين عن أنفسهم ببسالة[4].

وخلال تلك الفترة وصلت لمدينة أنطاكية شائعة حول إطلاق سراح اللورد بوهيمند من قبل الأتراك واتجاهه إلى أنطاكية واستقباله بحفاوة، ثم قام بأخذ مدينة اللاذقية من تنكريد مقابل منحه التعويض الملائم[5].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص127-130.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص228.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 228؛ انظر تفاصيل المعركة عند ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص343-344.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص130.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 130؛ ذكر الرهاوي ان تحرير بوهيمند تم بمساعدة الزعيم الأرمني كوغ فاسيل فساهم هم بعشرة آلاف تاكنز ولم يساهم كونت أنطاكية تنكريد بشيء يذكر فأصبح الكونت بوهميند حراً ونزل ضيفاً على فاسيل؛ الرهاوي، تاريخ متّى، ص 134-135؛ بالمقابل ذكر ابن الاثير أنّ دانشمند حرّر بوهيمند بعد أن اخذ منه مائة الف دينار وشرط عليه إطلاق ابنة ياغي سيان. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص345؛ وقد لعب الأرمن دوراً هاماً في سقوط عدد من مدن بلاد الشام فلم يقتصر دورهم على تقديم المعلومات فقط للصليبيين بل إنهم لعبوا دوراً هاماً في إجهاض المحاولات الأولى التي بذلها السلاجقة للقضاء على الخطر الفرنجي. محمود، علي السيد علي، ملامح الجانب العربي الإسلامي

أما الصعيد الداخلي للمسلمين فوصف ابن القلانسي أحوال مدينة حمص، حيث اضطربت الأحوال في داخلها بعد حادثة اغتيال صاحبها الأمير جناح الدولة حسين أتابك، فقام أهلها بمراسلة الملك دقاق بدمشق بهدف إنفاذ من يتسلم حمص ويعتمد عليه في حمايتها قبل وصول الخبر إلى، فاتجه الملك دقاق يصحبه ظهير الدين إلى حمص لتسلّمها، وتوافق قدوم بهدف محاصرة المدينة إلاّ أنهم رحلوا بعد سماعهم قدوم الملك دقاق عليها، وبعد أن رتب أحوال حمص رجع الملك دقاق إلى دمشق وذلك في أول رمضان 496هـ/ حزيران- يونيو 1103م[1].

استمرت غارات الفرنج على مدن ساحل بلاد الشام الأمر الذي دفع العسكر المصري للخروج من مصر براً وبحراً في شوال 496هـ/ آب- أغسطس 1103م وكانوا تحت قيادة شرف المعالي ولد الأفضل شاهنشاه ونزلوا في يافا فصلحت أحوال المدينة بوجودهم ثم تفرقوا إلى الساحل. إلاّ أنّ غارات الفرنج على مدن الساحل استمرّت حيث استنجّد الكونت صنجيل بمراكب الفرنجة مشحونة بالتجار والأجناد ونزلوا على مدينة طرابلس فقاتلوها ثم رحلوا عنها وذلك في رجب 497هـ/ نيسان- أبريل 1104م إلاّ أن صنجيل ومعه مراكب استطاع احتلال مدينة جبيل، وقد غدروا بأهلها بعد امتلاكها بالأمان، وصادروا أموالهم[2].

وظهر هجوم إسلامي على مدينة الرها وذلك في أوائل شعبان 497هـ/ أيار- مايو 1104م، ويظهر ذلك في رواية ابن القلانسي عن تعاقد الأميرين سُكمان بن أرتق، وجكرمش[3] صاحب الموصل على قتال، ثم نزلا قرب مدينة الرها وعدتهم تزيد على عشرة آلاف فارس وراجـــل سوى الســـواد والأتباع وعقب ذلك نهض بوهيمنـــد و تنـــكريد في عسكريهـــما من ناحية أنطاكية إلى الرها لإنجاد صاحبها على الأميرين المذكورين،

في المواجهة ضد الغزو الفرنجي، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1987م، ع 102، ص42-43.

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص230.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص231؛ وانظر ابن الاثير، الكامل، ج10، ص372.

(3) جكرمش: الأمير شمس الدين محمد جكرمش، أحد ولاة السلاجقة على الموصل، توفي 500هـ/ 1106م. ابن الأثير، الكامل ج10، ص279 وما بعدها.

فالتقوا في 9 شعبان 497هـ/ 12 أيار– مايو 1104م فانتصر الجيش التركي وانهزم بوهيمند و تنكريد في نفر يسير[1].

وبيّن الشارتري تفاصيل المعركة التي وقعت بين الأتراك وبين من العامة والفرسان وتحت قيادة اللورد بوهيمند وبالدوين كونت الرها، وجوسلين Joscelin (ت 525هـ /1131م)[2] قريبه، وبطريك القدس ديمبرت وأسقف الرها بندكت والتقوا عند مدينة الرقة [3]، وانتهت المعركة بوقوع كونت الرها اللورد بالدوين أسيراً ومعه جوسلين، وأسقف الرها بندكت، بينما تمكّن اللورد بوهيمند و تنكريد من الهرب، وبقي اللورد بالدوين في الأسر حتى عام (501هـ/ 1108م) استطاع الهرب إلاّ أنّه لم يتمكّن من دخول الرها لأنّ تنكريد ورجاله منعوه من الدخول، فشرع بالتجهيز للمعركة ضد تنكريد وانضمّ اليه جوسلين بمساعدة 7000 تركي انتهت بعقد اتفاقية بين الأطراف المتنازعة[4].

ومن جانبٍ آخر قام الملك بالدوين الأول بجمع رجاله وسار إلى مدينة عكا وساعده في الحصار أهل جنوى بأسطول مؤلف من 70 سفينة، وبعد أن حاصروا المدينة مدة 20 يوماً، استسلمّ الشرقيون وسيطر على المدينة بعد أن قتلوا كثيراً من الشرقيين، وأبقوا على حياة

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 232؛ أورد ابن الاثير ان سقمان صحب معه 7000 فارس من التركمان وكان مع جكرمش 3000 فارس من الترك والعرب والاكراد. للمزيد انظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص375–375.

(2) جوسلين: جوسلين الأول من كورتيناي الواقعة وسط فرنسا، حكم تل باشر من (494–506هـ/1101–1113م)، وطبريا (506–512هـ/ 1113–1119م)، وكونت الرها (512–525هـ/ 1119–1131م). وشارك في الحملة الفرنجية عام 494هـ /1101م، وأصبح الداعم لابن عمه بالدوين الثاني (توفي 525هـ/ 1131م).

p.696-697.، vol. II،Joscelin I of Courtenay (d. 1131), C.E،MacEvitt, Christopher

(3) الرقة: مدينة في وسط سوريا، تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وكانت من أعمال الجزيرة، تبعد عن حلب مسافة 160كم إلى ناحية الشرق. ياقوت، معجم البلدان ج 3، ص58 –60، طلاس، المعجم الجغرافي ج3، ص232

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص132–134؛ ذكر الرهاوي رواية عن اقتراب جكرمش وسكمان إلى الرها، فقام بالدوين كونت الرها وجوسلين وهما مغتران بأنفسيهما بترتيب بوهيمند وتنكريد في مكان بعيد عن المواجهة قائلين: "نحن سنكون أول من يهاجم الكفار، ونحن فقط من سيكون له شرف الانتصار". وبعد نشوب المعركة انتصر المسلمون وهلك 30000 مسيحي وتركت المنطقة خالية من السكان ووقع الكونت بلدوين وجوسيلين في الأسر. أما بيهمند وتنكريد بالإضافة إلى قواتهم لم يصبهم سوءاً. الرهاوي، تاريخ متّى، ص138–139.

البعض، وأخذوا ممتلكاتهم، فسقطت مدينة عكا في رجب 497هـ/ نيسان- أبريل 1104م[1]. وهرب والي عكا زهر الدولة بنا الجيوشي إلى دمشق آخر شعبان 497هـ/ حزيران- يونيو 1104م فاستقبله ظهير الدين وأكرمه، ومنها اتجّه زهر الدولة إلى مصر[2].

شكّلت مدينة طرابلس محط اهتمام ابن القلانسي فتتبّع أهم الأحداث المرتبطة بها من حيث الهجـــوم الفرنـــجي عليها، والمقاومة الإسلامية ويظهر ذلك من خلال روايته عن هجـــــوم صاحب طرابلس فخر الملك بن عمار في عسكره وأهل البلد، وقصدهم الحصن الذي بناه صنجيل، فقتلوا، وأحرقوا ونهبوا ما فيه من السلاح والمال، وعاد بعدها فخر الملك إلى طرابلس سالماً، وذلك في 9 ذو الحجة 497هـ/ 8 أيلول- سبتمبر 1104م[3].

وفي عام (498هـ/ 1104م) أبحر بوهيمند صاحب أنطاكية إلى إيطاليا رغبةً في العودة بحملة إفرنجية صليبية على بلاد الشام، ويظهر ذلك في قول الشارتري: "ذهب بوهيمند لكي يعود على رأس رجال من بلاد ما عبر البحر"[4]. وأشار ابن القلانسي إلى هدف بوهيمند من الرحلة أنّه: "مضى إلى الفرنج يستنجد بهم على المسلمين في الشام، وأقام مدة، ثم عاد إلى أنطاكية"[5].

وإلى جانب المقاومة الإسلامية للوجود الفرنجي كانت هناك مراسلات من بعض الأمراء الأتراك مع الفرنج ويظهر ذلك من خلال رواية ابن القلانسي عن حدوث خلاف بين الملك محي الدين أرتاش وبين ظهير الدين أتابك ووالدة شمس الملوك دقاق فخرج الملك أرتاش من دمشق إلى بعلبك (صفر 498هـ/ تشرين الأول- أكتوبر 1104م) وهناك اجتمعت إليه الرجال والعسكرية، كما التقى بايتكين الحلبي صاحب بصرى، وخرجا سراً إلى ناحية حوران فعاثا فيها، وراسلا الملك بالدوين الأول، وتوجها نحوه وأقاما عنده مدة، وحرّضاه على

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص131.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص232-233؛ للمزيد انظر؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص373.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص236.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص131.؛ انظر: الرهاوي، تاريخ متّى، ص140-141.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 236.؛ ذكر الرهاوي ان بيمهند توفي بعد خمس سنوات دون أن يرى آسيا مرة أخرى. الرهاوي، تاريخ متّى، ص141.

المسير إلى دمشق، والإفساد في أعمالها، إلاّ انهما لم يحصلا على مرادهما فتوجها إلى ناحية الرحبة في البريّة[1].

جعل الفرنج مدينة طرابلس هدفاً لهم في عام (498/ 1104م) فأرسل صاحبها فخر الملك بن عمار المكاتبات والرسل إلى مدينة دمشق يطلب الإعانة من العسكر الدمشقي على دفع، لكنّ ظهير الدين أتابك كان مريضاً فأرسل إلى الأمير سكمان بن أرتق يطلب منه القدوم ليعتمد عليه في حماية دمشق لكن الأمير سكمان توفي بمرض[2]. فحال ذلك دون قدوم العسكر الدمشقي لمساعدة فخر الملك في طرابلس.

واستمرّ الحصار الفرنجي على مدينة طرابلس حتى 4 جمادى الاولى 498هـ/ 28 كانون الثاني- يناير 1105م إذ استقر الأمر بين فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس وبين صنجيل قائد الجيش، واتفقا حسب رواية ابن القلانسي على أن يكون ظاهر طرابلس لصنجيل بشرط أن لايمنع المسافرين من دخولها أو الميرة عنهم، إلاّ أنّ صنجيل توفي بعد الاتفاق[3].

وعادت غارات الفرنج على طرابلس لذلك عزم الملك رضوان صاحب حلب ومعه خـــلق كثير على قصد المدينة لمعونة فخر الملك بن عمار على الفرنج النازلين عليه في رجب 498هـ/ نيسان- أبريل 1105م. والسبب في إغارتهم أنّ ابن عمار تسلّم حصن أرتاح من الأرمن الذين عانوا من جور الفرنج، وفور وصول الخبر إلى تنكريد خرج من أنطاكية في عسكره لقصد أرتاح واستعادتها، وتوجه نحوه الملك رضوان في عسكره إضافة إلى من جمعه من عمل حلب، والأحداث الحلبيين، فلما تقاربا نشبت الحرب بين الفريقين وانتهت بانتصار الفرنج وهزيمة المسلمين ومن سلم منهم هرب إلى حلب، وأُحصي المفقود من الخيل والرجل، فكان تقدير 3000 نفس[4].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص235.؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص376.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص236-237؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص389-390.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص238

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 239-240؛ ذكر الرهاوي ان عدد العرب الذين خرجو يزيد على 30000 ليستولو على حلب في جميع المناطق التابعة للمسلمين، وخرج لهم تنكريد وهزمهم ثم عاد إلى انطاكية؛ الرهاوي، تاريخ متّى، ص 152؛ وروى ابن الاثير عن احداث معركة ارتاح بين بقيادة تنكريد وبين الملك رضوان صاحب حلب. وقد صحب معه الكثير من العسكر منهم خياله وسبعة آلاف من الرحالة وثلاثة آلاف من المتطوعة. فصاروا حتى وصلو قنسرين، ولما رأى تنكريد كثرة المسلمين عرض على الملك رضوان الصلح، وأراد رضوان ان يجيب لكن أصبهبذ صباوة منعه، فامتنع رضوان عن الصلح وكان النصر حليفاً للمسلمين في البداية إلاّ أنّ انشغال الرجالة اللذين كانوا مع رضوان بالنهب، فقتلهم وهرب أصبهبذ صباوة إلى طغتكين في دمشق. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص394.

ووصف الشارتري نتيجة المعركة:" بأن الرعب دبّ في قلوب الأتراك بعون من الله وولوا أدبارهم في الفرار. فهربوا ولاحقهم الفرنج. ومات منهم من لم يقدر على الفرار. وأخذ تنكريد كثيراً من خيولهم كما أنه أخذ راية الملك الهارب" [1]. وأضاف ابن القلانسي أن المسلمين من أهل أرتاح لما عرفوا بنتيجة المعركة، هربوا بأسرهم منها، وتزامن ذلك بتوجّه إلى مدينة حلب فأوقعوا الخوف والنهب والسبي، وذلك في 3 شعبان 498هـ/ نيسان- أبريل 1105م، واضطربت أحوال من بالشام بعد الأمن والسكون[2].

وتتبّع ابن القلانسي المقاومة الإسلامية للوجود الفرنجي، كهجوم ظهير الدين مع العسكر الدمشقي على حصن رفنية[3] الذي أقامه الفرنج، فهدموا الحصن، وقتلوا من كان فيها، وملكوا أبراج رفنية. ثم عاد العسكر إلى حمص[4].

كما روى الشارتري عن خروج العسكر المصري تحت خدمة حاكم عسقلان جمال الملك (ت 498هـ/ 1105م) فاجتمع في عسقلان فرسان العرب، ومعهم أكثر من ألف تركي من رماة السهام من دمشق لشن الحرب على الفرنج فجهّز الملك بالدوين كل رجاله، وكل من كان قادراً على حمل السلاح، باستثناء حراس الأسوار، وأرسل رسولاً إلى القدس يناشدهم الدعوات، ويحثهم على القـــــدوم للمساعدة وذلك في ذي القعدة 498هـ/ آب- أغسطس 1105م وارتقب قرب الرمـــــــلة، فقدم إليه بطريك القدس ومعه 150 رجلاً بين فارس وراجل من. وقد نظّموا صفوف الفرنج فيالق الفرسان والمشاة وعددهم 500 فارس، ولم يتجاوز عدد المشاة 2000[5].

وروى ابن القلانسي أن الجيش المصري قدم بعددٍ يزيد على عشرة آلاف فارس وراجل مع الأمير شرف المعالي ولد الأفضل، واستدعى ظهير الدين فسار إليهم بعد أن كانت نيته التوجه صوب بصرى حيث تواجد فيها كل من الملك أرتاش بن تاج الدولة وايتكين

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص135.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص240.
(3) حصن رفنية: ذكر ياقوت موضعين يسميان باسم رفنية، واحدة من أعمال حمص وتسمى رفنية تدمر، والأخرى بلبنان قرب طرابلس على ساحل البحر، ولعل الحصن الذي أقامه كان في رفنية طرابلس. انظر: ياقوت، معجم البلدان ج3، ص55؛ فينر، القلاع، ص15.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص239.
(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص135-138.

الحلبي اللذان تحالفا مع الفرنج، وبعد أن وصل ظهير الدين قرب مدينة عسقلان التقى الطرفان في معركة فيما بين يافا وعسقلان في (14 ذو الحجة 498هـ/ 2 أيلول- سبتمبر 1105م)[1].

وشرح الشارتري تفاصيل المعركة فبعد أن التقى الجيش التركي والمصري المؤلف من حوالي 15 ألف راجل وفارس بقيادة سنا الملك[2]، وجمال الملك وقد خططوا إرسال جزءٍ صغيرٍ إلى الرملة لقتال الملك بالدوين ومن معه، وإرسال الجزء الأكبر لمهاجمة يافا واحتلالها، إلا أن خطتهم أحبطت بقدوم الملك بالدوين نحوهم، فجمعوا قوة كبيرة، واشتبك الطرفان في معركة انتصر فيها الفرنج، وقتل جمال الملك وفرّ الجيش الإسلامي إلى عسقلان بينما عاد الملك بالدوين الأول منتصراً إلى يافا وذلك في (18 ذو الحجة 498هـ/6 أيلول- سبتمبر 1105م) حيث كان الأسطول المصري منتظراً الوقت الملائم للهجوم على الفرنج، وبعد رؤيتهم رأس جمال الملك الذي ألقي بينهم، ومعرفتهم بنتيجة المعركة اتجهوا إلى مصر إلاّ أن العواصف شتّتت سفنهم فقبض على 25 سفينة[3].

وأضاف ابن القلانسي أن العسكر الدمشقي عاد إلى بصرى، وكان الملك أرتاش وايتكين قد يئسا من نصرة الفرنج لهما. "ثم سلما بصرى إلى ظهير الدين بعد أن طلبا منه الأمان ووفى لهما بما وعدهما من الأمان والإقطاع، وزاد على ذلك، وأقاما عليه مدة أيامه"[4].

وتابع ابن القلانسي أخبار المقاومة الإسلامية، فروى عن هجوم ظهير الدين أتابك على حصن علعال بالقرب من طبرية وقد شرع في إعماره، واتسّم هذا الحصن بالمناعة، فلما علم ظهير الدين قصد الحصن وهجم على الفرنج وهم على غفلةٍ، فقتلهم وملك الحصن بما فيه، وعاد إلى دمشق برؤوسهم وأسرهم وغنائمهم وذلك في (16 ربيع الثاني 499هـ/ 31 كانون الأول- ديسمبر 1105م)[5].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 240؛ اضاف ابن الاثير ان العرب والمصريون اختلفوا، وأدّعى كل واحد منهما ان الفتح له، فأتاهم سرية، فتقاعد كل فريق منهما بالأرض حتى كان ان ينتصرالافرنج عليهم. فرحل عن ذلك شرف المعالي إلى ابيه بمصر فأرسل فضل الجمالي ولده الآخر سناد الملك حسين. انظر ابن الاثير، الكامل، ج10، ص394.

(2) سنا الملك: هو سنا الملك حسين الابن الثاني للافضل بن بدر الجمالي وزير صاحب مصر. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص394.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص139.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص241.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص241.

استمرّت غارات الفرنج على مدن بلاد الشام، حيث تعرّض العسكر الدمشقي للهزيمة أمام الهجوم الذي شنّه عليهم هيو حاكم مدينة طبرية وذلك في (499هـ/ 1106م)، فبعد أن هزموه مرتين في المعركة، انتصر هيو في الهجوم الثالث على العسكر الدمشقي، ويمدح الشارتري نتيجة المعركة بقوله: "ما أبدع أن يسرد المرء هذه القصة فقد شتت مائة وعشرون رجلاً أربعمائة منهم"[1].

كما انتهز الفرنج وفاة صاحب أفامية، فنهض إليها تنكريد- صاحب أنطاكية- وقد حرّضه مصبح ابن ملاعب[2]. على النزول عليها، فبقي يضايقها حتى تسلّمها في (13محرم 500هـ/ 20 أيلول- سبتمبر 1106م)[3].

وأظهر ابن القلانسي دور السلطنة السلجوقية في العراق في المقاومة الإسلامية للوجود الفرنجي وذلك في حوادث سنة (500هـ/ 1107م)، فبعد وصول مكاتبات ظهير الدين، وابن عمار - صاحب طرابلس- إلى السلطان محمد بن ملك شاه بأعمال الفرنج، إذ تملّكوا المعاقل والحصون بالشام والساحل، وفتكوا بالمسلمين، وضايقوا ثغر طرابلس، فأمر السلطان محمد الأمير جاولي سقاوه [4] والأمراء سيف الدولة صدقة بن مزيد [5] وجكرمش والي الموصل بالخروج للجهاد، إلاّ أن الخلاف دب بين الأمراء وقتل جكرمش، وهرب ولده إلى الموصل وكتب إلى قلج أرسلان بن قتلمش في ملطية يستنجد به، ويبذل له تسليم البلاد التي في يده إليه، وكان جكرمش قد جمع مالاً عظيماً من الجزيرة والموصل، فاحتدم الصراع بين جاولي سقاوه وبين قلج أرسلان[6].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص141.

(2) مصبح بن ملاعب: هو ولد خلف بن ملاعب صاحب أفامية، توجّه إلى شيزر بعد حادثة قتل والده على يد الباطنية، وأقام في شيزر مدةً ثم لجأ إلى تنكري – صاحب أنطاكية–وحرضه على العود إلى افامية، وأطمعه في أخذها لقلة القوت بها. أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص242–243.

(3) لمعرفة المزيد عن أحداث هجوم تنكريد على أفامية. أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 243؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص408–410.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص141.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص141.

(6) لمعرفة تفاصيل خلاف الأمراء أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، 250–251.؛ ذكر ابن الاثير ان الغازي ابن ارتق كان يظهر لجاولي المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر الفرصة لينصرف عنه. فهرب من جاولي إلى منطقة نصيبين ليلاً بينما سار جاولي إلى الرحبه ولما وصل إلى ماكسين اطلق سراح كونت الرها وسروج (بالدوين) وقرر عليه أن يفدي نفسه بمال وان يطلق أسرى المسلمين الذين كانوا في سجنه؛ للمزيد انظر ابن الأثير، الكامل، ج10، ص460.

وقد استغلّ الفرنج الخلاف القائم بين الأمراء، فبينما كان جاولي سقاوة نازلاً على مدينة الرحبة[1] لتملكها وكان معه الأمير نجم الدين أيل غازي بن أرتق (ت 516هـ/ 1122م) والملك رضوان حتى ملكوها في (28 رمضان 500هـ/ 29 أيار-مايو 1107م) تزامن ذلك قيام جوسلين- صاحب تل باشر- بالإغارة على جميع أعمال حلب، بعد أن علم ببعد الملك رضوان عن حلب. وقد استمرّ الصراع بين الأمراء حتى انهزم عسكر قلج أرسلان، ودخل جاولي سقاوة إلى الموصل فتسلّمها بعد أخذ الأمان منه على من حوته[2].

وتابع الفرنج غاراتهم على مناطق بلاد الشام فيذكر ابن القلانسي أنهم هجموا على وادي موسى ومآب وجبال الشراة والبلقاء وقتلوا فيها وسبوا ونهبوا ما قدروا عليه منها وذلك في سنة (500هـ/ 1107م)، فلما وصل إليها الأمير الأصفهبذ التركماني [3] الذي تولّى حكم تلك المنطقة من قبل ظهير الدين أتابك وجد أهلها وقد ساءت أحوالهم بسبب أعمال في بلادهم، وبعد معرفة بنزوله في تلك المنطقة انتظروا حتى سنحت الفرصة فهجموا عليه فجأةً فانهزم في أكثر عسكره، وهلك باقيه، واستولوا على سواده[4].

وأغار بالدوين ورجاله على ثغري صور وصيدا في (501هـ/ 1107م) فلم يغادر مدينة صور حتى صانعه والي صور على سبعة آلاف دينار، فقبضها منه ورحل عنه [5]. أما ثغر صيدا فنزل عليها بالدوين يصحبه الجنويون براً وبحراً إلاّ أنه لقي الأسطول المصري الذي قدم لحماية صيدا فاضطّر بالدوين والجنويون الرحيل عنها[6].

وتابع رجال عسقلان المقاومة للوجود الفرنجي فبينما أراد جماعة منالفرنج التوجه من الرملة إلى القدس قام رجال عسقلان بنصب الكمائن في سفوح الجبال بين المدينتين. وبيّن الشارتري في روايته أن عدد رجال عسقلان كان حوالي 500 فارس و 1000 راجل، فخرج صليبيو يافا وعددهم لا يزيد عن 65 مقاتلاً لملاقاة رجال عسقلان، وشنوا هجوماً مباغتاً

---

(1) الرحبة: تقع على نهر الفرات، في منتصف الطريق بين الرقة وبغداد، وكانت تسمى قديماً رحبة مالك بن طوق، والآن تسمى الميادين. ياقوت، معجم البلدان ج3، ص34، طلاس، المعجم الجغرافي ج3، ص11.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص251-254؛ انظر تفاصيل المعركة عند: الرهاوي، تاريخ متّى، ص153.

(3) الاصفهبذ: لقب فارسي معناه أمير الجيوش. ابن منظور، لسان العرب، مادة: اصفهبذ؛ ولم يذكر ابن القلانسي اسم هذا الأمير الذي ولاه ظهير الدين أتابك حكم جنوب الأردن.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص254.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص255.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص260.

واستطاعوا الضغط على رجال عسقلان، فقتلوا منهم وهرب من سلم ولم يفقد سوى ثلاثة من الرجال[1].

وفي (شعبان 501هـ / آذار- مارس 1108م) اشتدّ الحصاري على مدينة طرابلس، فراسل صاحبها ابن عمار ظهير الدين في دمشق لتقرير الحال في طرابلس، فلما وصل ابن عمار دمشق أكرمه ظهير الدين وأرسل معه ولده تاج الملوك بوري (ت 526هـ/ 1132م) إلى بغداد في (8 رمضان 501هـ/27 نيسان- ابريل 1108م)، وقد حمل تاج الملوك الهدايا التي أرسلها والده ظهير الدين للسلطان تقرباً منه، فلما وصلا إلى بغداد رحبّ بهم السلطان وأمر جماعة من أكابر الأمراء
بالمسير معه لمعونته على طرد محاصري بلده بعد أن يتوجهوا إلى الموصل لانتزاعها من جاولي سقاوة، ثم السير بعد ذلك إلى طرابلس[2].

كما لبى ظهير الدين أتابك نداء الاستغاثة الموجه من صاحب عرقة يلتمس منه دفع الفرنج عن بلاده في عام (502هـ/ 1108م)، وبيّن ابن القلانسي موقف ظهير الدين؛ حيث استقبل رسول صاحب عرقة، وبعث من ثقاته ليتسلّم المدينة، وانتظر صاحبها قدوم العسكر التركي للدفاع عنها إلاّ أن سقوط الثلوج والأمطار على المدينة حال دون وصول العسكر إليها فانقطعت الميرة عنها وقلت الأقوات فاستغل ذلك ونزلوا عليها، فنهض ظهير الدين إليها، فوجد قد أحاطوا بالمدينة، لذلك عاد إلى حصن الأكمة[3] وقاتل فيه، فلما علم بذلك زحف منهم حوالي 300 فارس لإنجاد من بالأكمة، واقتضى رأي أتابك الرحيل عنها. ووصف ابن القلانسي رحيل ظهير الدين عن مدينة عرقة: "فرحل كالمنهزم...، ووصلوا إلى حمص على أقبح صفة، وأشنع صورة، من غير لقاء ولا محاربة، وعاد إلى عرقة، وعدم القوت فيها، فملكوها بالأمان"[4].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص142؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص461-462.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 257؛ ذكر ابن الأثير أن السلطان بعث الأمير مودود إلى مدينة الموصل لأخذها من جاولي، فأخذها مودود، وولي أمرها سنة (502هـ/ 1108م) وولي أمرها؛ للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص457-459.

(3) حصن الأكمه: حصن من نواحي طرطوس في شمال سوريا، يرد ذكره في أخبار محاربة صلاح الدين الأيوبي للفرنج، ويسمى الآن الكيمة. طلاس، المعجم الجغرافي ج5، ص67.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص260-261.

وفي مدينة طرابلس حلّ الخلاف بين بيرتراند ابن الكونت ريموند صنجيل وبين قريبه وليم جوردان حول أحقية امتلاك طرابلس في عام (502هـ/ 1109م) ويظهر ذلك من خلال رواية الشارتري عن قدوم بيرتراند إلى مدينة طرابلس لامتلاكها بحق الوراثة وانتزاعها من قريبه وليم جوردان، وقد ساعده أهل جنوه بأسطولهم المؤلف من حوالي 70 سفينة، واستمرّ الخلاف حتى قدم الملك بالدوين الأول إلى مدينة طرابلس بهدف الاستعانة بأهل جنوى في الاستيلاء على بيروت وعسقلان، وتوسّط الملك بالدوين للصلح بين الطرفين، وإحلال السلام بينهما، لكن أثناء ذلك قُتل وليم جوردان بسهم صغير من كمين بينما كان راكباً في بعض الليالي، وبيّن الشارتري عدم معرفته حقيقة مقتل وليم بقوله "إلاّ وقتل وليم جوردان إثر حادث لا أفهم كنهه"[1]. وشرح ابن القلانسي حادثة مقتل وليم السرداني بقوله: "عاد السرداني إلى عرقة، ووجد بعض الفرنج في زرعها، فأراد ضربه فضربه الفرنجي فقتله، ولما بلغ الخبر ريمند بن صنجيل، وج ـــه من تسلّم عرقة من أصحابه"[2].

وخلال فترة الحصار الفرنجي لمدينة طرابلس قصد تنكريد مدينة بانياس فملكها بالأمان وذلك في (شوال 502هـ/ أيار- مايو 1109م)، كما نزل على ثغر جبيل وفيه فخر الملك بن عمار،

فلم يزل مضايقاً للمدينة حتى تسلّمها بالأمان في (22 ذو الحجة 502هـ/28 تموز- يوليو 1109م)[3]. أما فخر الملك ابن عمار فتوجّه إلى شيزر فاستقبله صاحبها ابن منقذ الكناني [4]، وعرض عليه المقام عنده لكنه رفض وتوجه إلى دمشق حيث أكرمه ظهير الدين وأنزله في دار وأقطعه الزبداني وأعمالها وذلك في (محرم 503هـ/ آب- أغسطس 1109م)[5].

واستمرّ الحصار الفرنجي على مدينة طرابلس من (شعبان 502هـ/ آذار- مارس 1109م) حتى ملكوها بالسيف في (ذي الحجة 502هـ/ تموز- يوليو 1109م)، واستولوا على

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص144-145.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص261.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص262؛ وأنظر ابن الأثير، الكامل، ج10، ص476.
(4) ابن منقذ الكناني: هو أبو العساكر سلطان بن علي بن المقلد بن منقذ الكناني، حكم مدينة شيزر لمدة عام، وهو الأخ الأصغر للأمير أسامة. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 264؛ ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص477.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص264.

أموال أهلها بعد أن قتلوهم وأسروا منهم، أما واليها فقد سلم هو وجماعة من جنده واتجهوا إلى دمشق بعد أن طلبوا الأمان من قبل أن يملكوها، واتفق والجنويون على أن يكون للجنويين الثلث من البلد ومانهب منه، والثلثان لبيرتراند، وأفردوا الوسط للملك بالدوين [1]. وروى الشارتري عن حدوث فتنة وشغب بين صفوف العامة من أهل جنوى فدخلوا المدينة وقتلوا كل شرقي صادفوه، "على أنّ الحماية قدمت لأولئك الذين كانوا على مقربة من الملك بموجب الاتفاقية التي عقدها"[2]. وبذلك تأسست إمارة صليبية رابعة في طرابلس يحكمها بيرتراند ابن صنجيل.

وبعد سقوط مدينة طرابلس وصل الأسطول المصري بعدد كبير من الرجال والمراكب لحماية المدينة، لكن وجدوا أنّ المدينة سقطت بيد الفرنج، فأقاموا بالساحل مدةً إذ تمسّك بهم أهل صور وصيدا وبيروت، وشكوا أحوالهم وضعفهم، ثم عاد الأسطول إلى مصر[3].

ومن جانبٍ آخر تخلّل الصدام بين الفرنج والمسلمين حدوث الموادعة والمهادنة بين الطرفين ويظهر ذلك من خلال رواية ابن القلانسي عن الموادعة التي عقدت بين الملك بالدوين الأول وبين ظهير الدين في (502هـ/ 1109م)، وذلك عقب موافقة ظهير الدين على الهدنة التي التمسها الملك بالدوين عن طريق رسله، فاستقر الأمر بينهما، على أن يكون السواد وجبل عوف أثلاثاً: للأتراك الثلث، ويحصل والفلاحون على الثلثين، "فانعقد الأمر على هذه القضية، وكتب الشرط على هذه النية" [4]. وتكرّرت الموادعة بين الطرفين في (صفر 503هـ/ أيلول- سبتمبر1109م) بين الملك بالدوين وبين ظهير الدين حول البقاع حتى تقررت الموادعة بينهما على أن يكون الثلث للإفرنج والثلثان للمسلمين، والفلاحين، وبعد كتابة المعاهدة بينهما أخذ الملك بالدوين الأول غنائم بعلبك، والبقاع ورحل[5].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص262.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص144-145؛ اتفقت رواية ابن الاثير مع الشارتري في حصول الوالي طرابلس الذي كان بها وجماعه من جنده على الامان من قبيل احتلالهم لطرابلس؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص476.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص263؛ ذكر ابن الاثير ان ت أخر الأسطول المصري عن نجدة أهل طرابلس قد زادهم ضعفاً وكان سبب تأخره هو الريح فتعذر عليهم الوصول إلى طرابلس. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص476.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص263-264.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص273.

وكانت الموادعة الثالثة بين الطرفين الفرنجي والتركي بعد أن توجّه إلى مدينة رفنية، فنهض ظهير الدين في عسكره لحمايتها، وخيّم في حمص حتى يكون قريباً منهم، فلم يتمكن من منازلة المدينة، وبدأت المراسلات بين الطرفين حتى وافقوا على الموادعة ضمن شروط، إلاّ أنّ نقضوا الموادعة وعادوا إلى الفساد[1].

وأبرز ابن القلانسي دور السلطنة السلجوقية في العراق ودور ظهير الدين في الجهاد ضد الوجود الفرنجي في بلاد الشام وذلك في (جمادى الأولى 503هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1109م)، فبعد أن تابع ظهير الدين المكاتبات إلى بغداد بالاستنجاد على الفرنج اتجّه بنفسه إلى بغداد وصحب معه فخر الملك بن عمار فأجاب السلطان محمد لندائه، وأنفذ كتبه إلى سائر البلاد بعزمه على الجهاد ضد[2].

وتابع الفرنج حملاتهم على الثغور الشامية في سنة (503هـ/ 1109م) ويستخلص ذلك من رواية ابن القلانسي أن تنكريد خرج من أنطاكية إلى مدينة طرسوس فملكها وما والاها، وأخرج منها مندوب الإمبراطور البيزنطي. ثم نزل على شيزر وعاث في أعمالها وقرّر عليها 10.000 دينار مقاطعةً تحمل اليه. وبعد أن تسلّم حصن الأكراد [3] من أهله توجّه إلى مدينة عرقة[4]. يلاحظ أن العلاقة في هذه الفترة ساءت بين الإمبراطور البيزنطي الكسيس وبين الفرنج.

ثم عاد تنكريد إلى مدينة أنطاكية وتوافق ذلك بنزول الملك بالدوين ومعه ابن صنجيل على ثغر بيروت براً وبحراً، وقدم إليهم جوسلين - صاحب تل باشر- بهدفين هما: مساعدة بالدوين في حصار بيروت، وليستنجد بالإفرنج على عسكر الأمير مودود المحاصرين للرها. وفور وصول خبر الحصار الفرنجي لمدينة بيروت قدم من مصر أسطول مؤلف من 19 مركبة حربية في البحر للدفاع عن المدينة فانتصروا على الفرنج وملكوا بعض مراكبهم، فأنفذ الملك بالدوين يستنجد بمراكب الجنوية، فوصل منها 40 مركباً مشحونةً بالمقاتلين، فهجم براً وبحراً على مدينة بيروت وذلك في (شوال 503هـ/ أيار- مايـــو 1110م) وملكوا البلد

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص264-265.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص265-266.
(3) حصن الأكراد: ويسمى أيضاً قلعة الحصن، يقع بين حمص وطرابلس على قمة جبل من جبال النصيرية. فينز، القلاع 76-79، وفيه لوحة لمخطط الحصن.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص268.

بالسيف، وقبضوا على واليــــها بعد أن هرب هو ومعه جماعة من أصحابه، فغنموا أموالهم وأسروه، كما قتلوا مقدم الأسطول المصري، وعقب هذه الوقعة وصل من مصر 300 فارس لمساعدة بيروت، لكن عند وصولهم إلى الأردن خرج عليهم فرقة من الفرنج قتلوا منهم جماعة، وهرب بقية الفرسان المصريين إلى الجبال(1).

وبيّن الشارتري أن الحصار الفرنجي على بيروت بدأ في (رجب 503هـ/ شباط- فبراير 1110م) واستخدم في الحصار السفن في البحر، كما استخدموا إضافةً إلى السيوف للقتال الأبراج الخشبية للقفز فوق سور المدينة، وبعد محاصرة المدينة مدة 75 يوماً تقديراً، تمكّن من إخضاع المدينة(2).

تتبّع ابن القلانسي جهود ظهير الدين أتابك في تقوية الصفّ الإسلامي أمام الهجوم الفرنجي؛ ويظهر ذلك من خلال روايته عن إرسال ظهير الدين ولده تاج الملوك لانتزاع بعلبك من واليها كمشتكين الخادم التاجي (ت 525هـ/ 1131م) وذلك لاتصاله بالإفرنج وتشجيعه لهم على شن الغارات على الأطراف، ولما نزل تاج الملوك على بعلبك أرسل إلى واليها بتسليم المدينة ومحذراً من الاستمرار على المخالفة والعصيان، لكن الوالي رفض فزحف ظهير الدين في عسكره وانضم إليه الأحداث والأجناد من أهل بعلبك من الذين أحسن إليهم، وقاتل حتى تسلّم ظهير الدين بعلبك، وأمر برفع الظلم عن أهلها وسلّمها بدوره إلى ولده تاج الملوك بوري ورتب عليها من أصحابه الثقات لحفظ المدينة وذلك في (22 رمضان 503هـ/20 نيسان- ابريل 1110م)، أمّا كمشتكين الخادم التاجي فقد طلب من ظهير الدين الإقالة وعرض عليه تسليم البلد والحصن على شرط اشترطه، فوافق ظهير الدين وصفح عن كمشتكين وعوّضه عن بعلبك حصن صرخد(3)، وأعاد إليه ما كان قبض عنه من ملك وإقطاع بدمشق(4).

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص268.
(2) لمعرفة تفاصيل الحصار الفرنجي لمدينة بيروت انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 145-146.
(3) صرخد: مدينة سورية تقع جنوب السويداء على بعد 38 كم، وتسمى اليوم صلخد. طلاس، المعجم الجغرافي ج4، ص42.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص266-268.

وتابع ابن القلانسي سرد جهود المقاومة الإسلامية للوجود الفرنجي؛ حيث كاتب السلطان محمد في بغداد الأمير سكمان القطبي صاحب أرمينية وميافارقين، ومعه الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل يأمرهما بالجهاد ضد، فاجتمعا مع عساكرهما، وخلق كثير من المتطوعة، وانضمّ إليهما أيضاً الأمير نجم الدين ايل غازي بن أرتق في خلق كثير من التركمان واتفقوا على قصد الرها ومضايقتها، فنزلوا عليها في (شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م) وحاصروها حتى أشرف من بها على الهلاك من قلة الأقوات وغلاء السعر، ووصل الخبر إلى فاجتمع تنكريد وابن صنجيـــل والملك بالدوين ومعه ولاة الأعمال من، وتعاهدوا على الثبات في الحــرب، فاتـجّهوا إلى
ناحية الرها[1].

وأوضح الشارتري أن تنكريد جمع رجاله في أنطاكية، وأنتظر قدوم الملك بالدوين من القدس، فاجتمعت قواتهما المشتركة أمام نهر الفرات، وفور عبورهم النهر واجهوا مجموعة استكشافية من الأتراك قدموا لمتابعة اخبار وصول الملك، لكن الأتراك لم يجرؤوا على الدخول في معركة مع فاستخدموا الخديعة متظاهرين الفرار لإنهاكِ قوى رجال الذين شُغلوا في إمداد الرها بالمؤنة جراء تدمير الأتراك للقرى المجاورة لها، وبعد أن انتهى من الرها رجعوا إلى نهر الفرات وعبروه فانقضّ عليهم الأتراك، وأسروا من مشاة، ثم عاد تنكريد إلى أنطاكية، ورجع الملك بالدوين إلى القدس[2].

وذكر ابن القلانسي أن الملك فخر الملوك رضوان اغتنم هزيمة في الرها، فقصد
أعمال حلب، واستعاد ماسيطر عليه، وأغار على عمل أنطاكية، وغنم منه غنيمة وافرة، فلما عرف خبر قدوم إلى حلب رجع إليها ووصل عقيب ذلك فأفسدوا في عمل حلب وقتلوا وأسروا خلقاً كثيراً[3].

بالمقابل استمرت غارات تنكريد على أعمال حلب فاحتلّ الأثارب في (جمادى الثانية 503هـ/ كانون الثاني- يناير 1110م)، بعد طول حصارها وآمن أهلها، وسمح لهم بالخروج لمن أراد الخروج، ومن آثر المقام بقي. وعقب ذلك حدثت موادعة مشروطة بين الملك فخر

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص270-271.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص146-147؛ بين الرهاوي أن القائد الأرمني أبو الغريب شارك إلى جانب الجيش فشكلو جيشاً كبيراً وصل إلى الرها... ووصل خبرهم إلى الامير مورود فرفع الحصار عن الرها واتجه إلى حران وعندما تأهّب الجيش ن تراجع الاتراك خدعة منهم بعيداً عن حران لاستدارج المسلمين إلى ارض مجهولة. انظر الرهاوي، تاريخ متّى، ص168.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص272-273.

الملوك رضوان و تنكريد "على أن يحمل إليه الملك من مال حلب في كل سنة عشرين ألف دينار مقاطعة، وعشرة أرؤس خيلاً، وفكاك الأسرى، واستقرت على هذه القضية"[1].

وذكر ابن القلانسي أن المسلمين بعد معرفتهم قدوم الفرنج إلى الرها رحلوا عنـها في (ذي الحجة 503هـ/ تموز- يوليو 1110م) ونزلوا أرض حران [2] التي كانت للأمير مودود فسلّمها لنجم الدين ايل غازي بن أرتق، وبقي المسلمون في المدينة منتظرين وصول العسكر الدمشقي، ففطن لتدبيرهم فتراجعوا إلى الفرات وهناك نهض إليهم المسلمون، فقتلوا وأسروا منهم الكثير، إلاّ أنـــــهم لم يستطيعوا اللحاق بهم لاشتغالهم بأمر الرها، ورتبوا جماعة من الأرمن لحفظها، وخرج حاكمها بالدوين الرويس باتجاه المنهزمين، وبعد أن طال مقام عسكر الإسلام على الرها دعتهم الحاجة إلى الرحيل عنها بعد أن رتبوا من يقيم على حرّان لمحاصرة الرها. لكن عادوا للإغارة على الرها واستغلوا تفرق العساكر الإسلامية عنها، فرجع بالدوين الرويس واحتلّها[3].

وخلال الدفاع الإسلامي أمام الهجوم الفرنجي اتفقت الكلمة بين ظهير الدين أتابك وبين الأمير شرف الدين مودود وحدث خلاف بين نجم الدين ايل غازي بن ارتق وبين سكمان القطبي، فهرب نجم الدين من حرّان إلى ماردين [4] فقبض سكمان على ابن أخيه بلك [5]، وحمله مقيداً إلى بلده[6].

وفي الثغور الشامية تابع الفرنج حملاتهم عليها؛ فبعد سقوط مدينة بيروت بأيديهم اتجهت أنظارهم إلى مدينة صيدا؛ حيث نزل عليها الملك بالدوين الأول في (شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م) وراسل أهلها لتسليمه الثغر، فطلبوا مهلة ووافق عليها "بعد أن قرّر عليهم

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص273؛ اختلفت رواية ابن الاثير عن القلانسي في احداث سقوط الاثارب بيد تنكريد حيث ذكر ان تنكريد ملك الاثارب قهراً وعنوه وقتل من اهله 2000 رجل وسبا وأسر الباقين وكان ذلك في سنة (504هـ/ 1110م). ابن الاثير، الكامل، ج10، ص481؛ وذكر الرهاوي ان تنكريد حشد قواته وذهب إلى مقاطعة حلب وهاجم الاثارب وبعد حصار طويل احتلها وعفى عن حاميتها؛ الرهاوي، تاريخ متّى، ص171.

(2) حرّان: مدينة في أعلى بلاد ما بين النهرين، واليوم هي مدينة تركية تقع جنوب شرق تركيا على الحدود مع سوريا. ياقوت، معجم البلدان ج2، ص235، موستراس، المعجم الجغرافي ص25.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص271-272.

(4) ماردين: تقع جنوب شرق تركيا، على الحدود مع سوريا. موستراس، المعجم الجغرافي ص452.

(5) هو بلك بن بهرام بن أرتق، وتقدم التعريف به.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص272.

ستة آلاف دينار تحمل إليه مقاطعة، وكانت قبل ذلك ألفي دينار، ورحل عنها إلى بيت المقدس للحج" [1].

وتكرّر الهجوم الفرنجي على صيدا في (ربيع الثاني 504هـ/ تشرين الثاني- نوفمبر 1110م) ويظهر ذلك من خلال رواية ابن القلانسي عن قدوم بعض ملوك ومعه نيف وستون مركباً مشحونة بالرجال إلى القدس للحج، واتفقوا مع بالدوين على معاونته في الهجوم على بلاد الإسلام، فنزلوا على ثغر صيدا[2].

وأوضح الشارتري أنّ الأسطول النرويجي المؤلف من 55 سفينة اتفقوا مع الملك بالدوين الأول على محاصرة صيدا، فتحرك الملك مع جيشه من عكا، وقدم النرويجيون بسفنهم من يافا، وخلال تلك الفترة كان الأسطول المصري موجوداً في مرفأ صور فمن هذا المرفأ شنوا غاراتهم لحماية المدن البحرية التابعة لمصر، وبعد معرفتهم بقدوم الجيش والنرويجي لم يجسروا على مغادرة المرفأ. وقد حاصر الملك بالدوين الأول صيدا براً بينما حاصرها النرويجيون بحراً فدبّ الرعب في قلوب أهل صيدا، فتوسّلت الحامية الذهاب بالأمان، فغادروا وبقي الريفيون بأمان لفائدتهم في زراعة الأرض، فسقطت مدينة صيدا بيد في (جمادى الأولى 504هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1110م)[3].

وأكد ابن القلانسي عدم إنجاد الأسطول المصري لأهل صيدا الذين خافوا أن يكون مصـــيرهم كأهل بيروت، فخرج قاضي صيدا وجماعة من شيوخها وطلبوا من بالدوين الأمان، وكانت مدة الحصار في صيدا 47 يوماً. وبعد أن احتلّها بالدوين رتب الأحوال بها ثم عاد إلى القدس. وعقب فترةٍ وجيزة رجع إلى صيدا "فقرر على من أقام بها نيفاً وعشرين ألف دينار، فأفقرهم واستغرق أحوالهم، وصادر من علم أن له تنبه منهم" [4].

وبعد سقوط مدينة صيدا بيد الفرنج وصلت كتب الاستغاثة إلى السلطان محمد في بغداد في (جمادى الأولى 504هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1110م) شرحوا فيها ما حلّ في نوبة صيدا والأثارب وأعمال حلب، وتبع ذلك قدوم جماعة من الصوفية والتجار والفقهاء من

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص269.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص274.
(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص147-148.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص274.

أهل حلب إلى جامع السلطان ببغداد في (شعبان 504هـ/ شباط- فبراير 1111م) وشكوا أحوالهم وما حلّ بهم من أذى أصابهم من الفرنج، وفيما بعد ذهبوا إلى جامع الخليفة وفعلوا مثل فعلهم في جامع السلطان[1].

وتابع الملك بالدوين غاراته على المدن الساحلية في بلاد الشام، فقصد عسقلان لكن واليها شمس الخلافة (ت504هـ/ 1111م) مال إلى المسالمة. فراسل بالدوين واتفقا على أن يكفّ الملك الأذيّة عن عسقلان مقابل حصوله على المال، وبعد وصول الخبر إلى مصر في (شوال504هـ/ أيار- مايو 1111م) أنكر الأفضل ذلك الاتفاق وجهّز جيشاً مع والٍ ليحلّ محل شمس الخلافة في عسقلان؛ الأمر الذي دفع شمس الخلافة إلى مجاهرة العصيان على الأفضل ثم تراجع خوفاً من عسكرية الأفضل، فسلّم إليه عسقلان وطلب منه العوض عنها، فتراجع الأفضل عن هدفه وكاتبه بما يطيب نفسه، فبقي شمس الخلافة والٍ على عسقلان حتى قُتل من قبل قوم من أعيان البلد في نفس السنة[2].

لم تستمر الهدنة التي كانت بين الملك بالدوين وبين ظهير الدين، فبيّن ابن القلانسي أن الملك بالدوين قد نقض الهدنة المستقرّة، بخروجه ومعه صاحب طرابلس باتجاه ناحية البثنية من حوران، فنهض ظهير الدين إليهم، وفرق عساكره في عدة جهات، وضايقهم حتى لجأوا إلى الدخول في الموادعة في (آخر ذو الحجة 504هـ/ تموز- يوليو 1111م)[3].

وبالعودة إلى مكاتبات الاستغاثة التي أرسلها أهل حلب إلى السلطان محمد في بغداد في سنة (504هـ/ 1110-1111م) حيث استجاب لهم وأمر بنهوض الأمراء والعساكر من العراق للمسير للجهاد وذلك في (محرم 505هـ/ تموز- يوليو 1111م)، وكان أول من نهض منهم الأمير شـــرف الدين مودود، صاحب الموصل، في عسكره قرب الرها فافتتح تل قراد[4] وعـــدة حصـون هناك بالسيف والأمان، واجتمع معه الأمير أحمديل في عسكر كثيف الجمع، والأمير قطب الدين سكمان القطبي، فاجتمعوا في أرض حران، وكان سلطان بن علي بن منقذ- صاحب شيزر- قد كاتب الأمراء يستنجدهم بسبب نزول تنكريد صاحب

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص276.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص275-276.
(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص277-278.
(4) تل قراد: موضع من نواحي الرها، وذكر ابن العديم أن المنطقة التي يوجد بها التل تسمى شبختان. ابن العديم، زبدة الحلب، ج1، ص88

أنطاكية أرض شيزر، وشروعه في بناء تل ابن معشر مقابلة شيزر [1]. وتابع الأمراء سيرهم فنزلوا على قلعة تل باشر في (19 محرم 505هـ/ 3 آب- أغسطس 1111م) وأقاموا منتظرين وصول الأمير برسق بن برسق- صاحب همذان (ت 510هـ/ 1116م) بأمر من السلطان في بغداد، وكان الأمير برسق مريضاً وتزامن ذلك بمرض الأمير سكمان أيضاً، فراسل جوسلين- صاحب تل باشر- الأمير أحمديل لأن أكثر العسكر كان معه ولاطفه بالأموال والهدايا فانسحب على كراهية من باقي الأمراء مودود، وبرسق. أما الأمير سكمان فقد توفي قبل وصوله الفرات[2].

وروى الشارتري عن محاصرة قلعة تل باشر من قبل الجيش التركي القادم من العراق في عام (504هـ/ 1111م)، وقد حاصروها مدة شهر لكنهم فشلوا في السيطرة عليها نظراً لمناعة موقعها. وعقب ذلك انسحبوا نحو ضواحي حلب لمحاصرتها بهدف استفزاز تنكريد لمقاتلتهم فينتصرون عليه بكثرتهم؛ إلاّ أن تنكريد أرسل إلى الملك بالدوين يطلب عونه على الأتراك، فأجابه الملك وقدم وبصحبته بيرتراند كونت طرابلس إلى بلدة رقية [3] حيث التقوا هناك ب تنكريد الذي انتظرهم خمسة أيام[4].

ووصف ابن القلانسي أعمال الجيش التركي في أعمال حلب بأنهم "عاثوا في أعمالها وفعلوا أقبح من فعل في الفساد، وتوقعوا أن يخرج إليهم الملك رضوان، لكنه لم يخرج وأغلق أبواب حلب، ورتب الجند وأحداث الباطنية والطائعين فيها لحفظ الأسوار" [5]. وبعد أن عبروا الفرات كاتبوا ظهير الدين أتابك بالوصول إليهم ومعاونتهم على الجهاد فسار إليهم ووصلهم على ظاهر حلب إلاّ أنه لم ير منهم نيةّ صادقة للجهاد فوجههم ظهير الدين أتابك إلى الشام، فنزلوا معرة النعمان في (صفر 505هـ/ أيلول- سبتمبر 1111م) وهناك خاف ظهير الدين من بعض الأمراء بعد أن ورد إليه مراسلة فخر الملوك رضوان لبعضهم، فاتفق ظهير الدين مع

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص278-279.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص279؛ وأنظر: الرهاوي، تاريخ متّى ص173-175.

(3) لم أهتد للتعريف بهذه البلدة، وأشار زياد العسلي محقق كتاب الشارتري إلى أن الرقية هي ذاتها ما يعرف بالروج.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص148-149.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص279.

الأمير مودود وقصدوا نهر العـــــاصي بينما حرّض ظهير الدين البقية على التوجّه إلى طرابـــلس إلاّ انهم تفـــرقوا فعاد الأمراء برسق واحمديل إلى العراق(1).

من جانب آخر اتفق الملك بالدوين، وبيرتراند صاحب طرابلس، وتنكريد على محاربة المسلمين فاتجهوا نحو أفاميا (2) لما عرفوا رحيل العسكر التركي (3). ثم اتجهوا نحو مدينة شيزر حيث كان الجيش التركي معسكراً، وقد اختبأ بين الأشجار وتحصينات المدينة، وانتهت المعركة حسب رواية الشارتري ببقاء الأتراك هناك ورجع الملك بصحبته فوشيه إلى القدس لشح الغذاء للرجال والدواب، وعاد تنكريد إلى أنطاكية(4).

وجاءت رواية ابن القلانسي بصورة مفصلة لأحداث معركة شيزر؛ حيث خرج سلطان بن منقذ من شيزر بنفسه وجماعته، واجتمع مع ظهير الدين أتابك ومودود وحرضهم على الجهاد. فنزلوا حول شيزر، ثم زودهم سطان بن منقذ بالميرة وأصعدهم حصن شيزر، وكان الفرنج نزلوا شمالي تل ابن معشر (5). وبدأت المعركة بين الطرفين في (ربيع الأول 505هـ/ تشرين الثاني- نوفمبر1107م)، "وكانت عدد خيل المسلمين مساوٍ لخيل الفرنج إلا أن راجلهم أكثر وأصاب الفرنج خوف من الأتراك فرحلوا إلى أفامية ولم ينزلوا فيها، ولحقهم المسلمون بعد معرفة رحيلهم، وقبضوا على من قدروا عليه في مؤخرة الجيش الفرنجي واستبشر الناس بعود على هذه الحال"(6).

وعادت محاولات الفرنج للسيطرة على مدينة صور فجمع الملك بالدوين رجاله وقصد المدينة، فبادر واليها عز الملك أنوشتكين الأفضلي وأهل المدينة إلى مراسلة ظهير الدين بدمشق يعرضون تسليم البلد إليه والإسراع لإنجادهم ليأسهم من نصرة الأفضل صاحب أمر مصر وإذا ما تأخرت المعونة عنهم اضطروا لتسليم البلد إلى، فأرسل إليهم ظهير الدين أتابك أكثر من مئتي فارس تركي تمّ إضافتهم إلى الرجالة من صور وجبل عاملة، وبدأ أتابك إنفاذ عدة أخرى، فلما علم بالدوين باتفاق ظهير الدين مع أهل صور نزل على المدينة في

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 280، 282؛ ذكر ابن الاثير ان طغتكين صاحب دمشق بعد اجتمع بالأمراء اطلع على نيات فاسده في حقه فخاف ان تؤخذ منه دمشق. فشرع في مهادنة سراً وكانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين. فلم يتم ذلك وتفرقت العساكر؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص487.

(2) أفاميا: ويقال أيضاً فامية، مدينة حصينة تتبع حمص، تطل على وادي العاصي، وتسمى اليوم قلعة المضيق. ياقوت، معجم البلدان ج1، ص227، فينز، القلاع، ص70 -71

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص148-149؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص283.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص149.

(5) حدد ابن القلانسي موضع تل ابن معشر في مقابل مدينة شيزر.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص283.

(25 جمادى الأولى 505هـ/ 5 كانون الأول 1111م) وهاجمهاعدة دفعات إلاّ أنه لم ينل منها غرضاً[1].

وبيّن الشارتري أن الحصار الفرنجي لمدينة صور استمرّ مدة أربعة أشهر ونيف استخدموا الأبراج لمحاولة دخول المدينة إلاّ أن أهلها تنبّهوا لارتفاع الأبراج عن الأسوار، فبنــــــوا برجين فوق أسوارهم الأمر الذي مكّنهم من الدفاع عن المدينة، وهزيمة الجيش وعودة الملك بالدوين الأول إلى مدينة عكا[2].

وأبرز ابن القلانسي دور ظهير الدين في الدفاع عن مدينة صور خلال الحصار الفرنجي لها، حيث قاتلهم على دفعات، واستمر الصدام بين الطرفين حتى آخر رمضان 505هـ/ نيسان- ابريل 1112م قاوم خلالها أهل صور بينما تابع الفرنج الهجوم على المدينة، إلى أنْ برز رجل من مقدّمي عسكر البحرية المسلمين - أصله من طرابلس- له خبرةً بالحرب ابتكر طريقة لحماية السور، وتمكّن من حرق أحد الأبراج وعجز عن إطفاء النار، فخرج أهل صور ونهبوا ما فيه من السلاح والآلات، أما فرحلوا إلى عكا وتفرقوا إلى أعمالهم بعد أن أحرقوا بيوتهم التي عمّروها، وحرقوا ما يُقدّر 200 مركب منها 30 مركبة حربية، وخسروا حوالي 2000 نفس بينما فقد أهل صور 400 نفس[3]. وعقب هذه المعركة اتفق أهل صور وواليها على تسليم المدينة إلى تاج الملوك بوري بن ظهير الدين، فلما علم ظهير الدين أرسل فرقة من الأتراك لحماية المدينة ولم يغيّروا رسم المعهود لديهم من إقامة الدعوة والسكة لصاحب مصر[4].

ثم كتب ظهير الدين أتابك إلى الأفضل بمصر يُعلمه بمقصد بالدوين للنزول على صور، وأنّ أهلها استنجدوا به فأرسل إليهم من يحميها حتى قدوم والٍ من مصر وألحّ ظهير الدين على ضرورة الاهتمام بأمر صور، وإرسال الأسطول محمّلاً بالغلّة إليها وتقويته. ولم يعد رسول ظهير الدين من مصر إلاّ في ذي الحجة 506هـ/ حزيران- يونيو 1113م [5].

---

[1] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص284.
[2] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص149-150.
[3] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص284-288.
[4] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص290-291.
[5] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص291، 300.

لعبت الخلافات بين السلاطين السلاجقة مع بعضهم البعض دوراً في التعامل مع الفرنج، ويظهر ذلك في رواية ابن القلانسي ضمن أحداث سنة (506هـ/ 1112م) عن لجوء ابن الملك تكش بن السلطان ألب أرسلان أخي السلطان العادل ملك شاه إلى تنكريد صاحب أنطاكية، إذ كان هارباً من السلطان محمد فاستجار بتنكريد فأجاره وأكرمه وأقام عنده، وكان معه جماعة من الأتراك [1]. وفي (جمادى الآخرة 506هـ/ (كانون الأول- ديسمبر 1112م) ذكر ابن القلانسي خبر وفاة تنكريد بمرض وتولّى أمر أنطاكية بعده ولد أخيه سيرجال [2]. وذكر الشارتري أن اسمه روجر، وأشار إلى أنهم سلموا في ذلك العام من الحروب[3].

وتواترت غارات الملك بالدوين على عمل البثينة فعانت المدينة من قلة الأقوات، وغـــــلاء السعر الأمر الذي دعا ظهير الدين إلى مكاتبة أمير الموصل شرف الدين مودود وشرح له الأحوال في أعمال دمشق، وحثّه على القدوم لمساعدته على دفع، فأجاب الأمير مودود وجمع عسكره وعبر نهر الفرات في (ذو القعدة- ذو الحجة 506هـ/ (أيار- مايو) - (حزيران- يونيو) 1113م)، ووصل خبر قدومهم إلى[4].

وبيّن الشارتري أن الملك بالدوين عندما علم خبر حشد الأتراك جيوشهم بقيادة الأمير مودود وقد ألحق بنفسه طغتكين على رأس قوة كبيرة واتجهوا باتجاه القدس الأمر الذي دفع بالدوين للزحف على رأس جيشه من عكا لمواجهتهم، وعندما وصل قرب طبريا شاهد نحو 500 من الأتراك ثم تبعهم 2000 رجل من الأتراك وهاجموا فخسروا 30 فارس 1200 راجل[5].

كما احتدم الصدام بين ظهير الدين يصحبه الأمير مودود وبين الفرنج؛ فبعد أن رفض ظهير عرض المسالمة المشروطة من جوسلين والتي تضمّنت إعطاء حصن تبنين[6] لظهير الدين، الدين، بالإضافة إلى ضمان عدم تعرّض لأعمال دمشق مقابل أن يأخذ جوسلين حصن الحبيس الذي في السواد إضافة إلى نصف السواد. وعقب ذلك خرج ظهير الدين من دمشق في عسكره

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص292.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص292-293.
(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص150.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص293.
(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص151-152.
(6) حصن تبنين: يقع الحصن في بلدة تبنين الواقعة في جبال بني عامر، والمطلة على بلدة بانياس بين دمشق وصور. ياقوت، معجم البلدان، ج2، 14.

للقاء الأمير مودود، واتفقا على الاتجاه صوب بالدوين الذي واصل غاراته على الشام، وانضمّ إليه روجر صاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس، ونشبت الحرب بين الفريقين قرب طبرية في (11 محرم 507هـ/ تموز- يوليو 1113م) فقتل فيها من تقدير 2000 رجل وهرب بلدوين، ومن سلم التجأ إلى طبرية[1].

ثم وصل باقي الفرنج من أصحاب تنكريد وابن صنجيل قرب طبرية فلاموا بالدوين على التسرّع، وقاموا بنصب ما بقي لديهم من خيام سليمة على الجبل الواقع غرب طبرية، أما الأتراك فخرج منهم فرقة عسكرية واتجهوا صوب طبرية للنزول على، وانضمّ العرب إلى ظهير الدين في القتال، كما توجهت سرايا مرسلة من ظهير الدين لتخريب أعمال وبيت المقدس ويافا. وبقيت الأوضاع مضطربة حتى آخر صفر 507هـ/ آب- أغسطس1113م[2].

وأكد الشارتري خبر خروج فرقة من عسكر الأتراك إلى مدينة نابلس فدمّروها بمساعدة الشرقيين الذين كانوا يعيشون فيها تحت سيطرة الفرنج، كما توجهوا نحو مدينة القدس وأشعلوا النار في المحاصيل المجمعة عند سورها[3].

وأشار ابن القلانسي أنّه عقب الصدام بين الفرنج وبين الجيش التركي قرب طبرية أرسل الملك رضوان 100 فارس لمعونة المسلمين في الصدام، فأنكر ظهير الدين والأمير مودود فعله وأبطلا فكرة إقامة الخطبة له [4]. ولما طال مقام المسلمين أمام طبرية استأذن أصحاب الأمير مودود في الرحيل إلى بلادهم الموصل، بينما بقي هو في الشام ينتظر ما يصله من أوامر من السلطان محمد لمحاربة الفرنج الذين لم يبقوا بين عكا والقدس ضيعةً عامرةً. ولكن في (ربيع الأول 507هـ/ آب- أغسطس 1113م) اقتضى الرأي على عودة ظهير الدين والأمير مودود إلى دمشق[5]. وأكّد الشارتري مغادرة الأتراك إلى دمشق بعد الانتظار مدة شهرين بعد انتهاء معركتهم[6].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص293-295.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص296.
(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص152.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص296.
(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص297-298.
(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص154؛ انظر تفاصيل المعركة عند الرهاوي، تاريخ متّى، ص175-176.

وتوافق وصول الأسطول المصري إلى مدينة صور مجهزاً بالغلة والأموال المخصصة للأجناد والعسكرية في آخر صفر 507هـ/ آب- أغسطس 1113م فاستقام أمر المدينة، وزال طمع فيها، ورحل الأسطول المصري عن المدينة في (ربيع الأول 507هـ/ آب- أغسطس 1113م)[1]. وعقب ذلك أرسل الملك بالدوين إلى "الأمير مسعود والي صور يلتمس منه المهادنة والمسالمة، فأمنت السابلة للمترددين والتجار والسفار"[2].

وروى ابن القلانسي عن وقوع المهادنة والموادعة بين الملك بالدوين وبين ظهير الدين أتابك وذلك ضمن حوادث سنة (507هـ/ أيار- مايو 1114م) "لتعمر الأعمال بعد الخراب، وتأمن السوابل من شر المفسدين والخراب، فاستقرت هذه الحال بينهما، واستحلف كل منهما صاحبه على الثبات والوفاء وإخلاص المودة والصفاء، وأمّنت المسالك والأعمال، وصلحت الأحوال وتوفر الاستغلال"[3].

بالمقابل أشار الشارتري إلى أن ظهير الدين عقد مهادنة مع الملك بالدوين الأول وروجر أمير أنطاكية، وذلك في (محرم 509هـ/ حزيران- يونيو 1115م) بعد أن علم بخبر عبور الجيش التركي القادم من العراق نهر الفرات وعسكروا أمام مدينة شيزر، لذلك "أقيم رباط ثلاثي لم يستطع الأتراك فصمه بسهولةٍ بعد ذلك، خوفاً من بقائه منفرداً ويتم تدمير مملكاته بأسرها"[4].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص300.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص300-301.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص303.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص155؛ ذكر ابن الأثير أن طغتكين استوحش من السلطان محمد في بغداد لأنه نسب إليه قتل الأمير مودود فاتفق طغتكين مع ايلغازي بن ارتق على الالتجاء إلى الفرنج والاحتماء بهم فراسلا صاحب أنطاكية فحضرعندهما على بحيرة قدس عند حمصوجدّدوا العهود. ولما وصل الخبر إلى السلطان محمد جهّز جيشاً بقيادة برسق بن برسق صاحب همذان ومعه عساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بقتال ظهير الدين وإيلغازي. فسارا إلى أنطاكية واستجارا بصاحبها روجر وساعدوه في حفظ مدينة حماه ووصل اليهم بالدوين وذلك في عام (509هـ/1115م). ابن الأثير، الكامل، ج10، ص503، 509-510. ذكر الرهاوي أن قائد الجيش التركي البرسقي رجع لتجميع قواته واتجه نحو الرها ومنها اتجه إلى حلب ثم استولى على شيزر وكان قد تجمعوا في انطاكيه عند الكونت روجر وقدم ملك القدس وكونت الرها، كما وصل طغتكين. وانضم اليهم امير حلب واستمرت جيوش الطرفين متقابله دون انجاز شيء. الرهاوي، تاريخ متّى، ص198-200.

أما العسكر التركي القادم من العراق فقد أقاموا مدة ثلاثة شهور قرب مدينة شيزر وبعد سماعهم خبر قدوم الملك بالدوين الأول انسحبوا صوب كهوف قريبة من المدينة وقد خُيّل لهم أن قدوم الملك بالدوين هو مقدمة لقدوم رجال أنطاكية ورجال دمشق، وعقب ذلك عاد الملك بالدوين الأول إلى طرابلس بعد ظنه رحيل الجيش التركي من المنطقة(1).

واستغلّ رجال عسقلان تغيّب الملك بالدوين الأول وجيشه عن مدينة القدس، فحاصروا المدينة براً وبحراً، وتزامن وجود الأسطول المصري المؤلّف من قرابة 70 سفينة للمساعدة في الحملة، إلاّ أن رجال عسقلان لم ينجزوا مخططهم وانسحبوا خوفاً من أن يبعث أهل القدس طلب العون، فاتجه رجال عسقلان الذين قدموا براً نحو عسقلان، بينما اتجه من قدم بحراً إلى صور، وبعد عشرة أيّام حاصر رجال عسقلان مدينة يافا الذين دافعوا عن أنفسهم، الأمر الذي دفع رجال عسقلان إلى الانسحاب بعد أن خسروا(2).

ومن جانبٍ آخر روى الشارتري عن رجوع الجيش التركي القادم من العراق لمقاومة الوجود الفرنجي في بلاد الشام، الأمر الذي دفع رجال أنطاكية للزحف صوبهم، ونشبت المعركة بين الطرفين قرب مدينة سرمين (3) انتهت بهزيمة الجيش التركي، وقدر عدد القتلى من الأتراك 3000 كما أسر منهم الكثيرون وذلك في (16 ربيع الثاني 509هـ/14أيلول- سبتمبر1115م)(4).

بالمقابل تابع ابن القلانسي سرد جهود ظهير الدين أتابك في الجهاد ضد الوجود الفرنجي؛ ويظهر ذلك من خلال روايته عن مدينة رفينة التي احتلّها الفرنجيون، وبعد أن حصّنوها وشحنوها بالرجال، شرعوا في الفساد في بلاد الشام فوجّه ظهير الدين وجوه العسكر

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص155
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص155-156.
(3) سرمين Sermîn: تقع في ناحية الجنوب الغربي من مدينة حلب، بطرف جبل السماق، وهي جنوب شرق مدينة إدلب على بعد 9 كم، ويحيط بها سور من الحجر، ولها أسواق ومسجد جامع. ياقوت، معجم البلدان ج 3، ص215، موستراس، المعجم الجغرافي ص298، طلاس، المعجم الجغرافي ج3، ص616
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص156-157، هامش رقم 260 ص180؛ ذكر الرهاوي أن قائد الجيش التركي آقسنقر البرسقي رجع لتجميع قواته واتجه نحو الرها ومنها اتجه إلى حلب ثم استولى على شيزر وكان قد تجمعوا في انطاكيه عند الكونت روجر وقدم ملك القدس وكونت الرها، كما وصل إيلغازي كما وصل ظهير الدين وانضم اليهم امير حلب واستمرت جيوش الطرفين متقابله دون انجاز شيء. فانسحب برسق نحو أنطاكية وأراد تدميرها لكن روجر لحقه ومعه كونت الرها وحقّقوا نصراً فهرب آقسنقر. الرهاوي، تاريخ متّى، ص198-200.

ومقدّميه لقصدهم، فهجموا على وهزموهم وملكوا المدينة وذلك في (جمادى الثانية 509هـ/ تشرين الثاني- نوفمبر 1115م)[1]، واستمرّ ظهير الدين في جهوده في الكفاح ضد الوجود الفرنجي ففي عام (510هـ/ 1116م) نهــض إلى ناحيـــة البقاع وبصحبته سيف الدين آق سنقر البرسقي[2] صاحب الموصــل فهاجموا ابن صنجيل ورجاله الذين عاثوا في البقاع، فانتصر العسكر الدمشقي بقيادة ظهير الدين، ولم ينج من رجال طرابلس سوى قائدهم ونفر يسير معه[3].

وفي عام (512هـ/ 1118م) كاتب ظهير الدين أتابك أرباب الجهات والمناصب للتعاون على الجهاد، فوصل إليه الأمير نجم الدين ايل غازي في بعض أصحابه وخواصه من حلب، واتفق مع ظهير الدين أتابك على التوجه صوب ماردين ليعقدوا اجتماعاً مع طوائف التركمان على الجهاد ضد وسار في (رمضان 512هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1118م) وأقام ظهير الدين في ماردين حتى (صفر 513هـ/ أيار- مايو 1119م) ثم غادر إلى دمشق وبقي فيها حتى (ربيع الأول 513هـ/ (حزيران- يوليو 1119م) حيث سار إلى حلب للاجتماع مع نجم الدين على ما تقرّر بينهما[4].

من جانبٍ آخر أورد الشارتري عن قيام أتابك دمشق مع رجاله بمساعدة الجيش المصري المؤلف من 15.000 فارس، و 20.000 راجل، فبعد أن وصل الجيش المصري إلى مدينة عسقلان التقى مع أتابك دمشق، بالمقابل استعان الملك بالدوين الثاني برجال أنطاكية وطرابلس لقتال الجيش المصري والتركي، ثم عسكر الجيش الفرنجي قرب مدينة أشدود[5]

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص306.

(2) آق سنقر البرسقي: كان مملوك الأمير برسق مملوك السلطان محمود، ثم ولّه السلطان محمود بن محمد على الموصل وشحنكية بغداد، ثم عُزل عن الشحنكية في عام (518هـ/ 1124م) فوصل إلى الموصل فاستـــدّعاه أهل حلب لما حصرهم الفرنج، ورحّل الفرنج عنها وملك حلب، فأزال المكوس والضرائب، وقتل وهو صائم. ابن العديم، بغية الطلب، ج4، ص1963.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص314.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص318-319.

(5) أشدود: ويقال لها أيضاً أسدود، مدينة فلسطينية تقع شمال شرق غزة، وتبعد عن غزة مسافة 40 كم. الوعري، فلسطين في كتب الجغرافيين ج1، ص38

لمراقبة الجيش المصري والتركي عن قرب. ونجح الطرفان في تأجيل القتال مدة 3 أشهر، فأقلع الشرقيون عن القتال، وعاد رجال أنطاكية إلى بلادهم بعد أن خصّصوا مفرزة 300 جندي لتقوية جيش الملك بالدوين الثاني وذلك في عام (512هـ/ 1118م)[1].

وأوضح ابن القلانسي أنّ روجير صاحب أنطاكية خرج ومعه جيش يزيد عدده على العشرين ألف فارس وراجل، سوى الأتباع، وقد نزلوا في سرمدا [2]، فحين عرف المسلمون ذلك قصدوهم، ونشبت المعركة بين الطرفين وانتهت بانتصار المسلمين في (ربيع الأول 513هـ/ حزيران– يونيو 1119م) وهزيمة رجال أنطاكية ووجد مقدمهم روجير صريعاً بين القتلى، فغدت أنطاكية شاغرة خالية من حُماتها [3]. ووصف الشارتري هذه المعركة بأنها من الحوادث المشؤومة التي وقعت ذلك العام في أنطاكية، وانتهت هذه المعركة بمقتل حاكم أنطاكية و7000 من رجال أنطاكية مقابل قتل 20 رجلاً من الجيش التركي[4].

وأضاف الشارتري تفاصيل جهود الملك بالدوين الثاني في مدّ العون لمساعدة أهل أنطاكية، فبعد أن استغاث به روجر عن طريق مراسليه أوقف بالدوين أشغاله، وكان قد خرج لقتال الجيش الدمشقي قرب نهر الأردن، وبعد نجاحه في إقصائهم عن الحقول في مناطقه، اتّجه مسرعاً نحو أنطاكية مصطحباً معه كونت طرابلس، وأسقف القيصرية، فاجتمع لديهما 250 فارساً. وعند وصوله إلى أنطاكية انضمّ إليه جنودها، كما أرسل وفداً إلى الرها يأمرهم بالإسراع لمعاونتهم في الحملة، فجمع الملك بالدوين الثاني جيشاً مقداره 700 فارس، بينما تألف الجيش التركي من 20.000 وقائدهم غازي، ونشب قتال عنيف بين الطرفين قرب أنطاكية، وانتهت بهزيمة الأتراك، فلجأ بعضهم إلى حلب طلباً للأمان، وفر البعض الآخر إلى العراق، أما أنطاكية فتولّى أمرها الملك بالدوين الثاني [5]. وأشار ابن القلانسي في أخبار سنة

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص185–186.
(2) سرمدا: وقيل دانيث وتقع بين أنطاكية وحلب. انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص319–320.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 319–320؛ وذكر ابن الاثير ان الامير ايلغازي قاد نحو 20الفا من العساكر والمتطوعة والامراء لقتال. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص545.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص186.
(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 187–189؛ اختلف الرهاوي مع الشارتري في امر استدعاء روجر لحلفائه فذكر ان روجر اغتر بقوته فلم يتخذ اي استعداد للدفاع عن نفسه وسار يملؤه الغرور مع

(514هـ/ 1120م) إلى وقوع مهادنة بين نجم الدين إيل غازي بن أرتق- صاحب حلب- وبين، فتقررت المسالمة وكف أذية كل فريق منهما عن الآخر[1].

أصبحت مدينة أنطاكية هدفاً للمسلمين، حيث عبر الجيش التركي نهر الفرات قادماً من العراق، واتجه لمحاصرة مدينة أنطاكية، وبعد أن وصلت الأخبار إلى القدس عن طريق رسل أنطاكية شرع الملك بالدوين في التوجه إلى أنطاكية في (ربيع الأول 514هـ/ حزيران- يونيو 1120م)، وبعد سماع الأتراك خبر قدوم الملك بالدوين الثاني انسحبوا نحو مدينة حلب، وهناك انضمّ إليه 3000 جندي من دمشق، ونشب النزاع بين الجيش التركي العراقي والدمشقي وبين الجيش الفرنجي، واستمرّ ثلاثة أيام دون نتيجة حاسمة فرجع معظم الأتراك إلى بلادهم، بينما عاد الملك بالدوين الثاني إلى أنطاكية لحمايتها، وبقي فيها[2].

وأورد الشارتري رواية عن حملة الأتابك ظهير الدين إلى المناطق المجاورة لطبريا دون أن يقاومه أحد، إلاّ أنه انسحب بعد سماعه خبر قدوم الملك بالدوين بجيشه، وقد خرج الملك مع رجاله في (ربيع الثاني 515هـ/ تموز- يوليو 1121م) وعبروا نهر الأردن، وحاصروا قلعة جرش التي شيّدها الأتابك ظهير الدين لمنازلة، وترك بها حامية مؤلفة من 40 تركياً، فقام الملك بالدوين الثاني بمهاجمة القلعة وتدميرها بعد أن سمح لحاميتها بالمغادرة[3].

بالمقابل أورد ابن القـــلانسي عن حمـــلة الجيش الفرنجي على مدينة صور وذلك ضمـــــن حوادث سنة (516هـ/ 1122م)؛ حيث استغلّ الأوضاع القائمة في مدينة صور والمتمثلة باعتقال والي صور الأمير سيف الدولة مسعود من قبل الأسطول المصري نظراً لكثرة شكاوي أهل صور منه، فحُمل معهم إلى مصر، وهجم على مدينة صور فملكوها [4].

فرسانه وعددهم 100 فارس افرنجي و 500 فارس ارمني و 400 من المشاه. للمزيد انظر الرهاوي، تاريخ متى، ص208 -211.

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص322.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص190-191.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص191-192.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص329.

وكان خبر وقوع كونت الرها جوسلين وقريبه جاليران أسرى في (رجب 516هـ/ أيلول- سبتمبر 1122م) محط اهتمام كل من ابن القلانسي، والشارتري؛ حيث أورد ابن القلانسي أن نور الدين بلك ابن أرتق، نهض في عسكره "وقصد بالرها، وأوقع بهم، وكسرهم وأسر مقدمهم جوسلين وابن خالته كليان، وجماعة من مقدميهم عند سروج" [1] وأكد الشارتري وقوع كونت الرها جوسلين ومعه قريبه جاليران أسيراً من قبل بلك قائد الجيش التركي القادم من العراق. وذلك بعد أن داهمه بكمين فقتل مالا يقل عن 100 من رجال جوسلين[2].

وعاد الصراع الفرنجي والتركي حول مدينة أنطاكية، حيث حاصر الجيش التركي المؤلف من 10000جندي لقلعة زردانة ثم انسحبوا بعد سماعهم بقدوم الملك على رأس جيش مؤلف من 300 فارس و 400 من أفضل المشاة. ثم رجعوا واستأنفوا حصارهم بعد مغادرة الملك إلى أنطاكية وذلك في (شعبان 516هـ/ تشرين الأول- أكتوبر 1122م)[3].

ومن جانبٍ آخر حدثت مهادنة بين الفرنج وبين صاحب حلب الأمير بدر الدولة [4]، وتقرّرت الموادعة على تسليم قلعة الأثارب إلى فتسلموها في (صفر 517هـ/ نيسان- ابريل 1123م)[5].

وفي (9 صفر- 517هـ/ 14 نيسان- ابريل 1123م) أورد ابن القلانسي خبر وقوع الملك بالدوين الثاني أسيراً لدى نور الدين بلك بعد منازلته في حلب فأُسر مع جماعة من وجوه عسكره في يد بلك ، فاعتقله في جبّ في قلعة خرتبرت [6] مع جوسلين ومقدمي الفرنج

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص330.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص193.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص1992-193.
(4) بدر الدولة: هو أبو الربيع سليمان بن عبدالجبار بن أرتق، صاحب حلب، ابن أخ ايلغازي. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص331.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص331.
(6) خرتبرت: حصن يقع في أقصى شمال ديار بكر، بينها وبين بلاد الروم، وذكر ياقوت أن كان يسمى حصن زياد، واليوم تقع البلدة في جنوب تركيا شمال مدينة إلازيج. ياقوت، معجم البلدان ج 2، ص355، موستراس، المعجم الجغرافي ص258.

[1]. وأكد الشارتري خبر وقوع الملك بالدوين في الأسر الأمر الذي دعاهم إلى عقد مؤتمر في مدينة عكا فعقد عظماء رجال البلاد وعلى رأسهم بطريك القدس مؤتمراً للمشورة فاختاروا ونصّبوا يوستاس- حاكم القيصرية وصيدا- حامياً وقائداً للبلاد وذلك في منتصف (ربيع الأول517هـ/أيار-مايو 1123م)[2].

وتزامن ذلك بسيطرة الأمير بلك على حصن البارة وأسر أسقفها إلى جانب الملك بالدوين الثاني في قلعة خرتبرت[3].

ومن جانبٍ آخر اتجه الجيش المصري المؤلّف من فرقتين نحو ميدنة عسقلان فوصلت إحداهما بحراً والأخرى براً. فوصل الخبر إلى القدس الأمر الذي دفع الفرنجيين إلى إرسال طلب النجدة من أسطول البندقية المؤلف من عدد من القوارب والزوارق والذي أبحر بهدف معاونة القدس والمناطق المجاورة ضد الأتراك، وهاجم الجيش المصري مدينة يافا عن طريق البحر بسفنهم وعددها 80 سفينة ويصحبهم العرب، وأقاموا على محاصرتها خمسة أيام ثم غادروا بعد سماعهم خبر قدوم الفرنجيين. وعقب ذلك حدثت معركة بين أسطول البندقية وبين الشرقيين في يافا فتمكّن البنادقة من السيطرة على سفن الشرقيين[4].

وخلال تلك الفترة استمرّ الصراع بين الفرنج وبين الجيش التركي؛ حيث استعدّ القادمون من طبريا وعكا والقيصرية والقدس لملاقاة الجيش التركي المؤلّف من 16000 مقاتل عند مدينة أشدود، انتهت بهزيمة الجيش التركي ومقتل6000 مقاتل منهم، واتجه الجيش الفرنجي نحو عسقلان فاستولوا على 10 سفن محمّلة بالمؤونة من مختلف الأصناف، كما احرقوا بعض السفن التي لجأت إلى الشاطئ، وحملوا أكثرها إلى عكا[5].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص332.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص195.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص333.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص194-196، 198.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص196-197، 199.

وتابع ابن القلانسي الأخبار المرتبطة بقلعة خرتبرت حيث وجد الملك بالدوين الثاني وجوسلين وقريبه وغيرهم من الأسرى الذين كانوا في أسر الأمير بلك، وقام هؤلاء بعمل حيلة فيما بينهم وملكوا القلعة وهربوا، وكان أسقف البارة ممن هرب [1]. فتوجّه الأمير نور الدولة بلك في عسكره إلى خرتبرت، وحاصر قلعتها حتى استعادها من الذين سيطرّوا عليها، ورتب فيها من يحفظها ويحفظ ما فيها[2].

وشرح الشارتري كيفية هروب الملك بالدوين الثاني من الأسر في منتصف (جمادى الثانية 517هـ/ آب- أغسطس 1123م)؛ حيث أرسلوا مبعوثين إلى أصدقائهم لطلب العون منهم، كما تآمروا مع الأرمن القاطنين حولهم، فبعث أصدقاؤهم 50 نفراً من مدينة الرها فدخلوا القلعة حيث كان الملك أسيراً فأطلقوا سراحه وأصبح آمناً داخل الحصن. بالمقابل حاصر الأتراك القلعة من جميع النواحي. وعقد الملك بالدوين المشاورات لبحث وسيلة للخروج، فتسلل جوسلين ومعه 3 من الخدم، ثم التقى بفلاح رومي ساعده في الوصول إلى تل باشر، ثم اتجه بعدها إلى أنطاكية ومنها إلى القدس وهناك تجمّع وغادروا باتجاه قلعة خربوط لإنقاذ الملك بالدوين الثاني[3].

وخلال مسير الفرنج انضمّ إليهم في أنطاكية رجال أنطاكية وطرابلس حتى وصلوا إلى تل باشر وهناك علموا بأنّ الملك بالدوين الثاني وقع في الأسر للمرة الثانية من قبل بلك. فغيّروا المخطط وقرروا الرجوع، وفي طريق العودة رغبوا في الحصول على مكاسب لأنفسهم فهجموا على مدينة حلب وأقاموا أربعة أيامٍ ثم رحلوا لشح معونتهم، وبقي جوسلين في مدينة أنطاكية. أما الملك بالدوين الثاني فقد صفح بلك عنه، وقرّر إبعاده إلى مدينة حران، كما صفح بلك عن أحد أبناء أخ الملك، وكذلك صفح عن جاليران. بالمقابل شنق بعض الأرمن الذين قدموا العون للملك، وجلد البعض الآخر. وأكدّ الشارتري أنه "صعبٌ علينا أن نتيقّن مما حصل هناك لأنّ الأحداث وقعت بعيداً عنّا، على أنني سجلت هنا بكل ما استطعت من الدقة ما أخبرني به آخرون"[4].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص333.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص334-335.
(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص200-204.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص205-206.

عاود الفرنج السعي في احتلال مدينة صور، فاتفقوا مع دوق البندقية وأهلها على التعاون وكان أمامهم خياران إمّا محاصرة صور أو عسقلان، ووقع خيارهم على مدينة صور فشرعوا في محاصرتها في (ذو الحجة 517هـ/شباط- فبراير 1124م)، وفور سماع رجال عسقلان بذلك بادروا لحماية المدينة، وبعد ثلاث ساعات من الصدام بين الطرفين انسحب أهل عسقلان حاملين معهم عدداً كبيراً من الجرحى ثم طاردهم بعض الفرنجيين ورجعوا معهم بـــ 17 رأس، و3 فرسان على قيد الحياة من أهل عسقلان(1).

وأورد ابن القلانسي تفاصيل سقوط مدينة صور بيد الفرنج، فبعد أن تمّ إخراج والي صور الأمير سيف الدولة مسعود وحمله في الأسطول إلى مصر، وتمّ تعيين والٍ عليها وتحرّك طمع فيها، وشرعوا لمضايقتها، وكان الوالي قد كاتب ظهير الدين بشرح الأحوال في بداية ولايته فأجابه ظهير الدين بأنّ عليه الرجوع في الأمر إلى من ولّاه، فطالع الآمر بأحكام الله في مصر بصورة الحال من حيث عدم القدرة على مجابهة لقلة الجند والميرة في صور، لذا اقتضى الرأي أن تصبّح ولاية صور تابعة لظهير الدين أتابك لحمايتها، وكتب منشور الولاية باسمه وقام ظهير الدين بدوره ببعث جماعة لحماية المدينة ففسد أمرها بهم، وزاد طمع الفرنج ونزلوا بظاهرها في (ربيع الأول 518هـ/ أيار- مايو 1124م) الأمر الذي دفع ظهير الدين لقصد مدينة بانياس للدفاع عن مدينة صور(2).

وتابع الشـارتري وصـــف الأوضاع القائمة في مدينة صور خلال الحصار؛ فذكر أن أهل صور استغلوا فترة استراحة الفرنج ة فانقضّوا عليهم وقتلوا 30 مقاتلاً إفرنجياً، بينما قتل من الأتراك ضعف ذلك، واستمرّ الحصار على المدينة حتى (16 جمادى الأولى 518هـ/ 7 تموز- يوليو 1124م) وكان بيرتراند صاحب طرابلس قد شارك في الحصار بينما لم يشارك رجال أنطاكية بسبب الخلاف القائم ما بين كنيسة أنطاكية وكنيسة القدس حول الأحقية في تبعية مدينة صور (3). وأوضح ابن القلانسي موقف ظهير الدين من الحصار، فبعد أن أرسلت مكاتبات الاستغاثة إلى مصر، وطال انتظار الجواب عرف أتابك جلية الأمر فراسل، واتفق على تسليم مدينة صور إليهم بشرط الأمان لكل من بها، والسماح بخروج لمن أراد

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص207.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص336-337.
(3) للمزيد من التفصيل انظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص214-216.

الخروج، والإقامة لمن أراد ذلك، فخرج كافة العسكرية والرعية، وبقي الضعيف فيها وذلك في (23 جمادى الأولى 518هـ/ 25 تموز- يوليو 1124م)[1].

وخلال الحصار الفرنجي على مدينة صور قصد الأمير نور الدين بلك مدينة منبج [2] ومعه جيش مؤلّف من 5000 فارس، و7000 راجل فحاصروا المدينة بعد أن قتل حاكمها، فاتجه جوسلين ومعه رجال أنطاكية لقتال بلك في مدينة منبج، فنشبت المعركة بين الطرفين وانتهت بمقتل بلك وذلك في (ربيع الأول 518هـ/ أيار- مايو 1124م)[3]. كما هاجم رجال عسقلان قرية البيرة وأحرقوها وحملوا معهم ما سلبوه، كما حملوا معهم كثيراً من القتلى الجرحى[4].

وروى الشارتري عن حصار مدينة حلب من قبل الفرنج؛ فبعد أن تمّ إطلاق سراح الملك بالدوين الثاني في (رجب 518هـ/ آب- أغسطس 1124م) مقابل تقديمه الرهائن عزم بالدوين على حصار مدينة حلب لإطلاق سراح الرهائن فحاصروا المدينة مدة خمسة شهور[5]. وشرح ابن القلانسي حال أهل حلب خلال فترة الحصار الفرنجي حيث قلت الأقوات وأشرف أهلها على الهلاك، فراسلوا الأمير سيف الدين أق سنقر البرسقي، صاحب الموصل بشكوى أحوالهم واستنجدوا به، فوصل إلى حلب في (ذو الحجة 518هـ/ آخر كانون الثاني- يناير 1125م) فعرف الفرنج بخبر قدومه فانهزموا إلى أنطاكية، ودخل آق سنقر البرسقي مدينة حلب فصلحت أحوالها [6]. بالمقابل سرد الشارتري عن وقوع معركة بين الجيش التركي المؤلّف من 7000 فارس، وقرابة 4000 جمل محملة بالمؤن، بعد أن عبروا نهر الفرات بهدف فك الحصار حول حلب حيث نشبت المعركة بين الطرفين وانتهت بخسارة المعركة وانسحابهم إلى الأثارب، لكن الأتراك هجموا عليهم فانسحب الملك بالدوين إلى أنطاكية

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص337.

(2) منبج: وهي مدينة قديمة تقع قرب نهر الفرات على بعد نحو 15 كم، وإلى الشمال الشرقي من حلب على بعد نحو 80 كم، وهي حصينة عليها سور قديم، وبقعتها في أرض منبسطة. ياقوت: معجم البلدان ج 5، ص205 -207، موستراس، المعجم الجغرافي ص468، طلاس، المعجم الجغرافي ج5، ص348.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص212-213.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص214.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص220.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص337-338.

يصحبه جوسلين. ولم يستطع فك سراح الرهائن ولا افتداءهم. فعاد رجال القدس وأهل طرابلس إلى بلادهم[1].

وروى الشارتري عن استمرارية الجيش التركي في مقاومة الوجود الفرنجي، حيث قاد الأمير اق سنقر البرسقي جيشه المؤلّف من 6000 فارس هجموا على مدينة أنطاكية. ودمرّوها، وتبع ذلك سيّطرتهم على مدينة كفرطاب بعد محاصرتها وانقطاع العون عنها فلم يصلها الملك بالدوين الثاني، كما لم يصلها بونز كونت طرابلس[2].

واشترك ظهير الدين طغتكين مع البرسقي وجيشه وشكّلوا جيشاً مؤلفاً من 15000 جندي في محاصرة مدينة عزاز[3] في (1 جمادى الأولى 519هـ/ 11 حزيران- يونيو 1125م) فوصل الملك بالدوين الثاني بصحبة13 فيلقاً، ومعه بونز كونت طرابلس وجوسلين كونت الرها على رأس جيش مؤلّف 1100 فارس، و2000 من المشاة، ونشبت المعركة بين الطرفين ونتج عنها 2000 قتيل من الأتراك، و15 والياً بالمقابل لم يفقد الفرنجيون أكثر من20 رجلاً منهم 5 فرسان. وعقب الهزيمة رجع البرسقي إلى العراق، ورجع طغتكين إلى دمشق كما دفع الملك بالدوين الثاني فدية ابنته ولعدد من خدامه الذين أُخذوا رهينة في السابق مقابل إطلاق سراح الملك[4].

وعقب النصر الفرنجي على الجيش التركي في معركة عزاز، قاد الملك بالدوين الثاني حملة على مدينة دمشق بعد خرق السلام الذي كان قائماً بينه وبين طغتكين- أتابك دمشق- فخرّب ثلاثاً من أغنى القرى وعاد إلى مناطقه ومعه الغنائم التي وزّعها حسب القواعد العادلة بين الفرسان وغيرهم من المشاركين في الحملة[5].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص220-221.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص221-223.

(3) عزاز: Azaz، ويقال لها تل عزاز، تقع إلى جهة الشمال بميلة إلى الغرب من حلب على بعد نحو 47 كم. ياقوت، معجم البلدان ج 4، ص 118، موستراس، المعجم الجغرافي ص 77، طلاس، المعجم الجغرافي ج2، ص113.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص224-226؛ ذكر الرهاوي أن الجيش التركي تألف من 40 ألف رجل وأن المعركة انتهت بهزيمة الاتراك وقتل منهم 5 آلاف قتيل. الرهاوي، تاريخ متى، ص243.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص227.

وتوافق تجمع قوات الجيش المصري في مدينة عسقلان، فقدم نحوهم الجيش الفرنجي بقيادة الملك بالدوين إلاّ أنّه لم يكن قد تقدّم بعد للصف الأمامي وكان هدفه التباطؤ في المؤخرة لتقديم العون إن لزم، ونشبت المعركة بين الطرفين فاستطاع الفرنجيون قتل أكثر من 40 رجلاً من أفضل رجال أهل عسقلان، بالمقابل أخفى أهل عسقلان قطعانهم قبيل وصول الجيش الفرنجي وذلك لأنهم علموا بقدومه عن طريق الرسائل التي تربط على أقدام الحمام[1].

وتابع الشارتري سرد الأحداث المرتبطة بأعمال الفرنج؛ إذ شرع الملك بالدوين الأول في الاحتشاد لشن الهجوم على ظهير الدين أتابك فجمع جيشاً مؤلّفاً من رجال القدس ورجال يافا والرملة واللد، وعقب ذلك توجهّوا صوب مدينة دمشق، وتابعوا المسير حتى وصلوا إلى وادي مرج الصفر وهناك توقفوا مدة يومين. وانضمّ ابن الأتابك طغتكين إلى والده في قوةٍ من 3000 فارس استعداداً للمعركة وبدأ الهجوم، وفرّ طغتكين وابنه من المعركة بينما صمد الجيش الفرنجي، واستمرّ الهجوم التركي على الفرنج، وطوّقوهم وأصابوهم بالسهام، فلاذ الفرنج بالفرار لعدة أميال. لكن الفرنج عادوا للقتال، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش التركي وقتل منهم أكثر من 2000 على أرض المعركة عدا المشاة، وفرّ من بقي منهم حياً وهرب أتابك دمشق بينما خسر الفرنج 14 فارساً، و 80 رجلاً. واستطاع الفرنج أن يدمّروا حصناً منيعاً كان فيه 20 تركياً لجأوا اليه، فسمحوا لهم بالمغادرة، وقام أهل دمشق بإرسال رجال مسلحين للمحاربة إلى جانب الفرسان الأتراك، وكان الملك بالدوين الثاني قد أصدر أوامر العودة إلى القدس[2].

وروى ابن القلانسي عن المقاومة الإسلامية للهجوم الفرنجي على مدينة دمشق في (ذو الحجة 519هـ/ كانون الثاني- يناير 1126م) من قبل الملك بالدوين الثاني الذي احتشد لقصد ناحية حوران من عمل دمشق، فشرع ظهير الدين على جهاده وكاتب أمراء التركمان ومقدميهم للاستنجاد بهم على، فنزل أتابك في مرج الصقر- من أعمال دمشق- واجتمع إليه 2000 فارس من التركمان إضافة إلى عدد كبيرمن أحداث دمشق ورجال الغوطة والمرج والأطراف، فخاف الفرنج وعلموا أن لاطاقة لهم بهذا الجمع، فرحلوا بأسرهم إلى أعمالهم فشن

---

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص227-228.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص231-234.

العسكر الإسلامي هجوماً عليهم فهزموهم، وبعد عودة ظهير الدين والعسكر إلى مدينة دمشق اتفقوا على معاودة الهجوم على في صباح اليوم التالي، فصادفوهم قد رحلوا عائدين إلى عملهم[1].

وجّه الفرنج هدفهم نحو مدينة رفانية، فتوجة الملك بالدوين الثاني في (صفر 520هـ/ آخر آذار- مارس 1126م) وذلك لإعانة بونز كونت طرابلس، وبينّ الشارتري أنّ الحصار على المدينة استمرّ مدة 18 يوماً، وبعد سقوطها تسلّمها الكونت بونز، وعاد الملك بالدوين الثاني إلى القدس [2]. وأكدّ ابن القلانسي في روايته هجوم على مدينة رفنية، ومضايقتها، وسيطروا عليها من ملكة المسلمين[3].

بالمقابـل استمرّت المقاومة الإسلامية للوجود الفرنجي ويظهر ذلك في رواية الشارتري

عن محاصرة الجيش التركي المؤلف من 6000 جندي بقيادة البرسقي بلدة الأثارب، ثم انسحبوا بعد سماعهم قدوم الملك بالدوين الذي ما لبث أن عاد إلى مدينة أنطاكية فور معرفته بانسحابهم[4].

ومن جانبٍ آخر حشد الجيش المصري أسطوله وأبحر، فمرّوا بالمدن الفلسطينية (غزة -عسقلان- يافا- القيصرية- عكا- صور- صيدا) وتصيدوا وفتشوا على ما يعود عليهم بالمنفعة ويعود على الفرنج بالخسارة، ونزلوا إلى اليابسة في بيروت وهناك خرج مواطنوها ومعهم مسافرون تواجدوا فيها فهجموا على الأسطول المصري المؤلّف من 22 سفينة ثلاثية المجاديف و 53 سفينة أخرى، فنزل من الجيش المصري 5000 مقاتل ليقاتل على اليابسة، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش المصري وسقط منهم 130 قتيلاً، وانتشروا في البحر بعد هزيمتهم، فاتجهوا نحو طرابلس ثم قبرص[5].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص339-340.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص234-235.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص344.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص236.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص236-237.

وفي (521هـ/ 1127م) قدم الأمير مسعود بن سيف الدين آق سنقر البرسقي إلى بلاد الشام طمعاً في المعاقل الإسلامية والجهاد ضد وذلك بعد أن قويت شوكته، فلما علم ظهير الدين بخبر وصوله عزم على قصده في عسكره، ولكن الأمير مسعود توفي إثر مرض حاد بظاهر الرحبة[1].

واستمرّ الاعتداء الفرنجي على مدن بلاد الشام ويظهر ذلك من خلال رواية ابن القلانسي عن مهاجمة الملك بالدوين الثاني في عسكره وادي موسى في (شعبان 521هـ/ أيلول– سبتمبر 1127م) "فنهب أهله وسباهم وشرد بهم، وعاد عنهم"[2].

ثانياً: التباين والالتقاء بين ابن القلانسي والشارتري:

أ -نقاط الاختلاف والتباين بينهما:

يُعد الاهتمام بتأريخ الحملة الفرنجية الأولى هي نقطة الالتقاء الأساسية بين المؤرخ المسلم ابن القلانسي والمؤرخ اللاتيني فوشيه الشارتري مع ملاحظة أن ابن القلانسي قد جعل تاريخ الحملة جزءاً من مؤلفه مذيّل تاريخ دمشق، في حين كرّس الشارتري مؤلفه تاريخ الحملة إلى القدس لتسجيل مجريات الحملة الأولى على بلاد الشام منذ دعوة البابا أوربان الثاني وحتى عام (521هـ/ 1127م) حيث توقف عن الكتابة. ويندرج كتاب الشارتري ضمن كتب السير أو المذكرات، بينما يَندرج مذيّل تاريخ دمشق ضمن كتب التاريخ الإقليمي؛ إذ جعل تاريخ بلاد الشام وبشكلٍ خاص دمشق وما يحيط بها من أحداث هي المحور الأساسي، وجعل الأخبار المرتبطة بالعالم الإسلامي محوراً عاماً.

وتمتع ابن القلانسي بمكانة مرموقة في المجتمع الدمشقي في ظل حكم آل طغتكين الأمر الذي ساعده في تسجيل تاريخه، كما تمتع الشارتري بمكانة هامة فاستند في تاريخه على الدور الذي قام به برفقة بالدوين البولوني كقسيس له في الرحلة. واعتبر كتاب الشارتري وكتاب ابن القلانسي مصدران أساسيان لتاريخ الحملة الفرنجية الأولى.

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص345.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص347.

التقى ابن القلانسي مع الشارتري في الاهتمام في سرد الأحداث على أساس الموضوع، فسجّل ابن القلانسي مادته بعناية في الأسلوب بحكم منصبه وثقافته التي أثرت في شخصيته الأدبية، فاهتم بالأدب ونظم الشعر، كما أنّه وصُف بعمق إيمانه وتجلّى ذلك في كتابه[1] بينما سجّل الشارتري مادته بأسلوب سهل، وحرص على تسجيل الأحداث كما شاهدها، وتقصى من حقيقتها[2]. ونظر فوشيه للحملة الفرنجية على أنها حرب مقدسة، فكانت الصبغة الدينية السمة العامة لكتابه، فاستند إلى الكتاب المقدس، في مواضع كثيرة في كتابه، وآمن بدور العناية الإلهية في نجاح كثير من المعارك [3] ونجح فوشيه في مزج التاريخ السياسي بالتاريخ الطبيعي ففي كثير من الفقرات أبدى فوشيه اهتماماً بالغاً بالطبيعة والجغرافية ووصف المدن [4]. وكان لابن القلانسي عناية بالظواهر الطبيعية والفلكية، واهتمّ بالكوارث والأوبئة [5].

أما عن علاقة ابن القلانسي بأسرة آل طغتكين فقد أثرت على نقده في بعض المواضع، إلاّ أنّه نقدهم في مواضع أخرى [6] بالمقابل ربط الشارتري مدحه للملك بالدوين الأول بمدى طاعته للرب[7].

ويظهر التباين بين المؤرخ المسلم ابن القلانسي وبين المؤرخ اللاتيني الشارتري في رواية بعض أحداث الحملة الفرنجية الأولى ومنها:

1- توضيح بعض الاتفاقيات:

أ. حول تسليم الفرنج الإمبراطور البيزنطي أول بلد يفتحونه؛ فذكر ابن القلانسي أن نيقية كانت أول بلدٍ فتحه الفرنج في (2 رجب490هـ/20 حزيران 1097م)، وتحتم عليهم تسليمها

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص424، 535.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص26، 140.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص36، 57، 141.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس ، ص40-45، 51-54، 68-73، 83-84، 107-108، 119، 234.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص403، 421، 461، 493، 500، 537.

(6) انظر نقد ابن القلانسي لأعمال شمس الملوك في دمشق سنة (529هـ/ 1134م): ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص387-390.

(7) انظر نقد فوشيه للملك بلدوين الأول بعد خسارة أمام الأتراك قرب بحيرة طبرية في سنة (506هـ/ 1113م). الشارتري، المصدر نفسه، ص152

إلى الإمبراطور البيزنطي بموجب الاتفاق إلاّ أنهم" لم يفوا له بذلك ولا سلّموها إليه على الشرط"[1].

بالمقابل لم يوضح الشارتري بنود الاتفاق مع الإمبراطور بل اقتصر في روايته على أن الكونت جودفري و بوهيمند هما أول من وقع على الاتفاق، إضافةً إلى كونت الأراضي الواطئة روبيرت، وبعد محاصرة نيقية عقد الأتراك مؤتمراً وأرسلوا الوسطاء إلى الإمبراطور وسلّموا له المدينة سراً، وبعد مصادرته أموال المدينة، أمر الإمبراطور بإعطاء الهدايا والمنح لقادة[2].

ب. الاتفاقية بين فخر الملك بن عمار- صاحب طرابلس- وبين ريموند أوف صنجيل حول مدينة طرابلس:

روى ابن القلانسي عن حدوث استقرار بين فخر الملك بن عمار- صاحب طرابلس- وبين ريموند أوف صنجيل المحاصر للمدينة، فاتفقا على أن يكون ظاهر طرابلس لصنجيل بشرط أن لا يمنع المسافرين من دخولها أو الميرة عنهم، وتبع ذلك وفاة صنجيل في (4 جمادى الأولى 498هـ/ 28 كانون الثاني- يناير1105م)[3]. بينما اقتصر الشارتري على خبر خبر وفاة ريموند في (جمادى الثانية 498هـ/2 أذار- مارس 1105م) في موقعه أمام مدينة طرابلس، وخلفه ابن أخيه وليم جوردان، دون إيراد خبر الاتفاقية بين ريموند وبين ابن عمار[4].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص219.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص47؛ تتفق رواية المؤلف المجهول مع رواية فوشيه حول إرسال الأتراك وساطة إلى الإمبراطور البيزنطي لتسليمه المدينة. لكنه اختلف معه في رواية توزيع الإمبراطور الهدايا حيث ذكر أن الإمبراطور وزّعها على الفقراء من الفرنجيين. أنظر: المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص37-38؛ كما اتفقتّ رواية ريموند اجيل والمؤلف المجهول مع فوشيه حول تسليم الأتراك المدينة للإمبراطور، إلاّ أنه اختلف معهم في موقف الإمبراطور بعد حصوله على نيقية، فما إن أصبحت المدينة بحوزته حتى " تصرف بجحود مع الجيش، حتى أن الناس سيسبونه ويصمونه بالخيانة طالما كان حياً. أنظر: ريموند، تاريخ الفرنجة، ص78.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص238

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص135.

ج. أورد الشارتري رواية عن التحالف والمهادنة التي وقعت بين طغتكين وايل غازي بن أرتق مع روجر- حاكم أنطاكية- والملك بالدوين في محرم 509هـ/ حزيران- يونيو 1115م ضد الجيش التركي القادم من العراق، بينما لم يشر ابن القلانسي لهذه الرواية[1].

2- مجريات المعارك (اسم القائد، تاريخ المعركة، النتيجة):

أ. اختلفت رواية الشارتري مع رواية ابن القلانسي حول اسم قائد الجيش التركي في معركة دوريلاييم (رجب 490هـ/ أول تموز- يوليو 1097م)؛ فبينما ذكر الشارتري أنه سلطان الفرس سليمان أرسلان الذي كان يملك نيقيا وأراضي الأناضول [2]، بيّن ابن القلانسي أن قائد الجيش التركي هو داود بن سليمان بن قتلمش ومعه عسكر أخيه [3]. وهو الرأي الأصح حيث توفي سليمان بن قتلمش (479هـ/1086م).

ب. وفي مصير حاكم أنطاكية- يغي سيان (ياغي سيان): روى ابن القلانسي أن الأمير يغي سيان انهزم بعد دخول الفرنج أنطاكية " وخرج في خلقٍ عظيم، فلم يسلم منهم شخص، ولما حصل بالقرب من أرمناز، ضيعة بقرب من معرة مصرين، سقط عن فرسه على الأرض، فحمله بعض أصحابه وأركبه، فلم يثبت على ظهر الفرس، وعاود سقط، فمات" [4]. بالمقابل ذكر الشارتري أن ياغي سيان هرب فوجده بعض الفلاحين الأرمن وقطعوا رأسه وأحضروه إلى الفرنج[5].

ج. معركة عسقلان (ذو الحجة 494هـ/ تشرين الأول 1101م):

---

(1) أنظر النقاش حول صحة هذه الرواية. هامش 2، ص(159)، الفصل الثاني.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص48؛ واتفق المؤلف المجهول مع الشارتري في اسم قائد الجيش التركي لمعركة دوريلايم. المؤلف المجهول، أعمال الفرنجة، ص 42؛ يدعو الشارتري السلاجقة باسم الترك، واحياناً باسم الفرس.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218؛ أكّد ابن الأثير أن سلطان سلاجقة الروم كان قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص274؛ كما أكدّ وليم الصوري هذه الرواية. الصوري، الحروب الفرنجية، ج1، ص126.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص220.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 58، 65؛ أكّد ريموند اجيل والمؤلف المجهول ومتى الرهاوي رواية الشارتري حول مصير حاكم انطاكيا. أنظر: اجيل، تاريخ الفرنجه، ص 120؛ المؤلف المجهول، أعمال الفرنجه، ص70؛ الرهاوي، تاريخ متى، ص 92؛ وأكد ابن الاثير ان حاكم انطاكيا ياغسيان بعد ان سقط على رأسه وقد قارب الموت فتركه اصحابه واجتاز به انسان ارمني كان يقطع الحطب وهو بأخر رمقه فقتله واخذ رأسه وحمله الى الفرنج بأنطاكيا. ابن الاثير، الكامل، ج10، ص275.

روى ابن القلانسي عن مجريات أحداث معركة عسقلان التي حدثت في ذي الحجة 494هـ/ تشرين الأول 1101م، وانتهت بانتصار المسلمين على الفرنجيين بعد أن هُزموا في البداية[1]. بالمقابل أوضح الشارتري بأن المعركة لم يُعرف مصيرها في ذلك اليوم فبينما انتصر الجيش الفرنجي في المقدمة عانى الهزيمة في المؤخرة. إلاّ أنها انتهت بانتصار الجيش الفرنجي على الجيش المصري[2].

هـ. المعركة بين الإمبراطور البيزنطي الكسيس و بوهيمند:

روى ابن القلانسي عن مشاركة بعض مقدمي عسكر قلج أرسلان إلى جانب الإمبراطور البيزنطي الكسيس ضد بوهيمند وعسكره وذلك ضمن أحداث سنة (500هـ/ 1107م)، فلما اجتمع الفريقان انتصروا على الفرنجيين، ورجع عسكر قلج ارسلان بعد أن أكرمهم وأحسن إليهم [3]. بالمقابل جاءت رواية الشارتري عن الصدام الواقع بين بوهيمند والكسيس بصورة أكثر تفصيلاً، دون أن يشير إلى مشاركة بعض مقدمي قلج أرسلان، وتتبّع الخلاف بين الطرفين فذكر سبب غزو اللورد بوهيمند وبصحبته 5000 فارس، 60.000 راجل. لبلاد الإمبراطور البيزنطي الكسيس، وذلك لأنّه أصبح معادياً للصليبيين، وإقدامه على العنف ضد الحجاج المسيحيين وهم فيطريقهم إلى القدس، وبيّن أن المعركة حدثت في (صفر 501هـ/ تشرين الأول– أكتوبر 1107م)، واستمرّ حصار بوهيمند حتى عام (502هـ/ 1108م) انتهى بعقد السلام بين الطرفين[4].

و. في الاحتلال الفرنجي لمدينة بيروت:

تتبّع ابن القلانسي الأحداث المرتبطة بالحصاري الفرنجي لمدينة بيروت، فجاءت روايته عنها بصورة مفصّلة من حيث المشاركين في الحصار، ومجريات المعركة بين الفرنج وبين الأسطول المصري حتى سقطت مدينة بيروت بيد الفرنج في (شوال 503هـ/ أيار– مايو1110م)، بالمقابل جاءت رواية الشارتري عن الحصار الفرنجي أقل تفصيلاً فلم يشر إلى

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص227.
(2) للمزيد أنظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص119–121.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص254.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص142–143.

مشاركة جوسلين- صاحب تل باشر- في المعركة إلى جانب الملك بلدوين وصاحب طرابلس، كما لم يشر إلى مراسلة الملك بلدوين للاستنجاد بالمراكب الجنوية، وقدومها لمساعدة الفرنجيين، كما لم يصرّح بدور الأسطول المصري واقتصرت إشارته عنهم بأنهم مراكب احتشدت في المرفأ لتقديم المساعدة للعدو[1].

ز. في الحصار الإسلامي لمدينة الرها (شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م):

أبرز ابن القلانسي الدور الإسلامي في مقاومة الوجودي الفرنجي؛ فأشار إلى محاصرة الأمراء سكمان القطبي وشرف الدين مودود مدينة الرها لمضايقتها، فنزلوا عليها في (شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م)، وبيّن موقف الفرنجيين من ذلك الحصار حيث ذكر قدوم جوسلين إلى بيروت للمشاركة في حصار بيروت ولطلب الاستغاثة من بلدوين في دفع الأمير مودود عن حصار الرها، فشرعوا في الجمع والاحتشاد، حيث شارك صاحب أنطاكية تنكريد، وصاحب طرابلس ابن صنجيل، والملك بلدوين. وتعاهدوا على الحرب والثبات واتجهوا إلى الرها[2]. بالمقابل أوضح الشارتري في روايته بصورة موجزة عن موقف الجانب الفرنجي من الحصار الإسلامي على الرها، حيث شارك تنكريد صاحب أنطاكية إلى جانب الملك بلدوين في قصد الدفاع عن الرها، ولم يشر إلى مشاركة صاحب طرابلس بيرتراند ابن صنجيل، كما لم يشر إلى أن جوسلين قدم إلى بيروت لطلب الاستغاثة في دفع الأمير مودود[3].

3- بعض الأحداث المرتبطة بالشخصيات الهامة:

أ. وفاة جودفري أمير بيت المقدس:

حدّد الشارتري تاريخ وفاة جودفري في (29 شعبان 493هـ/ 17 تموز- يوليو 1100م) دون الإشارة إلى السبب في وفاته، بل اكتفى بإيراد أبيات من الشعر ، بالمقابل ذكر

---

[1] انظر للمقارنة: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 268-269؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص145-146.

[2] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص270-271.

[3] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص146-147.

ابن القلانسي أن جودفري قتل بسهمٍ خلال إغارته على ثغر عكا وذلك في سنة (494هـ/ 1101م)[1].

ب. تاريخ رحلة بلدوين إلى بيت المقدس:

اختلفت رواية ابن القلانسي عن رواية الشارتري في تاريخ رحلة بلدوين إلى القدس بعد وفاة أخيه جودفري، فذكر الشارتري أن رحلة بلدوين بدأت في (19 ذو القعدة 493هـ/ 2 تشرين أول- أكتوبر 1100م) فجمع جيشاً لا يتجاوز عدده 200 فارس و 700 راجل، بينما ذكر ابن القلانسي أن بلدوين قد سار إلى بيت المقدس في (494هـ/ 1101م) ومعه 500 فارس وراجل[2].

ج. خبر وفاة الملك بلدوين:

اختلفت رواية ابن القلانسي عن رواية الشارتري في تحديد تاريخ وفاة الملك بلدوين الأول؛ فأورد ابن القلانسي أنه توفي في عام(508هـ/1114م) "بعلّة هجمت عليه، مع انتفاض جرح كان أصابه في الوقعة الكائنة بينه وبين المصريين، فهلك بها، وقام من بعده من ارتضى به"[3].

ثم أورد ابن القلانسي رواية أخرى عن خبر وفاة الملك بلدوين الأول في (ذو الحجة 511هـ/ نيسان- أبريل1118م) بعلّة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها، وقام بعده في الأمر كند وهو الذي كان الملك بالرها[4]. وهي الرواية الأقرب إلى الصحة حيث اتفقت مع رواية الشارتري عن خبر وفاة الملك بلدوين الأول مريضاً قرب قرية العريش في (ذي القعدة 511هـ/ آذار- مارس1118م)[5].

---

(1) انظر للمقارنة: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص85؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص224.

(2) للمقارنة أنظر: الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 103؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 224- 225.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص305.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص317.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص162-163.

د. خبر وفاة الأمير مودود، أمير الموصل:

أورد الشارتري دور طغتكين في مقتل قائد الجيش الأعلى الأمير مودود (28 ربيع الثاني 507هـ/ 17 تشرين الأول- أكتوبر 1113م) فروى أنه تمّ اكتشاف دور طغتكين وذلك في (محرم 509هـ/ حزيران- يونيو 1115م) لأنه كان مطلعاً غيلة وغدراً على مقتل مودود[1]. بالمـقابل أورد ابن القلانسي أنّ الأمير مودود قُتل بعد خروجه من صلاة الجمعة في جامع دمشق؛ حيث وثب عليه رجل من بين الناس وقتله ولم يُعرف من هو، وقد قلق أتابك لوفاته على هذه القضية وتزايد أسفه وحزنه وانزعاجه[2].

ب -أوجه الالتقاء والاتفاق بينهما:

بالرغم مما ورد من نقاط اختلاف بين ابن القلانسي والشارتري في بعض الروايات التي أوردها كل منهما، فقد كانت بعض المحاور التي اتفق فيها الاثنان، ومنها:

أ. اتفق ابن القلانسي في روايته عن مجريات معركة (دوريلاييم) مع رواية الشارتري من حيث انتصار الجيش التركي في بداية المعركة وقتل الكثير من الجيش الفرنجي الذي قاوم حتى استطّاع النصر، فانهزم التركمان بعد أخذ أكثر دوابهم[3].

ب. في دور خيانة أحد الأتراك بسقوط أنطاكية بيد الفرنج:

أورد ابن القلانسي روايتان مختلفتان في تاريخ وكيفية سقوط أنطاكية بيد الفرنج، ففي الرواية الأولى يذكر أن: "قوماً من أهل أنطاكية من جملة الأمير يغي سيان من الزرّادين عملوا على أنطاكية وتآمروا مع على تسليمها إليهم لإساءة تقدمت منه في حقهم ومصادرتهم،

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص155؛ أورد الرهاوي أن مودود دبّر مكيدة ضد طغتكين حيث راودته فكرة قتل طغتكين وعندما وصل أمر تلك المكيدة إلى مسامع طغتكين فأخرج سجيناً من أصل فارسي محكوم عليه بالإعدام، ووعده بالعفو إن قتل مودود كما أعطاه 500 تاهجان وعند خروج مودود من المسجد تقدّم نحوه الفارس وقتله. أنظر: الرهاوي، تاريخ متى، ص187؛ أما ابن الأثير فشكك في الرواية التي ذكرت أن طغتكين خاف من مودود فوضع عليه من قتله؛ ويبدو ان السلطان محمد في بغداد نسب مقتل الأمير مودود إلى طغتكين ويظهر ذلك من خلال رواية ابن الأثير عن حصول تحالف ثلاثي بين طغتكين وروجر – صاحب أنطاكية-وبين الملك بالدوين الأول، لأن طغتكين استوحش من السلطان محمد السلجوقي لأنه اتهمه بمقتل مودود. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص497، 509-510.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص298-299.

(3) للمقارنة انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 47-50، 64.

ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد، مما يلي الجبل باعوه للإفرنج، وأطلعوهم إلى البلد منه في الليل، وصاحوا عند الفجر، فانهزم يغي سيان، وخرج في خلقٍ عظيم، فلم يسلم منهم شخص[1]. وقد استند في هذه الرواية على ما ورد من أخبار. أما روايته الثانية حول خيانة أحد الأتراك وهو زرّاد، وهو رجل أرمني اسمه نيروز وبيّن صحتها بقوله: "تواصلت الأخبار بصحة ذلك"[2]. وتتفق روايته مع رواية الشارتري التي ذكر فيها أن أحد الأتراك قد اتفق مع بوهيمند على دخول المدينة سراً وقدّم ابنه رهينة ضمانة [3]. مع التنويه بأن الشارتري لم يكن حاضراً لتلك المعركة.

ت. في حصار الرملة وقت الحصاد:

حدد ابن القلانسي تاريخ سقوط الرملة بيد الفرنجيين في (رجب 492هـ/ حزيران- يونيو 1099م) عند إدراك الغلة واتفق بذلك مع الشارتري الذي أضاف تفصيلاً عن بقاء الفرنجيين فيها

مدة أربعة أيام لتعيين أسقف لكنيسة القديس جورج، وأقروا رجالاً للدفاع عن الرملة [4]. مع العلم بأن الشارتري لم يكن حاضراً في حصار الرملة.

ث. سقوط مدينة القدس بيد الفرنج (شعبان 492هـ/ تموز- يوليو 1099م):

اتفقت رواية ابن القلانسي عن مجريات بعض أحداث الاحتلال الفرنجي لمدينة القدس مع رواية الشارتري، حيث قاتل الفرنجيون أهل المدينة وضيقوا عليهم، واستخدموا البرج لدخول المدينة فملكوها وقتلوا خلق كثير من أهلها. إلا أن رواية الشارتري اتّسمت بالتفصيل[5].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص220.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص221.
(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص57-58، 65.
(4) للمقارنة أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص222؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص70.
(5) للمقارنة أنظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 222؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 73-76.

ج.في معركة الرملة ووقوع بوهيمند حاكمها في الأسر:

اتفق ابن القلانسي في روايته عن أحداث معركة الرملة مع رواية الشارتري التي جاءت بصورة مفصلة. فبعد تسلّم بوهيمند مدينة ملطية، وصل الجيش التركي بقيادة الدانشمند لمحاصرتها، فالتقى الطرفان في معركة نتج عنها انتصار الأتراك ووقوع بوهيمند بالأسر[1].

ح.معركة طرسوس (495هـ/ 1102م):

روى الشارتري عن قيام الحملة الفرنجية القادمة من أوروبا في عام (495ه/1102م) بمهاجمة مدينة طرسوس بحراً وبراً، فاستطاعوا السيطرة على المدينة وقتل الشرقيين فيها ومصادرة أموالهم[2]. واتفق ابن القلانسي معه في نتيجة المعركة التي اشترك فيها الجيش الفرنجي والعسكر الدمشقي ومعهم الأمير جناح الدولة صاحب حمص[3].

خ.في الاحتلال الفرنجي لمدينة بيروت (شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م):

اتفقت رواية الشارتري مع رواية ابن القلانسي عن مجريات الأحداث المرتبطة بحصار الفرنجة لمدينة بيروت، حيث بدأ الحصار في (رجب 503هـ/ شباط- فبراير 1110م) واستمرّ مدة 75 يوماً حتى سقطت المدينة في (شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م)[4]. وقد ذكر ابن القلانسي أن الفرنج ملكوا البلد بالسيف قهراً في آخر نهار يوم (21 شوال503هـ/19أيار- مايو1110م)[5].

ط. في خبر وفاة تنكريد صاحب أنطاكية، وتولّي قريبه الحكم من بعده:

اتفقت رواية ابن القلانسي مع رواية الشارتري في خبر وفاة تنكريد صاحب أنطاكية،

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص84-85؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص223-224.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص123-124.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص228.
(4) انظر للمقارنة: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص268-269؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص145-146.
(5) انظر للمقارنة: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص269.

وتولى بعده روجر، وبيّن ابن القلانسي أنه بعد وفاة تنكريد (جمادى الآخرة 506هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1112م) تولّى الأمر ابن أخيه سيرجال، وذكر الشارتري في روايته ضمن حوادث 1112م عن وفاة تنكريد وتولي روجر[1].

ي.في سفر بوهيمند عبر البحر إلى إيطاليا للتجهيز لحملة إفرنجية صليبية جديدة:

ذكر الشارتري سبب رحيل بوهيمند عبر البحر إلى إيطاليا وذلك " لكي يعود على رأس رجال من بلاد ما عبر البحر " [2]. وأشار ابن القلانسي إلى نفس الخبر بقوله: " وقيل أن بوهيمند صاحب أنطاكية ركب في البحر، ومضى إلى الفرنجيين يستنجد بهم على المسلمين في الشام، وأقام مدة، ثم عاد إلى أنطاكية"[3].

ك.السلام الذي حلّ بين بوهيمند وبين الإمبراطور البيزنطي الكسيس:

جاءت رواية الشـــارتري مفصّـلة في الصـدام الذي حدث بين بوهيمنـــد وبين الإمبراطــور البيزنطي، واستمرّ حصار بوهيمند حتى عام (502هـ/1108م) انتهى بعقد السلام بين الطرفين[4].

واتفقت رواية ابن القلانسي مع رواية الشارتري في حدوث المصالحة والسلام وذلك ضمن حوادث عام (502هـ) وبذلك اتفق معه في تاريخ حدوث المصالحة[5].

ل.في حادثة أسر جوسلين كونت الرها وقريبه جاليران من قبل نور الدين بلك:

اتفقت رواية ابن القلانسي مع رواية الشارتري في حادثة وقوع كونت الرها جوسلين ومعه قريبه جاليران أسيران من قبل بلك قائد الجيش التركي القادم من العراق[6].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص292-293؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص150.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص131.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص236.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص142-143.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص254.
(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص330؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص193.

ج- الالتقاء في الرواية لتشكيل صورة متكاملة للأحداث:

1. في سرد الأحداث وأخبار المعارك:

جاءت رواية ابن القلانسي مكمّلة لرواية الشارتري حول معركة عسقلان ومن بعدها الرملة ويافا في (رجب 495هـ/أيار- مايو 1102م) لتشكّل مع بعضها صورة متكاملة حول المقاومة الإسلامية للوجودي الفرنجي، حيث احتشد الجيش المصري حول مدينة عسقلان وعدده يقدّر بحوالي عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل لمقاتلة بقيادة الملك بالدوين الأول، فانتصر الجيش الم ـصري في البـداية، وشاع خبر هزيمة في القدس، لكن الملك بالدوين كان قد ه ـرب إلى مدينـة أرسوف ثم توجّه إلى يافا استعداداً للمعركة مع العرب المعسكرين قرب المدينة، والتقى الطرفان قرب يافا في معركة نتج عنها انتصار[1].

كما جاءت رواية ابن القلانسي مكمّلة لرواية الشارتري حول معركة أرتاح في (رجب 498هـ/ نيسان- أبريل 1105م) التي حدثت بين الملك رضوان - صاحب حلب- وابن عمار وبين تنكريد، وانتهت المعركة بهزيمة الأتراك [2]. كما شكّلت رواية كل من ابن القلانسي والشارتري صورة متكاملة عن أحداث معركة طبرية في (ذو القعدة 506هـ/ أيار- مايو 1113م)[3]، وأحداث المعركة بين الملك بالدوين الأول ورجاله وبين الجيش المصري والتركي والعرب بين عسقلان ويافا في (14 ذو الحجة 498هـ/ 2 أيلول- سبتمبر 1105م) وانتهت بانتصار الفرنجيين[4].

وفي قضية الخلاف الحاصل بين بيرتراند ابن الكونت ريموند وبين وليم جوردان في عام (502هـ/ 1109م) حول أحقية امتلاك طرابلس، وتوسّط الملك بلدوين للصلح بين الطرفين، لكن أثناء ذلك قُتل وليم جوردان، وبيّن الشارتري عدم معرفته لسبب مقتله "إثر حادث لا أفهم كنهه"[5]. أوضح ابن القلانسي الحادثة، ثم تابع تفاصيل حصار الفرنج ومعهم الجنويون على

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص122-126؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص229.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص239-240؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص135.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص292-293؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص150.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص240-241؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص135-140.
(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص144-145.

مدينة طرابلس، فملكوها بالسيف في (ذو الحجة 502هـ/ تموز- يوليو 1109م)[1]. وأضاف الشارتري عن حدوث فتنة وشغب بين صفوف العامة من أهل جنوى فدخلوا المدينة وقتلوا كل شرقي صادفوه[2].

وفي الاحتلال الفرنجي لمدينة صيدا (جمادى الأولى 504هـ/ كانون الأول- ديسمبر 1110م) جاءت رواية ابن القلانسي بصورة مفصلة عن أحداث صيدا فتتبّع الأحداث المرتبطة بهذا الثغر من بداية الأطماع الفرنجية فيه [3]. وأوضح الشارتري دور الأسطول الجنوي في معاونة الملك بلدوين في حصار صيدا حتى سقطت المدينة بيد الفرنج بعد أن أمّن بلدوين أهلها[4] وأكد ابن القلانسي عدم إنجاد الأسطول المصري، وأضاف أن بلدوين رجع بعد فترة وجيزة وقرّر على المقيمين فيها نيفاً وعشرين ألف دينار، فأفقر أهلها[5].

شكّلت مدينة صور أهمية لدى الشارتري وابن القلانسي فتتبعوا الأخبار المرتبطة بالمدينة منذ بداية أطماع الفرنج فيها حتى سقطت في أيديهم (23 جمادى الأولى 518هـ/ 25 تموز- يـوليو1124م)؛ وجاءت رواية الشارتري عن الأحداث المرتبطة بالحصار الفرنجي لمدينة صور متممة لرواية ابن القلانسي التي اتسمت بالتفصيل[6].

كما شكّلت رواية ابن القلانسي مع رواية الشارتري صورة متكاملة لأحداث المعركة بين الجيش الأنطاكي بقيادة روجير وبين الجيش التركي في (ربيع الأول 513هـ/ حزيران- يونيو 1119م)، وانتهت بقتل روجير وهزيمة الجيش الأنطاكي[7].

2. علاقة الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية مع الفرنج:

شكّلت رواية الشارتري ورواية ابن القلانسي صورة تكاملية معبّرة عن علاقة الإمبراطورية البيزنطية مع الفرنج؛ فيروي الشارتري أنّ محنة مسيحيي الشرق كانت من

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص262.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص144-145.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص274.
(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص147-148.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص274.
(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 284-291، 300-301، 336-337؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص149-150، 207، 214-216.
(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص319-322؛ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص186-189.

الدوافع الهامة التي أوردها البابا أوربان الثاني في خطبته الموجهة للصليبيين في ذي القعدة 489هـ/ تشرين الثاني- نوفمبر 1096م لتحفيزهم على القيام بالحملة الفرنجية الأولى؛ فبيّن أنّ محنة مسيحيي الشرق هي أسوأ المحن على الإطلاق، بسبب الأتراك الذين تقدّموا في الأراضي الرومانية حتى وصلوا ذراع القديس جورج، وانتزعوا شيئاً فشيئاً من أراضي المسيحيين بعد أن هزموهم وقتلوا منهم وأسروا الكثيرين. وطلب من الحضور المسارعة لمد يد العون لمساعدة "أخوانكم القاطنين في المشرق الذين يحتاجون إلى مساعدتكم وطالما التمسوها"[1].

ولكن عند وصول الجيش الفرنجي (بقيادة كونت النورمان، وستيفن كونت بلوا) أمام مدينة القسطنطينية في (490هـ/ 1097م) يذكر الشارتري أنهم استراحوا أمام المدينة مدة 14 يوم لعدم موافقة الإمبراطور البيزنطي "لأنه خشي أن نتآمر عليه ونسبب له الضرر" [2]، وبعد الاستراحة فترة من الزمن أمام مدينة القسطنطينية عقد الفرنجيون المشاورة فيما بينهم على ضرورة إقامة علاقة وديّة مع الإمبراطور لحاجتهم لمساعدته ومشورته في حملتهم، فعقد القادة الاتفاق مع الإمبراطور، وكان الكونت جودفري و بوهيمند أول من وقع، كما وقّع الكونت روبيرت- كونت الأراضي الواطئة- ولكن الكونت ريموند رفض أن يوقع [3] وأوضح ابن القلانسي في روايته عن حدوث الاتفاق بين الإمبراطور البيزنطي وبين الفرنجيين: "ف قد عاهدوا ملك الروم ووعدوه بأن يسلموا إليه أول بلدٍ يفتحونه"[4].

ويظهر استمرارية العلاقة الجيدة بين الإمبراطورية البيزنطية والإفرنج من خلال رواية ابن القلانسي؛ فبعد أن انتصر الفرنجيون على داود بن سليمان بن قتلمش الذي قاد التركمان في الأناضول في (رجب 490هـ/ أول تموز- يوليو 1097م)، فقتلوا منهم ونهبوا وسبوا، اشترى ملك الروم من السبي خلقاً كثيراً وحملهم إلى القسطنطينية[5].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص35-36.
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص44.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص44-45.
(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص219.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص218.

إلاّ أن العلاقة بين الطرفين البيزنطي والفرنجي اتخذت طابع العداء في عام (500هـ/ 1106م)؛ ويظهر ذلك من خلال رواية ابن القلانسي عن مشاركة قلج أرسلان بن قتلمش في الصدام بين الإمبراطور البيزنطي الكسيس وبين بوهيمند- صاحب أنطاكية -؛ حيث أنفذ قلج ارسلان بعض مقدمي أصحابه في خلق كثير من التركمان، لإنجاد الإمبراطور البيزنطي على بوهيمند " فاستظهر الروم على، وكسروهم كسرة شنيعة أتت على أكثرهم بالقتل والأسر، وتفرق السالم الباقي منهم عائدين إلى بلادهم، وفصل أصحاب قلج أرسلان الأتراك إلى أماكنهم، بعد أن أكرمهم، وخلع عليهم، وأحسن إليهم" [1] وأوضح الشارتري سبب غزو اللورد بوهيمند وبصحبته 5000 فارس، 60.000 راجل لبلاد الإمبراطور البيزنطي الكسيس، وذلك لأنّه أصبح معادياً للإفرنج، وإقدامه على العنف ضد الحجاج المسيحيين وهم في طريقهم إلى القدس، وبيّن أن المعركة حدثت في (صفر 501هـ/ تشرين الأول- أكتوبر 1107م)، واستمرّ حصار بوهيمند حتى عام (502هـ/ 1108م) فلم ينجز شيئا، وبعد بحث معاهدة عن طريق الوسطاء عقدت روابط الصداقة بين بوهيمند وبين الإمبراطور البيزنطي بعد أن أقسم الإمبراطور على تأمين سلامة الحجاج، بالمقابل أقسم بوهيمند المحافظة على السلام والولاء للإمبراطور[2]. وأضاف ابن القلانسي أن بوهيمند بعد أن أصلح أمره الإمبراطور:" كفى الله، وله الحمد، أمرهم، وصرف عن الإسلام شرّهم"[3].

ويظهر عودة العداء بين الطرفين البيزنطي و الفرنجي من خلال رواية ابن القلانسي ففي حوادث عام (503هـ/ 1110م) "خرج طنكري من أنطاكية في حشده ولفيفه المخذول، إلى الثغور الشامية فملك طرسوس وما والاها، وأخرج صاحب ملك الروم منها، وعاد إلى أنطاكية"[4].

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، 254؛ اتفق ابن الأثير مع ابن القلانسي في مجريات الحرب بين إمبراطور القسطنطينية الذي تلقى مساعدة السلطان السلجوقي قلج ارسلان. ابن الأثير، الكامل، ص425-426.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 142-143؛ أوضحت آنا كومنينا في كتابها الالكسياد طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين بوهيمند وبين الإمبراطور البيزنطي الكسيوس منذ بداية الحملة، حيث كان هدفه السيطرة على العاصمة، وعلى الرغم من أن بوهيمند أول من حلف يمين الولاء إلاّ أنّ الإمبراطور كان على معرفة بحقية بوهيمند، كما أن ريموند صنجيل حذّر الإمبراطور من خيانة بوهيمند. للمزيد عن علاقة بوهيمند بالإمبراطور، وشروط الصلح بينهما أنظر: كومنينا، الالكسياد، ص 390، 407، 410، 442-443، 448-455، 524-540.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص263.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص268.

وعقب ذلك في (جمادى الثانية 504هـ/ كانون الثاني- يناير1111م) "وصل رسول ملك الروم بهدايا وتحف ومراسلات، مضمونها البعث على قصد، والإيقاع بهم والاجتماع على طردهم من هذه الأعمال، وترك التراخي في أمرهم، واستعمال الجد والاجتهاد في الفتك بهم قبل إعضال خطبهم واستفحال شرهم، ويقول إنه قد منعهم من العبور إلى بلاد المسلمين، وحاربهم، فإن طمعوا فيها، بحيث تتواصل عساكرهم وإمدادهم إلى البلاد الإسلامية احتاج إلى مداراتهم وإطلاق عبورهم ومساعدتهم على مقاصدهم وأغراضهم، للضرورات القائدة إلى ذلك، ويبالغ في الحث والتحريض على الاجتماع على حربهم، وقلعهم من هذه الديار بالاتفاق عليهم[1].

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص277.

النتائج

خلُصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

7. اتفقت معظم المصادر اللاتينية والعربية على أن بداية الحملة الفرنجية الأولى مرتبطة بدعوة البابا أوروبان الثاني في مجمع كليرمونت في عام (488هـ/1095م).
8. بينت الدراسة المنطلقات التي انطلقت منها المصادر اللاتينية في تفسير الحملة الفرنجية الأولى باعتبارها حرب حج هدفت لإعادة بناء المجتمع المسيحي بأكمله إضافة إلى رجوع المسيحية كديانة عالمية. أما المصادر الإسلامية فانطلقت في تفسير الحملة الفرنجية الأولى من معرفتها بالحروب التي وقعت بين المسلمين والبيزنطيين، فلم تفرد لها تاريخاً بل جعلتها جزءاً من تاريخهم العام.
9. برز عمل ابن القلانسي كمصدر إسلامي في تأريخ الحملة الفرنجية الأولى، كما ظهر عمل فوشيه كمصدر إفرنجي هام لنفس الحقبة.
10. أظهرت الدراسة وجود بواعث أخرى إلى جانب الدافع الديني المعلن لقيام الحملة الفرنجية الأولى أبرزها الجانب الاقتصادي من خلال طمع زعماء الحملة بامتلاك الأراضي، فكان سبباً هاماً لنشوب النزاعات فيما بينهم، كما أن مشاركة القناصل الجنويين في حملات الفرنج على بعض مدن بلاد الشام كانت مقابل الحصول على الأموال، وامتلاك أحياء في أي مدينة يستولون عليها وتكون لهم إرثاً شرعياً. بالإضافة إلى ظهور أهداف البابوية السياسية في توحيد كنيستي الشرق والغرب تحت زعامتها.
11. أوضحت الدراسة كيفية تعامل كل من ابن القلانسي وفوشيه الشارتري في رصد الحروب الفرنجية لأهميتها كمصادر تأريخ للحروب الفرنجية من وجهة نظر إسلامية ولاتينية.
12. أثرت النشأة الدينية والثقافية لابن القلانسي في صقل شخصيته وبروزه في المجتمع الدمشقي وتقلّده مناصب هامة ليغدو لاحقاً كأهم مؤرخي دمشق في دولة الأتابكة طغتكين وأولاده.

13. أوضحت الدراسة الجانب الأدبي في شخصية ابن القلانسي من خلال إظهار اهتمامه بالأدب والأدباء، ونظمه الشعر. كما ظهرت الصبغة الدينية في كتابه من خلال إيراد مواقفه إزاء ما أصاب بلاد الشام من كوارث ومحن في تلك الحقبة. وظهر سعة علم ابن القلانسي بالفلك وإن لم يصرّح بذلك.

14. أوضحت الدراسة قضية اختلاف المؤرخين في اعتبار مؤلف ابن القلانسي تاريخ دمشق ذيل أو مذيّل أم كتاب انفرد به المؤلف.

15. مثّل فوشيه الشارتري أنموذجاً لمؤرخي الحملة الفرنجية الأولى باعتباره معاصراً وشاهد عيان لكثير من مجريات الأحداث في الحملة، فلاقى عمله شعبية في أوروبا وأصبح مصدراً هاماً لتاريخ الحملة الفرنجية لأولى.

16. عكست مكانة الشارتري كقسيس على مؤلفه فظهرت الصبغة الدينية بصورة واضحة من خلال إيراده بعض الفقرات من الكتاب المقدّس، وأثرت الصبغة الدينية على نظرته النقدية سواءً للأوضاع العامة أو الشخصيات، وبرزت عناية الشارتري بالشعر والنثر فاستخدم الأسلوب القصصي في رواية بعض الأحداث، وأورد أبيات الشعر في عدة مناسبات؛ في الرثاء، والتغني بأعمال الفرنجة في المعارك، كما أظهر معرفته بالفلك فاستخدم معرفته بالفلك في التاريخ للكثير من المعارك، إضافة إلى عنايته بالطبيعة والكوارث الطبيعية.

17. جاءت روايات ابن القلانسي والشارتري متوافقة ومكملة لبعضهما البعض مع وجود بعض التباين والاختلافات أحياناً.

18. أوضحت الدراسة طبيعة العلاقات التي قامت بين مع بعضهم البعض وما يشوبها من خلافات وحدوث اتفاقيات منبعها المصالح الخاصة، وعلاقتهم مع الإمبراطورية البيزنطية، وعلاقتهم مع المسلمين.

19. أظهرت الدراسة حدوث موادعة بين المسلمين و الفرنجيين خلال الصدام بينهم، وكان للنزاع بين الأمراء المسلمين دوراً هاماً في تعاون بعضهم مع، إضافة إلى استغلال لهذه الخلافات للتوغّل في مدن بلاد الشام.

20. يظهر من خلال الدراسة الشاملة لمؤلف الشارتري التعصب الديني الواضح في كثير من الأحداث والمعارك سواء في الوصف أو في عدد القتلى بين الجانبين فيه الكثير من المبالغة وبصورة غير واقعية وكان الأولى به أن يكون حيادياً في سرد الأحداث بعيداً عن العاطفة الدينية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ – العربية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 12مج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1386هـ/1966م.
- ـــــــــــــــــ، **اللباب في تهذيب الأنساب**،3ج، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (ت 668هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (تحقيق) نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن (ت 874هـ/1469م)، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، 2ج، تحقيق: فهيم محمد شتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- ـــــــــــــــــ، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، 5ج، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، الهيئة العامة المصرية، مصر، 1988م.
- ـــــــــــــــــ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ط1، 16ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر القرشي (ت 738هـ/ 1337م)، **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان**، ط1، 2ج، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1998م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت 1067هـ/1657م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 2ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت 852هـ/1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط1، (4ج)، تحقيق: عبدالوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م.

- الحسيني، علي بن ناصر (ت بعد 262هـ/1255م)، **أخبار الدولة السلجوقية**، تحقيق: محمد إقبال، نشرة كلية فنجاب، لاهور، 1933م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 8مج، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1414هـ/ 1994م.

- ابن الخياط، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي التغلبي الدمشقي (ت 517هـ/1123م)، **ديوان ابن الخياط برواية تلميذه أبي عبدالله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني (ت 548هـ/1153م)**، تحقيق: خليل مردم بك، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1958م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م)، **سير أعلام النبلاء**، ط11، 30ج، تحقيق : شعيب الأرنؤط، محمد نعيم ال عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

- ــــــــــــــــ، **العبر في خبر من عبر**، 4ج، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985م.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ/1256م)، **مخطوطة مرآة الزمان في تأريخ الأعيان**، ج8، جامعة شيكاغو، 1907م.

- السلمي، علي بن طاهر بن جعفر (ت500هـ/1107م)، **كتاب الجهاد، ضمن كتاب أربعة كتب في الجهاد من عصر الحروب الصليبية**، تحقيق: سهيل زكار، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، 2007م.

- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)، **الأنساب**، ط2، ج10، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين، بيروت، لبنان، 1980م.

- أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت 665هـ/ 1266م)، **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ط1، 5ج، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1997م.

- أبو شجاع، محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري (ت 488هـ/1095م)، **ذيل كتاب تجارب الأمم**، ج3، اعتنى بالنسخ والتصحيح هـ.ف أمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م)، **الوافي بالوفيات**، ط1، 29ج، تحقيق: أحمد الأرناووط- تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000م.
- ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن ابي جرادة (ت 660هـ/1261م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، 11ج، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988م.
- ــــــــــــــــــ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، 3ج، تحقيق : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي، دمشق، 1968م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت571هـ/ 1175م)، **تاريخ مدينة دمشق**، 80ج، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- العظيمي، أبو عبدالله محمد بن علي التنوخي الحلبي (ت بعد 556هـ/ 1161م)، **تاريخ حلب**، تحقيق: إبراهيم زعرور، د.ن، دمشق، 1984م.
- ــــــــــــــــــ، **تاريخ العظيمي** ، منشور ضمن كتاب شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، ط1، استخرجها وحققها: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1998م.
- العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبدالحي (ت 1089هـ/ 1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 8ج، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني الحنبلي (ت 723هـ/ 1323م)، **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، ج4، (قسم1+2)، تحقيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1963م.
- القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/1610م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، ط1، 3مج، تحقيق: فهمي سعد وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، 1412هـ/1992م.
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت 555هـ/1160م)، **ذيل تاريخ دمشق** ، تحقيق ونشر: أمدروز، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م.

- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت 555هـ/ 1160م)، **تاريخ دمشق**، ط1، تحقيق: سهيل زكار، دار احسان، دمشق، 1983.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 14ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1922م.
- ــــــــــــــــــــــ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، ط2، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
- الكاتب، قدامة بن جعفر (ت 328هـ/939م)، **كتاب الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق: مصطفى الحياري، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، عمّان، 1986م.
- الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1362م)، **عيون التواريخ**، ج12، تحقيق: فيصل السامري، نبيلة عبدالمنعم داود، سلسة كتب التراث، العراق، 1977م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، ط2، 20ج، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، ومحمد حسان عبيد، مراجعة: عبدالقادر أرناؤوط، وبشار عواد معروف، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، 1413هـ/2010م.
- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، ط 2، 3ج، تحقيق: جمال الدين الشيّال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1996م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، 15ج، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ــــــــــــــــــــــ، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، 29ج، تحقيق: أحمد راتب حموش، محمد ناجي العمر، دار الفكر، بيروت، 1984م.
- الهمداني، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي (ت 584هـ/ 1188م)، **عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب**، ط1، تحقيق: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المغرب، 1965م.
- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن اليمني المكي (ت 768هـ/ 1366م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، 4ج، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم الأدباء**، 7ج، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1993م.
- ـــــــــــــــــــ، **معجم البلدان**، 5مج، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت726هـ/1326م)، **ذيل مرآة الزمان**، ط1، 4مج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الدكن، الهند، 1380هـ/1954م.

ب - المصادر المعرَّبة:

- آجيل، ريموند، **تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس**، نقله إلى الانجليزية : جيون هيل، لوريتا هيل، ترجمه إلى العربية : حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1989م.
- توديبود، بطرس، **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**، نقله إلى الإنجليزية: جون هيل، لوريتا هيل، نقله إلى العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999م.
- الشارتري، فوشيه، **تاريخ الحملة إلى القدس (1095-1127م)**، ط1، تحقيق: زياد العسلي، دار الشروق، الأردن، 1990م.
- الصوري، وليم، **الحروب الصليبية (487ـــ579هـ/1094ـــ1184م)**، 3ج، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991م.
- الرهاوي، متّى، **تاريخ متّى الرهاوي**، ترجمة : محمود محمد الرويضي ، عبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حماده للدراسات، الأردن، 2009م.
- كومينا، آنا، **الالكسياد**، ط 1، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهره، مصر، 2004م.
- مجهول، **أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس**، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م.

ج- المصادر الأجنبية:

- Vitalis, Ordericus, **Ecclesiastical History of England Normandy**, 6 Vols, translated By Thomas forester, published by Henry G. Bohn, Londons,1853

ثانياً: المراجع

أ - المراجع العربية:

- الباشا، حسن، (1989م)، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** ، القاهرة: الدار الفنية.
- بدوي، أحمد، (1972م)، **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام،** القاهرة: دار نهضة مصر.
- البيشاوي، سعيد عبدالله (مترجم)، (1997م)، **وصف لرحلة الحاج سايولف لبيت المقدس (496ـ 497هـ/ 1102-1103م)**، ط1، عمان: دار الشروق.
- الجيلاوي، ندى عبدالرزاق، (2008م)، **ابن القلانسي "سيرته ومنهجه في كتابه ذيل تاريخ دمشق- دراسة تحليلية"**، ط1، بغددا: دار الشؤون الثقافية.
- حسين، عبدالله محمود، (2000م)، **قبيلة تميم عبر العصور**، ط1، دمشق: دار النمير.
- الرويضي، محمود، (2002م)، **إمارة الرها الصليبية**، عمان: المكتبة الوطنية.
- سهيل زكار (جامع ومحقق)، (1982م)، **أخبار القرامطة في: الأحساء، الشام، اليمن،** ط2، دمشق: دار حسان.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، (1964م)، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، مصر: دار القلم.
- عاشور، سعيد، (1972م)، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى،** بيروت:دار النهضة العربية.
- العريني، السيد الباز، (1962م)، **مؤرخو الحروب الصليبية،** بيروت: دار النهضة العربية.
- عقلة، عصام مصطفى، ويوسف أحمد بني ياسين، (2013م)، **المؤرّخ حمدان الأثاربي (460-542هـ/ 1068-1147م)**، دراسة ضمن كتاب بحوث ودراسات مهداة إلى محمد عدنان البخيت بمناسبة عيد ميلاده السبعين، الجامعة الأردنية، عمّان، الاردن.
- عمار، جمال فوزي محمد، **التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة: دار القاهرة للنشر والطباعة.

- عوض، محمد مؤنس، (1992م)، **الرحالة الأروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (1099−1187م)**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- قاسم، قاسم عبده، (2001م)، **الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق،** مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية.
- مصطفى، شاكر، (1979م)، **التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطوّر علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)**، ط1، 2ج، بيروت: دار العلم للملايين.
- معلوف، أمين، (1998م)، **الحروب الصليبية كما رآها العرب،** ط2، ترجمة: عفيف دمشقية، بيروت: دار الفارابي.

ب − المراجع المعرَّبة:

- أبانتر، سيدني، (2004م)، **أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية،** ترجمة : سعيد عبدالمحسن، فصل ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية "فصول مختارة"، إشراف: كينيث سيتون، عمان: دار الشروق للنشر.
- براور، يوشع، (1999م)، **عالم الصليبيين،** ط1، ترجمة: قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
- بروكلمان، كارل، (1993م)، **تاريخ الادب العربي،** 6 أقسام، ترجمة: السيد يعقوب بكر، راجع الترجمة: رمضان عبدالتواب، مصر: الهيئة المصرية العامة.
- جب، هاملتون. آ.ر.، (1996م)، **صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي)،** ط2، حررها: يوسف ايبش، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.
- دافيز، هـ، (H.W.C ،Davis)، (1958م)، **أوربا في العصور الوسطى** ، ط1، ترجمة: عبدالحميد حمدي محمود، مصر: المعارف.
- رانسيمان، ستيفن، (2004م)، **رحلات الحج إلى فلسطين فيما قبل عام (488هـ/1095م)**، فصل ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية" فصول مختارة"، إشراف: كينث سيتون ، عمان: دار الشروق.
- روزنتال، فراز ، (1983م)، **علم التاريخ عند المسلمين،** ط 2، ترجمة: صالح أحمد العلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- زمباور، (1951م)، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، أخرجه: زكي محمد، وحسن أحمد وآخرون، مصر: مطبعة جامعة فؤاد الأول.
- سمالي، بيريل، (1984)، **المؤرخون في العصور الوسطى**، ط2، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة: دار المعارف.
- سميث، ريلي، (1999م)، **الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية**، ط 2، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فينر، فولفغانغ مولر، (1984م) **القلاع أيام الحروب الصليبية** ، ترجمة : محمد وليد الجلاد، دمشق: دار الفكر.
- موستراس، س.، (2002م)، **المعجم الجغرافي للأمبرطورية العثمانية**، ترجمة عصام محمد الشحادات، بيروت: دار ابن حزم.
- هنتس، فالتر، (1970م)، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ط2، ترجمة: كامل العسلي.

جـ - المراجع الأجنبية:

- Bohun, Edmund, (1688), **Geographical Dictionary (Prefent and Ancient Names Countries**, Provinces, Remarkable Cities, Univerfities, Ports, Towns, Mountains, Seas, Streights) of the Whole World, Charles Brome.
- Cahen, Claude, (1940), **La Syrie du Nord a' le Poque des Croisades et la Principaute' Franque d' Antioche,** paris.
- Gabrieli, Frncesco, (1964), **The Arabic Historiography OF the Crusades,** Historians of Middle east, Bernard Lewis and p.m. Holt, Oxford University, London.
- Gabrieli, Frncesco, (1969), **Arab Historians of The Crusades,** London.
- GILES, J. A., (1847), **William of Malmesbury's Chronicle of the Kings of England From The Earliest Teriod to The Reign of King Stephen,** Haddon. Printer, London.
- Jotischky, Andrew, (2009), **Franks and Natives in the Crusader States: the State of the Question,** Norman Edge Colloquium, Lancaster University, England.

- Krey, August, (1921), **The First Crusade The acocounts of Eye- Witnesses and Participants,** Princeton University Press.
- Michaud, M., (1829), **Bibliographie des Croisades,** 4 vol, Ghez A.J.Ducollet, paris.
- Morgan, D.O., (1982)**, Medieval Historical writing in the Christian and Islamic Worlds,** University of London, London.
- Munro, Dana, (1902), **A History of the Middle Ages,** D. Appleton and Company, New York.
- Munro, Dana, (1902), **Translations and Reprints from the Original Sources of European History (Letters of the crusades),** the Department of the University of Pennsylvania.
- Peters, Edward, (1998)**, The Chronicle of Fulcher of Chartres and Other Source Materials**, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, Second edition.
- Pfeiffer, Harold, (1948), **The Catholic picture Dictionary,** Sloan and pearce, New York.
- Shakeel, Hadia Dajani,(1996), **Jerusalem and the First Crusade,** Jerusalem, s Heritage, Essays in Memory of Kamil Jamil Asali, Edited by Saleh Hamarneh, the University of Jordan Press.
- Sullivan, Rev. John, (1861), **The Visible Church,** Kenedy Publishers, New york,1922
- Sybel, Von, (1861), **The History and Literature of the Crusades** (**from the German)**, edited by: Lady Duff Gordon, Chapman and Hill, London.

ثالثاً: الدوريات:

أ – الدوريات العربية:

- حماد، منى جمعة، وليام الصوري والصراع الفرنجي الإسلامي، **مجلة دراسات**، الجامعة الأردنية، ص ص253–275.
- حماد، منى جمعة، جبران، محمود جبران، (2000م)، الحملة الصليبية الأولى المنطلقات والأهداف ورد الفعل الإسلامي، **مجلة جامعة اليرموك.**

- حماد، منى جمعة، (2000م)، تطوّر الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية في الغرب من القرن الثاني عشر وحتى القرن العشرين، بحث منشور ضمن **كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي (491–690هـ/1097–1291م)**، 2ج، جامعة اليرموك، ص ص71–91.
- الحمد، عبدالله خلف، (2012م)، الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الإسلامي، **مجلة البحوث والدراسات الإسلامية**، ع (28)، بغداد، ص89–132.
- خليل، ابراهيم، (1977م)، كربوغا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الصليبيين، **مجلة المؤرخ العربي**، ع5، بغداد، العراق، ص ص95–117.
- سلامة، جلال حسني، (2008م)، التهجير القسري لسكان فلسطين في العهد الصليبي في الفترة الواقعة بين (492–551هـ/1099–1156م)، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، ع13، ص ص201–217.
- شيخو، لويس، هلال الصابئ وتآليفه، (1903م)، **مجلة المشرق** ، ع 10، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.
- عاشور، سعيد عبدالفتاح، (1987م)، ملامح المجتمع الصليبي في بلاد الشام ، **مجلة المستقبل العربي**، ع(10) بيروت، ص ص24–39.
- عبيد، طه خضر، (2011م)، طرائق فكاك الأسرى المسلمين من الصليبيين (490–690هـ/ 1097–1291م)، **مجلة آفاق الثقافة والتراث** ، ع76، تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العراق، ص108–116.
- العزاوي، عباس، (1943م)، مؤرخ حلبي (أو العظيمي وتاريخه)، **مجلة المجمع العلمي العربي**، م(18)، (ج1+2)، دمشق، ص199–209.
- قاسم، قاسم عبده ، (1987م)، الحروب الصليبية في الادبيات العربية والاوروبية واليهودية، **مجلة المستقبل العربي** ، ع102، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان،
ص ص7–23.
- الكيلاني، شمس الدين، (1995م)، حقبة الحروب الصليبية والوضع على طرفي المجابهة التاريخية، **مجلة الاجتهاد**، ع28، بيروت، ص ص51–76.

- محمود، علي السيد علي، (1987م)، ملامح الجانب العربي الإسلامي في المواجهة ضد الغزو الصليبي، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، بيروت، ع 102، ص40–63.
- المنجد، صلاح الدين، (1950م)، ولاة دمشق في العهد السلجوقي **(**نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر – مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم 1)، **مجلة المجمع العلمي العربي**، دمشق، مج 25، ج1، ص ص87– 96.

ب – الدوريات الأجنبية:

- Munro, Dana Carleton, The Speech of Pope Urban II. At Clermont .1095, Vols (11-20), **The American Historical Review**, Oxford University Press, England، Vol. 11, No. 2 (Jan., 1906), pp. 231-242.
- Schaff, Philip, (1998), History of the Christian Church, **The Middle Ages.** A.D. 1049-1294،8 Volume، Published by Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library.
- Strack, Georg, (2012), The Sermon of Urban II in Clermont and the Tradition of Papal Oratory, **medieval sermon studies**,،3 Vols, Academia.edu،USA, Vol. 56, p. 30–45.

رابعاً: المعاجم والموسوعات

أ – العربية:

- زكار، سهيل، **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية** ، 40ج، د .ن، دمشق، 1995م.
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، قاموس لأشهر المؤلفين، 7ج، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1982م.
- طلاس، العماد مصطفى، **المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري**، 5مج، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1990–1993م.

ب – الأجنبية:

- Anckaer, Jan, Robert II of Flanders (d. 1111), **In The Crusades An Encyclopedia**, ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006, Vol iv, p.1039.
- Blumenthal,–Uta-Renate, Clermont, Council of (1095), **In The Crusades An Encyclopedia**, ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Blumenthal, Uta-Renate, Piacenza, Council of (1095), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Blumenthal, Uta-Renate, Urban II (d. 1099), **In The Crusades An Encyclopedia**, ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Edgington. Susan B., Albert of Aachen, **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Edgington, Susan B, Bohemund I of Antioch (d. 1111), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan Schaff, V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, Vol. I, p.175- 176.
- Edgington, Susan B., Bohemund II of Antioch (1108–1130), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006 .
- Edgington, Susan B. Fulcher of Chartres, **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Flori, Jean, Peter the Hermit, **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, Vol. III, 2006.
- France, John, Dorylaion, Battle of 1097, **In The Crusades An Encyclopedia**, ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Grabois, Aryeh, Tancred (d. 1112), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, Vol. iv, 2006.
- Hamilton, Bernard, Gibelin of Arles (d. 1112), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Keats - Rohan, K.S.B, Baldric of Dol (1046–1130), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Keats - Rohan, K.S.B, Orderic Vitalis (1075–c. 1141), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.

- Kirstein, Klaus- Peter, Adhemar of Le Puy (d.1098), **In The Crusades An Encyclopedia,** C.E, Vol. I.
- MacEvitt, Christopher،Joscelin I of Courtenay (d.1131), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006, vol II.
- Mulinder, Alec, Hugh of Vermandois (1057–1101), **In The Crusades An Encyclopedia,** vol. II.
- Mulinder, Alec, Ekkehard of Aura،in **The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC - CLIO, Vol. II, 2006.
- Murray, Alan V.Baldwin II of Jerusalem (d.1131), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC - CLIO, 2006.
- Murray, Alan V, Hugh of Fauquembergues (d.1106), **In The Crusades An Encyclopedia,** vol. II .
- Murray, Alan, Baldwin I of Jerusalem (d.1118), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC - CLIO, 2006.
- Murray, Alan V. Baldwin II of Jerusalem (d.1131), **In The Crusades An Encyclopedia**, ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, Vol. I, 2006.
- Murray, Alan V, Bertrand of Tripoli (d.1112), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, Vol. I, 2006.
- Murray, William of Tyre (d.1186), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC - CLIO, 2006, Vol. IV, p.1281-1282.
- Orth, peter, Radulph of Caen (d. after 1130), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC-CLIO, 2006.
- Rodney M. Thomson, William of Malmesbury (d.c.1143), **In The Crusades An Encyclopedia,** ed. Alan V. Murray, 4 Vols, Santa Barbara; ABC - CLIO, 2006.

خامساً: الرسائل الجامعية

أ - العربية:

- وريكات، هالا عبدالحميد إبراهيم ، (2010م)، **الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام (492هـ/1099م ــ 542هـ/ 1147م)**، اطروحة دكتوراة ، الجامعة الأردنية ، عمّان، الاردن.

ب - الأجنبية:

- Hammad, Mona, (1987), **Latin and Muslim Historiography of the Crusades (A Comparative Study of Willim of Tyre and Izz Ad-din Ibn Al-Athir),** doctor of Philosophy, The University of Pennsylvania, Philadelphia.
- Tuley, K. A, (2012), "**For We Who Were Occidentals Have Become Orientals: "The Evolution of Intermediaries in the Latin East**, 1095-1291, Honors Research Thesis Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for Graduation "with Honors Research Distinction in Medieval and Renaissance Studies" in the Undergraduate colleges of The Ohio State University, The Ohio State University, Columbus.

سادساً : المؤتمرات:

- دويكات، فؤاد عبدالرحيم، الوحدة والتنوّع في الحضارة الإسلامية (دراسة لأثر المؤرخين المسلمين في تطوّر الكتابة التاريخية في الشرق اللاتيني) وليم الصوري انموذجاً ، **بحث مقدم إلى مؤتمر الوحدة والتنوّع في الحضارة الإسلامية** ، جامعة الشارقة، 28–29 نيسان 2010م.
- Chevedden, Paul, **The Islamic View and The Christian View of the Crusades: A new Synthesis,** The First International Conference of the Taiwan Association of classical, Medieval and Renaissance studies, Christian - Islamic Relation ships, 600-1600, 27-28 April 2007, P.181– 200.

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (1)
عائلة ابن القلانسي[1]

أسد بن علي بن محمد التميمي القلانسي الدمشقي

1. الأخ الأكبر: أبو عبدالله محمد بن أسد (ت 539هـ/1144م) وعائلته:

- عبدالمنعم بن محمد بن أسد بن علي بن محمد (تولى منصب الرئاسة سنة 548هـ/1153م).

2. أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي القلانسي الدمشقي (555هـ/1160م) وعائلته:

- أولاده:

	الاسم -اللقب	ألقابه	سنة الوفاة	المناصب التي تولاها
.1	أبو الفتح نصر الله بن حمزة بن أسد	الكاتب، مجد الكتاب	(ت531هـ/1136م)	عمل كاتباً في ديوان الإنشاء
.2	أسعد بن حمزة بن أسد	مؤيد الدين أبو المعالي	(ت598هـ/1201م)	1-كان أحد رؤساء دمشق 2-له مؤلفات

-أحفاده:

	الاسم	اللقب	سنة الوفاة	المناصب التي تولاها
.1	عز الدين بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد بن القلانسي	المظفر غالب المظفري	(ت 620هـ/1223م)	رئاسة دمشق
.2	نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد بن القلانسي	ـــــ	ـــــ	(لم أعثر على ترجمة له)
.3	أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد بن القلانسي	أبو المعالي مؤيد الدولة مؤيد الدين الصدر الرئيس	(ت672هـ/1273م)	-تولى منصب الوزارة -سمع الحديث وأسمعه
.4	حمزة بن أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد	الصاحب عزالدين الصاحب الامجد	(729هـ/1329م)	-الوزارة -رئاسة دمشق
.5	إبراهيم بن أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة	الصدر الرئيس الفاضل مجد الدين أبو إسحاق	(ت765هـ/1363م)	-كاتب -الرئاسة
.6	عبدالعزيز بن (الصاحب عز الدين) حمزة بن أسعد بن المظفر التميمي	عماد الدين	(توفي في 8هـ/14م)	ـــــ

---

[1] انظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 435-436، 501؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 62، ص9-10؛ ابن الخياط، ديوان ابن الخياط، ص 324.؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج 3، ص36-37؛ الذهبي، العبر، ج3، ص121، ج4، ص87؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص131-132، ج 16، ص227، 234، 241، 272، 429-430؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص25، ج13، ص116، ج22، ص88؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص17، ج2، ص162-163، 224، ج3، ص69-70؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 2، ص184؛ ج5، ص182؛ ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج1، ص31؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج1، ص9، 52، 86، 279.

	القلانسي			
.7	محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد بن القلانسي	الصدر شرف الدين		
.8	أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد	الصدر جمال الدين أبو العباس -أقضى القضاة	(ت731هـ/1331م)	- وكيل بيت المال - قاضي العسكر - مدرس في المدرسة الامينية والظاهرية بدمشق - كاتب توقيع في الدست
.9	علي بن محمد (شرف الدين) بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد	القاضي علاء الدين أبو الحسن الشافعي	(ت736هـ/1336م)	تولى وظائف أخيه جمال الدين أحمد بن محمد بن نصر الله (وكيل بيت المال، وقاضي العسكر، ومدرس)
10	محمود بن محمد (شرف الدين) بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد	محي الدين أبو الثناء	(ت730هـ/1329م)	رئاسة دمشق
11	محمد بن الصدر جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد نصر الله	الرئيس أمين الدين	(ت763هـ/1361م)	رئاسة دمشق باشر أعمال كأبيه (وكالة المال، قضاء العساكر، كتابة السر مع مشيخة الشيوخ وتدريس الناصرية، والشامية الجوانية، العصرونية)

ملحق رقم (2)

جدول بأسماء الولاة الذين حكموا دمشق تحت سلطة الخلافة الفاطمية ومدة حكمهم(360-468هـ/970-1075م)

	اسم الوالي	فترة حكمه
1	أبو علي جعفر بن فلاح	360هـ/971م[1]
2	ظالم بن موهوب العقيلي	(10 رمضان-ربيع الآخر 363هـ/4 يونيو 974م)[2]
3	جيش بن الصمصامة: ولي البلد من قبل خاله القائد أبي محمود. القائد ريّان الخادم: ولاه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله	(ربيع الآخر 363هـ/يناير 974م)[3] (بقية 363 -364هـ/974م)[4]
4	الحاجب ابي منصور ألفتكين المعزي	(364-367هـ/975- 978م)[5]
5	قسام التراب	(368-373 هـ/979-983م)[6]
6	القائد بلتكين	(373هـ/983م)[7] ولايته استمرت خمسة أشهر
7	بكجور	(373-378هـ/983- 988م)[8]
8	القائد منير الخادم	(378-381هـ/988-991م)[9]
9	منجوتكين	(381-386هـ/991-996م)[10]
10	سلمان بن فلاح	(386-388هـ/996-998م)[11]
11	القائد بشارة الاخشيدي	(388هـ/998م)[12]
12	القائد جيش بن محمد بن الصمصامة	(388-390هـ/998-1000م)[13] تولى الحكم مدة 16 شهراً
13	القائد تميم بن اسماعيل المغربي الملقب بـ (فحل)	(390هـ/1000م)[14]
14	القائد علي بن جعفر بن فلاح	(390-392هـ/1000-1002م)[15]
15	القائد ختكين الداعي	(392هـ/1002م)[16]
16	القائد طزملت بن بكار البربري	بقية (392-394هـ)[1]

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص1.
(2) المصدر نفسه، ص9، 18
(3) المصدر نفسه، ص18.
(4) المصدر نفسه، ص20
(5) المصدر نفسه، ص20، 37.
(6) المصدر نفسه، ص38، 47.
(7) المصدر نفسه، ص51.
(8) المصدر نفسه، ص44، 53
(9) المصدر نفسه، ص53، 69.
(10) المصدر نفسه، ص69، 78.
(11) المصدر نفسه، ص78، 87.
(12) المصدر نفسه، ص87.
(13) المصدر نفسه، ص87، 89.
(14) المصدر نفسه، ص93.
(15) تولى عيها ولاية أولى مجرد وصول خبر وفاة تميم إلى مصر، ثم ولاية ثانية في نفس السنة. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص93.
(16) المصدر نفسه، ص94.

17	القائد أبو صالح مفلح اللحياني.	(394هـ-1004/399-1008م)[2]
18	القائد حامد بن ملهم	(399- رمضان400هـ/1008-إبريل1010م)[3] مدة حكمه سنة وأحدة وأربعة أشهر ونصف شهر
19	القائد أبو عبدالله بن نزال	(رمضان 400هـ/إبريل 1010م)[4] أقام مدة يسيرة وعزل.
20	غلام القائد منير	(400 -401هـ/1010م)[5]
21	القائد مظفر	(ربيع أول 401هـ/أكتوبر1010)[6] مدة حكمه ستة شهور وتسعة أيام
22	القائد بدر العطار	(401هـ/1010م)[7] مدة حكمه شهرين وعشرة أيام (الولاية الأولى)
23	القائد لؤلؤ (منتجب الدولة)	(جمادى الآخرة 401هـ/1010م)[8] مدة ولايته 6 أشهر و3 أيام
24	الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان (ذي القرنين)	(401 جمادى الأولى402هـ/1010 ديسمبر1011م)[9] (الولاية الأولى)
25	القائد بدر العطّار: تولى امر الغوطتين والشرطة وجبل سنير	(401هـ/1010م)[10](الولاية الثانية).
26	القائد أبو عبدالله بن نزال	(جمادى الأولى 403- ذو الحجة 406هـ/ نوفمبر1012- مايو 1016م)[11] (مدة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً، وهذه (الولاية الثانية)
27	الأمير شهم الدولة شاتكين	(صفر 407هـ/يوليو 1016م)[12]
28	القائد يوسف بن ياروخ	(ذو القعدة 407-408هـ/إبريل 1017 - 1018م)[13]
29	الأمير سديد الدولة أبو منصور	(ذو القعدة 408-ربيع الآخر 409هـ/ مارس 1018- أغسطس 1018م)[14]
30	القائد بدر العطار	(409-1018/410-1019م)[15] (لم يتولّ أمر دمشق ولكنه ضبط البلد)
31	الأمير الفاطمي ولي العهد عبدالرحيم بن إلياس	(جمادى الأولى 410-412هـ/ سبتمبر 1019- 1021م)[16]

(1) المصدر نفسه، ص94-95.
(2) المصدر نفسه، ص101.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص101، 107.
(4) المصدر نفسه، ص107.
(5) المصدر نفسه، ص107.
(6) المصدر نفسه، ص107.
(7) المصدر نفسه، ص107.
(8) المصدر نفسه، ص107.
(9) المصدر نفسه، ص112.
(10) المصدر نفسه، ص112.
(11) المصدر نفسه، ص112.
(12) المصدر نفسه، ص112.
(13) المصدر نفسه، ص112.
(14) المصدر نفسه، ص113.
(15) المصدر نفسه، ص113.
(16) المصدر نفسه، ص113.

32	الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان	(جمادى الآخرة 412-413هـ/سبتمبر1021-1022م)[1] الولاية للمرة الثانية
33	الأمير شهاب الدولة شحتكين	(414-416هـ/1023- 1025م)[2] (مدة ولايته ـ على التقريب ـ سنتين وأربعة أشهر ويومين
34	الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان	(ربيع الأول 415-419هـ/أيار1024-1028م)[3] الولاية للمرة الثالثة
35	أمير الجيوش التزبري أو الدزبري	(ذو القعدة 419-433هـ/تشرين الثاني 1028 - 1042م)[4]
36	الامير ناصر الدولة (أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان)	(جمادى الآخرة 433-440هـ/كانون الثاني 1042- 1048م)[5]
37	الأمير بهاء الدولة طارق الصقلبي المستنصري	(رجب 440 -441هـ/كانون أول 1048- 1049م)[6]
38	الأمير عدة الدولة رفق المستنصري	(محرم 441هـ/حزيران 1049م)[7]
39	الأمير المؤيد عدة الإمام ذو الرياستين حيدرة بن الأمير عضب الدولة حسين بن مفلح	(رجب 441-448هـ/كانون أول 1049- 1056م)[8]
40	الأمير ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان	(رجب 450-452هـ/آب 1058 - 1060م)[9] (الولاية الثانية له له على دمشق)
41	القائد موفق الدولة جوهر الصقلبي	(ذو الحجة 452-453هـ/كانون أول 1060-1060م)[10] مدة حكمه 3 شهور و17 يوم.
42	الأمير حسام الدولة ابن البجناكي	(جمادى الأولى 453هـ/أيار 1061م)[11]
43	الأمير ناصر الدولة	(رمضان453هـ/أيلول 1061م)[12](الولاية الثالثة على دمشق)
44	الأمير المؤيد حيدرة بن عضب الدولة	(ذو القعدة 453-455هـ/تشرين الثاني1061-1063م)[13] (الولاية الثانية على دمشق)
45	أمير الجيوش بدر الجمالي	(ربيع الآخر 455-456هـ/نيسان 1063- 1064م)[14](الولاية الأولى)
46	الأمير حيدرة بن منزو بن النعمان	(رمضان 456هـ/آب 1064م)[15]
47	شهاب الدولة دري المستنصري	(ذو القعدة 456هـ/تشرين الأول 1064م)[1]

---

(1) المصدر نفسه، ص114.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص114.
(3) المصدر نفسه، ص115.
(4) المصدر نفسه، ص115، 122.
(5) المصدر نفسه، ص134، 136.
(6) المصدر نفسه، ص136.
(7) المصدر نفسه، ص139.
(8) المصدر نفسه، ص139-140.
(9) المصدر نفسه، ص142.
(10) المصدر نفسه، ص150.
(11) المصدر نفسه، ص152.
(12) المصدر نفسه، ص152.
(13) المصدر نفسه، ص152.
(14) المصدر نفسه، ص154.
(15) المصدر نفسه، ص155.

48	ـــ (بقيت دمشق خالية من الولاة) ـــ	(456-458هـ/1064 - 1066)[2]
49	أمير الجيوش بدر	(458-460هـ/1066- 1068م)[3] (الولاية الثانية)
50	الأمير قطب الدولة بارزطغان	(شعبان 460-461هـ/1068- 1069)[4]
51	الأمير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي	(شوال461-467هـ/تموز 1069- 1075)[5](ولي قهراً وغلبة وقسراً)
52	الأمير رزين الدولة انتصار بن يحيى المصمودي.	(محرم 468هـ/1076م)[6]

(1) المصدر نفسه، ص155.
(2) المصدر نفسه، ص155.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص155، 157.
(4) المصدر نفسه، ص158.
(5) المصدر نفسه، ص161.
(6) المصدر نفسه، ص174.

ملحق رقم (3)

جدول باسماء ولاة دمشق وأعمالها في العهد السلجوقي (كما ورد في كتاب تاريخ دمشق) لابن القلانسي

	اسم الوالي	فترة حكمه
1.	اتسز بن أق بن الخوارزمي التركي	(468-471هـ/1076- 1079) مدة حكمه ثلاث سنوات[1]

ـ أسرة تاج الدولة السلجوقي: فترة حكمهم (471-498هـ/1079 - 1104م)

	اسم الوالي	فترة حكمه
1	تاج الدولة أبو سعيد تتش بن السلطان ألب ارسلان	(471-488هـ/1079- 1095م)[2]
2	شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان	تولى دمشق (488-497هـ/1095- 1104م)[3]
3	الملك أرتاش بن السلطان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان	تولى دمشق (497-498هـ/1104- 1106م)[4] 1106م)[4]

-أسرة آل طغتكين: فترة حكمهم (498-549هـ/1104 - 1154م)

	اسم الوالي	فترة حكمه
1.	الأتابك ظهير الدين طغتكين	(498-522هـ/1106 - 1128م)[5]
	تاج الملوك بوري بن ظهير الدين أتابك	(522-526هـ/1128 - 1132م)[6]
2.	شمس الملوك أبو الفتح اسماعيل بن تاج الملوك بوري	(526-529هـ/1132- 1135م)[7]
3.	شهاب الدين محمود بن تاج الملوك ابن أتابك	(529 -533هـ/1135- 1139م)[8]
4.	شمس الدولة محمد بن تاج الملوك (صاحب بعلبك).	تولى أمر دمشق في الفترة(533-534هـ/ 1139- 1140م)[9]
5.	عضب الدولة أبي سعيد آبق بن محمد	تولى أمر دمشق (534-549هـ/1140- 1154)[10]

-حاكم حماه:

1. بهاء الدين سونج ابن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين أتابك (ت 528هـ/1134م)[11] (صاحب حماه).

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص174، 182-183.
(2) المصدر نفسه، ص182، 183، 213.
(3) المصدر نفسه، ص213، 233.
(4) المصدر نفسه، ص234، 235.
(5) المصدر نفسه، ص235، 348.
(6) المصدر نفسه، ص348-370.
(7) المصدر نفسه، ص370-390.
(8) المصدر نفسه، ص390 - 422.
(9) المصدر نفسه، ص422-424.
(10) المصدر نفسه، ص425-443.
(11) المصدر نفسه، ص361-362، 383.

- أسرة آل زنكي (549هـ/1154م)

1	نور الدين زنكي	تولى امر دمشق صفر 549هـ/24 نيسان 1154م

ـ رؤساء دمشق خلال عهد السلاجقة:

	اسم الرئيس	فترة ولايته
1	أمين الدولة أبي محمد بن الصوفي	(488-496هـ/1079-1103م)(1)
2	أبو المجلي سيف وأخوه أبو الذواد محي الدين المفرج	(497-530هـ/1103-1134م)(2)
3	الأمير شجاع الدولة أبي الفوارس المسيّب بن علي بن الحسين الصوفي (مؤيد الدين)	(531-548هـ/1135-1153م)(3)
4	زين الدين حيدرة بن علي بن الحسين الصوفي (اخ الأمير مؤيد الدين)	(548هـ/1153م)(4)
5	رضي الدين أبي غالب عبدالمنعم بن محمد بن أسد بن علي التميمي	(548هـ/1153م)(5)

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص215، 234.
(2) المصدر نفسه، ص234، 404
(3) المصدر نفسه، ص411، 497.
(4) المصدر نفسه، ص497.
(5) المصدر نفسه، ص501-502.

ملحق رقم (4)

هيكلة الوفيات التي وردت في روايات ابن القلانسي في كتابه تاريخ دمشق

-الوفيات:

(1) جدول يبين وفيات الخلفاء العباسيين كما ورد في كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي:

	اسم الخليفة	سنة الوفاة
1	الخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبدالله بن الإمام القادر بالله	(467هـ/1075م)[1]
2	الخليفة الإمام المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن الذخيرة بن القائم بأمر الله	(478هـ/1085م)[2]
3	الخليفة الإمام أبو العباس أحمد المستظهر بالله	(512هـ/1118م)[3]
4	الخليفة المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله	(529هـ/1134م)[4]
5	الخليفة الراشد بالله أبي جعفر المنصور بن المسترشد بالله	(532هـ/1137م)[5]

(2) جدول يبّن وفيات الخلفاء الفاطميين كما ورد في كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي:

	اسم الخليفة	سنة الوفاة
1	الخليفة ابن المنصور أبي الطاهر المعز لدين الله	(توفي365هـ/975م)[6]
2	الخليفة نزار أبو المنصور العزيز بالله بن المعز لدين الله	(386هـ/996م)[7]
3	الخليفة أبو علي المنصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله	(411هـ/1020م)[8]
4	الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن بن الحاكم بأمر الله	(427هـ/1035م)[9]
5	الخليفة أبو تميم معد المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله	(487هـ/1094م)[10]
6	الخليفة أبو القاسم أحمد المستعلي بالله بن المستنصر بالله	(495هـ/1101م)[11]
7	الخليفة أبو علي المنصور الآمر بأحكام الله بن المستعلي بالله	(524هـ/1130م)[12]
8	الخليفة أبو الميمون عبدالمجيد الحافظ لدين الله ابن الأمير أبي القاسم بن الإمام المستنصر بالله.	(544هـ/1149م)[13]
9	الخليفة أبو منصور اسماعيل الظافر بالله بن عبدالمجيد	(549هـ/1154م)[14]

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص171.
(2) المصدر نفسه، ص206.
(3) المصدر نفسه، ص319.
(4) المصدر نفسه، ص392.
(5) المصدر نفسه، ص419.
(6) المصدر نفسه، ص23
(7) المصدر نفسه، ص73-74.
(8) المصدر نفسه، ص128.
(9) المصدر نفسه، ص134-135.
(10) المصدر نفسه، ص210.
(11) المصدر نفسه، ص228-229.
(12) المصدر نفسه، ص362-363.
(13) المصدر نفسه، ص478.
(14) المصدر نفسه، ص506-507.

(3) جدول يبيّن وفيات السلاطين السلاجقة (خراسان، العراق، بلاد الشام، الأناضول) كما ورد في كتاب تاريخ دمشق لابن القلانسي:

	اسم السلطان	سنة الوفاة
1	السلطان طغرلبك	(454هـ/1062م)[1]
2	السلطان العادل ألب أرسلان ابن داود أخي السلطان طغرلبك	(465هـ/1073م)[2]
3	السلطان تاج الدولة تتش بن السلطان ألب أرسلان	(488هـ/1095م)[3]
4	السلطان بركيارق ابن ملك شاه	(498هـ/1104م)[4]
5	السلطان محمد ابن ملك شاه بن ألب أرسلان	(511هـ/1117م)[5]
6	السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان	(525هـ/1131م)[6]
7	السلطان طغرل بن محمد بن ملك شاه	(528هـ/1133م)[7]
8	السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه	(547هـ/1152م)[8]
9	السلطان سنجر ابن السلطان العادل أبي الفتح بن ألب أرسلان، سلطان خراسان	(552هـ/1157)[9]

(4) جدول يبيّن وفيات الملوك والأمراء والوزراء في (العراق، المشرق، مصر، بلاد الشام) كما ورد في كتاب تاريخ دمشق:

	الاسم	سنة الوفاة
1	أمير الجيوش بدر الجمالي (في مصر)	(487/1094م)[10]
2	الملك أحمد بن السلطان ملك شاه	(494هـ/1100م)[11]
3	الملك شمس الملوك دقاق بن السلطان تاج الدولة، صاحب دمشق	(497هـ/1103م)[12]
4	الملك أرتاش بن السلطان تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان	(498هـ/1104م)[13]
5	الأمير أرتق بن عبدالرزاق، أحد مقدمي أمراء دمشق	(502هـ/1108م)[14]
6	الأمير ابراهيم ينال صاحب آمد	(503هـ/1109م)[15]
7	الأمير قراجة، والي حمص	(505هـ/1111م)[16]

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص153.
(2) المصدر نفسه، ص169-170.
(3) المصدر نفسه، ص213.
(4) المصدر نفسه، ص238
(5) المصدر نفسه، ص316.
(6) المصدر نفسه، ص366.
(7) المصدر نفسه، ص385.
(8) المصدر نفسه، ص494.
(9) المصدر نفسه، ص528.
(10) المصدر نفسه، ص210.
(11) المصدر نفسه، ص199.
(12) المصدر نفسه، ص233.
(13) المصدر نفسه، ص235.
(14) المصدر نفسه، ص263.
(15) المصدر نفسه، ص265.
(16) المصدر نفسه، ص290.

8	الملك فخر الملوك رضوان ابن السلطان تاج الدولة تتش	(507هـ/1113م)[1]
9	الملك ألب أرسلان بن رضوان بن تاج الدولة تتش	(508هـ/1114م)[2]
10	السلار بختيار، شحنة دمشق	(511هـ/1117م)[3]
11	الأمير حارق بن كمشتكين العراقي، أحد مقدمي الدولة	(513هـ/1119م)[4]
12	الأمير الافضل بن أمير الجيوش بدر في مصر	(515هـ/1121م)[5]
13	أبو الفضل بن الموصول، وزير الملك رضوان صاحب حلب	(516هـ/1122م)[6]
14	الحاجب فيروز، شحنة دمشق	(516هـ/1122م)[7]
15	الأمير نجم الدين إيل غازي بن أرتق	(516هـ/1122م)[8]
16	الأمير محمود بن قراجة، والي حماة	(517هـ/1123م)[9]
17	الأمير الاصفهسلار سيف الدين آق سنقر البرسقي، صاحب الموصل	(520هـ/1126م)[10]
18	توفي الأمير طرخان بن محمود الشيباني، أحد أمراء دمشق	(520هـ/1126م)[11]
19	المعين وزير السلطان سنجر بن السلطان ملك شاه، صاحب خراسان	(521هـ/1127م)[12]
20	الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة، وزير الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله	(522هـ/1128م)[13]
21	الأمير فخر الدولة كمشتكين الخادم التاجي، والي صرخد	(525هـ/1131م)[14]
22	تاج الملوك بوري	(526هـ/1132م)[15]
23	كريم الملك أبي الفضل أحمد بن عبدالرزاق، وزير شمس الملوك	(527هـ/1133م)[16]
24	الأمير طغان أرسلان بن حسام الدولة (ببدليس)	(532هـ/1137م)[17]
25	الوزير ضياء الدين أبي سعيد بن الكفرتوثي، وزير عماد الدين أتابك	(536هـ/1141م)[18]
26	الأمير سعد الدولة، صاحب آمد	(536هـ/1141م)[19]
27	الأمير ولد الدانشمند	(536هـ/1141م)[1]

(1) المصدر نفسه، ص301.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص304.
(3) المصدر نفسه، ص316.
(4) المصدر نفسه، ص321.
(5) المصدر نفسه، ص323.
(6) المصدر نفسه، ص329.
(7) المصدر نفسه، ص330.
(8) المصدر نفسه، ص330.
(9) المصدر نفسه، ص335.
(10) المصدر نفسه، ص341.
(11) المصدر نفسه، ص344.
(12) المصدر نفسه، ص344.
(13) المصدر نفسه، ص356.
(14) المصدر نفسه، ص357.
(15) المصدر نفسه، ص370.
(16) المصدر نفسه، ص381.
(17) المصدر نفسه، ص419-420.
(18) المصدر نفسه، ص431.
(19) المصدر نفسه، ص431.

28	الأمير المعظم أبي المظفر خمارتاش الحافظي، صاحب الإمام الحافظ لدين الله-صاحب مصر-	(540هـ/1145م)[2]
29	الأمير سيف الدين غازي بن عماد الدين أتابك	(544هـ/1149م)[3]
30	الامير معين الدين أنر	(544هـ/1149م)[4]
31	الأمير سعد الدولة أبو عبدالله محمد بن المحسن بن الملحي	(547هـ/1152م)[5]
32	الأمير فخر الدين -والي بصرى-	(552هـ/1157م)[6]
33	الامير الملقب بصلاح الدين -والي حمص-	(552هـ/1157م)[7]
34	الأمير مجاهد بُزان بن مامين، احد مقدمي أمراء الاكراد	(555هـ/1160م)[8]

(5) جدول يبين وفيات القضاة كما ورد في كتاب تاريخ دمشق :

	اسم القاضي	سنة الوفاة
1	القاضي أبو الحسين عبدالوهاب بن أحمد بن هرون (دمشق)	(449هـ/1056م)[9]
2	القاضي الشريف مستخص الدولة أبو الحسين ابراهيم بن العباس بن الحسن الحسيني	(454هـ/1062م)[10]
3	قاضي معرة النعمان أبي مسلم وادع بن سليمان	(489هـ/1096م)[11]
4	القاضي الفقيه الإمام أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن عقيل بن زيد الشهرزوري الواعظ	(494هـ/1100م)[12]
5	القاضي المكين فخر الملك أبو الفضل اسماعيل بن ابراهيم بن العباس الحسيني	(503هـ/1109م)[13]
6	القاضي أبو عبدالله محمد بن موسى البلاساغوني التركي في دمشق، وكان معزولاً عن قضاءها	(506هـ/1112م)[14]
7	قاضي القضاة زين الإسلام، أبا سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي (العراق	(518هـ/1124م)[15]
8	القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري	(532هـ/1137م)[16]
9	القاضي بهجة الملك أبو طالب علي بن عبدالرحمن بن أبي عقيل	(537هـ/1142م)[17]

---

(1) المصدر نفسه، ص431.
(2) المصدر نفسه، ص441.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص476.
(4) المصدر نفسه، ص475-476.
(5) المصدر نفسه، ص494.
(6) المصدر نفسه، ص529-530.
(7) المصدر نفسه، ص531.
(8) المصدر نفسه، ص547-548.
(9) المصدر نفسه، ص142.
(10) المصدر نفسه، ص153.
(11) المصدر نفسه، ص216.
(12) المصدر نفسه، ص224.
(13) المصدر نفسه، ص265.
(14) المصدر نفسه، ص292.
(15) المصدر نفسه، ص336.
(16) المصدر نفسه، ص418.
(17) المصدر نفسه، ص431-432.

10	القاضي المنتجب أبو المعالي محمد بن يحيى (بغداد)	(537هـ/1142م)[1]
11	قاضي القضاة الأكمل فخر الدين عز الإسلام أبي القاسم علي بن الحسين بن محمد الزينبي	(543هـ/1148م)[2]
12	القاضي النقيب أبو الحسين، فخر الدولة بن القاضي بن ابي الجن	(545هـ/1150م) [3] (3)
13	القاضي بهاء الدين عبدالملك بن الفقيه عبدالوهاب الحنبلي	(545هـ/1150م)[4]
14	القاضي المكين أبو البركات محفوظ بن القاضي أبي محمد الحسن بن صصري.	(545هـ/1150م) [5] (5)
15	القاضي السديد الخطيب أبو الحسين بن أبي الحديد خطيب دمشق	(546هـ/1151م) [6] (6)
16	القاضي فخر الدين أبي منصور محمد بن عبدالصمد الطرسوسي	(549هـ/1154م)[7]

(6) جدول يبين الوفيات (أعيان البلد، الكتاب، العلماء والشيوخ) كما ورد في كتاب تاريخ دمشق:

	الاسم	سنة الوفاة
1	الشيخ الامين أبو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني	(424هـ/1130م)[8]
2	الامام الحافظ أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب	(464هـ/1072م) [9]
3	أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان بن أبي الحديد السلمي	(469هـ/1077م) [10]
4	النصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب الخطيب	(470هـ/1078م)[11]
5	الإمام أبو الفرج عبدالواحد بن محمد بن الحنبلي	(486هـ/1093م)[12]
6	الإمام أبي بكر محمد ابن أحمد الشاشي	(507هـ/1113م)[13]
7	الشريف نسيب الدولة أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس ابن الحسن الحسيني	(508هـ/1114م) [14]
8	الشيخ أبو الوحش سبيع بن مسلم الضرير، المعروف بابن قيراط المقري المجود بالسبعة	(508هـ/1114م)[15]

---

(1) المصدر نفسه، ص432.
(2) المصدر نفسه، ص471.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص483.
(4) المصدر نفسه، ص483.
(5) المصدر نفسه، ص484.
(6) المصدر نفسه، ص490.
(7) المصدر نفسه، ص508.
(8) المصدر نفسه، ص360.
(9) المصدر نفسه، ص168-169.
(10) المصدر نفسه، ص181.
(11) المصدر نفسه، ص181.
(12) المصدر نفسه، ص206.
(13) المصدر نفسه، ص300.
(14) المصدر نفسه، ص305.
(15) المصدر نفسه، ص306.

9	النقيب الإمام جمال الإسلام، أبو الحسن علي ابن محمد بن الفتح السلمي الشافعي، متولي المدرسة الامينية	(533هـ/1138م)[1]
10	إمام المسجد الجامع بدمشق الشيخ الإمام البدليسي	(535هـ/1140م) [2]
11	إمام المسجد الجامع بدمشق الشيخ أبو محمد بن طاووس	(536هـ/1141م)[3]
12	النقيب الامام ابو القاسم عبدالوهاب بن عبدالواحد الحنبلي	(536هـ/1141م)[4]
13	الفقيه شيخ الإسلام أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوي المصيصي	(542هـ/1147م) [5]
14	أبو عبدالله البسطامي المقرئ المصلي في مشهد زين العابدين	(544هـ/1149م) [6]
15	الإمام الفيلسوف أبو الفتوح ابن صلاح	(548هـ/1153م)[7]
16	الإمام الفقيه برهان الدين أبو الحسن علي البلخي، رئيس الحنفية	(548هـ/1153م)[8]
17	الأديب أبي الحسين أحمد بن منير الشاعر	(548هـ/1153م)[9]
18	الحكيم أبو محمد بن حسين الطبيب المعري	(549هـ/1154م)[10]
19	الشيخ الفقيه الزاهد أبو البيان نبا بن محمد المعروف بابن الحوراني	(551هـ/1156م)[11]
20	الشريف السيد بهاء الدين أبي الحسن الهادي بن المهدي بن محمد الحسيني الموسوي	(551هـ/1156م)[12]
21	الشيخ أبو طالب -شيخ الصوفية-	(551هـ/1156م)[13]
22	الشيخ الأمين مخلص الدين أبي البركات عبدالقاهر بن علي بن ابي جرادة	(552هـ/1157م)[14]
23	الشيخ أبو محمد عبدالرحمن بن احمد بن سلامة السكوني	(552هـ/1157م)[15]
24	المنتجب أبو سالم بن عبدالرحمن الحلبي، متولي كتابة الجيش، وعرض الأجناد في ديوان الملك العادل نور الدين	(553هـ/1158م)[16]
25	رضي الدين أبي المجد مرشد بن علي بن عبداللطيف المعري	(553هـ/1158م)[17]
26	اسماعيل بن وقار الطبيب- كان في خدمة الملك العادل نور الدين	(554هـ/1159م)[18]

(1) المصدر نفسه، ص424.
(2) المصدر نفسه، ص429.
(3) المصدر نفسه، ص341.
(4) المصدر نفسه، ص429-430.
(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص460.
(6) المصدر نفسه، ص476.
(7) المصدر نفسه، ص498-499.
(8) المصدر نفسه، ص499-500.
(9) المصدر نفسه، ص498.
(10) المصدر نفسه، ص509.
(11) المصدر نفسه، ص512.
(12) المصدر نفسه، ص512.
(13) المصدر نفسه، ص514.
(14) المصدر نفسه، ص528.
(15) المصدر نفسه، ص530.
(16) المصدر نفسه، ص540.
(17) المصدر نفسه، ص540.
(18) المصدر نفسه، ص545.

(7) وفيات الأفرنج:

	الاسم	سنة الوفاة
1	صنجيل مقدم الأفرنج النازلين على ثغر طرابلس	(498هـ/1104م)[1]
2	(كندفري) صاحب بيت المقدس	(494هـ/1100م)[2]
3	بغدوين ملك الأفرنج	(507هـ/1113م)[3]
4	دوقس أنطاكية	(511هـ/1117م)[4]
5	متملك الروم الكرانكس	(511هـ/1117م)[5]
6	بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس	(511هـ/1117م)[6]
7	بغدوين الرويس ملك الأفرنج، صاحب بيت المقدس	(526هـ/1132م)[7]
8	متملك الروم يوحنا	(537هـ/1142م)[8]
9	الكنأجور ملك بيت المقدس	(538هـ/1143م)[9]

(8) وفيات النساء:

	الاسم	سنة الوفاة
1	الخاتون زوجة الأمير أق سنقر	(481هـ/1088م)[10]
2	الخاتون زوجة السلطان ملك شاه، ووالدة محمود	(478هـ/1085م)[11]
3	الخاتون والدة تاج الملوك	(522هـ/1128م)[12]

(1) المصدر نفسه، ص238.
(2) المصدر نفسه، ص224-225.
(3) المصدر نفسه، ص305.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص317.
(5) المصدر نفسه، ص317.
(6) المصدر نفسه، ص317.
(7) المصدر نفسه، ص369.
(8) المصدر نفسه، ص432.
(9) المصدر نفسه، ص433-434.
(10) المصدر نفسه، ص196.
(11) المصدر نفسه، ص209.
(12) المصدر نفسه، ص356.

ملحق (5)
هيكلة روايات فوشيه:

أسماء القادة ورجال الدين الذين قادوا الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام (489-521هـ/1096-1127م) المستخرجة من كتاب فوشيه الشارتري:

- الجيوش التي زحفت إلى بلاد الشام في شهر ربيع الأول 489هـ/مارس ـ آذار 1096م:

1. الجيش الأول الذي سلك طريق البحر ثم بلغاريا: جيش هيوج العظيم أخو الملك فيليب ملك فرنسا ـنزل في رجاله في ديرازور في بلغاريا ـوقبض عليه وحمل إلى أمبراطور القسطنطينية[1].
2. الجيش الثاني: الجيش النورماني بقيادة بيهمند أبوليا ابن روبيرت جيسكارد [2] الذي سلك طريق البحر ثم بلغاريا.
3. الجيش الثالث: جودفري دوق اللورين سافر عبر هنغاريا (قوة كبيرة)[3].
4. الجيش الرابع: سلك طريق دلماشيا، ومؤلف من:.

أ - ريموند كونت بروفنسال (قائد القوط والجاكسون)([4]).

ب - أديمار أسقف لابوي[5].

5. جيش مكوّن من المشاة وعدد ضئيل من الفرسان بقيادة:

ت - القائد الأول: بطرس الناسك، كان أول من عبر هنغاريا[6].

ث - القائد الثاني بعد بطرس الناسك: ولتر المعدم (كان جندياً، وقتل مع عدد كبير من رفاقه بين نيكوميديا ونيقيه)[7].

- الجيوش التي زحفت إلى بلاد الشام في شهر (شوال 489هـ/أكتوبر ـ تشرين الأول 1096م):

1. الجيش المؤلف من (النورمان ـالانجليز) بقيادة الأمراء[8]:

أ - القائد العام: روبيرت ابن وليم الفاتح ملك إنجلترا كونت نورمانديا.

ب - الأمير ستيفن كونت بلوا.

ت - الأمير روبيرت كونت الأراضي الواطئة.

ث - النبلاء.

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص40.
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.
(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.
(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.
(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص41.

ملحق (6)

أبرز الكنائس التي مرّ بها فوشيه

	اسم الكنيسة	موقعها
1	كنيسة القديس بطرس	في مدينة الباسيلكيا ـ في إيطاليا[1]
2	كنيسة القديس نيقولا	في مدينة باري على شاطئ البحر[2]
3	كنيسة بطرس	في مدينة أنطاكية[3]
4	كنيسة أنطاكية	في أنطاكية[4]
5	كنيسة القيامة	في القدس[5]

ملحق (7)

أسماء الوفيات

	اسم المتوفى	التاريخ
1	أديمار: أسقف لابوي، الرئيس الروحي الجيش الفرنجي	(1رمضان491هـ/1أغسطس - آب1098م)[6]
2	الفارس أنسليم أوف ريبمونت	(492هـ/1099م)[7]
3	البابا أوربان الثاني	(492هـ/1099م)[8]
4	الملك جودفري دوق اللورين	(493هـ/1100م)[9]
5	هيوج العظيم	(494هـ/1101م)[10]
6	الأمير ستيفن بلوا	(495هـ/1102م)[11]
7	الأمير ستيفن كونت بيرجندي	(1102/495)[12]
8	ديمبرت: بطريرك القدس	(498هـ/1104م)[13]
9	الفارس الكونت ريموند	(1105/499م) [14]
10	هيو: حاكم مدينة طبرية	(499هـ/1106م)[15]

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص42.
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص43.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص53.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص54.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص71.
(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص64.
(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص68.
(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص83.
(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص85.
(10) الشارتري، المصدر نفسه، ص123.
(11) الشارتري، المصدر نفسه، ص126.
(12) الشارتري، المصدر نفسه، ص126.
(13) الشارتري، المصدر نفسه، ص131.
(14) الشارتري، المصدر نفسه، ص135.
(15) الشارتري، المصدر نفسه، ص141.

11	الملك فليب: ملك فرنسا	(501هـ/1108م)[1]
12	الأمير تنكريد: حاكم أنطاكية	(505هـ/1112م)[2]
13	البابا باسكال	(512هـ/1118م)[3]
14	الملك بلدوين الأول: ملك بيت المقدس	(512هـ/1118م)[4]
15	ارنولف: بطريرك القدس	(512هـ /1118م)[5]
16	ألكسيس: أمبراطور القسطنطينية	(512هـ/1118م)[6]
17	البابا جيلاسيوس	(513هـ/1119م)[7]
18	اللورد يوستاس: لورد قيصرية وصيدا، وحامي مملكة القدس	(517هـ/1123م)[8]
19	البابا كاليكستس	(518هـ/1124م)[9]
20	الأمبراطور هنري الخامس: أمبراطور ألمانيا	(519هـ/1125م)[10]

ملحق (8)

وفيات المسلمين

	الأمير مودود: قائد جيش السلطان محمد السلجوقي	(507هـ/1113م)[11]

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص143.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص150.
(3) المصدر نفسه، ص162.
(4) المصدر نفسه، ص162.
(5) المصدر نفسه، ص162.
(6) المصدر نفسه، ص162.
(7) المصدر نفسه، ص186.
(8) المصدر نفسه، ص200.
(9) المصدر نفسه، ص220
(10) المصدر نفسه، ص235.
(11) المصدر نفسه، ص154.

ملحق (9)
الترتيب الكنسي وفقاً لكتاب فوشيه

1-البابا:

أ-البابا أوربان الثاني (492هـ/1099م)[1]

ب-البابا باسكال (512هـ/1118م)[2]

أ - البابا جيلاسيوس (513هـ/1119م)[3]

ب - البابا كاليكستس (518هـ/1124م)[4]

2-الأساقفة:

أ-أديمار: أسقف لابوي (الرئيس الروحي للجيش الفرنجي)[5]

3-القساوسة:

أ-فوشيه الشارتري

4. بطاركة القدس:

أ - ديمبرت: بطريرك القدس (498هـ/1104م)[6]

ب - جبلين بن آرلز: بطريك القدس (ت 510 - 505هـ/1108- 1112م)[7]

ت - أرنولف: بطريرك القدس (512هـ/1118م)[8]

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص83.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص162.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص186.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص220

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص64.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص131.

(7) جبلين: هو بطريك القدس جبلين بن آرلز (501-505هـ/1108-1112م). انظر: هامش رقم (178) ص252.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص162.

ملحق رقم (10)

جدول مستخلص من كتاب الشارتري، وابن القلانسي لأهم المدن والقرى التي سقطت بيد الإفرنج الصليبين خلال الفترة (489-521هـ/1095-1127م)

	اسم المدينة	تاريخ سقوطها حسب رواية الشارتري وابن القلانسي
1	نيقية	(جمادى الأولى490هـ/أيار-مايو 1097م) (رواية الشارتري)
2	تل باشر	490هـ/1097م (بالامان) رواية الشارتري
3	الرها	صفر 491هـ/شباط- فبراير 1098م (امتلاك بلدوين المدينة بعد وفاة صاحبها الأرمني (رواية الشارتري)
4	أنطاكية	رجب 491هـ/حزيران- يوليو 1098م (سقطت بالسيف). رواية ابن القلانسي
5	معرة النعمان	محرم 492هـ/كانون الأول- ديسمبر 1098م (رواية ابن القلانسي) (الشارتري)
6	الرملة	رجب 492هـ/حزيران- يوليو1099م (ابن القلانسي)
7	بيت لحم	رجب 492هـ/حزيران- يوليو1099م (رواية الشارتري)
8	القدس	رجب 492هـ/حزيران- يوليو 1099م حسب رواية ابن القلانسي (سقطت بالسيف) شعبان 492هـ/تموز- يوليو 1099م. حسب رواية الشارتري (سقطت بالسيف)
9	ملطية	شعبان 493هـ/تموز-يوليو1100م(تسلمها بلدوين الاول من حاكمها جبريل. (رواية الشارتري)
10	سروج	(ربيع أول 494هـ/كانون الثاني-يناير 1101م)(امتلكوها بالسبف) (رواية ابن القلانسي)
11	حيفا	(494ه/1101م) (بالسيف)(ابن القلانسي)
12	أرسوف	جمادى الثانية 494هـ/نيسان-أبريل 1101م (امتلكوها بالأمان)(الشارتري، ابن القلانسي)
13	قيسارية	رجب 494هـ/أيار- مايو 1101م)(امتلكوها بالسيف) (ابن القلانسي)
14	طرسوس	495هـ/1102م (امتلكوها بالسيف)(الشارتري)
15	جبيل	رجب 497هـ/نيسان- ابريل 1104م (امتلكها ريموند صنجيل بالأمان) (رواية ابن القلانسي)
16	عكا	رجب 497هـ/نيسان- ابريل 1104م(امتلكوها بالسيف)(حسب رواية الشارتري) شعبان 497هـ/أيار- مايو 1104م (حسب رواية ابن القلانسي)
17	أفامية	محرم 500هـ/ايلول- سبتمبر1106م (امتلكوها بالأمان) (رواية ابن القلانسي)
18	بانياس	(شوال 502هـ/أيار- مايو 1109م) امتلكها تنكري بالأمان(ابن القلانسي)
19	جبيل	(شوال 502هـ/أيار- مايو 1109م) امتلكها تنكري بالأمان وخرج صاحبها فخر الملك بن عمار(ابن القلانسي)
20	طرابلس	ذو الحجة 502هـ/تموز-يوليو 1109م(امتلكوها بالسيف)(ابن القلانسي)
21	بيروت	شوال 503هـ/أيار-مايو 1110م(امتلكوها بالسيف)(ابن القلانسي)(الشارتري)
22	الأثارب	جمادى الثانية 503هـ/كانون الثاني-يناير1110م (امتلكوها بالأمان) (ابن القلانسي)
23	صيدا	جمادى الأولى 504هـ/كانون الأول- ديسمبر1110م (امتلكوها بالأمان) (رواية الشارتري، ابن القلانسي)
24	صور	جمادى الأولى 518هـ/تموز-يوليو 1124م (امتلكوها بالأمان) (الشارتري، ابن القلانسي)
25	رفنية	صفر 520هـ/آذار-مارس 1126م (الشارتري)

جدول يبين أحداث الحملة الإفرنجية الأولى في الفترة الواقعة من سنة (489هـ/ 1096م) وحتى سنة (521هـ/ 1127م)

كما وردت في رواية فوشيه الشارتري، وابن القلانسي:

تاريخ الحدث	اسم المنطقة	رواية فوشية	رواية ابن القلانسي
(ذو القعدة489هـ)/(تشرين الثاني- نوفمبر1096م)	أوفيرن في فرنسا	عقد البابا أوربان الثاني مجلس كليرمونت ودعا فيه إلى القيام بالحملة الصليبية الأولى[1]	________
(ربيع الأول 489هـ)/ (آذار- مارس1096م)	فرنسا، اللورين، إيطاليا، انجلترا. النورماند من انجلترا، والنورماند الإيطاليين.	التجهيز للحملة الصليبية الأولى: شكّل الفرنسيون أو الفرنجة- حسب تسميتهم في المصادر العربية-النسبة الأكبر في المشاركة في الحملة الإفرنجية[2].	________
(489هـ/1096م)	هنغاريا	أول من عبر هنغاريا بطرس الناسك الذي قاد (الحملة الشعبية- إلى القسطنينية[3]	________
(489هـ/1096م)	القسطنطينية	هزيمة الحملة الشعبية أمام الأتراك[4]	
(489هـ/1096م)	دورازور	نزول الملك هيوج في مدينة دورازور[5]	________
(شوال 489هـ)/ (تشرين الأول- أكتوبر1096م)	شمال فرنسا- باتجاه الاراضي الإيطالية (مدينة لوكا)	بداية رحلة الامراء والملوك الغربيين(روبيرت كونت نورمانديا- وستيفن كونت بلوا- وروبيرت كونت الأراضي الواطئة) الالتقاء بالبابا أوربان الثاني[6]	________
--------	كالابريا مدينة جنوب إيطاليا	انقسام قوات روبرت النورماندي إلى قسمين: القسم الأول بقي في كالابريا االقسم الثاني بقيادة روبيرت- كونت الأراضي الواطئة- تابع الرحلة[7]	________
(ربيع الثاني 490هـ)/ (نيسان-ابريل 1097م)	ميناء برنديزي جنوب إيطاليا	تجهيز أسطول كونت النورمان روبريت، وستيفن كونت بلوا للإبحار[8] للإبحار[8]	________
(490هـ/ 1097م)	القسطنطينية	وصول الجيش الصليبي(بيقادة كونت النورمان، وستيفن كونت بلوا) الاستراحة أمام المدينة مدة 14 يوم اتفاق الصليبيين مع الامبراطور البيزنطي[9]	كان الإفرنج عند ظهورهم قد عاهدوا ملك الروم ووعدوه بأن يسلموا إليه أول بلدٍ يفتحونه[10]

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 40.

(2) انظر الملحق الخاص بالجيوش المشاركة في الحملة الإفرنجية الأولى.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 41

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 45- 46.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 40

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 42.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 43

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 43.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 44- 45.

(10) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 219.

(جمادى الأولى 490هـ)/(أيار- مايو 1097م)	نيقية	محاصرة مدينة نيقية من قبل الجيش الصليبي (بقيادة جودفري، والكونت ريموند، والكونت روبرت كونت الأراضي الواطئة) [1]	
(2-رجب490هـ)/(20- حزيران 1097م)	نيقية	وصول الجيش الصليبي بقيادة كونت نورمانديا، وستيفن بلوا لمحاصرة نيقية في أواخر فترة الحصار، وكانت النتيجة هروب الاتراك وانتصار الإفرنجيين سقوط نيقية بيد الإفرنجيين بعد خمسة اسابيع من الحصار من شهر(ايار- حزيران)[2]	فتح الإفرنج نيقية وهي أول مكان فتحوه[3]
(رجب 490هـ)/ (أول تموز- يوليو 1097م)	الأناضول	حدثت معركة (دوريلاييم) بين الجيش الإفرنجي والأتراك. بقيادة سلطان سلاجقة الروم سليمان ارسلان. أما الجيش الصليبي بقيادة (روبيرت النورماندي، وستيفن كونت بلواء، وروبيرت كونت الاراضي الواطئة، وبيهمند ثم انضم اليهم غودفري، وريموند، وهيوج، وكانت النتيجة في البداية: مقتل الكثير من الصليبيين على يد الاتراك، ثم دار الاتراك فجأة وهروبوا ولحقهم الصليبيون [4]	وصول الاخبار بظهور عساكر الإفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لايحصى عدده. زحف داود بن سليمان بن قتلمش ومعه عسكر اخيه إلى معابر الإفرنج، فظفر بهم وقتل خلقاً كثيراً، لكنهم عادوا إليه وكسروا عسكره، فقتلوا منهم وأسروا ونهبوا وسبوا وانهزم التركمان بعد أخذ اكثر دوابهم[5].
	القسطنطينية	ــــــــــــــــــــــــــــ	شراء ملك الروم من سبي الاتراك خلقاً كثيراً وحملهم إلى القسطنطينية[6]
	طرسوس	اخذ الكونت بلدوين بصحبة فرقة من الجيش الإفرنجي مدينة طرسوس، من تنكريد. ورجوع بلدوين إلى الجيش الرئيسي[7]	
(15شعبان490هـ)/ (3آب- اغسطس 1097م)	أنطاكية	ــــــــــــــــــــــــــــ	قرب الإفرنج من انطاكية وتوجهّ الأمير يغي سيان والأمير سكمان بن ارتق في العسكر إلى أنطاكية. وارسال يغي سيان ولده إلى دمشق إلى الملك دقاق. وإلى جناح الدولة بحمص، وإلى سائر البلاد والأطراف لقصد تحصين أنطاكية[8].
(شعبان 490هـ)/(آب- أغسطس 1097م)	البارة	ــــــــــــــــــــــــــــ	وصول فريق من عسكر الإفرنج يناهز ثلاثين الفاً، إلى البارة وقتلوا فيها تقدير 50 رجلاً فتوجه عسكر دمشق نحو البارة، وتطاردوا وقتل منهم جماعة[9].
(شعبان 490هـ)/(آب- أغسطس 1097م)	شيزر	ــــــــــــــــــــــــــــ	وصول العسكر الدمشقي إلى ناحية شيزر لإنجاد يغي سيان[10].
(شوال 490هـ)/ (تشرين أول- أكتوبر1097م)[11]	مرعش	انسحاب فوشيه من الجيش الرئيسي بصحبة الكونت بلدوين يساراً نحو	

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 45

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 47.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 219.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 47- 50، 64.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 218.

(7) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 51- 52.

(8) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218.

(9) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 219.

(10) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 219.

(11) التاريخ مابين الحاصرتين هو من اجتهاد محقق الكتاب زياد العسلي، ولم يورده فوشيه.

		الفرات[1]	
	تل باشر	تسلّم بلدوين تل باشر من أهلها الأرمن بالأمان[2]	
(2 شوال 490هـ)/(18 ايلول- سبتمبر 1097م)	بغراس أعمال أنطاكية	____________________	نزلت عساكر الإفرنج على بغراس، واغاروا على أعمال انطاكية، فعند ذلك عصى من كان في الحصون والمعاقل المجاورة لأنطاكية[3].
(2شوال-490هـ)/ (18 ايلول- سبتمبر 1097م)	أرتاح (حصن في منطقة الثغور- من أعمال حلب)	____________________	نزلت عساكر الإفرنج على أرتاح فهرب من هرب وقتلوا من كان فيها، واستدعوا المدد من الإفرنج[4].
	الروج (كورة من كور حلب)	____________________	عودة عسكر الإفرنج إلى الروج[5]
(شوال490هـ)/ (تشرين أول- أكتوبر1097م)	أنطاكية	-وصول الجيش الصليبي إلى انطاكية ومحاصرتها. -ارسال ياغي سيان أمير أنطاكية ولده شمس الملوك إلى إمبراطور الفرس لطلب العون[6]	توجه الجيش الإفرنجي إلى أنطاكية، ومحاصرتها إغارة عسكر أنطاكية على الإفرنج، جعل الإفرنج بينهم وبين أنطاكية خندقاً[7]
(صفر- 491هـ)/ (أول شباط- فبراير 1098م)	الرها	ارسال أمير مدينة الرها الأرمني وفداً إلى بلدوين يطلب منه امتلاك المدينة كميراث. مؤامرة مواطنو الرها على أميرهم، وسيطرة بلدوين على الحكم [8]	
(جمادى الأولى 491هـ)/ (أيار-مايو 1098م)	الرها	- حصار الجيش التركي بقيادة كربوقا لمدينة الرها وبقاءه ثلاثة اسابيع. وفشله في استعادتها[9].	
(جمادى الأولى 491هـ)/ (أيار- مايو 1098م)	أنطاكية		اتفاق قوم من الزرّادين من أهل أنطاكية مع الافرنج على تسليم أنطاكية إليهم لإساءة تقدمت من يغي سيان في حقهم. فباعوا للإفرنج برج من أبراج البلد، واطلعوهم إلى البلد منه في الليل[10] قتل الإفرنج واسروا من الرجال والنساء والاطفال مالايدركه حصر، لكن هرب مايقدر 3000 إلى القلعة للتحصّن بها، وسلم من كتب له السلامة[11].
	أرمناز- ضيعة بقرب معرة مصرين		هروب ياغي سيان حاكم أنطاكية، وعند وصوله إلى أرمناز سقط عن فرسه على الارض، فحمله بعض أصحابه وأركبه، لكنه لم يثبت وسقط ومات[12].

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 51.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 52.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 218.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 219.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 219.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 53- 55

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 219.

(8) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 52- 53.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 59- 60.

(10) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 220.

(11) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 220.

(12) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 220.

(رجب491هـ)/ (تموز- يوليو 1098م)	أنطاكية	استمرار الحصار الإفرنجي على أنطاكية. ترك ستيفن كونت بلوا الحصار وأبحر إلى فرنساقبل سقوط مدينة أنطاكية بيوم(1)	
(رجب 491هـ)/ (حزيران- يونيو 1098م)	أنطاكية	- خيانة أحد الاتراك وإتفاقه مع بوهمند، وتقديمه ابنه رهينة لدى بوهمند وفي الليلة المتفق. خسارة الأتراك، وهروب أمير أنطاكية ياغي سيان، وجده بعض الفلاحين الأرمن وقطعوا رأسه وأحضروه إلى الإفرنجيين. -محاصر المسيحيين داخل أنطاكية من قبل الجيش االتركي بقيادة كربوقا بعد فشلهم باسترداد الرها. مرسلات بين الإفرنج والأتراك عن طريق بطرس الناسك. - المعركة بين الأتراك بقيادة كربوغا والإفرنجيين: بقيادة الأمراء هيوج، وروبيرت كونت نورمانديا، وروبيرت كونت الاراضي الواطئة، وغودفري، وريموند، وبيهمند -اكتشاف الحربة المقدسة في حفرة الارض تحت كنيسة القديس بطرس. -سقوط أنطاكية، وهروب كربوقا(2).	بعد افتتاح الإفرنج بلد أنطاكية بتدبير الزرّاد، وهو رجل ارمني اسمه نيروز. تجمع عساكر الشام وقصدهم عمل أنطاكية للإيقاع بعسكر الأفرنج، فحصروهم، ثم زحف الإفرنج وهم في غاية من الضعف إلى عساكر الإسلام وهم في الغاية من القوة والكثرة، فكسروا المسلمين، وفرقوا جموعهم(3).
(شعبان 491هـ)/ (آب- أغسطس 1098م)		وفاة الاسقف أديمار عودة هيوج إلى فرنسا رسالة الأمراء الصليبيين إلى البابا اوربان الثاني (4)	
(شعبان 491هـ)/ (آب- أغسطس 1098م)	القدس		خروج الافضل امير الجيوش من مصر إلى الشام، ونزل على بيت المقدس، وفيه الاميران سكمان وايل غازي ابنا أرتق، وجماعة من أقاربهما ورجالهما، وخلق كثير من الاتراك فراسلهما يلتمس منهما تسليم بيت المقدس إليه، فلم يجيباه إلى ذلك، فقاتل البلد، ونصب عليه المجانيق، وملكه وتسلم محراب داود من سكمان، ولما حصل فيه أحسن اليهما، وانعم عليهما وأطلقهما ومن معهما ووصلوا إلى دمشق وعاد الافضل في عسكره إلى مصر (5). مصر(5).
(21- شوال 491هـ)/ (25- ايلول 1098م)	بارا (البحرة)	احتلال القائدان بيهمند والكونت ريموند مدينة البارا بسرعة فائقة، وافنوا مواطنيها عن بكرة ابيهم(6).	
(29 محرم 491هـ)/ (11 كانون الثاني- يناير 1098م)	معرة النعمان	________________	توجه الافرنج إلى معرة النعمان، ونزلوا عليها وقاتلوها ونصبوا عليها البرج والسلالم(7)

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 57.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 57- 65.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 221.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 64- 67.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 221.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 68.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 221.

(14 محرم492ه)/(16كانون الأول–ديسمبر 1098م)	معرة النعمان	احتلال القائدان بيهمند والكونت ريموند مدينة معرة النعمان بعد حصار لمدة عشرين يوماً، وعانى الصليبيون من الجوع. تدمير الصليبيين مدينة المعرة. –عودة بيهمند إلى أنطاكية وامتلاكها وكل المنطقة حولها بعد أن طرد منها رجال الكونت ريموند[1] – مغادرة الجيش الصليبي بقيادة ريموند وتنكريد باتجاه القدس، وانضمام الكونت روبيرت النورماندي اليهم بعد الرحيل من المعرة[2].	– زحف الإفرنج إلى سور معرة النعمان من الناحية الشرقية والشمالية، ولم تزل الحرب حتى انهزم أهل البلد بعد أن ترددت إليهم رسل الإفرنج في التماس التقرير والتسليم وإعطاء الامان على نفوسهم وأموالهم، ودخول الشحنة اليهم، فمنع من ذلك الخلف بين أهلها وما قضاه الله تعالى وحكم به، وملكوا البلد بعد صلاة المغرب، وقتل فيه خلق كثير من الفريقين، وانهزم الناس إلى دور المعرة للإحتماء بها، فأمنهم الإفرنج وغدروا بهم، ورفعوا الصلبان فوق البلد، وقطعوا على أهل البلد القطائع، ولم يفُ بشيء مما قرروه، ونهبوا ما وجدوه، وطالبوا الناس بما لاطاقة لهم به[3]
(17 صفر 492ه)/(18 كانون الثاني– يناير1099م).	معرة النعمان	ـــــــــــــــــــــــــــ	رحيل الجيش الإفرنجي من معرة النعمان واتجهه إلى كفرطاب[4].
(ربيع الأول 492هـ)/(شباط– فبراير 1099م)	جبالا	حصار الإفرنجيين بقيادة غودفري وروبيرت كونت الأراضي الواطئة لمدينة جبالا ثم تركا المدينة وأسرعا لمساعدة الجيش الإفرنجي في حصار عرقة استجابة لرسالة طلب معونتهم عليها [5]	
(ربيع الأول 492ه)/(شباط– فبراير 1099م)	عرقة	اتجاه غودفري وروبيرت كونت الأراضي الواطئة. حصار مدينة عرقة من قبل الجيش الإفرنجي، لمدة خمسة اسابيع من قبل الجيش. ثم فكهم الحصار بعد عقد المشاورات، وتابعوا الطريق إلى القدس خلال فترة الحصاد. وفاة انسليم أوف ريبمونت في حصار عرقة [6].	
(جمادى الأولى492ه)/(نيسان– أبريل 1099م)	طرابلس– قلعة جبيل	وصول الصليبيون إلى قلعة جبيل، وبدأوا يعتاشون على الحصاد، ومرورهم بطرابلس [7].	
(جمادى الأولى– 492ه)/(نيسان– أبريل1099م)	صور– صيدا– عكا– حيفا– القيصرية	وصول الجيش الصليبي إلى مدينة صور، وصيدا، عكا– حيفا– القيصرية[8]	
(5رجب492ه)/ (2حزيران– يونيو 1099م)	الرملة	دخل الصليبيون مدينة الرملة وكان سكانها الشرقيون قد فروا قبل ذلك بيوم، ووجد الصليبيون فيها كثيراً من الحنطة فحملوها معهم إلى القدس. تأخّر الصليبيون اربعة أيام عينوا خلالها أسقفاً لكنيسة القديس جورج، وأقروا رجالاً للدفاع عن الرملة وتابع الصليبيون طريقهم إلى القدس[9].	نزل الجيش الإفرنجي على الرملة فملكوها عند إدراك الغلة[1]

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 68.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 68.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 222.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 222.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 68.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 68- 69.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 69.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 69.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 70.

(8رجب492هـ)/(5حزيران- يونيو 1099م)	بيت لحم	وصل الجيش الصليبي بينهم تنكريد وبلدوين لي بورج إلى مدينة بيت لحم. اظهر المسيحيون القاطنون في بيت لحم الفرحة لقدوم الجيش الصليبي. رجع الجيش الصليبي إلى القدس بعد زيارة كنيسة مريم، ومهد مولد المسيح[2].	
(9 رجب492هـ)/ (7حزيران-يونيو1099م)	القدس	-بدأ الحصار الصليبي لمدينة القدس، واصدر الصليبيون أوامر صنع سلالم خشبية[3].	
(16 رجب 492هـ)/ (13- حزيران 1099م)	القدس	صنع سلالم خشبية لتسلق سور المدينة، وبدأ الهجوم الصليبي في مطلع النهار واستمرّ حتى الساعة السادسة من النهار، ولم يستطيعوا دخول المدينة[4].	
(18 رجب 492هـ)/ (15- حزيران- يونيو 1099م)	القدس	عقد الصليبيون اجتماعاً للتشارور في كيفية دخول المدينة ثم أمر قادة الجيش الصليبي بناء آلات للحرب (المجانيق والاكباش)، كما بنو برجاً. -التحضير لمهاجمة المدينة للمرة الثانية. شن الجيش الصليبي بقيادة ريموند من موقعهم في جبل صهيون الهجوم على المدينة[5]	قصد الإفرنج ناحية بيت المقدس فقاتلوا أهله، وضيقوا عليهم، ونصبوا عليه البرج وأسندوه إلى السور. وصول خبر خروج الأفضل من مصر في عساكره لجهاد الإفرنج، فشد الإفرنج في قتاله، ولازموا حربه إلى آخر النهار ذلك اليوم، وانصرفوا عنه، وواعدهم الزحف إليهم من الغد، ونزل الناس عن السور وقت المغرب، فعاود الإفرنج الزحف إليه، وطلعوا البرج، وركبوا سور البلد، فانهزم الناس عنه، وهجموا البلد فملكوه[6].
(18شعبان492هـ)/(15تموز- يوليو 1099م)	القدس	-سقوط مدينة القدس بيد الإفرنجين. قفز الشرقيون من فوق اسوار المدينة.وفر بعض العرب والاحباش ولاحقهم الصليبيون. قطع الصليبيون رؤوس مايقرب عشرة الآف شخص. لم يبق منهم أحد، وغنم الصليبيون الذهب، من خلال بقر بطون الشرقيين، واحراق جثثهم. ودخلوا المدينة فذبحوا اهلها. واستملكوا بيوتهم، ثم ذهبوا إلى كنيسة القيامة وإلى هيكل الرب. تنصيب غودفري أميراً على بيت المقدس بإجماع رجال جيش الرب، ووضعوا الشرائع في كنيسة القيامة وفي هيكل الرب. قرّر الصليبيون عدم تعيين بطريك إلاّ بعد مشاورة البابا اوربان الثاني. افتداء بعض الأتراك وحوالي 500 من الأحباش السود انفسهم بالاموال، وانسحبوا إلى عسقلان. اكتشاف قطعة صغيرة من الصليب[7].	

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 222.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 70.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 71، 73.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 73.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 73- 74.
(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 222.
(7) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 74- 76.

(22 شعبان492هـ)/(19 تموز- يوليو 1099م)	القدس		جمع الإفرنج اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم، وتسلموا المحراب بالامان في (22 شعبان-492هـ)/(19 تموز- يوليو- 1099م) وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام[1]
(14 رمضان 492هـ)/ (9آب-أغسطس 1099م)	عسقلان	تجهيز الجيش المصري المؤلّف من الاحباش والاتراك والعرب بقيادة الأفضل للمعركة مع الصليبيين بعد سقوط القدس. وزحف الإفرنجيون بقيادة غودفري نحو مدينة عسقلان انتظاراً للمعركة مع الجيش المصري. ثم حصلت المعركة بين الطرفين وانتصر فيها الصليبيون وهرب الأفضل. وحصل الصليبيون على الغنائم. بقاء تنكريد إلى جانب جودفري في القدس ومغادرة الامراء روبيرت كونت نورمانديا وروبيرت كونت الاراضي الواطئة، ورموند[2].	وصول الافضل في العساكر المصرية وقد فات الأمر، فانضاف إليه عساكر الساحل، ونزل بظاهر عسقلان فنهض عسكر الإفرنج إليه، فانهزم العسكر المصري إلى ناحية عسقلان، ودخل الأفضل إليها، وتمكنت سيوف الإفرنج من المسلمين. توجه الأفضل في خواصه إلى مصر، وضايقوا عسقلان إلى أن قرّروا عليها بعده للإفرنج عشرين الف دينار، تحمل إليهم، وشرعوا في جبايتها من أهل البلد. حدوث الخلف بين مقدمي الإفرنج، فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئاً[3]
(492هـ/ 1099م)	فرنسا	-عودة الامراء: روبيرت كونت نورمانديا وروبيرت كونت الأراضي الواطئة إلى فرنسا[4].	
(492هـ/ 1099م)	اللاذقية	عودة الكونت ريموند إلى مدينة اللاذقية وترك زوجته فيها[5].	
(492هـ/ 1099م)	أنطاكية	-ارسال بيهمند-حاكم أنطاكية- اقتراحاً إلى الكونت بالدوين-حاكم الرها- للرحلة إلى القدس[6].	
(492هـ/ 1099م)	الرها	تاجيل بالدوين الرحلة إلى القدس بعد سماعه اجتياح الاتراك جزءاً من بلاده فسار لاملاقاتهم. قيام بالدوين بشن حملة على الأتراك. -بدأ بالدوين رحلته [7]	
(492هـ/ 1099م)	أنطاكية	- مرور بالدوين من مدينة أنطاكية[8].	
(ذو الحجة 492هـ)/(تشرين الثاني- نوفمبر 1099م)	اللاذقية	قدوم الجيش الصليبي بقيادة بالدوين. وشراءه مؤونة الرحلة. ثم رحل[9]	
(ذو الحجة492هـ)/ (تشرين الثاني- نوفمبر 1099م)	جبيل	مرور الجيش الصليبي في رحلته بقيادة بالدوين بمدينة جبيل[10]	
(493هـ/1099م)	بانياس	مرورو الجيش الصليبي بقيادة بالدوين أمام مدينة بانياس، والتقاءه بيهمند وبصحبته الأسقف ديمبرت، وكان عدد	

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 222.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 77- 79.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 223.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 79.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 79.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 80.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 80.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 80.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 80- 81.

(10) الشارتري، المصدر نفسه، ص 81.

		الجيش حوالي 25 الف رجال ونساء مشاة وفرسان [1]	
	طرابلس	مرور الصليبيون بمدينة طرابلس وشراءهم الحنطة والخبز [2]	
	القيصرية	مرور الصليبيون بمدينة القيصرية وشراءهم الحنطة والخبز [3]	
(30 محرم 493هـ)/(21- كانون أول- ديسمبر 1099م)	القدس	-وصول الجيش الصليبي بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه وبيهمند وديمبرت إلى مدينة القدس، وزيارتهم لكنيسة القيامة، والأماكن المقدسة [4].	
(4 صفر 493هـ)/ (25- كانون أول- ديسمبر- 1099م)	بيت لحم	ذهاب بلدوين بصحبته فوشيه وبوهيمند للاحتفال بميلاد المسيح [5].	
(4 صفر 493هـ)/ (25- كانون أول- ديسمبر 1099م)	القدس	رجوع بلدوين بصحبة فوشيه إلى مدينة القدس اختيار الاسقف ديمبرت ليصبح بطريكاً في كنيسة القيامة. ثم بدأ الجنود بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه رحلة العودة [6].	
(صفر493هـ)/(كانون الثاني 1100م)	اريحا	قيام الجنود الصليبيين بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه وبوهيمند بقطع الأغصان في أريحا ثم بدأوا الرحلة[7].	
	طبرية	عبور الجنود الصليبيين بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه ببحيرة طبرية[8].	
	بعلبك	مرور بالدوين وفوشيه وبوهيمند وبرفقتهم الجنود الصليبيين بمدينة بعلبك[9].	
		التقاء الجنود الصليبيين بقيادة بالدوين ب 400 محارب تركي قدموا من دمشق. وقاد بيهمند مقدمة الجيش الصليبي، بينما حمى بالدوين المؤخرة. ولم يستطع الأتراك الانتصار عليهم[10]	
	طرسوس	مرور الجنود الصليبيين بقيادة بالدوين بمدينة طرسوس [11]	
	اللاذقية	التقاء الجنود الإفرنجيين بقيادة بالدوين بريموند. ثم أكملوا الرحلة لشح الغذاء في اللاذقية[12].	
(صفر493هـ)/ (كانون	أنطاكية	وصول الكونت بيهمند لمدينة أنطاكية	

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 81.
(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 82.
(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 82.
(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 82.
(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 82.
(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 82.
(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 83.
(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 83.
(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 84.
(10) الشارتري، المصدر نفسه، ص 84.
(11) الشارتري، المصدر نفسه، ص 84.
(12) الشارتري، المصدر نفسه، ص 84.

الثاني– 1100م)		وحكمها لمدة ستة شهور [1]	
	الرها	وصول الجنود الصليبيين بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه غلي الرها [2].	
(493هـ/1100م)	ديار بكر	ــــــــــــــــــــــــــــ	توجة الملك شمش الملوك دقاق بن تاج الدولة من دمشق في عسكره إلى ديار بكر لتسلّمها من المستولي عليها، ووصل إلى الرحبة في البرية، ووصل إلى ديار بكر، وتسلّم ميافارقين، ورتب فيها من يحفظها ويذب عنها"[3].
(رجب 493هـ)/(أيار– مايو 1100م)	حصن أفامية		خرج بيمند ملك الافرنج صاحب أنطاكية إلى حصن أفامية' نزل عليه، وأقام أياماً واتلف زرعه[4].
(شعبان493هـ)/ (تموز– يوليو1100م)	ملطية (ميلتين)	–توجه بيهمند بصحبته جنوده لمدينة ملطية لتسلّمها من حاكمها جبريل بموجب معاهدة صداقة. التقاء الجنود الصليبيين بقيادة بيهمند بمجموعة كبيرة من الاتراك بقيادة الدانشمند وحاصورا ملطية، وأخذوا بيهمند أسيراً. تجهيز اللورد بالدوين الجنود من أنطاكية والرها للهجوم على الدانشمند الذي تراجع عن حصار المدينة وعاد إلى بلاده. –تسلّم اللورد بالدوين مدينة ملطية من حاكمها بعد أن أقام روابط صداقة معه [5]	في (رجب 493هـ)/(أيار– مايو1100م):" وصل الخبر بوصول الدانشمند إلى ملطية في عسكره من الأتراك، في خلق عظيم ومن عسكر (قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش فعاد بيمند عند معرفة ذاك إلى أنطاكية، وجمع وحشد، وقصد عسكر المسلمين، فنصر الله تعالى المسلمين عليه، وقتلوا من حزبه خلقاً كثيراً وحصل في قبضة الأسر مع نفر من أصحابه، ونفذت الرسل إلى نوابه بأنطاكية يلتمسون تسليمها[6].
	الرها	عودة اللورد بالدوين إلى مدينة الرها بعد أن تسلّم مدينة ملطية [7].	ــــــــــــــــــــــــــــ
	أنطاكية	عودة الجنود الصليبيين التابعين لبيهمند إلى مدينتهم دون قائدهم[8].	ــــــــــــــــــــــــــــ
	الرها	وصول خبر وفاة الكونت غودفري إلى اللورد بالدوين [9]. حزن بالدوين لوفاة شقيه لكنه فرح لميراثه منح بالدوين حكم الرها إلى ابن عمه بالدوين [10].	ــــــــــــــــــــــــــــ
(19 ذو القعدة 493هـ)/ (2تشرين أول– أكتوبر1100م)	الرها	بدأ بلدوين رحلته إلى بيت المقدس بعد وفاة شقيقه، فجمع جيشاً لا يتجاوز عدده 200 فارس و 700 راجل – قيام الاتراك بالهجوم على الرها بعد سماعهم قيام بالدوين بالرحلة [11].	

---

[1] الشارتري، المصدر نفسه، ص 84.

[2] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 84.

[3] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 223.

[4] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 223.

[5] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 84–85.

[6] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 223–224.

[7] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 85.

[8] الشارتري، المصدر نفسه، ص 85.

[9] الشارتري، المصدر نفسه، ص 85.

[10] الشارتري، المصدر نفسه، ص 103.

[11] الشارتري، المصدر نفسه، ص 103.

(25-29-493هـ)/ (8-12 تشرين أول-أكتوبر 1100م)	أنطاكية	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه بمدينة أنطاكية[1].	ـــــــــــــــــــــــ
(9 ذو الحجة493هـ)/ (21 تشرين أول- أكتوبر 1100م)	طرابلس	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين وبصحبته فوشيه بمدينة طرابلس، وارسال أميرها المؤنة (الخبز والخمر والعسل)، واعلامه لبالدوين بأن أمير دمشق دقاق، وامير حلب جناح الدولة، كانا في انتظار بالدوين في جمع من الأتراك والشرقيين والعرب في الطريق التي ظنوا ان سيسلكها[2].	
	بيروت	نصب الاتراك كمين للجيش الصليبي بقيادة بالدوين قرب مدينة بيروت. نشوب معركة بين الطرفين. انهزام الجيش الصليبي في بداية المعركة إلاّ انهم صمدوا واستطاعوا وانتصروا. وحصلوا على الغنائم واسروا الكثير من أثرياء الأتراك الذين شلركوا في المعركة. -نصب الصليبيون معسكرهم قرب مدينة بيروت. ارسال امير بيروت قوارب مليئة بالطعام بصورة يومية للصليبيين [3].	
	صور	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين بمدينة صور، وتقديم أميرها الطعام لهم على غرار ما فعل أمير مدينة بيروت[4].	
	صيدا	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين بمدينة صيدا، وتقديم أميرها الطعام لهم على غرار ما فعل أمير مدينة بيروت[5] بيروت[5]	
	عكا	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين بمدينة عكا، وتقديم أميرها الطعام لهم على غرار ما فعل أمير مدينة بيروت[6].	
	حيفا	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين بمدينة حيفا لكنه لم يدخلها للعداء الذي كان بين حاكمها تنكريد وبين بالدوين. قام مواطنوا المدينة ببيع الخبز والنبيذ للجيش الصليبي باعتبارهم أصدقاء لهم [7]	
	القيصرية	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين بمدينة القيصرية [8]	
	أرسوف	مرور الجيش الصليبي بقيادة بالدوين بقلعة أرسوف [1]	

[1] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 103.

[2] الشارتري، المصدر نفسه، ص 103.

[3] الشارتري، المصدر نفسه، ص 103 -106.

[4] الشارتري، المصدر نفسه، ص 106.

[5] الشارتري، المصدر نفسه، ص 106.

[6] الشارتري، المصدر نفسه، ص 106.

[7] الشارتري، المصدر نفسه، ص 106- 107.

[8] الشارتري، المصدر نفسه، ص 107.

	يافا	مرور الجيش الصليبي بمدينة يافا البحرية. حيث رحب الصليبيون هناك ببلدوين واستقبلوه كملكهم[2]	
(ذو الحجة 493هـ)/ (تشرين الثاني- نوفمبر 1100م)	القدس	وصول الجيش الصليبي لمدينة القدس، وقد استقبلهم رجال الكهنوت والعامة والإغريق والسوريين بصلبانهم وشموعهم. عدم حضور البطريرك ديمبرت لاستقبال بالدوين وبقاءه في جبل صهيون نظراً لسوء العلاقة بينه وبين بالدوين. استراحة الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين في القدس مدة ستة ايام، ثم استعدوا للقيام بحملة جديدة[3].	
	عسقلان	وصول الجيش الصليبي بقيادة بالدوين إلى عسقلان. خروج بعض أهل عسقلان لمقاتلة الجيش الصليبي الذي صدهم بقسوة [4].	
	البحر الميت	وصول الجيش الصليبي إلى البحر الميت[5].	
	بيت لحم	مرور الجيش الصليبي بمدينة بيت لحم[6].	
(11صفر 494هـ)/(21 كانون أول- ديسمبر 1100م)	القدس	وصول الجيش الصليبي بقيادة بالدوين يوم انقلاب الشتاء. إعداد الصولجان لتتويج بالدوين ملكاً. انفضّ الخصام الذي كان بين بالدوين وديمبرت بجهود رجالاً من ذوي الرأي[7]	
(494هـ/ 1101م)	بيت لحم	تتويج بالدوين وتعيينه ملكاً من قبل البطريرك ديمبرت بحضور الاساقفة والرهبان، والناس في كنيسة مريم المباركة[8]	
(494هـ/1101م)	يافا	قدوم الحجاج المسيحيين من فرنسا وانجلترا وايطاليا والبندقية عن طريق البحر إلى ميناء يافا بهدف زيارة الاماكن المقدسة، حيث استقبلهم الإفرنج بحفاوة [9].	
(ربيع أول494هـ)/(كانون الثاني- يناير1101م)	الرها- سروج		جمع الأمير سكمان بن أرتق خلقاً كثيراً من التركمان، وزحف بهم إلى أفرنج الرها وسروج، وتسلّم سروج واجتمع إليه خلق كثير، وحشد الإفرنج أيضاً، والتقى الفريقان، وقد كان المسلمون مشرفين على النصر عليهم، فاتفق

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 107.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس ص 107.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 107.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 108.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 109.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 110.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 110.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 111.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 111.

			هروب جماعة من التركمان، فضعفت نفسه وانهزم، ووصل الإفرنج إلى سروج، فتسلموها وقتلوا أهلها، وسبوهم، إلا من أفلت منهم هزيماً[1].
((494هـ/ 1101م)	عكا	________________	وصل كندفري صاحب بيت المقدس إلى ثغر عكا، وأغار عليه فأصابه سهم فقتله، وكان قد عمّر يافا وسلمها إلى طنكري[2].
(494هـ/ 1101م)	الرها		لما قتل كندفري صاحب بيت المقدس سار أخوه بغدوين القمص صاحب الرها إلى بيت المقدس في 500 فارس وراجل[3]
(494هـ/ 1101م)	ثغر بيروت	________________	-جمع شمس الملوك دقاق عسكره عند معرفة خبر عبور بغدوين. -نهوض الامير جناح الدولة صاحب حمص لمعاونة دقاق. - نشوب القتال بالقرب من ثغر بيروت، فانهزم بلدوين وقتل بعض أصحابه[4].
(494هـ/ 1101م)	حيفا		افتتح الأفرنج حيفا، على ساحل البحر بالسيف[5]
(ربيع الثاني 494هـ)/ (آذار- مارس 1101م)	أنطاكية	مراسلة اهل انطاكية تنكريد- صاحب حيفا وطبريا- وطلبوا منه الحضور وتولي الحكم عليهم، وامتلاكها والبلاد الخاضعة لها إلى ان يعود اللورد بيهمند من الاسر، وقد اجابهم تنكريد [6]	
(ربيع الثاني 494هـ)/ (آذار- مارس1101م)	حيفا	سلّم تنكريد للملك بالدوين حيفا التي ملكها وسار إلى أنطاكية [7].	
(ربيع الثاني 494هـ)/ (آذار- مارس1101م)	طبريا	سلّم تنكريد للملك بالدوين طبريا التي ملكها وسار إلى أنطاكية [8].	
	يافا	وصول السفن الإيطالية والجنوية ميناء يافا واستقبال الملك بالدوين لهم[9]	
(جمادى الثانية 494هـ)/ (نيسان- أبريل 1101م)	القدس	توجه الملك بالدوين بصحبة القناصل الإيطاليين والجنويين إلى القدس للاحتفال بعيد الفصح [10]	
(جمادى الثانية 494هـ)/ (نيسان- أبريل 1101م)	يافا	عودة الملك بالدوين إلى يافا وعقد معاهدة مع القناصل الجنويين [11].	
(جمادى الثانية 494هـ)/ (نيسان- أبريل 1101م)	أرسوف	بدأ الصليبيون بمحاصرة مدينة أرسوف بحراً وبراً. عجز السكان الشرقيين الدفاع عن انفسهم، فتفاوضوا مع الملك على أن	(494هـ/1101م) افتتح الإفرنج أرسوف بالأمان[1]

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 224.
(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 224.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 224- 225.
(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 225.
(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 225.
(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 113.
(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 113.
(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 113.
(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 113.
(10) الشارتري، المصدر نفسه، ص 113.
(11) الشارتري، المصدر نفسه، ص 113.

		يغادروا المدينة بأموالهم مقابل استسلام المدينة [1]	
(رجب-494هـ/ (أيار- مايو 1101م)	قيسارية	زحف الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين الأول نحو القيصرية محاصرة المدينة مدة 15 يوم اقتحام الصليبيون المدينة، بعد مقاومة أهلها ببسالة. قتل الصليبيون أهلها بمساعدة أهل جنوى وأسروا الرجال والنساء، كما غنموا الكثير من الممتلكات، وابقوا على حياة أمير المدينة رغبة في الحصول على الفدية. اختيار أسقف لمدينة القيصرية من قبل الصليبيين وأهل جنوى [3]	فتح الإفرنج قيسارية بالسيف، وقتلوا أهلها، ونهبوا ما فيها، وأعانهم الجنويون عليها[4]
(17رجب494هـ)/(24 آيار- مايو- 1101م)	الرملة	قدوم الجيش الصليبي إلى مدينة الرملة واقاموا مدة 24 يوم. وتوقعهم قدوم الجيش المصري ورجال عسقلان لمقاتلتهم[5].	
(12 شعبان 494هـ)/ (17 حزيران- يونيو 1101م)	يافا	رجوع الجيش الصليبي إلى يافا بعد أن طال انتظارهم للهجوم المصري عليهم، وبسبب نقص الحاجيات[6]	
	الرملة- يافا-	انتظار الجيش الصليبي مدة 70يوم، بدأ الملك بالدوين بالتجهيز للمعركة بعد معرفته قدوم الجيش المصري نحوهم، فجمع حوالي مئتين وستين فارساً، وتسعمائة من المشاة[7]	
(رمضان 494هـ)/(آب- أغسطس 1101م)	عسقلان	المعركة بين الجيش الصليبي بقيادة بالدوين وبجيش من القدس وطبريا والقيصرية وحيفا يقدّر بحوالي (260 فارس، و900 مشاة) وبين الجيش التركي المؤلّف من (11 الف فارس و21الف من المشاة). وكانت نتيجة المعركة انتصار الجيش الإفرنجي على الجيش المصري، ومقتل قائد الجيش المصري" لم يعرف أحد مصير المعركة في ذلك اليوم" انتصر الجيش الصليبي في المقدمة بينما عانى الهزيمة في المؤخرة. (المعركة مفصلّة عند فوشيه- شاهد عيان) بدا الجيش الصليبي رحلة العودة إلى مدينة يافا بعد حمل الغنائم من الخبز والحنطة والطحين إضافة غلى الخيام[8]	خرج من مصر عسكر كثيف مع الأمير سعد الدولة المعروف بالعواسي ووصل إلى عسقلان لجهاد الإفرنج في أول شهر رمضان[9].
(5 ذو القعدة 494هـ)/(7 أيلول- سبتمبر 1101م)	يافا	وصول الأخبار الكاذبة إلى مدينة يافا بأن الملك بالدوين وجيشه قد ابيد.	اقام الجيش المصري في عسقلان. نهوض الجيش الصليبي المؤلّف من

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 225.

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 113.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 114- 116.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 225.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 116.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 116.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 116.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 116-119.

(9) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 227.

		مراسلة أهل يافا لتنكريد في مدينة أنطاكية حيث كان يحكم. – وصول رسالة ثانية نقلت أن الملك قد عاد سالماً إلى يافا. التقاء الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين بحوالي 500 عربي كانوا قد اشتركوا في المعركة التي جرت بين الصليبيين والجيش المصري، فتفاجئوا بهم وفروا بينما ذهب الجيش الصليبي إلى يافا[1]	1000فارس، و10.000راجل، والتقى الفريقان فاستشهد سعد الدولة العواسي وانتصر المسلمون على الصليبيين فهزموهم إلى يافا، وقتلوا منهم وأسروا، وغنموا، ولم يفقد إلاّ نفر يسير منهم. ثم رحلوا عن عسقلان[2].
(رجب495هـ)/ (أيار– مايو 1102م)	عسقلان	حشد الجيش المصري حوالي عشرين الف فارس وعشرة الاف راجل عدا ساسة البعير والدواب والحمير المحملة بالمؤن حول مدينة عسقلان بهدف قتال الصليبيين[3]	خرجت العساكر المصرية من مصر لإنجاد ولاة الساحل في الثغور الباقية في ايديهم منها على منازليهم من أحزاب الإفرنج، ووصلت إلى عسقلان. معرفة بغدوين قمص بيت المقدس خبر وصولهم فنهض نحوهم في جمعه من الأفرنج في تقدير 700 فارس وراجل فانتصر العسكر المصري، وقتلوا أكثر خيل الإفرنج ورجالته[4].
	يافا	خروج الملك بالدوين من مدينة يافا إلى الرملة لمساعدتهم ضد الجيش المصري[5]	
(495هـ/1102م)	ثغر بيروت	____________________	وصول قمص الرها مقدم الإفرنج في عسكره المخذول إلى ثغر بيروت طامعاً في افتتاحه، وحاربه وضايقه وطال مقامه عليه، ولم يتهيأ فيه مراد فرحل عنه[6]
	الاناضول	وصول حملة صليبية قادمة من أوروبا بقيادة وليم كونت بواتو، وستيفن كونت بلوا، وستيفن كونت برجندي، وهيوج العظيم، وريموند كونت بروفنس، وأعداد لاتحصى من الفرسان والمشاة، وانقسموا إلى مجموعتين –مهاجمة الجيش التركي بقيادة سليمان على الحملة الإفرنجية وانتصاره عليهم واستطاع قتل اكثر من 1000 فارس وراجل. كما فقد وليم كونت بواتو حاشيته وامواله. وواصل الصليبيون الناجون رحلتهم إلى القدس [7]	
	أنطاكية	وصول الحملة الصليبية إلى مدينة أنطاكية. واستقبال تنكريد لهم استقبالاً حسناً. وبشكل خاص (وليم كونت بواتو) لموقفه السابق مع تنكريد في محنته. متابعة الحملة الصليبية الرحلة إلى القدس بعضهم براً وبعضهم الآخر بحراً [8]	

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 119-121.
(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 227.
(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 122.
(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 229.
(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 122.
(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 228.
(7) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 123.
(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 123- 124.

(ربيع الثاني 495هـ)/ (شباط- فبراير 1102م)	طرسوس	وصول الحملة الصليبية إلى مدينة طرسوس، فهاجموها بحراً وبراً، واستطاعوا السيطرة على المدينة وقتل الشرقيين فيها ومصادرة أموالهم. بقاء الكونت ريموند كونت بروفنس في طرسوس. وفاة هيوج العظيم في مدينة طرسوس متابعة الحملة خط سيرها إلى القدس[1]	
(جمادى الثانية 495هـ)/ (نيسان- ابريل 1102م)	القدس	وصول الحملة الصليبية إلى مدينة القدس لأداء المراسم الجليلة. ثم توجهوا إلى يافا[2]	
(جمادى الثانية 495هـ)/ (نيسان- ابريل 1102م)	يافا	وصول الحملة الصليبية إلى مدينة يافا. ابحار الكونت وليم- كونت بواتو- إلى فرنسا بقاء الكونت ستيفن مع الكونت جيوفري- كونت فيردوم- وستيفن كونت بيرجندي، وهيو لوسينيان شقيق الكونت ريموند. خروج الملك بالدوين قاصداً مدينة الرملة[3].	
(22 جمادى الثانية 495هـ)/ (19 نيسان- أبريل 1102م)	طرابلس- دمشق- انطرطوس	ــــــــــــــــــــ	ارسال فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستصرخ بالعسكر الدمشقي على دفع ابن صنجيل النازل في عسكره من الافرنج على طرابلس، ويستغيث بهم، فأجيب إلى ما التمس، ونهض العسكر نحوه. ووصول الأمير جناح الدولة صاحب حمص في عسكره، فاجتمعوا مع العسكر الدمشقي وقصدوا ناحية انطرطوس ونهض الافرنج إليهم في جمعهم وحشدهم، وتقارب الجيشان والتقيا هناك، فانفل عسكر المسلمين من عسكر المشركين، وقتل منهم الخلق الكثير، وقفل من سلم إلى دمشق وحمص[4].
(رجب 495هـ)/(أيار- مايو 1102م)	الرملة	حضور الجيش المصري إلى مدينة الرملة وضربوا الخيام امامها وواجهوا خمسين فارساً صليبياً تركهم الملك بالدوين في برج المدينة. مراسلة أسقف المدينة للملك بالدوين في يافا يطلب منه العون في الحال لأنّ الجيش المصري قد عسكر قرب الرملة[5]. وصول الملك بالدوين إلى مدينة الرملة قبل وصول رجاله واعتقد أن عدد العرب لايزيد عن 1700. المعركة بين الملك بالدوين وجنوده وبين جموع العرب المحتشدة قرب الرملة، وانتهت بانتصار العرب، وهزيمة الإفرنج ومقتل الكونت ستيفن بلوا وستيفن كونت بيرجندي. لكن بالدوين نجا مع عدد قليل من ابرز	انهزام بالدوين إلى الرملة في ثلاثة نفر وتبعوه وأحاطوا به، فتنكر وخرج على غفلة منهم، وقصد يافا[1]

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 124.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 124.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 124- 125.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 228.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 122.

		فرسانه وهرب إلى داخل مدينة الرملة. ثم قرّر الهروب من المدينة بصحبة خمسين مرافقاً لكن العدو اوقفهم، ففرّ الملك بالدوين واختبأ في الجبال(1)	
(رجب 495هـ)/ (أيار- مايو 1102م)	القدس	وصول ثلاثة من الفرسان الصليبيين إلى مدينة القدس واخبار أهلها بالمعركة (3)	
(رجب 495هـ)/ (أيار- مايو 1102م)	ارسوف	دخول الملك بالدوين مدينة أرسوف بصحبته فارس واحد ومرافقه، وتمّ استقباله بفرح عظيم. وصول هيو- صاحب طبريا- بصحبة بطريك القدس ومعه 80 فارساً لنجدة الملك في ارسوف(4)	
(رجب 495هـ)/ (أيار- مايو 1102م)	يافا	وصول الملك بالدوين إلى مدينة يافا، والتحضير للمعركة مع العرب الذين عسكروا قرب مدينة يافا. فقام بمراسلة القدس عن طريق رجل سوري بسيط (5)	وصول الملك بالدوين الأول إلى يافا بعد أن أفلت من العساكر المصرية، وحصل بيافا، فانتصر العسكر المصري وقتل وأسر من ظفر به في الرملة من رجال بالدوين وأبطاله، وحملوا إلى مصر(6).
(رجب 495هـ)/ (أيار- مايو 1102م)	القدس	وصول رسول الملك بالدوين إلى القدس بانباء الملك السارة. والتجهيز للمعركة. فتوجه من القدس 90 فارساً وممن استطاع الحصول على الخيل (7)	
(رجب 495هـ)/ (أيار- مايو 1102م)	يافا	وصول الجنود من القدس إلى مدينة يافا، وتنظيم الملك لفرسانه ومشاته استعداداً للمعركة. -تجهيز العرب آلات الحرب استعداداً لحصار المدينة. حدوث المعركة بين الطرفين قرب مدينة يافا، وانتصار الصليبيين. ثم عودة الملك إلى يافا (8)	
(جمادى الثانية-496هـ)/ (آذار- مارس-1103م)	عكا	حصار الملك بالدوين مدينة عكا يصحبه جيش صغير، وفشله في أخذ المدين لمناعة اسوارها ودفاع الشرقيين عن انفسهم ببسالة، لكن الجيش الإفرنجي دمّر البساتين والحصاد وعاد إلى يافا (9)	
(شعبان-496هـ)/ (ايار- مايو-1103م)	أنطاكية	وصول شائعة حول إطلاق سراح اللورد بيهمند من قبل الأتراك، ثم وصوله إلى انطاكية واستقباله	
	اللاذقية	انتزاع تنكريد مدينة اللاذقية من رجال إمبراطور القسطنطينية، ثم أخذها	

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 229.

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 125- 126.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 126.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 127.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 127- 128.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 229.

(7) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 128.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 129- 130.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 130.

(10) الشارتري، المصدر نفسه، ص 130.

		اللورد بيهمند بعد أن منح تنكريد تعويضا ملائماً [1]	
(1103/496م)	حمص	________________	إضطراب الأحوال في مدينة حمص بعد حادثة اغتيال صاحبها الامير جناح الدولة حسين أتابك. هروب أكثر سكان حمص من الأتراك إلى دمشق. وراسلوا الملك شمس الملوك بدمشق يلتمسون إنفاذ من يتسلم حمص. توجّه الملك دقاق وظهير الدين طغتكين في عسكر دمشق إلى مدينة حمص وتسلّمها، وتزامن ذلك وصول الإفرنج إليها ونزولهم على الرستن لمضايقتها ومنازلتها، وحين عرفوا بقدوم الملك دقاق رحلوا عنها[2].
(رمضان 496هـ)/ (حزيران- يونيو 1103م)	دمشق	________________	عودة شمس الملوك دقاق إلى دمشق بعد ترتيبه أحول حمص[3].
(شوال 496هـ)/ (آب- أغسطس 1103م)	مصر- يافا	________________	خروج العساكر المصرية من مصر إلى البر، والأسطول في البحر مع شرف المعالي ولد الافضل شاهنشاه. مكاتبة دمشق لإنفاذ العسكر الدمشقي لمعونتهم على الجهاد، فأجيب إلى ذلك، لكن حال دون وصوله أسباب حدثت، ووصل أسطول البحر، ونزل على يافا، وأقام أياماً وتفرق الاسطول والعساكر[4].
(رجب497هـ)/ (نيسان- أبريل 1104م)	اللاذقية	________________	وصول مراكب الأفرنج في البحر من بلادهم إلى ظاهر اللاذقية مشحونة بالتجار والأجناد والحجاج، وغير ذلك[5].
(رجب497هـ)/ (نيسان- أبريل 1104م)	طرابلس	________________	استنجاد صنجيل المنازل لطرابلس بمراكب الأفرنج النازلين عند اللاذقية. -وصول مراكب الإفرنج ومعاونة صنجيل في مضايقة طرابلس ومحاصرتها، فقاتلوها أياماً ورحلوا عنها[6].
(رجب497هـ)/ (نيسان- أبريل 1104م)	جبيل	________________	نزول صنجيل ومعه مراكب الإفرنج وعددهم نيف وتسعين مركباً على ثغر جبيل فقاتلوه وضايقوه وملكوه بالأمان. غدر الإفرنج بأهل جبيل، ولم يفو بما بذلوه من الأمان[7].
(رجب497هـ)/ (نيسان- أبريل 1104م)	عكا	جمع الملك بالدوين رجاله وانطلق إلى عكا لحصارها. قدوم أهل جنوى إلى عكا بأسطول مؤلّف من70 سفينة ذوات منقار لمساعدة الملك، فحاصروا المدينة مدة 20 يوماً. استسلامّ الشرقيون وسيطرة الصليبيون على المدينة [8]	نزول بغدوين ملك الأفرنج، في عسكره على ثغر عكا، ومعه الجنويون في المراكب في البحر والبر. محاصرة الأفرنج لثغر عكا ولازموه بالقتال. عجز والي عكا الأمير زهر الدولة بنا الجيوشي ورجاله عن حربهم، وضعف أهله عن المقاتلة لهم، وملكوه بالسيف قهراً، وهروب الوالي إلى دمشق[9].

[1] الشارتري، المصدر نفسه، ص 130.

[2] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 230.

[3] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 231.

[4] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 231.

[5] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 231.

[6] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 231.

[7] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 231.

[8] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 131.

[9] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 232-233.

(رجب497هـ)/ (نيسان- أبريل 1104م)	حران الرقة	المعركة بين الأتراك من بلاد مابين النهرين- وبين الصليبيين من الفرسان والعامة بقيادة اللورد بيهمند وبالدوين كونت الرها، وجوسلين قريبه، وبطريك القدس ديمبرت واسقف الرها بندكت. وكانت نتيجة المعركة وقوع اللورد بالدوين أسيراً ومعه جوسلين، واسقف الرها بندكت، بينما تمكّن اللورد بيهمند وتنكريد من الهرب[1]	
(497هـ/1104م)	بوليا- روما أيطاليا-	ذهاب اللورد بيهمند بصحبته بطريرك القدس ديمبرت إلى إيطاليا. رغبة بيهمند في العودة بحملة صليبية جديدة. اراد ديمبرت ان يشكوا إلى البابا باسكال وقوع الظلم عليه من قبل الملك بالدوين. وفاة ديمبرت في طريق العودة[2]	
(شعبان 497هـ)/ (أيار- مايو 1104م)	دمشق		-وصول والي عكا الأمير زهر الدولة بنا الجيوشي إلى مدينة دمشق. - استقبال شمس الملوك دقاق وظهير الدين أتابك لوالي عكا وطيّبوا نفسه.-إقامة الوالي في دمشق إلى أن تسهلت له السبيل في العود إلى مصر[3].
(شعبان 497هـ)/ (أيار- مايو 1104م)	الرها- رأس العين	ــــــــــــــــــ	اتفاق الأميرين سُكمان بن أرتق، وجكرمش صاحب الموصل واجتماعهم لمقاتلة الافرنج، ونزلا برأس العين. نهوض بيمند وطنكري في عسكريهما من ناحية أنطاكية إلى الرها لإنجاد صاحبها على الأميرين المذكورين. تأهب كل من الفريقين للقاء صاحبه، فنصر الله المسلمين عليهم، وهزموهم وكانت عدتهم تزيد على عشرة آلاف فارس وراجل سوى السواد والأتباع، انهزام بيمند وطنكري في نفر يسير[4].
(ذو الحجة 497هـ)/ (ايلول- سبتمبر 1104م)	طرابلس	ــــــــــــــــــ	هجوم فخر الملك بن عمار، صاحب طرابلس في عسكره وأهل البلد على الحصن الذي بناه صنجيل، فقتل من به ونهب ما فيه، وأحرق، وأخرب، وأخذ منه السلاح والمال والديباج والفضة الشيء الكثير. عودة فخر الملك إلى طرابلس سالماً غانماً[5].
(498/ 1104م)	دمشق- طرابلس-		وصول مكاتبات فخر الملك بن عمار ورسله من طرابلس بالاستصراخ والاستنجاد على الأفرنج النازلين عليها[6].
(صفر 498هـ)/ (تشرين الأول- أكتوبر 1104م)	دمشق- بعلبك- حوران	ــــــــــــــــــ	وقوع الاستيحاش بين الملك محي الدين أرتاش وبين ظهير الدين أتابك ووالدة شمس الملوك دقاق. خروج أرتاش من دمشق إلى بعلبك -وصول أرتاش إلى بعلبك، واجتماع الرجال

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 132-133.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 131.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 232- 233.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 232.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 236.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 236- 237.

			والعسكرية إليه. خروج أرتاش سراً من بعلبك. هروب ايتكين الحلبي صاحب بصرى إلى بعلبك اتفاق أرتاش مع ايتكين الحلبي فعاثا في ناحية حوران، وراسلا لبغدوين ملك الأفرنج بالاستنجاد به، وتوجها نحوه، وأقاما عنده مدة بين الافرنج يحرضانه على المسير إلى دمشق، ويبعثانه على الإفساد في أعمالها، فلم يحصلا منه على حاصل، ولا ظفرا بطائل، فحين يئساً من المعونة، وخاب أملهما في الإجابة، توجها إلى ناحية الرحبة في البريّة[1].
(رجب 498هـ)/ (آذار- مارس 1105م)	ارتاح	حدوث معركة بين الجيش التركي بقيادة الملك رضوان- صاحب حلب- وبين تانكريد صاحب أنطاكية انتصار الإفرنج في المعركة، وانهزم الأتراك وهربوا [2]	
(رجب 498هـ)/ (آذار- مارس 1105م)	عسقلان	ارسال ملك مصر (قصد الخليفة الفاطمي) كثيراً من الرجال إلى مدينة عسقلان بهدف شن الحرب على الصليبيين. تجهيز جيش في عسقلان مؤلّف من فرسان العرب ومشاة الأحباش ومعهم اكثر من 1000 تركي من رماة السهام من دمشق[3]	
(رجب 498هـ)/- شعبان- (آذار- مارس 1105م)	طرابلس- ارتاح- حلب	ــــــــــــــــــــ	-خروج الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب، وجمع خلقاً كثيراً، إلى طرابلس لمعونة فخر الملك بن عمار على الأفرنج النازلين عليه. تسليم الأرمن حصن أرتاح لابن عمار لما شملهم من جور الافرنج. - خروج طنكري من انطاكية على رأس جمع من الأفرنج لقصد أرتاح، واستعادتها. فنزل عليها. - توجه فخر الملوك في عسكره إلى أرتاح لإبعاد طنكري. - نشوب الحرب بين الفريقين، فانتصر الإفرنج، ووصل الفل من المسلمين إلى حلب واحصي المفقود من الخيل والرجل، فكان تقدير ثلاثة آلاف نفس. - هروب من كان في أرتاح من المسلمين. قصد الأفرنج بلد حلب، فنهبوه وسبو، واضطربت أحوال من بالشام[4].
(شعبان 498)/ (نيسان- أبريل 1105م)	رفنية	ــــــــــــــــــــ	-توجه ظهير الدين إلى ناحية حمص، وقصد رفنية، ومعه خلق كثير من جبل بهرا. - هجوم ظهير الدين على رفنية والحصن المحدث عليها من الأفرنج، وأحرق ما امكن إحراقه في الحصن وغيره، وهدم الحصن،

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 235.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 135.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 135.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 239- 240.

			وملكت أبراج رفنية، وقتل من كان فيها، وعاد العسكر إلى حمص[1].
(ذو القعدة498هـ)/ (آب- أغسطس 1105م)	يافا	تجهيز الملك بالدوين جيشاً وارتقب حول يافا انتظاراً مجيئ الجيش المصري والتركي إضافة إلى العرب -تجنّب الجانبان المعركة. ارسل الملك بالدوين رسولاً إلى القدس يناشدهم الدعوات، ويحث كل من هو قادر على حمل السلاح القدوم للمساعدة، وكان فوشيه ممن ذهبوا إلى مساعدة الملك[2]	
(14 ذو الحجة498هـ)/ (2- ايلول- سبتمبر 1105م) (18 ذو الحجة498هـ)/ (6- ايلول- سبتمبر 1105م)	يافا- عسقلان الرملة	وصول الملك بالدوين إلى الرملة ومن بعده وصل البطريرك وبعد الاعتراف بالخطايا، تمّ تنظيم صفوف فيالق الفرسان والمشاة وعددهم(500 فارس باستثناء أولئك الذين لايعتبرون فرساناً مع انهم امتطوا الخيل، ولم يتجاوز عدد المشاة 2000. تألف الجيش التركي والمصري والعربي من حوالي 15 الف راجل وفارس بقيادة سنا الملك، وجمال الملك- أمير عسقلان- وبعد اشتباك الطرفان انتصر الصليبيون مقتل أمير عسقلان جمال الملك، والقبض على أمير آخر أصله من عكا اطلق الصليبيون سراحه بعد دفع فدية 20 الف نقدا عدا الخيول [3] عودة الملك بالدوين الأول إلى يافا بعد انتصار في المعركة تراجع الأسطول المصري الذي كان ينتظر امام يافا، بعد معرفتهم بخسارة جيشهم في معركة الرملة، فتراجعوا نحو ميناء صور وصيدا[4]	خروج عسكر كثيف من مصر يزيد على 10.000 فارس وراجل مع الامير شرف المعالي ولد الافضل. - مكاتبة ظهير الدين أتابك للاستدعاء لجهاد الصليبيين. -توجّه ظهير الدين إلى عسقلان. ومعروفة الإفرنج بقدومه. وقوع معركة بين الجيش المصري ومعه التركي، وبين الجيش الصليبي فيما بين يافا وعسقلان. - انتصار الصليبيين على المسلمين، وقتلوا والي عسقلان وأسروا بعض المقدمين. - انهزام عسكر مصر إلى عسقلان، وعسكر دمشق إلى بصرى. - يئس الملك أرتاش وايتكين من نصرة الأفرنج لهما - تسليم الملك أرتاش وايتكين بصرى إلى ظهير الدين بعد أن طلبا منه الأمان ووفى لهما بما وعدهما من الأمان والإقطاع، وزاد على ذلك، وأقاما عليه مدة أيامه[5].
(499هـ/1106م)	دمشق	شن هيو-حاكم مدينة طبريا- حرباً على عسكر دمشق. نتج عنها انتصار هيو بعد أن فشل في أول هجومين. حملة الملك بالدوين على المنطقة ذاتها، ومقتل هيو بعد أن اصيب بسهم[6]	
(16 ربيع الثاني 499هـ)/ (31 كانون الأول- ديسمبر1105م)	سواد طبرية (حصن علعال)- دمشق	ــــــــــــــــــــ	-خروج الأفرنج إلى سواد طبرية وشرعوا في عمارة حصن علعال. - نهوض ظهير الدين أتابك إلى السواد بعد معرفته بأمر الحصن. هجوم ظهير الدين على الإفرنج وهم على غفلةٍ، وقتلهم بأسرهم، وملك الحصن بما فيه، وعاد إلى دمشق برؤوسهم واسرائهم وغنائمهم، وهي على غاية الكثرة[7].

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 239.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 136.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 137-140؛ انظر شعر فوشيه لوصف المعركة.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 139.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 240- 241.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 141.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 241.

(جمادى الأولى 499هـ)/ (كانون الثاني 1106م)	أفامية	ـــــــــــــــــ	قتل خلف بن ملاعب- صاحب أفامية- على يد قوم من الباطنية. توجه ولده مصبح بن خلف بن ملاعب إلى شيزر، وأقام هناك مدة، فاطلق منها. - لجوء مصبح بن ملاعب إلى طنكري وحرضه على العود إلى افامية -وصول طنكري إلى أفامية طامعاً فيها[1].
(499هـ/ 1106م)	الرها- حرّان	ـــــــــــــــــ	وصول قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش، في عسكر كثير قرب الرها، أنفذ أصحاب جكرمش المقيمون بحرّان يستدعونه لتسليمها إليه. وصول قلج أرسلان إلى حرّان وتسلّمها منهم، وأقام أياماً. عودة قلج أرسلان إلى ملطية بسبب المرض، وأقام أصحابه بحرّان[2].
(500هـ/1107م)	روما	عبور البطريرك أفريمار إلى روما للاستفسار حول بقاءه في منصبه بعد أن استعاد ديمبرت المنصب في رحلته، ثم توفي[3]	
(13محرم500هـ)/ (20 ايلول- سبتمبر 1106م)	أنطاكية- أفامية	ـــــــــــــــــ	استمرار حصار طنكري لأفامية حتى تسلمها بالأمان. قتل ابن القنج السرميني الباطني على يد طنكري حمل طنكري أبا طاهر الصائغ معه وأصحابه أسرى، ولم يف لهم بما بذل من الأمان، وكان القوت قد نفذ من أفامية، ولم تزل الاسرى في يده إلى أن فدوا نفوسهم بمال بذلوه له فأطلقهم ووصلوا إلى حلب[4].
(500هـ/1106م)	منطقة أعمال السواد- وحوران- جبل عوف- صور- حصن تبنين. طبرية- زرّا)- عكا- دمشق	ـــــــــــــــــ	-تزايد فساد الأفرنج في أعمال السواد وحوران وجبل عوف.فشكا أهلها إلى ظهير الدين. -نهوض ظهير الدين وعسكره ومن انضاف إليه من التركمان وخيّم في السواد. -هجوم والي صورالأمير عز الملك في عسكره على حصن تبنين من عمل الافرنج فقتل من كان فيه ونهب وغنم. -خروج ملك الافرنج بغدوين من طبرية للقتال بعد وصول الأخبار إليه. هجوم ظهير الدين على حصن بالقرب من طبرية فيه جماعة من فرسان الأفرنجية، فقاتله وملكه. -التقاء طلائع الفريقين عند زرّا، واستعداد المسلمين للقتال. - وزحف المسلمين إلى موضع مخيم الإفرنج، فصادفوهم وقد رحلوا عائدين إلى طبرية، ثم منها إلى عكا. عودة ظهير الدين في العسكر إلى دمشق[5].
(500هـ/1106م)	العراق (بغداد- الموصل)، بلاد الشام		تتابعت المكاتبات من ظهير الدين أتابك، وفخر الملك بن عمار إلى السلطان محمد ابن ملك شاه، بعظيم ما ارتكبه الافرنج من الفساد في البلاد.

[1] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 242.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 242.

[3] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 141-142.

[4] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 243.

[5] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 243-244.

	(طرابلس- ملطية، نصيبين، الرحبة)		-ندب السلطان محمد الأمير جاولي سقاوه، والامير سيف الدولة صدقة بن مزيد، وإلى جكرمش والي الموصل بتقويته بالمال والرجال على الجهاد. - اقطاع الرحبة لجكرمش. - نزول صدقة ابن مزيد على قلعة السن ونهبها. - خروج جكرمش إلى لقائه فظفر به جاولي سقاوه واستباح عسكره.-انهزام ولد جكرمش إلى الموصل، فضبطها. - مقتل جكرمش فقام ولده بمراسلة قلج أرسلان بن قتلمش يستنجده من ملطية ويبذل له تسليم البلاد والأعمال التي في يده إليه. اجاب قلج أرسلان لنداء الاستغاثة فزحف في بعض عسكره، أما الباقي فأرسله لمساعدة ملك القسطنطينية على الافرنج. ووصل قلج إلى نصيبين. - زحف ابن جكرمش من الموصل لمساعدة قلج أرسلان في نصيبين. - التقاء طلائع الفريقين؛ فريق قلج وابن جكرمش، وفريق جاولي سقاوة. - ظفر قوم من أصحاب قلج بقوم من أصحاب جاولي فقتلوا بعضاً واسروا بعضاً. - رحيل جاولي يطلب عسكر قلج، وقد عرف انه قد أنفذ يستدعي بقية عسكره من بلاد الروم، وأنه في قل، وطلب ناحية الخابور. وتوجه منها إلى الرحبة. نزول جاولي على الرحبة وراسل محمداً واليها فلم يحفل بمراسلته، فأقام عليها مضايقاً لها مدة[1]
(500هـ/1107م)	القسطنطينية		ارسال قلج أرسلان بعض مقدمي أصحابه إلى بلاد الروم، في خلق كثير من التركمان، لإنجاد ملك القسطنطينية على بيمند ومن معه من الافرنج الواصلين إلى الشام. اجتماع الفريقين، فانتصر الروم على الافرنج. فقتلوا اكثرهم وأسروا منهم. -فصل أصحاب قلج أرسلان الاتراك إلى أماكنهم، بعد ان اكرمهم[2].
(رجب500هـ)/(آذار- مارس 1107م) (28 رمضان 500هـ)/ (29 آيار- مايو 1107م) (9 شوال 500هـ)/ (9حزيران-يونيو 1107م)	الرحبة- حلب- الموصل	________________	-وصول الامير نجم الدين ايل غازي بن أرتق في جماعة وافرة من عسكره التركمان على الرحبة. -استنجاد جاولي بالملك فخر الملوك رضوان، فوصل إليه في عسكره بعد أن هادن طنكرى صاحب أنطاكية. - استنجاد والي الرحبة بقلج أرسلان لدفع جاولي عن الرحبة. -استغلال جوسلين صاحب تل باشر بعد رضوان عن حلب فأغار على أعمالها من جميع جهاتها. - مهاجمة جاولي الرحبة حتى ملكها. - نزول جاولي يصحبه رضوان في ماكسين، ثم توجه إلى الموصل - التقاء عسكرجاولي يصحبه رضوان ومع عسكر قلج.

[1] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 250-251.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 254.

			انهزام عسكر قلج أرسلان، وفصل عنه صاحب آمد وقت الحرب، مع صاحب ميافارقين، وانهزم الباقون، وقتل قلج ووقع السيف في أصحابه[1].
(9 شوال500هـ)/(9حزيران- يونيو1107م)	الموصل- بغداد	ـــــــــــــــــــ	-عودة جاولي إلى الموصل. -عودة الملك فخر الملوك رضوان إلى حلب. - اخذ جاولي نجم الدين إيل غازي بن ارتق، وطالبه بالمال الذي انفقه في التركمان، فصالحه على جملة يدفعها إليه، واخذ رهانه عليها إلى ان يؤديها، واقام له بها فيما بعد - مراسلة جاولي أهل الموصل والجند بها، فلم يمكنهم المدافعة عنها. - تسلمّ جاولي الموصل بعد أخذ الامان منه على من حوته. -القبض على ولد قلج، وإرساله إلى السلطان محمد. -هروب ابن قلج إلى مملكة ابيه في بلاد الروم[2].
(500هـ/1107م)	دمشق- (وادي موسى- مآب- الشراة- الجبال- البلقاء)		-وصول الامير الاصفهبذ التركماني إلى دمشق من ناحية عمله. - استقبال ظهير الدين للأمير وأقطعه وادي موسى ومآب والشراة والجبال والبلقاء. -نهوض الإفرنج إلى وادي موسى، ومآب والشراة والجبال والبلقاء، وقتلوا فيها وسبوا ونهبوا ما قدروا عليه منها. - توجه الأمير في عسكره إلى المناطق فوجد أهلها على غاية من الخوف فأقام بها. - نزول الإفرنج بإزاء المكان الذي هو نازل به، واغتنموا الفرصة فكبسوه على غرة فانهزم في أكثر عسكره، وهلك باقيه، واستولوا على سواده[3].
(صفر501هـ)/ (تشرين الأول- أكتوبر 1107م)	القسطنطينية	غزو اللورد بيهمند وبصحبته 5000 فارس، 60.000 راجل. لبلاد الإمبراطور البيزنطي الكسيس[4]	
(501هـ/1107م)	صور	ـــــــــــــــــــ	-جمع ملك الأفرنج بغدوين عسكره وقصد ثغر صور، ونزل بإزائه. -شروع بغدوين في عمارة حصن بظاهر صور على تل المعشوقة. وأقام شهراً، وصانعه واليه على سبعة آلاف دينار، فقبضها منه ورحل عنه[5].
(501هـ/1107م)	صيدا	ـــــــــــــــــــ	نهوض بغدوين في عسكره من الأفرنج نحو ثغر صيدا، نزل عليه في البحر والبر، ونصب البرج الخشب عليه، ووصل الاصطول المصري للدفع عنه، والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية، وعسكر البر، واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا، والذبّ عنها، فرحلوا عنها عائدين إلى أماكنهم"[6].
(شعبان501هـ)/(آذار-مارس	طرابلس-		- استنجاد فخر الملك بن عمار بالأمير أرتق

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 251-252.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 253- 254.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 254.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 142- 143.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 255.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 260.

1108م)	دمشق		بن عبد الرزاق من دمشق لفك حصار الإفرنج عن طرابلس. – توجّه الأمير أرتق نحو ابن عمار في طرابلس. – اجتماع الامير أرتق مع ابن عمار، والاتفاق بينمها على وصول ابن عمار في صحبة الامير أرتق إلى دمشق. – مغادرة ابن عمار طرابلس مع الامير أرتق بعد أن استناب ابن عمه أبا المناقب لحفظ طرابلس. – وصول ابن عمار مع الامير أرتق إلى دمشق، واستقبال ظهير الدين لهما، وبالغ ظهير الدين في إكرام فخر الملك. –إظهار أبا المناقب العصيان في طرابلس على ابن عمه فخر الملك، ونادى بشعار الأفضل بن أمير الجيوش بمصر – مراسلة فخر الملك لأصحابه في طرابلس يأمرهم بالقبض على ابن عمه، ففعلوا ذلك[1].
(ربيع الأول 501هـ)/ (تشرين الثاني– نوفمبر 1107م)	الرملة– القدس	–نصب رجال عسقلان الكمائن في سفوح الجبال بين الرملة والقدس. وعددهم قرابة 500 فارس و 1000 راجل –خروج صليبيو يافا وعددهم لايزيد 65 مقاتلاً لملاقاة رجال عسقلان. – استطاعة صليبيو يافا الضغط على رجال عسقلان فأجبروهم على الفرار [2]	
(8 رمضان 501هـ)/(27 نيسان– إبريل 1108م)	بغداد– طرابلس– دمشق	ــــــــــــــــــــ	–توجه فخر الملك إلى بغداد، ومعه تاج الملوك بوري بن ظهير الدين أتابك يحملُ الهدايا والتحف للسلطان. –استقبال فخر الملك من قبل السلطان في بغداد أحسن استقبال. –صدور الأوامر لجماعة من أكابر الأمراء بالمسير مع فخر الملك لمعونته على طرد محاصري بلده. – صدور قرار بخروج العسكر إلى الموصل لانتزاعها من ثم المصير بعد ذلك إلى طرابلس. –عودة فخر الملك إلى دمشق بعد أن طال مقامه في بغداد[3].
(501هـ/1108م)	طبرية	ــــــــــــــــــــ	–خروج ظهير الدين أتابك في عسكره إلى طبرية، وفرق عسكره فرقتين نفذ إحداهما إلى أرض فلسطين، والاخرى غار بها على طبرية. –خروج صاحب طبرية بجرفاس لملاقاة الاتراك. – انتصار الاتراك ووقوع بجرفاس ومعه جماعة في الاسر. ونقلوا إلى دمشق. –قتل بجرفاس ومن معه في دمشق بعد أن بذلوا في إطلاقهم جملة من المال فلم يُقبل[4]
(ذو الحجة501هـ)/ (آب– اغسطس 1108م)	حران الرقة	–فك اللورد بالدوين من الأسر بمساعدة فارس (الرواية الأولى)	

[1] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 257.

[2] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 142.

[3] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 257.

[4] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 258– 259.

		-فك اللورد بالدوين من الاسر بمساعدة جوسلين بعد خمس سنوات، فبعد ان تمّ تبادل الرهائن، استطاع الرهائن قتل الحراس وهرب بالدوين ومعه جوسلين من السجن[1]	
(501هـ/ 1108م)	الرها	عدم استطاعة اللورد بالدوين دخول الرها لأنّ تنكريد ورجاله منعوه من الدخول. فقام اللورد بالدوين بالتجهيز للمعركة ضد تنكريد، استناداً للاتفاقية التي عقدها بيهمند حول احقية بالدوين في البلاد بعد خروجه من الاسر [2]	
(محرم502هـ)/ (ايلول-سبتمبر 1108م)	(تل باشر)	المعركة بين اللورد بالدوين ومعه جوسلين بمساعدة 7 الاف تركي ضد تانكرد انتهت بعقد اتفاقية بين الأطراف المتنازعة[3]	
(502هـ/1108م)	عرقة-دمشق-حمص		-استنجاد صاحب عرقة بظهير الدين أتابك على دفع الأفرنج عن المدينة وإنفاذ من يتسلمها. - ارسال ظهير الدين بعض ثقاته فتسلم عرقة، وأقام واليها، وانتظار وصول العسكر الدمشقي - عدم وصول العسكر الدمشقي بسبب الثلوج والأمطار. -نزول الإفرنج على عرقة. -توجّه ظهير الدين إلى عرقة للدفاع عنها، فوجد الإفرنج أحاطوا بها. - عودة ظهير الدين إلى حصن الاكمة وقاتله. -توجه الإفرنج في تقدير ثلاثمائة فارس لانجاد من بالأكمه وقتال ظهير الدين. - رحيل ظهير الدين عن الأكمه، ووصل إلى حمص من غير لقاء ولا محاربة. وعاد الافرنج إلى عرقة، فملكوها بالامان[4].
(502هـ/1108م)	القسطنطينية-ايطاليا	حصار اللورد بيهمند وجيشه لمدينة القسطنطينية. -عقد صداقة بين الطرفين بيهمند والإمبراطور وذلك بعد عقد عدة مؤتمرات. فاقسم الإمبراطور تأمين سلامة الحجاج، واقسم بيهمند على الولاء والسلام مع الإمبراطور. رحيل اللورد بيهمند إلى بوليا- ايطاليا بصحبته مجموعة قليلة من جيشه بينما سار القسم الأكبر إلى القدس[5]	-وصول بيمند صاحب أنطاكية من بلاد الافرنج، عائداً إلى مملكته في خلق كثير، ونزل بالقرب من قسطنطينية. -خروج ملك القسطنطينية إليه ومعه خلق كثير من التركمان المجاورين له فاقتتلوا أياماً، وطلب الروم تقبيحهم بكل نوع إلى أن تفرقوا وتبددوا في البلاد، وأصلح بيمند أمره مع الملك [6].
(شعبان 502هـ/ آذار- مارس 1109م)	طرابلس	حضور بيرتراند- ابن الكونت ريموند- إلى مدينة طرابلس يصحبه أهل جنوى بأسطولهم المؤلف من حوال 70 سفينة، وهدف محاصرة المدينة لامتلاكها بحق الوراثة عن والده. -النزاع بين بيرتراند وبين قريبه وليم جوردان حول احقية امتلاك طرابلس.	-وصول ريمند بن صنجيل، الذي كان نازلاً على طرابلس، من بلاد الإفرنج في جملة ستين مركباً في البحر، مشحونة بالإفرنج والجنويين. -نزول ريمند على طرابلس، ووقوع نزاع بينه وبين السرداني قريبه-وصول طنكري لمعونة السرداني، . -وصول الملك بغدوين صاحب بيت المقدس

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 134.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 134.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 134.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 260- 261.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 143.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 263.

		وصول الملك بالدوين إلى مدينة طرابلس بهدف الاستعانة بأهل جنوى في الاستيلاء على بيروت وعسقلان. -وساطة الملك بالدوين الأول بين الطرفين وإحلاله السلام بينهما. مقتل وليم جوردان إثر كمين دُبّر له[1]	في عسكره فأصلح بينهم.-عودة السرداني إلى عرقة وقُتل فيها على يد إفرنجي، - توجيه ريمند بن صنجيل من تسلم عرقة من أصحابه بعد معرفته بحادثة قتل السرداني[2].
شوال 502هـ/أيار- مايو 1109م)	بانياس	____________	نزول طنكري على بانياس وافتتحها وأمن أهلها[3].
(ذو الحجة 502هـ)/ (تموز- يوليو1109م)	طرابلس- دمشق-	حصار مدينة طرابلس من قبل الملك بالدوين ووبيرتراند، وضيقوا على الشرقيين فيها حتى تمّ الوصول إلى اتفاق سمح للملك ورجاله دخول جزءاً من المدينة. وقوع خلاف بين أهل جنوى فدخلوا المدينة وقتلوا كل شرقي صادفوه [4]	-نزول الافرنج بجموعهم وحشدهم على طرابلس، وشرعوا في قتالها. - تأخّر وصول الاصطول المصري في البحر بالميرة والنجدة بسبب الريح. - سقوط مدينة طرابلس بالسيف في يد الإفرنج ونهبوا مافيها، وأسروا وسبوا من الرجال والنساء والأطفال، وحصل في أيديهم من امتعتها وذخائرها ودفاتر دار علمها. - وصول والي طرابلس إلى دمشق ومعه جماعة من جنده، كانوا التمسوا الامان قبل فتحها. - الاتفاق بين الإفرنج والجنويين على اقتسام الغنائم والبلد[5].
(ذو الحجة 502هـ)/ (تموز- يوليو 1109م)	جبيل- شيزر- دمشق		نزول طنكري على ثغر جبيل وفيه فخر الملك بن عمار، فلم يزل مضايقاً له ولاهله فراسلهم وبذل لهم الأمان، فأجابوه إلى ذلك، فتسلمه بالامان، وخرج منها فخر الملك بن عمار سالماً، وقد وعده بإحسان النظر والإقطاع[6]. -توجه فخر الملك إلى شيزر، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن المقلد بن منقذ الكناني وعرض عليه المقام عنده[7].
(502هـ/1109م)	طرابلس		-وصول الاصطول المصري بعد سقوط طرابلس وقد فات الامر فيها للقضاء النازل بأهلها [8]
(502هـ/1109م)	صور-صيدا- بيروت	____________	توجه الاصطول المصري إلى مدينة صور، واقام بالساحل مدةً وفرقت الغلة في جهاتها، وتمسك به أهل صور وصيدا وبيروت، وشكوا أحوالهم وضعفها عن محاربة الأفرنج، ولم يكن الاصطول المقام، فأقلع عائداً عند استقامة الريح إلى مصر[9]
(502هـ/1109م)	دمشق	____________	ترددت رسل الملك بغدوين إلى ظهير الدين في التماس المهادنة والموادعة، فاستقر الامر بينهما[10]
(502- 1109م)	جبيل	____________	خروج فخر الملك بن عمار من، لما ملك

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 144- 145.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 261.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 262.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 145.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 261- 262.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 262.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 264.

(8) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 263.

(9) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 263.

(10) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 263-264.

			الافرنج جبيل، خرج منها وتوجه إلى شيزر، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن المقلد بن منقذ الكناني، واحترمه، وجماعته، وعرض عليه المقام عنده، فلم يفعل، وتوجه إلى دمشق عائداً إلى ظهير الدين اتابك، فأكرمه وأنزله في دار، وأقطعه الزبداني وأعمالها في المحرم سنة ثلاث وخمسمائة[1]
(محرّم 503هـ)/ (آب- أغسطس 1109م)	دمشق	________________	توجه فخر الملك بن عمار من شيزر إلى دمشق عائداً إلى ظهير الدين اتابك، فأكرمه وأنزله في دار، وأقطعه الزبداني وأعمالها[2].
(صفر503هـ)/ (ايلول- سبتمبر 1109م)	بعلبك	________________	وصول الملك بغدوين صاحب بيت المقدس إلى ناحية بعلبك للفساد في ناحية البقاع. -ترددت المراسلة بين بغدوين وبين ظهير الدين أتابك في هذا المعنى، إلى أن تقررت الموادعة بينهما. رحيل بغدوين عائداً إلى عمله، وقد فاز بما حصل في يده وأيدي عسكره من غنائم بعلبك، والبقاع[3].
(503هـ/1109م)	طرابلس- رفنية		نهوض الإفرنج إلى رفنية. توجه ظهير الدين في عسكره نحو رفنية لحمايتها، وخيّم بازائهم بحمص، فلم يتمكن الأفرنج من منازلتها ومضايقتها. وترددت بينه وبينهم مراسلات ومخاطبات، أفضت إلى أن اجاب كل واحد من الفريقين إلى تقرير الموادعة على الاعمال فأقاموا على ذلك مدة يسيرة. عودة الإفرنج إلى رسمهم في الفساد والعناد[4]. والعناد[4].
(جمادى الأولى503هـ)/ (كانون الأول- ديسمبر1109م)	بغداد-دمشق- طرابلس	________________	-وصول السلطان محمد إلى بغداد، وإنفاذ كتبه إلى سائر البلاد معلماً فيها على قصد الجهاد. والامر لظهير الدين اتابك بالمقام بحيث هو إلى حين ترد العساكر إلى الشام، وينضاف إليها ويدبر أمرها. - مسير ظهير الدين إلى بغداد بعد تأخر العسكر السلطانية وأصطحب معه فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس، وخواص أصحابه، إضافة إلى كل من له قيمة يصلح لتلك الجهات. استناب ظهير الدين في دمشق ولده تاج الملوك بوري. عودة ظهير الدين إلى دمشق بعد انتشار الإشاعة بتقليد السلطان بلاد الشام لأمراء عيّن عليهم. -اتمام فخر الملك بن عمار الرحلة إلى بغداد ومعه من وثق بهم ظهير الدين[5].
(رجب 503هـ)/ (شباط- فبراير 1110م)	بيروت	توجه الملك بالدوين إلى مدينة بيروت ويعينه كونت طرابلس بيرتراند ابن ريموند. وضرب عليها الحصارمدة سبعين يوم [6]	نزول الملك بغدوين وابن صنجيل على ثغر بيروت براً وبحراً [1].

---

[1] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 264.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 264.

[3] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 273.

[4] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 264- 265.

[5] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 265- 266.

[6] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 145- 146.

(شعبان503هـ)/ (آذار-مارس 1110م)	بعلبك- دمشق	________________	-مراسلة كمشتكين الخادم التاجي والي بعلبك بالأفرنج لإلتماس المصافاة منهم. -إرسال كمشتكين أخاه بايتكين الخادم التاجي إلى السلطان للتوصل بالمحال إلى إفساد الحال. -إرسال ظهير الدين أتابك جماعة من العسكر لتتبّع بايتكين في المسالك والطرقات فلم يقف المذكور على خبر. وسار ظهير الدين في العسكر من طريقه. -كتب ظهير الدين إلى تاج الملوك يأمره بالخروج في العسكر إلى بعلبك،-نزول تاج الملوك على بعلبك، ومراسلته للوالي يلتمس منه الدخول في الطاعة، وتسليم الموضع إليه، ويحذره من الاستمرار على المخالفة والعصيان. -أصرار الوالي على الخلف والانكار. -وصول ظهير الدين في العسكر إلى بعلبك مقاتلاً لها، فالتمس واليها الإقالة، وتسليم البلد، فسامحه ظهير الدين وعوضه عن بعلبك حصن صرخد وأعاد إليه ماكان قبض عنه من ملك وإقطاع بدمشق[2].
(22 رمضان 503هـ)/ (20 نيسان- ابريل 1110م)	بعلبك		- تسلّيم ظهير الدين أتابك مدينة بعلبك إلى ولده تاج الملوك بوري. فرتب فيها من ثقات أصحابه من اعتمد عليه في حفظها، وقرر أحوالها. -عودة ظهير الدين منكفئاً إلى دمشق[3].
(503هـ/ 1110م)	طرسوس	________________	خروج طنكري من أنطاكية في حشده، إلى الثغور الشامية فملك طرسوس وما والاها، واخرج صاحب ملك الروم منها، وعاد إلى أنطاكية[4].
(503هـ/ 1110م)	شيزر	________________	خروج طنكري إلى شيزر وقرر عليها عشرة آلاف دينار، مقاطعة تحمل إليه بعد ان عاث في عملها[5].
(503هـ/ 1110م)	عرقة	________________	نزول طنكري على حصن الأكراد فتسلمه من اهله وتوجه إلى عرقة[6].
(شوال 503هـ/ أيار- مايو 1110م)	بيروت	استيلاء الإفرنج على مدينة بيروت[7]	-توجه جوسلين صاحب تل باشر إلى ثغر بيروت لمعاونة النازلين عليه من الافرنج، ويستنجد بهم على عسكر الامير مودود النازلين على الرها.- شروع الأفرنج في عمل الأبراج لنصبه على سور بيروت. -وصول الأصطول المصري في البحر تسعة عشر مركبة حربية. وظهورهم على مراكب الإفرنج وملكوا بعضها، ودخلوا بالميرة إلى بيروت. -استنجاد الملك بالدوين بالجنويين، -وصول أربعون مركباً مشحنة بالمقاتلة الجنويين، فزحف الأفرنج في البر والبحر إليها بأسرهم ونصبواعلى السور برجين اشتدوا في

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 268.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 267- 268.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 267- 268.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 268.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 268.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 268.

(7) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 146.

			القتال، فقتل مقدم الاصطول المصري، وخلق كثير من المسلمين. - احتلال الإفرنج بيروت بالسيف. وهرب الوالي الذي كان فيه في جماعة من اصحابه ثم أمسك وحمل إلى الأفرنج فقتل ومن كان معه، وغنموا ما كان استصحبه من المال، ونهب البلد وسبي من كان فيه. -وصول ثلاثمائة فارس من مصر نجدة لبيروت، فحين حصلوا بالأردن خرجت عليهم فرقة من الأفرنج يسيرة العدد، فانهزموا منهم إلى الجبال، فهلك منهم جماعة"[1].
(شوال503هـ)/(أيار- مايو 1110م)	صيدا	ـــــــــــــــــــ	نزول الملك بغدوين على ثغر صيدا، وراسل أهله يلتمس منهم تسليمه، فاستمهلوه مدة عينوها، فأجابهم غلى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار تحمل إليه مقاطعة، وكانت قبل ذلك ألفي دينار، ورحل عنها إلى بيت المقدس للحج"[2].
(شوال503هـ)/(أيار- مايو 1110م)	الرها- رفنية- سلمية	محاصرة الأتراك لمدينة الرها، وارسالهم الكشافة للاستطلاع عن وصول الملك. جمع تنكريد قواته وانتظر الملك بالدوين، واجتماع قوتهما عند نهر الفرات. عدم رغبة الأتراك بالدخول في معركة لمعرفتهم ببراعة الصليبيين، لذلك حاول الأتراك انهاك قوى الصليبيون، فتظاهروا بالتراجع، وكانوا قد دمروا البلاد المجاورة وسلبوا القرى التي كانت تزوّد الصليبيين بالمؤن. اقدم الملك بالدوين على تزويد الرها بالمؤنة، ولم يمكث طويلاً وفي طريق عودتهم التقوا ببعض الأتراك الذين انقضوا عليهم وأسروا كثيراً من مشاة الصليبيين وخاصة الأرمن. عودة الملك بالدوين إلى القدس عودة تنكريد إلى مدينة أنطاكية[3]	نزول الامير سكمان القطبي، صاحب أرمينية ومياقفارقين، وشرف الدين مودود بجزيرة بني نمير لجهاد الإفرنج وصول ولاة الأطراف إليهما، وخلق كثير من المتطوعة، ووصل أيضاً الامير نجم الدين ايل غازي بن أرتق في خلق كثير من التركمان. واجتمع المسلمون في عدد لا يقوم بلقائه جميع الأفرنج. الاتفاق على افتتاح الجهاد بقصد الرها ومضايقتها، إلى أن يُسهل الله افتتاحها. فحاصروها مدة طويلة. -استجابة الإفرنج لاستغاثة جوسلين صاحب تل باشر في إبعاد الأمير مودود ومن معه عن الرها. احتشاد الإفرنج بقيادة الملك بغدوين طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس، ومقدمو ولاة الأعمال من الأفرنج للذب عن الرها. - توجه ظهير الدين في عسكره من دمشق لمقاتلة الإفرنج، وخيّم على سلمية، واجتمع إليه خلق كثير من الشام -نزول الإفرنج في طريقهم على رفنية، وخروج واليها شمس الخواص لملاقاتهم فقتل جماعة منهم - حصول الأفرنج على الفرات عازمين على قطعه قصد الرها، فرحل أتابك في الحال وتوجه إلى ناحية الرقة وقلعة جعبر، وقطع الفرات وتلوم هناك إلى أن عرف خبر الأفرنج، أنهم قد أحجموا عن العبور لتفرق سرايا العساكر الإسلامية وطلائعهم في سائر الجهات والمسالك إلى الفرات[4].
(ذو الحجة 503هـ)/(تموز- يوليو 1110م)	الرها- حرّان- أعمال حلب-		-رحيل المسلمين عن الفرات بعد معرفتهم قرب الإفرنج منهم، فنزلوا أرض حرّان على سبيل الخديعة والمكر، وكانت حران قد حصلت

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 268.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 269.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 146- 147.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 268-271.

	الأثارب- عمل أنطاكية		للأمير مودود، وسلمها إلى نجم الدين ايل غازي بن أرتق. -توقف المسلمون عن لقاء الأفرنج إلى أن يقربوا منهم، ويصل إليهم عسكر دمشق. - فطن الأفرنج لهذا التدبير والاتفاق عليه، فأجفلوا ناكصين على الأعقاب إلى شاطئ الفرات. -بلغ المسلمين خبرهم فنهضوا في أثرهم فغنم المسلمون سوادهم وأثقالهم، وأتوا على العدد الدثر من أتباعهم قتلاً وأسراً وتمزيقاً في الفرات. عدم تمكّن المسلمون من قطع الفرات للحاق بالإفرنج الفارين بحكم اشتغالهم بأمر الرها. -وضع المسلمون جماعة من الأرمن على الرها لحفظها، وزوّدوها بالأقوات تقوية لها. -خروج بغدوين الرويس صاحب الرها. وتوجه صحبة الأفرنج المنهزمين نحو الفرات وبعضهم رجع إلى الرها، وأقام عسكر الإسلام على الفرات أياماً نازلاً بإزائهم. - عودة ظهير الدين إلى الفرات لحمايته من الإفرنج، كما انفذ شطراً وافراً من معسكره إلى النازلين على الرها إلى أن خلت البلاد منهم -خروج الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب إلى أعمال حلب لما عرف هزيمة الأفرنج في الرها خرج، واستعاد ماكان غلب الأفرنج عليه منها. -إغارة فخر الملوك رضوان على عمل أنطاكية، وغنم منه غنيمة وافرة.ثم عاد إلى حلب بعد معرفته رجوع الإفرنج. -وصول الأفرنج إلى عمل حلب فأفسدوا وقتلوا واسروا خلقاً كثيراً. - رجوع عسكر الإسلام عن الرها لامتناعها وحصانتها، وقل تواصل الميرة إلى المخيم، فتفرقوا بعد أن رتبوا من يقيم على حرّان لحصر الرها -استحكام المودة بين أتابك ظهير الدين، وبين الامير شرف الدين مودود. - حدوث استيحاش لنجم الدين ايل غازي بن أرتق من سكمان القطبي لامر تجدد بينهما، فأجفل من حرّان إلى ماردين، فقبض سكمان على ابن أخيه بلك، وحمله معه إلى بلده مقيداً. عودة بغدوين الرويس صاحب الرها إليها وحصل بها، والغارات متواصلة على أطرافها[1].
(ربيع الثاني504هـ)/ (تشرين الثاني- نوفمبر 1110م)	القدس- صيدا	———————	-وصول بعض ملوك الافرنج في البحر، ومعه نيف وستون مركباً مشحونة بالرجال لقصد الحج والغزو في بلاد الإسلام، فقصد بيت المقدس، وتوجه إليه بغدوين واجتمع معه، وتقرّر بينهما قصد البلاد. - نزول الإفرنج بقيادة بغدوين على ثغر صيدا وضايقوه براً وبحراً[2]
(جمادى الأولى 504هـ)/ (كانون الأول- ديسمبر 1110م)	صيدا	محاصرة الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين مدينة صيدا، وقد عاونهم في الحصار النرويجيون في أسطولهم	-عدم مقدرة الأصطول المصري من إنجاد صيدا مقيماً على ثغر صور. - ضعف نفوس أهل صيدا وخافهم أن يحلّ بهم

[1] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 271-273.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 274.

		المؤلف من 55 سفينة، وكان الصليبيون في نية محاصرة مدينة عسقلان، ثم تبنوا مشروع محاصرة صيدا. عدم قدرة أسطول مصر القائم في مرفأ صور تقديم المساعدة للشرقيين في صيدا. انتهى الحصار باستيلاء الإفرنج على مدينة صيدا، وبقي الريفيون بأمان لفائدتهم في زراعة الأرض[1]	مثل نوبة بيروت.--خروج قاضي المدينة وجماعة من شيوخها، وطلبوا من بغدوين الأمان، فأجابهم إلى ذلك، وأمنهم والعسكرية معهم على النفوس والأموال، وإطلاق من أراد الخروج منا إلى دمشق وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوماً. -رتب بغدوين الأحوال بمدينة صيدا والحافظين لها، وعاد إلى بيت المقدس، ثم عاد بعد مدة يسيرة إلى صيدا، فقرر على من أقام بها نيفاً وعشرين ألف دينا، فأفقرهم واستغرق أحوالهم، وصادر من علم أن له تنبه منهم[2]
(جمادى الثاني 504هـ/ كانون الثاني يناير 1111م)	دمشق	ـــــــــــــــــــــــــ	وصول رسول متملك الروم بهدايا وتحف ومراسلات، مضمونها البعث على قصد الافرنج بهم والاجتماع على طردهم من هذه الأعمال[3]
(شعبان504هـ)/(شباط-فبراير-1111م)	حلب- بغداد		حضور رجل من الأشراف الهاشميين وجماعة من الصوفية والتجار والفقهاء من أهل حلب، إلى جامع السلطان ببغداد، فاستغاثوا من الأفرنج والكفار[4].
(شوال504هـ)/ (أيار- مايو 111م)	عسقلان- صور- مصر		-إغارة بغدوين على عسقلان. -مراسلة والي عسقلان شمس الخلافة لبغدوين فاستقرت الحال بينهما على مال يحمله إليه، ويرحل عنه ويكف الأذية عن عسقلان. تجهيز الافضل صاحب مصر عسكراً كثيفاً إلى عسقلان مع والٍ يكون مكان شمس الخلافة. -قرب الأفضل من عسقلان، وخروج شمس الخلافة عليه. -اخراج شمس الخلافة من كان عنده من العسكرية لخوفه من تدبيرهم عليه من الأفضل. - مراسلة والي عسقلان لبغدوين يلتمس منه المصافة والمعونة بالرجال والغلال، ويعرض عليه تسليمه عسقلان. - معرفة الأفضل بأمر والي عسقلان فأشفق من تمام هذا الأمر، فكاتبه بما يطيب نفسه، وغالطه واقطعه وأقر إقطاعه بمصر عليه. -خوف شمس الخلافة من أهل البلد، فاستدعى جماعة من الأرمن فاثبتهم في عسقلان. - مقتل شمس الخلافة على يد قوم من كتامة وهو راكب فجرحوه، وانهزم إلى داره فتبعوه وأجهزوا عليه، ونهبوا داره وماله، وتخطفوا بعض دور الشهود والعامة، وانتهى الخبر إلى صاحب السيارة فبادر إلى البلد، فأطاع أمره من به، وانفذوا رأسه إلى الافضل إلى مصر.وأحسن إلى الواردين بهذه البشرى، ثم تقدم بمطالبة القوم القاتلين بما نهبوه من داره، واستولوا عليه من ماله، ومال أهل البلد واعتقالهم، وقبض جماعة من أهل البلد، وحملهم إلى مصر، ولما وصلوا اعتقلوا فيها[5].

---

[1] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 147-148.

[2] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 274.

[3] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 277.

[4] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 276.

[5] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 275-276.

(آخر ذو الحجة 504هـ/ (تموز-يوليو 1111م)	القدس- طرابلس- طبرية- حوران- رأس الماء- الصنمين		-نقض الملك بغدوين صاحب بيت المقدس الهدنة المستقرة بين أتابك وبينه، وكتب إلى ابن صنجيل صاحب طرابلس يلتمس منه الوصول إليه في عسكره، ليجتمع معه في طبرية، وجمع وحشد، ورحل إلى ناحية بيت المقدس لتقرير أمر كان في نفسه، فحدث له في طريقه مرض أقام به أياماً، ثم أبل منه وأفاق، وقصد في حشده ناحية البثنية من حوران، وقد أطرح كل من في الشام، ولم يبق في عينه منهم أمر يحفل به من جهتهم، فنهض ظهير الدين اتابك عند معرفته قصده في عسكره، ونزل في المنزل المعروف برأس الماء، ثم رحل عنه إلى اللجاة، ونهض الافرنج في إثره إلى الصنمين، ففرق أتابك العسكر عليهم من عدة جهات، وبث في المعابر والمسالك خيلاً تمنع من حمل الميرة إليهم، وضايقهم مضايقة ألجأتهم إلى الدخول في حكم المسالمة والموادعة، وترددت المراسلات في ذلك إلى أن استقرت الحال بينهما على أن يكون لبغدوين النصف من ارتفاع جبل عوف والسواد والحباينة مضافاً إلى مافي يده، ومن هذه الأعمال التي يليها في أيدي العرب من آل جراح، وكتب بينهما هذا الشرط، ورحل كل منهما منكفئاً إلى عمله في آخر ذي الحجة[1].
(محرم505هـ)/ (تموز-يوليو 1111م)	بغداد- الموصل- شبختان- تل قراد- حران		"كان الامر تقرر مع السلطان غياث الدنيا والدين على إنهاض العساكر عقيب تلك الاستغاثة المقدم شرحها ببغداد، والتقدم إلى الأمراء بالتأهب للمسير إلى الجهاد، فتأهبوا لذلك، وكان أول من نهض منهم إلى أعمال الإفرنج الأمير الاسفسلار شرف الدين مودود، صاحب الموصل، في عسكره غلى شبختان، فافتتح تل قراد وعدة حصون هناك بالسيف والأمان، ووصل إليه الامير أحمديل في عسكر كثيف الجمع، وكذلك تلاه الامير قطب الدين سكمان القطبي من بلاد أرمنية وديار بكر، فاجتمعوا في أرض حران"[2].
(محرم505هـ)/ (تموز-يوليو 1111م)	أنطاكية- شيزر		كتب سلطان بن علي بن منقذ-صاحب شيزر- إلى الامراء (مودود، وأحمديل، قطب الدين سكمان القطبي) يعلمهم ويستنجدهم بسبب نزول طنكريد صاحب أنطاكية أرض شيزر، وشروعه في بناء تل ابن معشر مقابلة شيزر[3].
(19 محرم 505هـ)/ (3 آب- أغسطس 1111م)	تل باشر	محاصرة قلعة تل باشر من قبل حشود هائلة من الأتراك المسلمين من بلاد فارس وعبروا نهر الفرت، ومكثوا مدة شهر في حصارها ثم فكوا الحصار نظراً لمناعة موقعها. وانسحبوا إلى ضواحي مدينة حلب [4]	نزول الامراء (مودود، وأحمديل، قطب الدين سكمان القطبي) على تل باشر. وأقاموا منتظرين وصل الأمير برسق بن برسق- صاحب همذان- بأمر من السلطان في بغداد مرض الامراء سكمان، وبرسق مراسلة جوسلين، صاحب تل باشر، إلى الأمير أحمديل لأن أكثر العسكر معه، ولاطفه بالمال والهدايا مقابل الانسحاب انسحاب الامير أحمديل على كراهية من باقي

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 277-278.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 278-279.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 279.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 148.

			الامراء، وفاة سكمان قبل وصوله الفرات انسحاب الأمراء من تل باشر إلى حلب[1].
(محرم505هـ)/ (آب- أغسطس 1111م)	حلب	ــــــــــــــــــــ	توجه الامراء (مودود، وأحمديل، وبرسق) إلى حلب وعاثوا في أعمالها وفعلوا أقبح من فعل الغفرنج في الفساد، وتوقعوا أن يخرج اليهم الملك رضوان، لكنه لم يخرج وأغلق ابواب حلب، ورتب الجند وأحداث الباطنية والطائعين فيها لحفظ الاسوار[2].
(صفر505هـ)/ (ايلول- سبتمبر 1111م)	دمشق- حلب - شيزر	عسكر الاتراك عند شيزر. واختبؤوا في شجيرات وتحصينات المدينة بعد سماعهم قدوم الصليبيين. ثم انبعثوا من التحصينات بعد رؤية الإفرنج، ولم يجرؤوا على المحاربة ولم يفروا بل تراكضوا في البلاد دون تحضير للمعركة، وتحت تأثير الخوف ودهاء الطرفين بقي الأتراك هناك ورجع الملك بصحبته فوشيه إلى القدس لشح الغذاء للرجال والدواب، وعاد تنكريد إلى انطاكية[3]	وقد كان الأمراء عن اجتماعهم، وعبورهم الفرات قد كاتبوا ظهير الدين أتابك بالوصول إليهم "ورد التدبير فيما يعتمدونه عليه إليه، ووصل إليه كتاب السلطان بمثل هذه الحال، فاقتضت الصورة، وصائب الرأي أن ينهض في العسكر نحوهم للاعتضاد على الجهاد، وتقوية النفوس على حماية هذه البلاد من اهل الشرك والإلحاد، وجمع من أمكنه من رجال حمص وحماة ورفنية وسائر المعاقل الشامية، وسار إليهم ووصلهم على ظاهر حلب، فتلقوه بالإكرام والمزيد في الإحترام، وقويت بوصوله النفوس، فلم ير منهم عزيمة صادقة في جهادٍ، ولا حماية بلاد فاستجرهم ظهير الدين أتابك إلى الشام، فرحلوا في آخر صفر ونزلوا معرة النعمان"[4].
(صفر505هـ)/ (ايلول- سبتمبر 1111م)	معرة النعمان	ــــــــــــــــــــ	نزول الامراء(أحمديل، برسق، مودود) والاتابك ظهير الدين في معرة النعمان. خوف ظهير الدين من الامراء وقد ورد إليه أن الملك فخر الملوك رضوان راسل بعض الأمراء للإيقاع به، فاتفق مع الأمير شرف الدين مودود وتعاهد معه، وحرّض بقية الأمراء على قصد طرابلس، لكن الأمراء تفرقوا، " وعاد برسق بن برسق وأحمديل، وتبعوا عسكر سكمان القطب، وتخلّف منهم الأمير مودود مع أتابك، فرحلا عن المعرة ونزلا على العاصي[5].
(ربيع الأول 505هـ)/ (تشرين الثاني- نوفمبر 1107م)	أفامية- شيزر-تل ابن معشر	توجه الأتراك (القادمين من الموصل) نحو ضواحي حلب بعد فشل حصارهم لقلعة تل باشر. ارسل تنكريد الى الملك بالدوين يطلب عونه على الأتراك وصول الملك بالدوين الأول وبصحبته بيرتراند- كونت طرابلس- إلى بلدة رقية حيث التقى هناك تنكريد الذي انتظرهم خمسة أيام. توجة الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين الأول نحو أفاميا [6]	لما عرف الافرنج رحيل العساكر (الامراء برسق، واحمديل)، وتفرقهم. اجتمع الإفرنج (بغدوين، وطنكري، وابن صنجيل) وأسرهم بعد ان كان بينهم خلاف، ونزلوا في أفامية واتفقوا على محاربة المسلمين. خروج سلطان بن منقذ من شيزر بنفسه وجماعته، واجتمع مع (ظهير الدين أتابك ومودود) وحرضهم على الجهاد. قطع الامير مودود والأتابك ظهير الدين نهر العاصي ونزلوا حول شيزر، ثم زودهم سطان بن منقذ بالميرة وأصعدهم حصن شيزر. نزول الإفرنج شمالي تل ابن معشر. وبدأ

[1] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 279.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 279.

[3] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 149.

[4] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 280، 282.

[5] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 280-282.

[6] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 148-149.

			المعركة بين الطرفين، وكانت خيل المسلمين مثل خيل الإفرنج إلا أن راجلهم أكثر. واشتد خوف الإفرنج من الأتراك، وبعد ان اقاموا ثلاثة أيام لا يظهر أحد منهم، رحل الإفرنج إلى أفامية ولم ينزلوا فيها، وتبعهم المسلمون عند معرفة رحيلهم، وتخطفوا أطرافهم، ومن ظفروا به سائراً على آثارهم، وعادوا إلى شيزر، ورحلوا غلى حماة واستبشر الناس بعود الإفرنج على هذه الحال[1].
حصار صور امتدّ من جمادى الأولى 505هـ/ تشرين الثاني–نوفمبر) حتى (آخر رمضان– 505هـ/ نيسان– ابريل 1112م)	صور	حصار الملك بالدوين لمدينة صور مدة اربعة اشهر ونيف، انسحب بتردد بعد ان انهك التعب رجاله وهزيمتهم امام مقاومة الشرقيين. وعاد الملك إلى عكا [2].	جمع بغدوين الملك من أمكنه جمعه من الأفرنج، وقصد ثغر صور، فبادر عز الملك واليه وأهل البد بمراسلة ظهير الدين أتابك بدمشق يستصرخون به ويستنجدونه، ويبذلون تسليم البلد إليه، ويسألونه المبادرة والتعجيل بإنفاذ عدة وافرة من الأتراك تصل اليهم سرعة لمعونتهم وتقويتهم، وغن تأخرت المعونة عنهم قادتهم الضرورة إلى تسليمه إلى الافرنج، ليأسهم من نصرة الافضل صاحب أمر مصر"، فأرسل إليهم ظهير الدين اتابك جماعة وافرة من الأتراك تزيد على المائتين فرساناص رماة أبطالاً، وكما وصل إلى اهل صور رجالة من صور وجبل عاملة ومن دمشق، "وشرع اتابك في إنفاذ عدة اخرى، فحين عرف بغدوين ما تقرر بين أتابك وأهل صور"، فنزل عليها في 25 جمادى الأولى سنة 505هـ، "وقاتلها عدة دفعات، ويوعود خاسراً لم ينل منها غرضاً، وقيل إن أهل صور رشقوا في بعض أيام مقاتلتها في يوم واحد بعشرين ألف سهم"[3].
(شعبان 505هــ)/(شباط– فبراير 1112م)	صور	استمرّ حصار الملك بالدوين لمدينة صور[4].	-في 2 شعبان 505هـ:"ورد الخبر بهلاك بدران بن صنجيل صاحب طرابلس بعلة لحقته، وأقام ابنه في الأمر من بعده، وهو طفل صغير كفله اصحابه، ودبروا أمره مع طنكري، وجعلوه من خيله وأقطعه انطرطوس وصافيتا، ومرقية، وحصن الأكراد"[5]. -10 شعبان–505هـ/ 16شباط–فبراير– 112م: " خرج ظهير الدين من دمشق حين عرف نزولهم على صور، وخيم ببناياس وبث سراياه ورجالة الحرامية في أعمال الأفرنج، واطلق لهم النهب والقتل والسلب والإخراب والحرق طلباً لإزعاجهم وترحيلهم عنها، فتدخل العدة الثانية إلى صور، فلم يتمكن من الدخول، ونهض ظهير الدين إلى الحبيس الذي في السواد وهو حصن منيع لايرام، فشد القتال عليه، وملكه بالسيف قهراً، وقتل من كان فيه قسراً"، وبعد أن شرع الأفرنج في بناء برجي خشب للزحف بهما إلى سور صور "زحف ظهير اليهم إليهم عدة دفعات ليشغلهم بحيث

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 283.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 149–150.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 284.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 149–150.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 288.

			يخرج عسكر صور فيحرق البرجين، عندها قام الافرنج بالخندق عليهم من جميع الجهات، وحفظوا الخندق والابراج بالسلاح، "وهجم الشتاء فلم يضر بالافرنج لأنهم كانوا نزولاً في أرض رملة صلبة" بينما عانى الأتراك من "مقامهم شدة عظيمة"، وتبع ذلك ان قام ظهير الدين في فريق من العسكر بالإغارة على ظاهر صيدا، لقطع الميرة عن الافرنج من جميع الجهات، "فقتل جماعة من البحرية، وأحرق تقدير عشرين مركباً على الشط"، وتزامن ذلك مع أصداره الكتب إلى أهل صور لتحريضهم على استعمال المصابرة على الأفرنج الذين شرعوا في الزحف بالبرجين وقربا من سور البلد وذلك في 10 شعبان 505هـ[1]
(آخر رمضان 505هـ/ نيسان- ابريل 1112م)	صور	انسحاب الملك بالدوين من حصار صور الذي استمرّ اربعة اشهر ونيف بتردد بعد ان انهك التعب رجاله وهزيمتهم امام مقاومة الشرقيين. وعاد الملك إلى عكا[2]	وفي أول شهر رمضان "خرج أهل صور من الأبراج بالنفط والحطب والقطران وآلة الحرق، فلم يتمكنوا من الوصول إلى شيئ منهما" وواظب الأفرنج الزحف إلى آخر شهر رمضان وأشرف أهل البلد على الهلاك، حتى فرج الله عن أهل صور ووقع يأس الأفرنج ورحلوا بعد أن "أحرقوا البيوت التي كانت قد عمروها في المنزل لسكناهم، واحرقوا كثيراً من المراكب التي كانت لهم على الساحل" "وكانت مدة إقامتهم على محاصرة صور أربعة أشهر ونصف شهر، وقصدوا عكا وتفرقوا إلى أعمالهم. وكان عدد المفقودين من أهل صور أربعمائة نفس، ومن الأفرنج في الحرب أيضاً على ما حكى الحاكي العارف تقدير ألفي نفس، ولم يف أهل صور بما كانوا بذلوه لظهير الدين أتابك من تسليم البلد إليه" لكنه قال لهم:"إنما فعلت ما فعلت لله تعالى وللمسلمين، لا لرغبة في مال ولا مملكة" ثم رجع إلى دمشق"[3]
(ذو القعدة505هـ)/ (أيار-مايو 1112م)	الموصل- الرها	ــــــــــــــــــــ	وردت الأخبار بوصول الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل في عسكره، ونزوله على الرها ورعيه لزرعها في ذي القعدة منها وأقام عليها[4].
(محرم 506هـ)/ (تموز- يوليو 1112م)	الرها- سروج	ــــــــــــــــــــ	رحيل الأمير شرف الدين مودود في المحرم سنة 506هـ/1112م عن الرها إلى سروج ورعى زرعها، وهو في غفلة غير متحفظ من عدو يطرق ومسلم يرهق، ولم يشعر إلا وجوسلين صاحب تل باشر في خيله من الأفرنج، ودواب العسكر منتشرة في المرعى، هجم عليها من ناحية سروج، على حين غفلة من مودود وأصحابه، فقتلوا منهم جماعة، واستاقوا أكثر كراعهم، وقتل بعض المقدمين، واستيقظ من كان من المسلمين غافلاً، وتأهبوا للقائه، فعاد إلى حصن سروج[5].

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 284-285.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 149-150.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 285-288.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 289.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 289.

(506هـ/1112م)	صور- دمشق- حماة	________________	" اشتد خوف أهل صور من عود الافرنج إلى منازلتهم، فأجمعوا أمرهم مع (عزالملك انوشتكين الأفضلي الوالي بها، على تسليمها إلى ظهير الدين أتابك، بحكم ماسبق من نصرته لهم في تلك النوبة، ومعاضدته اياهم في تلك الشدة، وندبوا رسولاً وثقوا به وسكنوا إليه في الحديث مع ظهير الدين أتابك في هذا الباب، ووصل بانياس وواليها الأمير سيف الدولة مسعود، فتحدث معه، فصادف ظهير الدين أتابك قد توجه إلى ناحية حماة، لتقرير الحال فيما بينه وبين فخر الملوك رضوان، صاحب حلب" لذلك قرر الأمير مسعود مع تاج الملوك بوري ابن ظهير الدين أتابك " المصير معه إلى بانياس، وانتهاز الفرصة في تسليم صور إليه، فأجاب إلى ذلك، وانتهت الحال إلى أتابك، فأنهض فرقة وافرة من الأتراك إلى صور تقوية لها، فوصلت إليها وحصلت بها، واستقر أمر الأتراك فيها، وحُمل اليهم من دمشق ما أتفق فيهم، وطيب نفوس أهل البلد واجروا على الرسم في إقامة الدعوة والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر، ولم يغير لهم رسم[1]. -كتب ظهير الدين اتابك إلى الافضل بمصر يُعلمه: "إن بغدوين قد جمع وحشد للنزول على صور، وإن اهلها استنجدوا بي عليه، والتمسوا مني دفعه عنهم، فبادرت بإنهاض من أثق بشهامته لحمايتها، والمراماة دونها إليه، وحصلوا فيها، ومتى وصل إليها من مصر من يتولى أمرها، ويذب عنها، ويحميها بادرت بتسليمها إليه، وخروج نوابي منها، وأنا أرجو ان لا يُهمل أمرها، وإنفاذ الاصطول بالغلة إليها، والتقوية لها[2].
	القدس- عكا- بصرى- مصر	________________	حين عرف بغدوين هذا الخبر(خبر سيطرة الاتراك على صور- رحل في الحال من بيت المقدس إلى عكا، فوجد الأمر قد فات، وحصل بها الأتراك، فأقام بعكا ووصل إليه من العرب الزريقيين من بلد عسقلان رجل يعلمه" إن القافلة الدمشقية قد رحلت من بصرى إلى ديار مصر، وفيها المال العظيم، وانا دليلك إليها، وتطلق لي من أسر من أهلي"، فنهض بغدوين من وقته عن عكا في طلب القافل بها، واتفق ان بعض بني هوبر تخطف بعضها، وخلصت منهم، ووصلت إلى حلة بني ربيعة، فمسكوها أياماً وأطلقوها بعد ذلك، وخرجت من نقب عازب وبينه وبين بيت المقدس مسافة يومين للفارس، فلما حصلت بالوادي (يقصد القافلة) أشرفت الأفرنج عليها، فهرب من كان بها، فالذي صعد منها الجبل سلم، وأخذ ماله، وأخذت العرب اكثر الناس، فاشتمل الأفرنج على ما فيها من الأمتعة والبضائع، وتتبعت العرب من أفلت منهم فأخذوه، وحصل لبغدوين منها ما يزيد على خمسين ألف دينار وثلاثمائة

[1] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 290-291.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 291.

			أسير، وعاد إلى عكا، ولم يبق بلد من البلاد إلا وقد أصيب بعض تجاره في هذه القافلة[1].
(506هـ/1112م)	حمص-حماه-حلب-أنطاكية	ــــــــــــــــ	وصل ابن الملك تكش بن السلطان ألب أرسلان أخي السلطان العادل ملك شاه إلى حمص هارباً من ابن عمه السلطان غياث الدنيا والدين محمد، ولم يمكنه المقام بحمص ولا حماة فتوجه إلى حلب، وكان فخر الملوك رضوان صاحب حلب في الدركاه السلطانية، فأشفق من المقام بحلب فتوجه إلى طنكري صاحب أنطاكية فاستجاره فأجاره، وأكرمه وأحسن إليه، واجتمع إليه جماعة من الأتراك مع طنكري، فأقام عنده[2]
(جمادى الآخرة506هـ)/(كانون الأول- ديسمبر 1112م)	أنطاكية-شيزر	ملاحظة هامة عدم وجود احداث في سنة 1112 م. وفاة تنكريد- حاكم انطاكية- وخلفه روجر قريب " وقد سلمنا من الحروب كلية في ذلك العام" [3].	وخرج طنكري من أنطاكية في أول جمادى الآخرة إلى ناحية كريسيل، مقدم الأرمن وكان قد هلك طمعاً في تملك بلاده، فعرض له مرض في طريقه أوجب عوده إلى أنطاكية، فاشتد به المرض، فهلك في يوم الأربعاء الثامن من جمادى الآخرة، وقام في الأمر بعده ابن أخيه سيرجال فتسلّم أنطاكية وأعمالها، واستقام له الأمر فيها، بعد أن جرى بين الأفرنج خلف بسببه إلى أن أصلح بينهم القسوس، وطلب من الملك رضوان مقاطعة حلب المستقرة فأجابه إلى ذلك، ومبلغها عشرون ألف دينار، والخيل، وطلب مقاطعة شيزر، فأجاب صاحبها إليها، وهي عشرة آلاف دينار[4].
(جمادى الآخرة 506هـ)/(كانون الأول-ديسمبر1112م)	البثينة-أعمال دمشق	ــــــــــــــــ	وتواترت غارات بغدوين على عمل البثنية من أعمال دمشق، وانقطعت الطريق، وقلت الأقوات بها وغلا السعر فيها[5].
(ذو القعدة- ذو الحجة 506 هـ)/ ((أيار- مايو)-(حزيران- يونيو)1113م)-	طبريا جسر الصنابرة- غربي نهر الأردن	حشد الأتراك جيوشيهم بيقادة الأمير مودود وقد الحق بنفسه طغتكين- ملك دمشق- وقاد الأول قوة هائلة وجمع الأخر حشوداً لاتحصى من اجزاء سوريا. واتجهوا باتجاه القدس، لكن الملك بالدوين زحف على رأس جيشه من عكا لمواجهتهم، وعندما وصل قرب طبريا شاهد نحو 500 من الأتراك يهاجموا الصليبين، وتبعهم 2000 رجل من الاتراك وهاجموا الغفرنج بهجوم عنيف وبعثروهم بعدما قتلوا ثلاثة أضعاف ما خسروا هم(فكانت خسارة الصليبيون 30 فارس 1200 راجل)[6].	(ذو القعدة 506هـ/أيار-مايو 1113م) وتتابعت كتب ظهير الدين أتابك إلى الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل بشرح هذه الأحوال في هذه الأعمال(المقصود أعمال دمشق- البثينة من أعمال دمشق؛ حيث قلت الاقوات بها وغلا السعر فيها)، وبعثه على الوصول إليه للاعتضاد على دفع المردة الأضداد، والفوز بفيضلة الجهاد، وكان مودود قد شنع عليه عند السلطان غياث الدنيا والدين، بشناعات من المحال لفقها الحسدة الأعداء، أوجبت استيحاشه منه وبعده عنه، قيل في جملتها أنه عازم على الخلاف والعصيان، وأن يده ويد أتابك قد صارت يداً واحدة، وآرؤهما متوافقة، فلما عرف ذلك سيّر ولده وزوجته إلى باب السلطان بأصفهان للتنصل والاعتذار، وإبطال مارُقي إليه من المحال، والتبرئ مما افتري عليه وعزي إليه، والاستعطاف له، والإعلام بأنه جار على ما ألف منه على

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 291.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 292.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 150.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 292-293.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 293.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 151-152.

			إخلاص الطاعة والعبودية والمناصحة في الخدمة، والاهتمام بالجهاد. ثم جمع عسكره من الأتراك والأكراد ومن أمكنه، وتوجه إلى الشام، وقطع الفرات في ذي القعدة من السنة فحين اتصل خبره (خبر رحيل مودود وعسكره من الأتراك والأكراد ومن أمكنه) ببغدوين قلق لذلك، وانزعج لخبره، وكان جوسلين صاحب تل باشر قد اختلف هو وخاله بغدوين الرويس، صاحب الرها، وصار مع بغدوين صاحب بيت المقدس، وأقطعه طبرية، واتفقا على أن راسل جوسلين لظهير الدين أتابك يبذل المصافاة والمودة، ويرغبه في الموادعة والمسالمة، ويسلم إليه حصن تبنين المجاور لحصن هونين وجبل عاملة، ويتعوض عن ذلك بحصن الحبيس الذي في السواد، ونصف السواد، ويضمن عن بغدوين الوفاء بذلك، والثبات على المودة، والمصافاة وترك التعرض لشيئ من أعمال دمشق، ولا يعرض هو لشيئ من أعمال الافرنج، فلم يجب إلى ذلك، ونهض من دمشق في العسكر للقاء الأمير مودود، والاجتماع به، على الجهاد، فاجتمعا بمرج سلمية، واتفق رايهما على قصد بغدوين وسارا وقد استصحب أتابك جميع العسكر، ومن كان بحمص وحماة ورفنية، ونزلا يوم عيد النحر بقدس ورحلا منها إلى عين الجر بالبقاع ثم منها إلى وادي التيم، ثم نزلا بانياس، ونهضت فرقة من العسكر فقصدت ناحية تبنين فلم يظفر منها بمراد وعادت [1]
(11محرم507هـ)/ (تموز- يوليو 1113م) هنا يذكر ابن القلانسي ان 11محرم هو يوم السبت، والصحيح هو يوم الخميس	الشام (الأقحوانة)		ووصل إليها بغدوين، وقد كان لما يئس من إجابة أتابك إلى الموادعة، واصل الغارات والفساد في الشام إلى ان وصل عسكر المسلمين إلى عمله، وبالغ أتابك فيما حمله إلى الامير مودود وإعظامه وإكرامه". "ثم نهضوا معلمين على النهوض على الإقحوانة، ووصل إلى بغدوين سيررجال صاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس[2]. وقد عزموا المسير إلى الإقحوانة للقاء المسلمين، "وقد احتاطوا على أثقالهم وراء الجسر، والمسلمون لا يعلمون بذلك، وأنهم عارضوهم في المسير إلى هذا المنزل، فسبق الاتراك إلى نزولهم في الاقحوانة، وقطع بعض عسكر الأتراك الجسر لطلب العلوفات والزرع، فصادفوا الأفرنج قد ضربوا خيامهم، وقد تقدم بغدوين للسبق إلى هذا المنزل، ونزل صاحب أنطاكية وصاحب طرابلس وراءه يتبعونه إليه" "ونشبت الحرب بين الفريقين من غير تأهب للقاء، ولا ضرب خيام ولا استقرار في منزل، ولا مجال، واختلط الفريقان، فمنح الله الكريم، وله الحمد، المسلمين النصر على المشركين بعد ثلاث كرّات، فقتل فيها من الافرنج تقدير ألفي رجل من الأعيان، ووجوه الأبطال والشجعان، وملكوا ماكان نصب من خيامهم، وافلت بغدوين بعد ما قبض، وأخذ سلاحه،

---

[1] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 293- 294.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 294.

			وملكت دواب الرجالة " والتجأ من نجا من الأفرنج إلى طبرية، وأكثرهم جرحى[1].
(صفر507هـ)/ (آب–أغسطس 113م)	طبرية	____________	ثم وصل باقي الأفرنج أصحاب طنكري وابن صنجيل، فلاموا بغدوين على التسرّع، "ونصبوا ما كان سلم من خيامهم على طبرية، وفي غد يوم الوقعة نهض فريق من عسكر الأتراك إلى ناحية طبرية" بهدف النزول على الأفرنج الذين صعدوا إلى الجبل الواقع غربي طبرية وتحصنوا به، وبعد أن استدعى أتابك العرب الطائيين والكلابيين والخفاجيين، " فوصلوا في خلق كثير بالزادات والروايا والأبل لحمل الماء"، وعلم المسلمون بقرب النصر، وخسارة العدو، " وسرايا الإسلام قد بلغت في النهيض إلى أرض بيت المقدس ويافا وأخربت أعمالهم ودوختها، ودامت الحال على هذه القضية إلى آخر صفر[2].
(صفر507هـ)/ (آب–أغسطس 113م)	طبرية– القدس– يافا		وبعد أن استدعى أتابك العرب الطائيين والكلابيين والخفاجيين، " فوصلوا في خلق كثير بالزادات والروايا والأبل لحمل الماء"، وعلم المسلمون بقرب النصر، وخسارة العدو، "وسرايا الإسلام قد بلغت في النهيض إلى أرض بيت المقدس ويافا وأخربت أعمالهم ودوختها، ودامت الحال على هذه القضية إلى آخر صفر[3].
(صفر 507هـ)/(آب– اغسطس 1113م)	نابلس	خروج عصابات من الأتراك من الجيش التركي إلى مدينة نابلس ودمرّوها بمساعدة الشرقيين الذين كانوا يعيشون فيها تحت سيطرة الإفرنج[4].	
(صفر507هـ)/(آب– اغسطس 1113م)	القدس	توجه رجال عسقلان (عرب وشرقيون) وعددهم قليل إلى القدس، وعند وصولهم اشعلوا النار في المحاصيل المجمعة عند سور البلد الخارجي، وحاصروها [5].	
(صفر 507هـ)/(آب– اغسطس 1113م)	مصر– صور		وصول الاسطول المصري إلى صور مجهزاً بالغلة والميرة ومال النفقة في الأجناد والعسكرية، ومقدمه شرف الدولة بدر بن ابي الطيب الدمشقي[6].
(ربيع الأول 507هـ)/ (آب– أغسطس 1113م)	طبرية– حلب– أصفهان		"وعقيب هذه الوقعة وصل من حلب مائة فارس أرسلهم الملك فخر الملوك رضوان على سبيل المعونة" وهذا "خلاف ما كان قرره"، فأنكر ظهير الدين أتابك وشرف الدين مودود ذلك منه، وأبطلا ماكانا عزما عليه على إقامة الخطبة له والميل إليه، وأرسلا رسولاً يبشر بالفتح، ومعه أسرى الأفرنج، وخيولهم وطوارقهم، وأنواع سلاحهم إلى السلطان في

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 295.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 296.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 296.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 152.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 153.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 300.

			أصفهان وكان ذلك في أول شهر ربيع الأول سنة 507هـ[1].
(ربيع الأول 507هـ)/ (آب- أغسطس 1113م)	طبرية- عكا- القدس- دمشق	مغادرة الاتراك إلى دمشق بعد الانتظار مدة شهرين بعد انتهاء معركتهم[2].	ثم لجأ عسكر الأفرنج إلى الجبل الواقع غربي طبرية "الذي كانوا أولاً عليه ملتجئين إليه ومحتمين به، وواظب المسلمون قصدهم والتلهف على ما يفوت منهم "، ولما طال مقام المسلمين "ضاقت صدور أصحاب مودود لبعد ديارهم، وتأخر عودهم، فتفرق أكثرهم وعادوا إلى بلادهم، فاستأذن آخرون في العود فأذن لهم، وعزم مودود على المقام بالشام، والقرب من العدو ينتظر ما يصله من الأمر السلطاني" ليعمل به، "ولم يبق في بلاد الافرنج مسلم إلا وأنفذ يلتمس الأمان من أتابك"؛ إذ ضيّق الإفرنج على المسلمين" فلم يبق بين عكا والقدس ضيعة عامرة[3]. وقد "اقتضى الراي عود أتابك ومودود، فعادا إلى دمشق في 21/ ربيع الأول/507هـ" فأكرم أتابك مودود واحترمه " وواصلا صلاة الجمعة جميعاً في مسجد الجامع بدمشق، والتبرّك بنظر المصحف الكريم الذي كان حمله عثمان بن عفان من المدينة إلى طبرية، وحمله أتابك من طبرية إلى جامع دمشق[4].
(ربيع الأول 507هـ)/ (آب- أغسطس 1113م)	صور		رحيل الاصطول المصري المحمل بالغلة والميرة عن مدينة صور بعد استقام امرها، بعد ان انتقلت ولايتها غلى ظهير الدين أتابك، واستنابته مسعود في حفظها، وزال طمع الإفرنج فيها. ارسل الملك بغودين إلى الأمير مسعود والي صور يلتمس منه المهادنة والمسالمة، فأمنت السابلة للمترددين والتجار والسفار[5].
(28 ربيع الثاني 507هـ)/ (17 تشرين الأول- أكتوبر 1113م)	دمشق	قتل مودود في دمشق مطعوناً على يد أحد الشرقيين خبأ خنجراً تحت عباءته، وبعد أن قتل قُتل في الحال على ايدي الحاضرين [6].	دخل الأمير مودود إلى الجامع ومعه أتابك فلما قضيت الصلاة تنقل الأمير ومعه أتابك فلما حصلا في صحن الجامع قتل الأمير مودود على يد رجل من بين الناس لايؤبه له، اقترب من الأمير مودود وضربه بخنجره أسفل سرته، وضرُب الرجل بكل سلاح وقطع رأسه، واضرمت له نار فألقي فيها، وحُمل مودود إلى الدار الاتابكية ومعه اتابك ماش، وتوفي بعد ساعات[7].
(شوال 507هـ)/(أيار- مايو 1114م)	دمشق	ـــــــــــــــ	عودة ظهير الدين أتابك من مهمته في حلب إلى دمشق اتصلت المراسلة بينه وبين بغدوين ملك الافرنج في ايقاع المهادنة والموادعة والمسالمة، لتعمر الأعمال بعد الإخراب، وتأمن السوابل من شر المفسدين والخراب، فاستقرت

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 296.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 154.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 297.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 297-298.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 300- 301.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 154.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 298- 299.

			هذه الحال بينهما، واستحلف كل منهما صاحبه على الثبات والوفاء وإخلاص المودة والصفاء، وامنت المسالك والأعمال، وصلحت الاحوال وتوفر الاستغلال[1].
(508هـ/1114م)	القدس		وردت الأخبار من ناحية الأفرنج بهلاك ملكهم بغدوين بعلة هجمت عليه، مع انتفاض جرح كان أصابه في الوقعة الكائنة بينه وبين المصريين، فهلك بها، وقام من بعده من ارتضى به[2].
محرم509هـ/ حزيران- يونيو 1115م)	شيزر	عسكر الأتراك القادمين عبر نهر الفرات امام مدينة شيزر، في موقع مماثل للذي اختاروه قبل اربع سنوات ماضيه اي في سنة (1111م) [3].	
(محرم 509هـ)/(حزيران- يونيو 1115م)	دمشق	اكتشاف دور طغتكين في مقتل الأمير مودود- قائد الجيش الاعلى- وذلك لأنه كان مطلعاً غيلة وغدراص على مقتل مودود. أحل السلام بين طغتكين وبين االملك بالدوين الأول وروجر أمير انطاكية، واقيم رباط ثلاثي لم يستطع الأتراك- القادم عبر نهر الفرات- فصمه بسهولةٍ بعد ذلك، خوفاً من بقاءه منفرداً ويتم تدمير مملكته باسرها[4].	
(محرم 509هـ)/(آب- أغسطس 1115م)	شيزر	انسحاب عسكر الأتراك من مدينة شيزر بعد سماعهم خبر قدوم الملك بالدوين الأول الذي قدم بمشورة تلقاها من بعثة من انطاكية، كما ظنوا أن ذلك مقدمة لرجال أنطاكية ودمشق. عودة الملك إلى طرابلس بعد أن ظنّ أن الاتراك- القادمين عبر نهر الفرات- قد خرجوا من المنطقة[5].	
(محرم 509هـ)/(آب- أغسطس 1115م)	القدس	توجه رجال عسقلان إلى القدس وحاصروها براً وبحراً لعلمهم أنها خالية من الجنود الإفرنج- خلال وجودهم أمام الاتراك في شيزر- ووجدوا هناك الاسطول المصري المؤلف من قرابة 70 قطعة بحرية عجز رجال عسقلان عن دخول المدينة لمقاومة أهل القدس رغم قلة عددهم، فخافوا قدوم العون لأهل القدس من يافا، فانسحبوا[6].	
(محرم 509هـ)/(آب- أغسطس 1115م)	يافا	بعد عشرة ايام من فشل أهل عسقلان في حصار القدس، حاصروا مدينة يافا، وبعد 6 ساعات من الحصار انهكت قوى أهل عسقلان انسحبوا [7].	

---

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 303.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 305.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 154- 155.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 155.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 155.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 155.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 156.

(16 ربيع الثاني 509هـ)/ (14 ايلول- سبتمبر 1115م)	سرمين	-عسكر الجيش التركي القادم عبر نهر الفرات قرب مدينة سرمين، بعد أن سيطرّ على عدة قلاع في سوريا. زحف رجال أنطاكية نحو مدينة سرمين حيث التقوا بالجيش التركي. المعركة بين رجال أنطاكية والجيش التركي، وانتهت بخسارة الأتراك، وقدّر عدد قتلاهم 3000، كما أسر منهم الكثير، وغنم رجال أنطاكية منهم اموالاً قدرت قيمتها 300.000 قطعة ذهبية[1].	
(جمادى الثانية 509هـ)/ (تشرين الثاني- نوفمبر1115م)	رفنية-دمشق		قويت شوكة الافرنج في رفنية، وبالغوا في تحصينها وشحنها بالرجال، وشرعوا في الفساد والتناهي في العناد، فصرف ظهير الدين همه إلى الكشف عن أحوالهم والبحث عن مقاصدهم في أعمالهم، وترقب الفرصة فيهم، ومعرفة الغرة منهم، وتقدم إلى وجوه العسكر ومقدميه بالتأهب والاستعداد، لقصد بعض الجهات لاحراز فضيلة الجهاد، والنهوض لامر من المهمات، ثم أسرى إليهم مغذاً، حتى أدركهم وهم في مجاثمهم غارون، فلم يشعروا إلا والبلاء قد أحاط بهم من جميع جهاتهم، فهجمت الأتراك عليهم البلد فملكوه وحصل كل من كان فيه في قبضة الاسر، وربقة الذل والقهر، فقتل من قتل، وأسر من أسر، وغنم من المسلمون سوادهم وكراعهم واثاثهم ما امتلأت به الايدي، وسرت به النفوس، وقويت بمثله القلوب، وذلك في يوم الخميس لليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة، وانكفأ المسلمون إلى دمشق ظافرين مسرورين غانمين لم يفقد منهم بشر، ولاعدم شخص، وعهم الأسرى ورؤوس القتلى، فأطيف بهم في البلد بحيث تضاعف بمشاهدتهم السرور، وانشرحت الصدور، وقويت من الجند في الجهاد والغزو والظهور[2].
أحداث السنوات (510هـ/ 1116م)	الشوبك	تقتصر فقط على زيارة الملك بالدوين الأول لقلعة الشوبك في عام 1116م، والتي كان قد شيدها بالدوين في عام 1115م.، وصف البحر الاحمر، ونهر جيحون، ونهر الفرات، وكان ابرز خبر هو مرض بالدوين [3].	
(510هـ/ 1116م)	طرابلس الموصل- دمشق البقاع		في هذه السنة ورد الخبر بأن بدران بن صنجيل، صاحب طرابلس، قد جمع وحشد، وبالغ واجتهد، ونهض إلى ناحية البقاع لإخرابه بالعيث والفساد والإضرار والعناد، وكان الاصفهسلار سيف الدين البرسقي، صاحب الموصل، قد وصل إلى دمشق في بعض عسكره، لمعونة ظهير الدين أتابك على الأفرنج، والغزو فيهم، وبالغ أتابك في الإكرام له والتعظيم لمحله، وصادف ورود هذا الخبر بنهضة الافرنج إلى البقاع، فاجتمع رأيهما على القصد لهما جميعاً، وأغذا السير ليلاً ونهاراً،

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 156- 157

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 306.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 158- 160.

			بحيث هجموا عليهم، وهم غارون، في مخبيمهم قارون، لا يشعرون فأرهقهم العسكر، فلم يتمكنوا من ركوب خيلهم، ولا أخذ سلاحهم، فمنحهم الله النصر عليهم، وأطلقوا السيف فيهم قتلا وأسراً ونهباً، فأتوا الراجل وهم خلق كثير، قد جمعوا من أعمالهم، واسروا وجوه فرسانهم ومقدميهم، وأعيان شجعانهم، وقتلوا الباقين منهم، ولم يفلت منهم غير مقدمهم بدران بن صنجيل والمقدم كند اصطبل، ونفر يسير معهما، ممن نجا به جواده، وحماه أجله، واستولّى الاتراك على العُدد الجمة، والخيول والكراع والسواد، وذكر الحاكي المشاهد العارف أن المفقود المقتول من الافرنج الخيالة والسرجندية الرجالة، والنصارى الخيالة والرجالة في هذه الوقعة ما يزيد على ثلاثة آلاف نفس[1]. ثم " عاد ظهير الدين أتابك، وسيف الدين آق سنقر البرسقي في عسكريهما إلى دمشق مسرورين بالظفر السني، والنصر الهني، والغنائم الوافرة، والنعم المتوافرة، فلم يفقد من العسكريين بشر، ولا أصابهم بؤس ولا ضرر، ووصلا البلد بالأسرى ورؤوس القتلى، وخرج الناس من البلد لمشاهدتهم، واستبشروا بمعاينتهم، وسروا بنظرهم سروراً، وواصلوا معه حمد الله مولي النصر، ومانح القهر، وشكروه تعالى على ما سناه من الاستظهار المبين بالاستعلاء المشرق الجبين، وأقام آق سنقر البرسقي أياماً بعد ذلك وتوجه عائداً إلى بلده بعد استحكام المودة بينه، وبين ظهير الدين، والمصافاة والموافقة على الاعتضاد في الجهاد، متى حدث أمر أو حزب خطب[2]
(محرم 511هـ)/ (أيار–مايو 1117م)		1117م: تقتصر على خبر الجراد الذي عمّ البلاد المقدسة، والأخبار الفلكية مثل علامات القمر، والعلامة المدهشة التي ظهرت في الشمس. والخبر الأبرز هو تشييد الملك بالدوين قلعة قرب مدينة صور [3].	
(محرم 511هـ)/ (أيار–مايو 1117م)	حلب–الموصل		وردت الأخبار من ناحية حلب، بأن الاصفهسلار يارقتاش الخادم، متولي اصفهسلارية حلب، هادن الأفرنج ووادعهم، وسلّم إليهم حصن القبة[4] قيل أن الأمير آق سنقر البرسقي، خرج من الرحبة في عسكره، وقصد حلب، ونزل فيها طامعاً في تملكها، فلم يتسهل له ما أمل ورحل عنها عائداً إلى الموصل[5]. ورد الخبر بأن الاصفهسلار يارقتاش أخرج من قلعة حلب، ورد أمر الاصفهسلارية والنظر في الأموال إلى الأمير أبي المعالي المحسن بن

[1] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 314.

[2] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 314.

[3] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 160- 162.

[4] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 316.

[5] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 316.

			الملحي العارض الدمشقي، ودبر الاشغال بها والأعمال فيها[1]
(محرم 511هـ)/ (أيار-مايو 1117م)	حلب		في المحرم منها وصل الامير نجم الدين ايل غازي بن أرتق في عسكره إلى حلب، وتولى تدبير أمرها مدة صفر، وفسد عليه ما أراده، فخرج منها، وبقي ولده حسام الدين تمرتاش[2]
(محرم511هـ)/ (أيار-مايو 1117م)	حماة		هجمت الافرنج على ربض حماة، في ليلة خسوف القمر، وقتلوا من أهلها تقدير مائة وعشرين رجلاً"[3].
(صفر511هـ)/ (حزيران-يونيو 1117م)	حلب		خروج نجم الدين ايل غازي بن أرتق من حلب وبقاء ولده حسام الدين تمرتاش[4].
(ذو القعدة 511هـ)/ (آذار-مارس 1118م)	العريش	توفي الملك بالدوين الأول[5].	
(ذو الحجة 511هـ)/ (نيسان-أبريل 1118م)	القدس	-تتويج الملك بالدوين الثاني يوم عيد الفصح ملكاً على مملكة بيت المقدس، وقد اختير بالإجماع من قبل أهل القدس[6].	وردت الأخبار بموت بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس بعلة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها، وقام بعده في الامر كند وهو الذي كان الملك بالرها[7]
(512هـ/ 1118م)	دمشق		شاعت الآثار والأخبار من ناحية الأفرنج، بطمعهم في المعاقل والبلاد، واجماعهم على قصدها بالعيث والفساد، لغفلة الاسلام عن قصدهم بالغزو والجهاد، وأنهم قد شرعوا في التأهب لهذه الحال، والاستعداد وكاتب ظهير الدين أتابك أرباب الجهات والمناصب، وبعثهم على التعاون على دفع شر الملاعين، بالتوازر والتواظب[8] ورد الخبر بتوجه الأمير نجم الدين ايل غازي إلى دمشق، في عسكره، للاجتماع مع ظهير الدين أتابك على إعمال الرأي في التدبير والتشاور في العمل والتقرير، هذا بعد أن راسل طوائف التركمان بالاستدعاء لأداء فريضة الجهاد والتحريض على الباعث لذاك والاحتشاد[9]
(رمضان512هـ)/ (كانون الأول- ديسمبر 1118م)	دمشق- ماردين		ووصل الأمير المذكور إلى دمشق من حلب، في بعض أصحابه وخواصه، واجتمعا وتعاهدا على بذل المكنة والاجتهاد في مجاهدة الكفرة الاضداد، وطردهم عن الإفساد في هذه المعاقل والبلاد، ووقع الاتفاق بينهما على مصير الأمير نجم الدين ايل غازي بن أرتق إلى ماردين لإنجاز أمره، وجمع التركمان من الأعمال،

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 316- 317.

(2) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 317.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 317.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 317.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 162- 163.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 185- 186.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 317.

(8) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 318.

(9) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 318.

			وحضهم على النكاية في أحزاب الشرك والضلال، واقتضت الآراء مصير الأمير ظهير الدين معه لتأكيد الحال، وتسهيل الآمال، وسارا في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة[1].
(512هـ/ 1118م)	عسقلان- أشدود	وصل الجيش المصري المؤلف من 15.000 فارس، و 20.000 راجل. إلى مدينة عسقلان بهدف قتال الجيش الصليبي. التقاء ملك دمشق- (خطأ) أتابك دمشق طغتكين مع رجاله لمساعة الجيش المصري، والتقى بهم عند عسقلان. كما ابحر أسطول بحري إلى عسقلان لمساعدة الجيش المصري، والجيش التركي. استعان الملك بالدوين الثاني برجال أنطاكية وطرابلس لقتال الجيش المصري والتركي. عسكر الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين الثاني قرب مدينة أشدود لمراقبة الجيش المصري والتركي عن قرب. نجح الطرفان في تاجيل القتال مدة 3 أشهر، فأقلع الشرقيون عن القتال، وعاد رجال أنطاكية إلى بلادهم بعد ان خصصوا مفرزة 300 جندي لتقوية جيش الملك بالدوين الثاني[2].	
(صفر513هـ)/ (أيار- مايو 1119م)	ماردين- دمشق		وعاد ظهير الدين من ماردين حيث كان مع نجم الدين ايل غازي بن ارتق بعد أن قررا مع طوائف التركمان إصلاح أحوالهم والتأهب للوصول غلى الشام بجموعهم الموفورة وعزائمهم المنصورة في صفر ثلاث عشرة وخمسمائة ليقع الاجتماع على نصرة الدين واصطلام المردة الملحدين، وأقام ظهير الدين بدمشق إلى حين قرب الأجل المضروب[3].
(ربيع الأول513هـ)/ (حزيران- يوليو1119م)	دمشق- حلب		سار ظهير الدين اتابك من دمشق إلى حلب للاجتماع مع نجم الدين ولما وصل ظهير الدين أتابك إلى حلب على الأمر المقرر بينهما، بعد مضي الاجل المعين بتدبيرهما، وجد التركمان قد اجتمعوا إليه من كل فج، وكل صوب في الأعداد الدثرة الوافرة، والقوة الظاهرة، كأنهم الأسود تطلب فرائسها، والشواهين إذا حامت على مكاسرها[4].
(11 ربيع الأول 513هـ)/(28 حزيران- يونيو 1119م)	أنطاكية- ارتاح (سرمدا)	المعركة بين رجال أنطاكية بقيادة حاكمها روجر وبين الجيش التركي عند بلدة ارتاح، انتهت بهزيمة جيش أنطاكية ومقتل أميرهم روجر، و 7000 من رجال أنطاكية. بينما قتل من الجيش التركي 20 رجلا[5].	ووردت الاخبار ببروز روجير صاحب انطاكية منها، في جمعه، وحشده من طوائف الأفرنج ورجالة الارمن من سائر أعمالهم واطرافهم، بحيث يزيد عددهم على العشرين ألف فارس وراجل، سوى الأتباع، وهم العدد الكثير، في أتمّ عدة، وأكمل شكة، وانهم قد

---

(1) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 318.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 185- 186.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 318.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 319.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 186.

			نزلوا بسرمدا وقيل دانيث البقل بين أنطاكية وحلب، فحين عرف المسلمون ذلك حملوا عليهم، وأحاطوا بهم من جميع الجهات، وسائر الجنبات ضرباً بالسيوف، ورشقاً بالسهام، منح الله تعالى وله الحمد، حزب الاسلام النصر على المردة الطغام، ولم تمض ساعة من نهار يوم السبت السابع من شهر ربيع الأول، من سنة 513هـ، إلا والفرنج، على الأرض سطحة واحدة، فارسهم وراجلهم، بخيلهم وسلاحهم، بحيث لم يفلت منهم شخص يخبر خبرهم، ووجد مقدمهم روجير صريعاً بين القتلى، ولقد حكى جماعة من المشاهدين لهذه الوقعة، أنهم طافوا في مكان هذه المعركة، لينظروا آية الله تعالى الباهرة، وانهم شاهدوا بعض الخيول مصرعة كالقنافذ من كثرة النشاب الواقع فيها، وكان هذا الفتح من أحسن الفتوح، والنصر الممنوح، لم يتفق مثله للإسلام، في سالف الاعوام، ولا الأنف من الأيام، وبقيت أنطاكية شاغرة خالية من حماتها، ورجالها، خاوية من كماتها، وأبطالها، فريسة الواثب، نهزة الطالب، فوقع التغافل عنها، لغيبة ظهير الدين اتابك عن هذه الوقعة، لتسرع التركمان إليها، من غير تأهب لها، للأمر النافذ، والقدر النازل، واشتغال الناس بإحراز الغنائم، التي امتلأت بها الأيدي، وقويت بها النفوس، وسرت بحسنها القلوب، فتلك بيوتهم خاوية[1].
(513هـ/1119م)	طبريا– قرب نهر الاردن	خروج الملك بالدوين الثاني يصحبه البطريك لقتال أهل دمشق– جيش التركي– فطاردهم واقصاهم عن الحقول. ثم اسرع لمساعدة أنطاكية[2].	
(ربيع الثاني 513هـ)/(14آب–أغسطس 1119م)	أنطاكية– سردانيوم	وصول الملك بالدوين الثاني بصحبة أسقف القيصري، وكونت طرابلس إلى أنطاكية بعد ان تلقى رسائل الاستغاثة من حاكمها روجر الذي قتل في المعركة. ارسال الملك بالدوين وفداً للانضمام للحملة ضد الأتراك. المعركة بين الجيش الصليبي المؤلف من 700 فارس، وتحت قيادة الملك بالدوين الثاني. وبين الجيش التركي المؤلف من 20000، وتحت قيادة غازي. انتهت بهروب الأتراك فبينما لجأ بعضهم إلى داخل مدينة حلب طلباً للأمان، فرّ آخرون إلى ديارهم بلاد فارس. وتقدم الملك بالدوين نحو أنطاكية وتم استقباله من قبل بطريك أنطاكية وبقي الملك بالدوين ملكاً على انطاكية بعد وفاة صاحبها [3].	
(513هـ/1120م)	القدس	اعفى الملك بالدوين الضرائب على الحنطة والشعير والبقوليات لكل من	

[1] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 319–320.

[2] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 187.

[3] الشارتري، المصدر نفسه، ص 187–188.

		يحضر إلى القدس من مسيحيين وشرقيين [1].	
(30جمادى الأولى 513هـ)/ (13- ايلول-سبتمبر1119م)	دمشق		عودة ظهير الدين أتابك إلى مدينة دمشق يوم السبت لليلة بقيت من جمادى الأولى، وذلك بعد الانتصار على روجير-صاحب انطاكية- وجيشه عند منطقة سرمدا[2].
(514هـ/ 1120م)	الساحل البحري للشام (يافا) حلب صفين- نهر الفرات		وردت الاخبار بوصول الكند في المراكب البحرية وملك أكثر المعاقل[3] وقعت المهدنة بين نجم الدين إيل غازي بن أرتق صاحب حلب، وبين الأفرنج، وتقررت الموادعة والمسالمة، وكف كل جهة من الفريقين الاذية عن الآخر[4]. قيل إن جوسلين غار على العرب والتركمان النازلين بصفين، وغنم منهم، ومن مواشيهم بشاطئ الفرات، وفي عوده خرّب حصن بزاعة[5].
(ربيع الأول 514هـ)/ (حزيران- يونيو 1120م)	القدس	وصول رسل أنطاكية تعلن عبور الاتراك نهر الفرات لمقاتلة الإفرنج. نشوب خلاف بين الصليبيين حول حمل الصليب إلى انطاكية أوابقاؤه في القدس. وقضت الضرورة حمله إلى أنطاكية [6].	______
	أنطاكية	حصار الجيش التركي القادم من العراق لمدينة انطاكية. ثم انسحابهم نحو مدينة حلب بعد سماعهم قدوم الملك بالدوين مع جيشه[7].	______
(شعبان 514هـ)/ (تشرين الثاني 1120م)	حلب	وصول الجيش التركي القادم من العراق إلى حلب وانضمّ اليه 3000 جندي من دمشق[8]. المعركة بين الجيش الصليبي والجيش التركي العراقي والدمشقي واستمرّ النزاع ثلالثة أيام دون نتيجة حاسمة، فعاد معظم الاتراك إلى بلادهم، بينما توجّه الملك بالدوين الثاني إلى انطاكية وبقي فيها لحمايتها، واستقبل الفرنجة في القدس الصليب المقدس[9].	______
(ربيع الثاني 515هـ)/ (تموز- يوليو 1121م)	نهر الاردن- طبريا- جرش	حملة اتابك دمشق طغتكين إلى البلاد المجاورة لطبريا دون أن يقاومه أحد. جمع الملك بالدوين رجاله من البلاد مابين صيدا ويافا وعبر نهر الاردن. انسحاب الاتابك طغتكين بجيشه بعد سماعه قدوم الملك.الذي لحق بهم مدة	______

______

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 189.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 320.

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 322.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 322.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 323.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 190.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 190-191.

(8) الشارتري، المصدر نفسه، ص 190-191.

(9) الشارتري، المصدر نفسه، ص 191.

		يومين. حصار الملك بالدوين لقلعة جرش الواقعة في مدينة جرش، وكان قد شيّدها الاتباك طغتكين بقصد قتال الإفرنج وترك فيها حامية مؤلفة من 40 تركياً. هجوم الملك بالدوين الثاني على القلعة وقبل استسلامها سمح لحاميتها بالمغادرة ثم دمرّها[1].	
(515هـ/1122م) بعد ميلاد الرب	طرابلس	حملة الملك بالدوين الثاني على مدينة طرابلس للثأر من حاكمها الكونت بونز لأنه رفض الخضوع له كما فعل والده بيرتراند. ثم تمّ التوفيق بينهما[2].	ــــــــــــــــــــــــــ
(516هـ/1122م)	حلب- الفنيدق	ــــــــــــــــــــــــــ	قيل إن الأمير نجم الدين بن أرتق خرج من حلب في عسكره، وقطع الفرات، وصادف الأفرنج، فلم يلقوه فأتلف ما ظفر به في أعمالهم، وعاد منكفئاً إلى الفنيدق، بظاهر حلب[3].
(516هـ/1122م)	صور	ــــــــــــــــــــــــــ	وصل إلى مدينة صور الأصطول المصري المؤلف من رجالة بحرية وطائفة من العسكر تحت قيادة والي. اعتقال والي مدينة صور الامير سيف الدولة مسعود نظراً لكثرة شكاوي أهل صور منه، فاعتقله الأصطول المصري وحملّه معهم إلى مصر[4]. استغلال الإفرنج الاوضاع القائمة في صور فحصل على ملكيتها بعد خروج الاصطول المصري وأميرها إلى مصر[5].
(3 رجب 516هـ)/ (13 ايلول- سبتمبر 1122م)	الرها- سروج	وقوع كونت الرها جوسلين ومعه قريبه جاليران اسيراً من قبل بلك قائد الجيش التركي القادم من العراق. وذلك بعد ان داهمه بكمين فقتل مالايقل عن 100 من رجال جوسلين[6]. (لم يذكر المكان- لكن المكان قرب سروج)	في هذه السنة ورد الخبر، بأن نور الدين بلك بن أرتق، نهض في عسكره في أيام من رجب، وقصد الأفرنج بالرها، وأوقع بهم، وكسرهم وأسر مقدمهم جوسلين وابن خالته كليان، وجماعة من مقدميهم عند سروج[7]
(شعبان 516هـ)/ (تشرين الأول- أكتوبر 1122م)	أنطاكية- زردانة	توجة الملك بالدوين بجيشه المؤلّف من 300 فارس، و400 من أفضل المشاة نحو انطاكية استجابة لنداء الاستغاثة التي ارسلها أهل انطاكية مع الاسقف المرسل منهم، بأن الأتراك يهاجمون بلادهم دون مقاومة أي قائد مسيحي لهم. حصار الجيش التركي المؤلّف من 10000جندي لقلعة زردانة ثم انسحبوا بعد سماعهم بقدوم الملك على رأس جيش مؤلف من 1200 من المشاة. ثم	

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 191-192.
(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 192.
(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 329.
(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 329.
(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 329.
(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 193.
(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 330.

		رجعوا واستأنفوا حصارهم بعد مغادرة الملك إلى أنطاكية(1).	
(صفر 517هـ)/ (نيسان- ابريل 1123م)	حلب- الاثارب		ورد الخبر من ناحية حلب باستقرار المهادنة بين الامير بدر الدولة (سليمان بن عبد الجبار بن أرتق) صاحب حلب، وبين الأفرنج على تسليم قلعة الأثارب إلى الأفرنج فتسلموها، وحصلت في أيديهم، واستمرت الموادعة على هذا، واستقامت أحوال الأعمال من الجانبين، وأمنت السابلة للمترددين فيها بين العملين، في صفر من السنة(2)
(9 صفر 517هـ)/ (14 نيسان- ابريل 1123م)	حلب- حصن كركر- قنطرة سنجة- جب(قلعة خرتبرت) = خربوط	وقوع الملك بالدوين الثاني في الاسر من قبل " بلك" قائد الجيش التركي الذي أسر جوسلين وجاليران من قبل(3).	ورد الخبر بنهيض بغدوين ملك الأفرنج في عسكره إلى ناحية حلب، إلى الأمير بلك بن أرتق، في تاسع صفر منها، وهو منازل لحصن الكركر فنهض إليه والتقيا بالقرب من قنطرة سنجة فكسره وأسره، وحصل في يده أسيراً مع جماعة من وجوه عسكره، فاعتقله في جبّ في قلعة خرتبرت مع جوسلين ومقدمي الأفرنج(4)
(517هـ/1123م)	مصر- الساحل الشامي- البحر المتوسط		ورد الخبر بأن اصطول مصر لقي اصطول البنادقة في البحر، فتحاربا فظفر به اصطول البنادقة، وأخذ منه عدة قطع(5).
(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	عكا	عقد الصليبيون مؤتمراً في مدينة عكا إثر سماعهم نبأ اسر الملك، فعقد عظماء رجال البلاد وعلى رأسهم بطريك القدس المؤتمر للمشورة فاختاروا ونصّبوا يوستاس- حاكم القيصرية وصيدا- حامياً وقائداً للبلاد(6).	
(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	حصن البارة		في العشر الأول من شهر ربيع الأول منها، ملك الأمير بلك بن أرتق، حصن البارة وأسر أسقفها(7).
(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	عسقلان	وصول الجيش المصري إلى مدينة عسقلان بحشد من مجموعتين، وصلت إحداهما بحراً والاخرى براً. وصول الخبر للصليبيين في القدس فحضّروا سفينة صغيرة تحمل مبعوثين لطلب النجدة من اسطول البندقية المؤلف من 120 سفينة عدا القوارب والزوارق والذي أبحر بهدف معاونة القدس والمناطق المجاورة ضد الاتراك(8).	

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 192-193.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 331.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 195.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 332.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 333.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 195.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 333.

(8) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 194-195.

(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	يافا	محاصرة مدينة يافا من قبل أسطول الجيش المصري المؤلف من 80 سفينة يصحبهم العرب والأحباش، فشنوا الهجوم عليها من جميع النواحي وضيّقوا عليها مدة خمسة ايام وأوقعوا ما استطاعوا من الدمار ثم غادروا(1).	
(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	الرملة- اشدود	استعداد الصليبيين القادمين من طبريا وعكا والقيصرية والقدس لقتال الجيش التركي المؤلف من 16000 مقاتل، وقيام القسيس فوشيه ومن معه في القدس بالصلاة لانتصار الصليبيين، ونشبت المعركة قرب مدينة اشدود انتهت بهزيمة الاتراك فقُتل منهم 6000 مقاتل(2).	
	يافا	المعركة بين أسطول البندقية وبين الشرقيين في يافا، وقد تم حصر الشرقيين بطريقة مذهلة، وتمّ الاستيلاء على سفنهم(3).	
	عسقلان- عكا	وصول الجديش الصليبي إلى عسقلان ثم استولوا على 10 سفن محمّلة بالمؤونة من مختلف الأصناف، كما احرقوا بعض السفن التي لجأت إلى الشاطئ، وحملوا أكثرها إلى عكا(4).	
(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	حلب- ديار بكر جب-قلعة خرتبرت		في هذه السنة ورد الخبر من ناحية خرتبرت بأن الملك بغدوين الرويس وجوسلين مقدمي الأفرنج، وغيرهم من الأسرى الذين كانوا في أسر الأمير بلك، المعتقلين في قلعة خرتبرت عملوا الحيلة فيما بينهم وملكوا القلعة وهربوا، الملك بغدوين ونجا ولم يظفروا به وهرب في ذلك اليوم أيضاً أسقف البارة من اعتقاله(5).- لم يحدد ابن القلانسي في اي شهر حدثة هذه الحادثة.
(ربيع الأول 517هـ)/ (ايار- مايو 1123م)	قلعة (خرتبرت) خربوط (دياربكر)		في الشهر المذكور توجه الأمير نور الدولة بلك في عسكره إلى خرتبرت، وضايق قلعتها إلى ان استعادها من الأفرنج الواثبين عليها، ورتب فيها من يحفظها ويتقظ فيها(6).
(جمادى الأولى 517هـ)/ (تموز- يوليو 1123م)	عزاز (من اعمال حلب)- دمشق	ــــــــــــــــــــ	كانت النوبة الكائنة بين عسكري ظهير الدين أتابك الدمشقي، وسيف الدين آق سنقر البرسقي، حين تجمعوا ونزلوا على عزاز من عمل حلب، ومضايقتها بالنقوب والحروب، إلى أن سهل أمرها، فتجمع الأفرنج من كل صوب، وقصدوا ترحيل العسكر عنها، والتقى الجيشان، وانفل جيش المسلمين، وتفرقوا بعد قتل من قتل وأسر من أسر، وعاد ظهير الدين أتابك إلى دمشق في جمادى الأولى من السنة(7).

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 195-196.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 196-197.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 198.

(4) الشارتري، المصدر نفسه، ص 199.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 333.

(6) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 334-335.

(7) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 335.

(جمادى الثانية 517هـ)/(آب- أغسطس 1123م)	الرها- تل باشر- أنطاكية	استطاع الملك بالدوين الثاني النجاة من الأسر، فبعد ان طلب العون عن طريق مبعوثين من أصدقائهم ليتآمروا مع الأرمن القاطنينين حولهم، فبعثوا 50 نفراً دخلوا القلعة- قلعة خربوط- حيث كان الملك اسيراً فأطلقوا سراحه وأصبح آمناً داخل الحصن. بالمقابل حاصر الاتراك القلعة من جميع النواحي. وعقد الملك بالدوين المشاورات لبحث وسيلة للخروج، فتسلل جوسلين ومعه 3 من الخدم، ثم التقى بفلاح رومي ساعده في الوصول إلى تل باشر، ثم اتجه بعدها إلى أنطاكية ومنها إلى القدس [1].	
	القدس	مغادرة الصليبيين القدس باتجاه قلعة خربوط لانقاذ الملك بالدوين الثاني[2].	
(17 رجب 517هـ)/ (16 أيلول- سبتمبر 1123م)	قلعة(خرتبرت) خربوط (دياربكر)	وقوع الملك بالدوين الثاني في الاسر للمرة الثانية، بعد محاصرة بلك له داخل القلعة. صفح بلك عن الملك بالدوين وعن احد ابناء أخ الملك، وكذلك صفح عن جاليران. بالمقابل شنق بعض الأرمن الذين قدموا العون للملك، وجلد البعض الآخر. أبعاد الملك بالدوين الثاني إلى مدينة حران [3].	
	أنطاكية- تل باشر	وصول الجيش الصليبي إلى أنطاكية فانضمّ اليهم رجال أنطاكية ورجال طرابلس. ثم غادروا إلى تل باشر وهناك علموا أن الملك بالدوين الثاني قد وقع في الأسر للمرة الثانية في قلعة خربوط [4].	
(شعبان 517هـ)/ (تشرين الأول- أكتوبر 1123م)	حلب	اتجه الصليبيون نحو مدينة حلب فدمروا واتلفوا كل ما وجدوا خارج اسوارها، ومكثوا اربعة ايام ثم استقرّ أمرهم على العودة لبلادهم لشح معونتهم [5].	
	أنطاكية	بقاء جوسلين في مدينة انطاكية بعد رجوعه من محاصرة حلب [6].	
(11 ذو القعدة517هـ)/ (6 كانون الثاني- يناير 1124م)	القدس- بيت لحم	اتفاقية الصليبيين بزعامة الملك بالدوين الثاني وأهل البندقية برئاسة دوج البندقية على التعاون طوعاً في محاصرة إما مدينة صور أو عسقلان[7].	

---

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 200-204.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 204.

(3) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 205-206.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 204.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 204.

(6) الشارتري، المصدر نفسه، ص 204-205.

(7) الشارتري، المصدر نفسه، ص 206-207.

(ذو القعدة 517هـ)/(كانون الثاني 1124هـ)	القدس	مغادرة الصليبيين وأهل جنوى القدس والتوجه نحو عكا ثم محاصرة صور[1].	
(ذو الحجة 517هـ)/ (شباط- فبراير 1124م)	صور	في اليوم الخامس عشر قبل غرة شهر آذار بدأ الصليبيون واهل جنوى محاصرة مدينة صور مقاومة أهل عسقلان. استمرّت المعركة ثلاث ساعات انهك كل طرف نفسه في مواجهة الطرف الآخر. ونتج عنها انسحاب أهل عسقلان ومعهم عدد كبير من الجرحى، ثم طاردهم بعض الصليبيين ورجعوا معهم ب17 رأس، و3 فرسان على قيد الحياة من أهل عسقلان[2].	
(ربيع الأول 518هـ)/ (أيار- مايو 1124م)	صور		ملك الافرنج صور بالأمان، وشرح الحال في ذلك: كان قد مضى من ذكر الذي أوجب إخراج الأمير سيف الدولة مسعود واليها منها، وحمله في الاسطول إلى مصر مالا يحتاج إلى الإعادة له، والإطالة بذكره، ولما حصل بها الوالي المندوب من مصر بعد مسعود، طيّب نفوس أهله، وكاتب ظهير الدين بصورة الحال، فأعاد الجواب بأن الأمر في ذلك لمن دبّره، والمرجوع إلى ما رتبه وقرره[3]. واتفق أن الأفرنج لما عرفوا هذا الأمر، وانصراف مسعود عن ولاية صور، تحرك طمعهم فيها، وحدثوا نفوسهم بتملكها، وشرعوا في الجمع والتاهب للنزول عليها، والمضايقة لها، واتصل بالوالي صورة الأمر، وانه لا طاقة له بالأفرنج، ولا ثبات على محاصرتهم، لقلة من بها من الجند والميرة، فطالع الآمر باحكام الله صاحب مصر بذلك، فاقتضى الرأي أن تُرد ولاية صور إلى ظهير الدين أتابك ليتولى حمايتها والذب عنها والمراماة دونها، على ماجرى رسمه فيها، وكتب منشور الولاية باسمه فندب لتوليها جماعة لاغناء لهم، ولا كفاية فيهم ولا شهامة، ففسد أمرها بذلك وتوجه طمع الافرنج حولها لاجله، وشرعوا في النزول والتأهب للمضايقة لها، ونزلوا بظاهرها في ربيع الأول سنة (518هـ)، وضايقوها بالقتال والحصار، إلى أن خفت الأقوات فيها، وعدمت الميرة، وتوجه ظهير الدين في العسكر إلى بانياس للذب عن صور[4].
(ربيع الأول 518هـ)/ (أيار- مايو 1124م)	حلب- منبج	وصل بلك إلى مدينة منبج بعد أن غادر حلب ومعه جيش مؤلف من 5000 فارس، و7000 راجل كان قد حشده من جيشه وحلفاءه لقتال الصليبيين. قتل بلك حاكم مدينة منبج. توجه جوسلين ومعه رجال انطاكية لقتال بلك في مدينة منبج. المعركة بين جولسين ومعه رجال	

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 205.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 207

(3) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 336.

(4) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 336-337.

		أنطاكية ضد بلك وجيشه. مقتل بلك في المعركة وارسال رأسه إلى أنطاكية ثم إلى صور والقدس[1].	
(ربيع الأول 518هـ)/ (أيار– مايو 1124م)	صور	استغلال اهل صور من أتراك وشرقيين فرصة استراحة الصليبين المحاصرين لمدينة صور فانقضوا على الصليبيين فقتلوا 30 مقاتلاً صليبياً بينما قُتل من الأتراك ضعف ذلك. وصول جماعة من أهل البندقية في مركب صغير إلى دار قرب سور مدينة صور فنهبوها وقتلوا رجلين وجدوهما هناك. سرق بعض الصوريون قارباً وجرّوه إلى المرفأ[2].	
	القدس– البيرة	مهاجمة رجال عسقلان قرية البيرة واحرقوها وحملوا معهم كل الأسلاب النافلة التي وجدوها هناك، ومعها قتلاهم وكثيراً من الجرحى[3].	
(16 جمادى الأولى 518هـ)/ (7 تموز– يوليو 1124م)	صور	استمرار حصار الصليبيين لمدينة صور، وكان قد شارك أمير طرابلس بونز في الحصار بالمقابل لم يشارك رجال أنطاكية في الحصار بسبب الخلاف القائم مابين كنيسة أنطاكية وكنيسة القدس حول الأحقية في تبعية مدينة صور. وصول خبر استسلام مدينة صور إلى القدس حيث كان فوشيه في تلك الفترة موجود في القدس اقدم أتابك دمشق طغتكين بعد استسلام مدينة صور على افتداء من بقي في المدينة حياً ببعض المهادنة كما أقدم على السؤال عن امكانية خروج قومه ومعهم كل أملاكهم من المدينة وتسليمها خالية إلى الصليبيين. وبعد المساومة بين الطرفين تمّ تبادل الرهائن، ودخل الصليبييون المدينة بسلام[4].	
(23 جمادى الأولى 518هـ)/ (25 تموز– يوليو 1124م)	صور		ونفذت المكاتبات إلى مصر باستدعاء المعونة لها، وتمادت الأيام بذلك إلى ان ضعفت النفوس، وأشرف أهلها على الهلاك، وعرف اتابك جلية الأمر وتعذر تلافيها، ووقع اليأس من المعونة لها، فراسل الافرنج بالملاطفة والمداهنة، والإرهاب والإرغاب إلى ان تقررت الحال على تسليمها إليهم، بحيث يؤمن كل من بها، ويخرج من أراد الخروج من العسكرية والرعية، بما يقدرون عليه من أحوالهم، ويقيم من أراد الإقامة[5]. ووقف أتابك في عسكره بازاء الافرنج، وفتح باب البلد، واذن للناس في الخروج، فحمل كل

[1] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 212–213.

[2] الشارتري، المصدر نفسه، ص 213–214.

[3] الشارتري، المصدر نفسه، ص 214.

[4] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 214–216.

[5] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 337.

			منهم ما خف عليه، واطاق حمله، وترك ما ثقل عليه، وهم يخرجون بين الصفين، وليس أحد من الأفرنج يعرض لأحد منهم، بحيث خرج كافة العسكرية والرعية، ولم يبق منهم إلا ضعيف لا يطيق الخروج، فوصل بعضهم إلى دمشق، وتفرقوا في البلاد، وذلك في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وخمسمائة(1).
(رجب 518هـ)/ (ايلول- سبتمبر 1124م)	حران- حلب	في اليوم الرابع قبل غرة شهر أيلول، أطلق سراح الملك بالدوين الثاني بعد قضاءه ستة عشر شهراً ونيفاً. مقابل تقديمه الرهائن. عقد بالدوين المشاورات بهدف حصار مدينة حلب لإطلاق سراح الرهائن(2).	
(شوال518هـ)/ (تشرين الثاني- نوفمبر 1125م)	حلب	حصار مدينة حلب من قبل الصليبيين مدة خمسة أشهر(3).	اجتماع الأفرنج، ونزولهم على حلب، ومقاتلة من بها، وقلت الاقوات فيها، وأشرف على الهلاك أهلها فراسلوا الأمير سيف الدين أق سنقر البرسقي، صاحب الموصل بشكوى أحوالهم، وشرح ما نزل بهم، والسؤال له في إنجادهم على الأفرنج، وانقاذهم من أيدي الكافرين، فضاق لذلك صدره، وتأهب في الحال للمصير إليهم، وصرف الاهتمام إلى الذب عنهم(4)- لم يورد ابن القلانسي في اي شهر تمت المراسلة
(ذو الحجة 518هـ)/ (آخر كانون الثاني- يناير 1125م)	الأثارب- حلب	عبور جيش الأتراك المؤلف من 7000 فارس، وقرابة 4000 جمل محملة بالمؤن نهر الفرات بهدف فك الحصار حول حلب. فك الصليبيون الحصار لخسارتهم المعركة مع الاتراك وانسحابهم غلى سارف- الاثارب- هجوم الأتراك على الصليبيين في موقعهم الحصين الاثارب في اليوم الرابع قبل غرة شباط. فانسحب الملك بالدوين إلى انطاكية يصحبه جوسلين. ولم يستطع فك سراح الرهائن ولا افتدائهم. عودة رجال القدس إلى بلادهم، وعودة أهل طرابلس(5).	وصل الأمير سيف الدين أق سنقر البرسقي، صاحب الموصل إلى حلب في ذي الحجة سنة (518هـ)، وعرف الافرنج خبره، وحصوله قريباً منهم، وماهو عليه من القوة وشدة الشوكة، أجفلو مولين، ورحلوا منهزمين، وتبعهم سرعان الخيول يتلقطون من يظفرون به في أعناقهم، ولم يلو منهم منهزم على متلوم، غلى أن حصلوا بأنطاكية، وكانوا قد ابتنوا في منزلهم مساكن وبيوتاً تقيهم الحر والبرد، واصروا على المقام، ولطف الله تعالى، وله الحمد بأهل حلب، وخلصهم من البلاء، وانتاشهم من اللأواء، وكسب آق سنقر البرسقي بهذا الفعل الجميل جزيل الأجر والثناء، ودخل حلب وأحسن السيرة فيها، واجمل المعاملة لاهليها، واجتهد في الحماية لها، والمراماة دونها، بحيث صلحت أحوالها، وعمرت اعمالها، وامنت سابلتها، وتواصلت الرفق ببضائعها وتجارتها(6).
(صفر 519هـ)/ (نيسان- 1125م)	القدس	وصول الملك بالدوين إلى القدس بعد ان فك أسره الذي استمر مدة عامين. فاستقبله أهل القدس ومعهم فوشيه. عودة الملك بالدوين الثاني إلى أنطاكية استجابة لنداء الاستغاثة(7).	

(1) ابن القلانسي، المصدر نفسه ، ص 337.

(2) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 219-220.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 220.

(4) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 337.

(5) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 220-221.

(6) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 338.

(7) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 221.

	انطاكية	هجوم الجيش التركي المؤلف من 6000 فارس بقيادة البرسقي مدينة أنطاكية. وتدميرها[1].	
	كفر طاب	سيطرة الجيش التركي بقيادة البرسقي على مدينة كفر طاب بعد محاصرتها، ولعدم وصول العون لها فلم يصل اليها الملك بالدوين الثاني كما لم يصل اليها بونز كونت طرابلس الذي كان بصحبة الملك[2].	
	قلعة زردانة	حصار الجيش التركي بقيادة البرسقي لقلعة زردانة[3].	
(1جمادى الأولى 519هـ)/ (11 حزيران- يونيو 1125م)	عزاز	محاصرة الجيش التركي بقيادة البرسقي لمدينة عزاز، وأسرع طغتكين- أتابك دمشق- لمعاونته. وصول الملك بالدوين الثاني بصحبة 13 فيلقاً، ومعه بونز كونت طرابلس وجوسلين كونت الرها. نشوب المعركة بين الطرفين الصليبي وعدده 1100 فارس، و2000 من المشاة، وبين الجيش التركي وعدده 15000 جندي وذلك في اليوم الثالث قبل منتصف حزيران اللافح، ونتج عنها 2000 قتيل من الاتراك، و15 والياً بالمقابل لم يفقد الصليبيون أكثر من 20 رجلاً منهم 5 فرسان. رجوع البرسقي إلى العراق، ورجوع طغتكين إلى دمشق بعد الهزيمة. دفع الملك بالدوين الثاني فدية ابنته ولعدد من خدامه الذين أخذو رهينة في السابق مقابل اطلاق سراح الملك[4].	
	دمشق	حملة الملك بالدوين الثاني على مدينة دمشق بعد خرق السلام الذي كان قائماً بينه وبين طغتكين- أتابك دمشق- فاحتلّ ودمرّ، وخرب ثلاثاً من اغنى القرى وعاد إلى مناطقه ومعه الغنائم التي وزّعها حسب القواعد العادلة بين الفرسان وغيرهم من المشاركين في الحملة[5].	
	عسقلان	تجمع قوات الجيش المصري في مدينة عسقلان. وصول الجيش الصليبي بقيادة الملك بالدوين. نشوب المعركة بين الطرفين الصليبي والمصري، المعركة.فاستطاع الصليبيون قتل أكثر من 40 رجل من أفضل رجال أهل عسقلان، بالمقابل اخفى أهل عسقلان قطعانهم قبيل وصول الجيش الصليبي وذلك لأنهم	

(1) الشارتري، المصدر نفسه، ص 221.

(2) الشارتري، المصدر نفسه، ص 223.

(3) الشارتري، المصدر نفسه، ص 224.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس ، ص 224-226.

(5) الشارتري، المصدر نفسه، ص 227.

		علموا بقدومه عن طريق الرسائل التي تربط على أقدام الحمام[1].	
(ذو الحجة 519هـ)/ (كانون الثاني- يناير 1126م)	القدس- صفورية- طبريا- منطقة دمشق (حوران- سالومي- مرج الصفر)	في عام 1126م بعد مولد سيدنا خلال الخمسعشرية الثالثة، بعد الاحتفال بأعياد الميلاد في القدس شن الملك بالدوين الثاني هجوماً على ملك دمشق (أتابك دمشق طغتكين) بعد أن جمع جيشاً مؤلفاً من رجال القدس ورجال يافا والرملة واللد وعكا وصور[2]. اتخذ القسم الأول الذي ضمّ رجال يافا والرملة واللد طريق بيسان. بينما اتخذ رجال عكا وصور الطريق الشمالية. مغادرة الصليبيين مدينة صفورية بقيادة الملك بالدوين الثاني. وصول الصليبيين بقيادة الملك بالدوين إلى طبريان والتقاءهم برجال القدس. توجه الجيش الصليبي المؤلف من رجال القدس، ويافا والرملة وعكا وصور واللد بقيادة الملك بالدوين إلى مدينة دمشق "وأضاءت القرون القمر السادس عشر" (ملاحظة: توظيف فوشيه معرفته في الفلك في تاريخ أحداث المعارك التي سجّلها) وبعد عبورهم نهر الاردن والتوغّل في منطقة سيطرة الاتراك فدخلوا منطقة دمشق. حيث اقاموا ليليتين خلف الميدان. -وصول الصليبيين إلى موقع سالومي واستقبلهم المسيحيون الذين قطنوا هناك. - وصول الصليبيين إلى وادي مرج الصفر وتوقفوا مدة يومين. -انضمّ ابن الأتابك طغتكين على رأس قوة من 3000 فارس إلى والده استعداداً للمعركة. -بدأ الصليبيون الهجوم، وفرّ طغتكين وابنه من المعركة بينما صمد الجيش الصليبي. -استمرار الهجوم التركي على الصليبين، وطوّقوا رجال الصليبيين وأصابوهم بالسهام، فلاذ الصليبيون بالفرار لعدة اميال. -عودة الصليبيون وشرعوا في القتال واستمروا من الساعة الثالثة عصراً حتى المساء انتهت بهزيمة الجيش التركي وقتل منهم أكثر من 2000 على أرض المعركة عدا المشاة، وفرّ من بقي منهم حياً. كما فرّ ملك سوريا (أتابك دمشق طغتكين) أما الصليبيين فقد خسروا 14 فارس، و80 رجلاً.	(السبت-27 ذو الحجة 519هـ)/ (30 كانون الثاني-يناير- 1126م)(ملاحظة أخطأ ابن القلانسي في تحديد اليوم. اتصلت الأخبار من ناحية بغدوين ملك الأفرنج صاحب بيت المقدس، بالاحتشاد والتأهب والاستعداد لقصد ناحية حوران من عمل دمشق، والمضايقة لها، وقطع الطرقات على الوادين إليها، فعند المعرفة بذاك والتحقق له، شرع ظهير الدين اتابك في الاستعداد للقائه، والاجتماع على جهاده، وكاتب أمراء التركمان ومقدميهم وأعيانهم، بإعلامهم صورة الحال، ويستنجد بهم عليهم، ويبذل لهم الاحسان والانعام، وبرز في عسكره وقد ورد عليه خبر قربهم من طبرية، قاصدين أعمال البلد من مرج الصفر وشرخوب، وخيم به، وكاتب ولاة الأطراف بإمداده بالرجالة، واتفق وصول التركمان في ألفي فارس أولي بأس شديد، ورغبة في الجهاد، ومسابقة إلى الكفاح والجلاد، فاجتمع إليه خلق كثير، وكان الأفرنج حين عرفوا نزول أتابك والعسكر بمرج الصفر، رحلوا إليه، وخيموا بإزائه، ووقعت العين على العين، وتطاردت طلائع الفريقين، فلما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة، اجتمع للقضاء المقضي، والحكم النافذ من أحداث دمشق والشباب الأغرار، ورجال الغوطة والمرج والأطراف، واحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبسالة من حمص وغيرها والعقبة وقصر حجاج والشاغور خلق كثير، رجالة وخيالة بالسلاح التام، والناهض مع المتطوعة والمتدينين، وشرعوا بالمصير للحاق المصاف قبل اللقاء، وقد شاع الخبر بقوة عسكر الاسلام، وكثرته واستظهاره على حرب الأفرنج، وشدة شوكته، ولم يشك احد في هلاك الأفرنج في هذا اليوم وبوارهم، وكونهم طعمة للمسلمين متسهلة، واتفق ان فرقة وافرة من عسكر التركمان، غارت على أطراف الأفرنج ونالت منهم، واستظهرت عليهم، وخاف الأفرنج، وعلموا أنه لا طاقة لهم بهذا الجمع، وايقنوا بالهلكة، ورحلوا بأسرهم من منزلهم الذي كانوا فيه، عائدين إلى أعمالهم على غاية من الخوف والوجل، ونهاية من الذل والوهل، ونشبت فرقة من التركمان في فريق منهم، وهم راحلون فغنمت من أثقالهم ودوابهم غنيمة وافرة، وظفرت بالكنيسة المشهورة التي لهم في مخيمهم، وطمع العسكر عند ذاك فيهم وحملوا عليهم، وهم مولون لا يلوون على تابع ولا يقفون على تابع ولايقفون على مقصر لاحق، وقد شملهم الرعب وضايقوهم مضايقة ألجأتهم إلى رمي نفوسهم عليهم، إما لهم وإما عليهم، فتجمعوا وعادوا على

[1] الشارتري، المصدر نفسه، ص 227-228.

[2] الشارتري، المصدر نفسه، ص 231-232.

		- دمرّ الصليبيون حصناً منيعاً كان فيه 20 تركياً لجأوا اليه، فسمحوا لهم بالمغادرة. - ارسال أهل دمشق رجالاً مسلحين للمحاربة إلى جانب الفرسان الأتراك في قتال الصليبيين، وعودة الملك بالدوين مع جيشه إلى القدس [1].	العسكر الإسلامي، وحملوا عليه حملتهم المعروفة، فكسوهم وهزموهم، وقتلوا من اعقابهم من ثبطه الوجل، وخانه الأجل، وتم العسكر في الهزيمة على حاله، وعادوا على جميع الرجالة، وهم العدد الكثير والجم الغفي، وأطلقوا السيف فيهم حتى أتوا عليهم، وتتبعوا المنهزمين بالقتل حتى وصلوا إلى عقبة سحورا، وقربوا من البلد من شرخوب مع بعد المدى والمسافة، وصبر خيولهم[2]. ووصل ظهير الدين أتابك والعسكر إلى دمشق آخر نهار هذا اليوم، وبنوا الأمر بينهم على مباكرتهم في غد للإيقاع بهم، فصادفوهم قد رحلوا عائدين إلى عملهم، خوفاً مما عُزم عليه من قصدهم، وتتبعهم[3].
(صفر520هـ)/ (آخر آذار- مارس 1126م)	الرفنية	توجه الملك بالدوين الثاني نحو مدينة رفانية وذلك لإعانة بونز كونت طرابلس، وحاصروا مدينة رفانية مدة 18 يوم، وبعد سقوطها تسلّمها الكونت بونز، وعاد الملك بالدوين الثاني إلى القدس[4].	قصدت الأفرنج رفنية، وضايقوها، واستعادوها من ملكة المسلمين[5]. لم يحدد ابن القلانسي الشهر.
	شمال سوريا- الأثارب	بعد فترة وجيزة توجه الملك بالدوين الثاني في حملة من مدينة صور وهبط في شمال سوريا. احتلّ الأتراك موقعاً يشبه القلعة كان مصدر ازعاج لهم. وهرب منه الجنود الصليبيين مخلفين وراءهم نساءهم وأولادهم. محاصرة الجيش التركي المؤلف من 6000 جندي بقيادة البرسقي بلدة الأثارب، ثم انسحبوا بعد سماعهم قدوم الملك بالدوين. عودة الملك بالدوين إلى مدينة أنطاكية[6].	
	فلسطين (غزة- عسقلان- يافا- القيصرية- عكا-صور- صيدا) حتى حدود بيروت	ابحر الجيش المصري بعد تجديد أسطوله البحري المؤلف من 22 سفينة ثلاثية المجاديف و 53 سفينة أخرى، ودخلوا فلسطين(غزة-عسقلان- يافا- القيصرية- عكا-صور- صيدا) وتصيدوا وفتشوا على ما يعود عليهم بالمنفعة ويعود على الصليبيين بالخسارة، ونزلوا إلى اليابسة في بيروت حيث خرج مواطنوها ومعهم مسارفرون تواجدوا فيها فهجموا على الأسطول المصري الذي نزل على اليابسة ليقاتل وعددهم 5000 مقاتل سقط منهم 130 قتيلاً، وانتشروا في البحر بعد هزيمتهم أمام الجيش الصليبي	

(1) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 231-234.

(2) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 340.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 340.

(4) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 234-235.

(5) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 344.

(6) الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 236.

		الذي لاحقهم بالسهام، فاتجهوا نحو طرابلس ثم قبرص[1].	
(شعبان- 520هـ)/ (ايلول- سبتمبر- 1126م)	أنطاكية	وصول بيهمند الاصغر ابن بيهمند الأول إلى أنطاكية ارسال الملك بالديون الثاني خبر وصول بيهمند إلى القدس حيث كان فوشيه. منح الملك بالدوين الثاني أنطاكية لبيهمند كما منحه إحدى بناته فزوجها له[2].	
(رمضان ذو الحجة 520هـ)/ (تشرين الأول/ أكتوبر)- (كانون الأول/ ديسمبر) 1126م)	القدس	رجوع الملك بالدوين الثاني إلى مدينة القدس بعد تزويجه ابنته لبيهمند الاصغر ومنحه انطاكية. (توظيف معرفة فوشيه في الابراج الفلكية في التاريخ لبعض الاحداث) سطع برج السرطان بين نجوم السما)[3].	
521هـ/1127م)	فلسطين	في عام 1127م من ميلاد الرب، وفي الخمسعشرية الخامسة ظهرت أعداد هائلة من الجرذان في فلسطين [4].	
(521هـ/ 1127م)	الموصل- دمشق	ــــــــــــــــــــــ	قدوم الأمير مسعود بن سيف الدين آق سنقر البرسقي إلى بلاد الشام طمعاً في المعاقل الإسلامية والاطراح لمجاهدة العصب الإفرنجية، فلما علم ظهير الدين بخبر وصوله عزم على قصده في عسكره، ولكن الأمير مسعود توفى إثر مرض حاد بظاهر الرحبة[5]
	وادي موسى		في شعبان من هذه السنة قصد بغدوين ملك الأفرنج، صاحب بيت المقدس، في عسكره وادي موسى، فنهب أهله وسباهم وشرد بهم، وعاد عنهم[6].

---

[1] الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص 236-237.

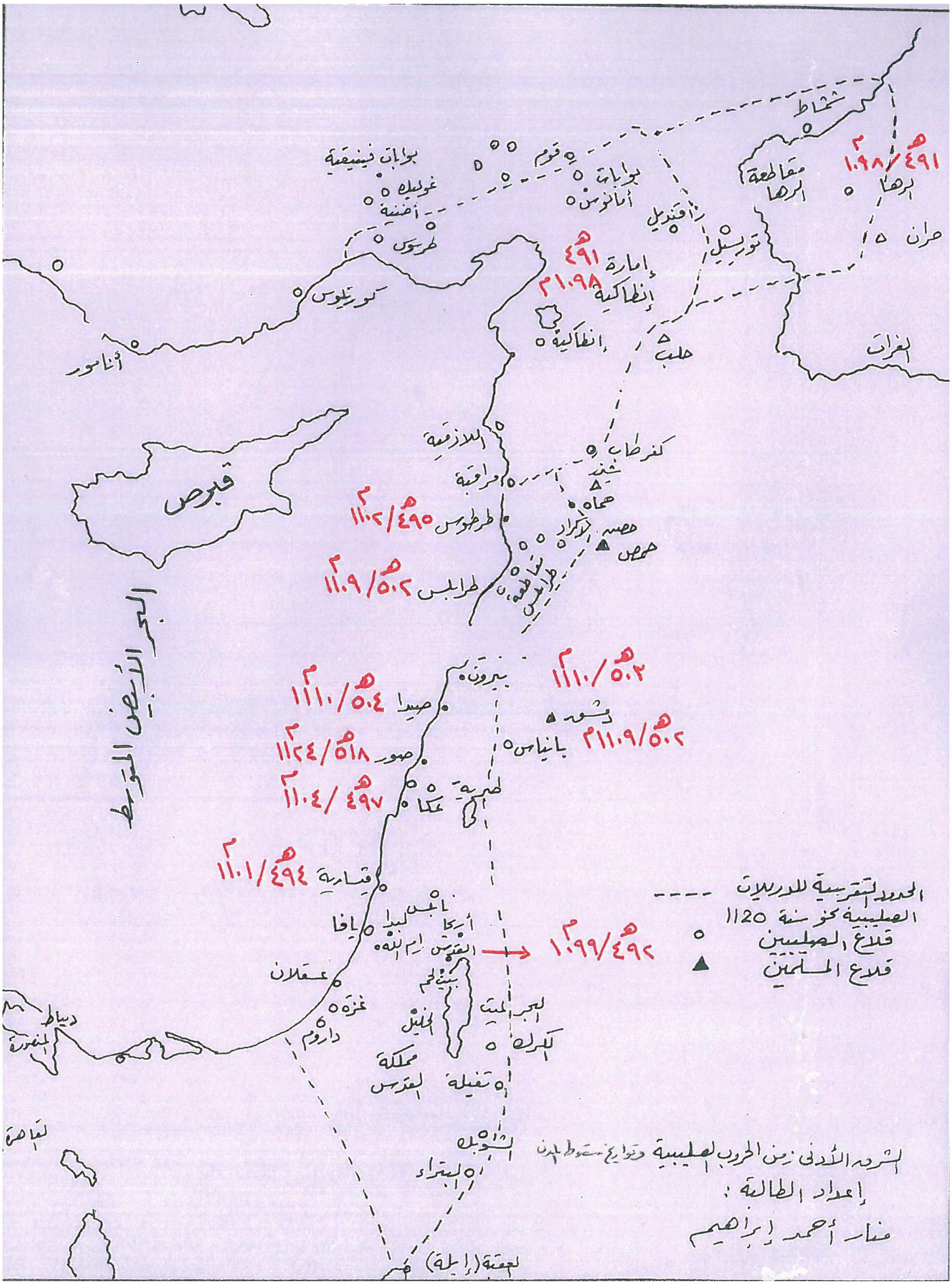
[2] الشارتري، المصدر نفسه، ص 241-242.

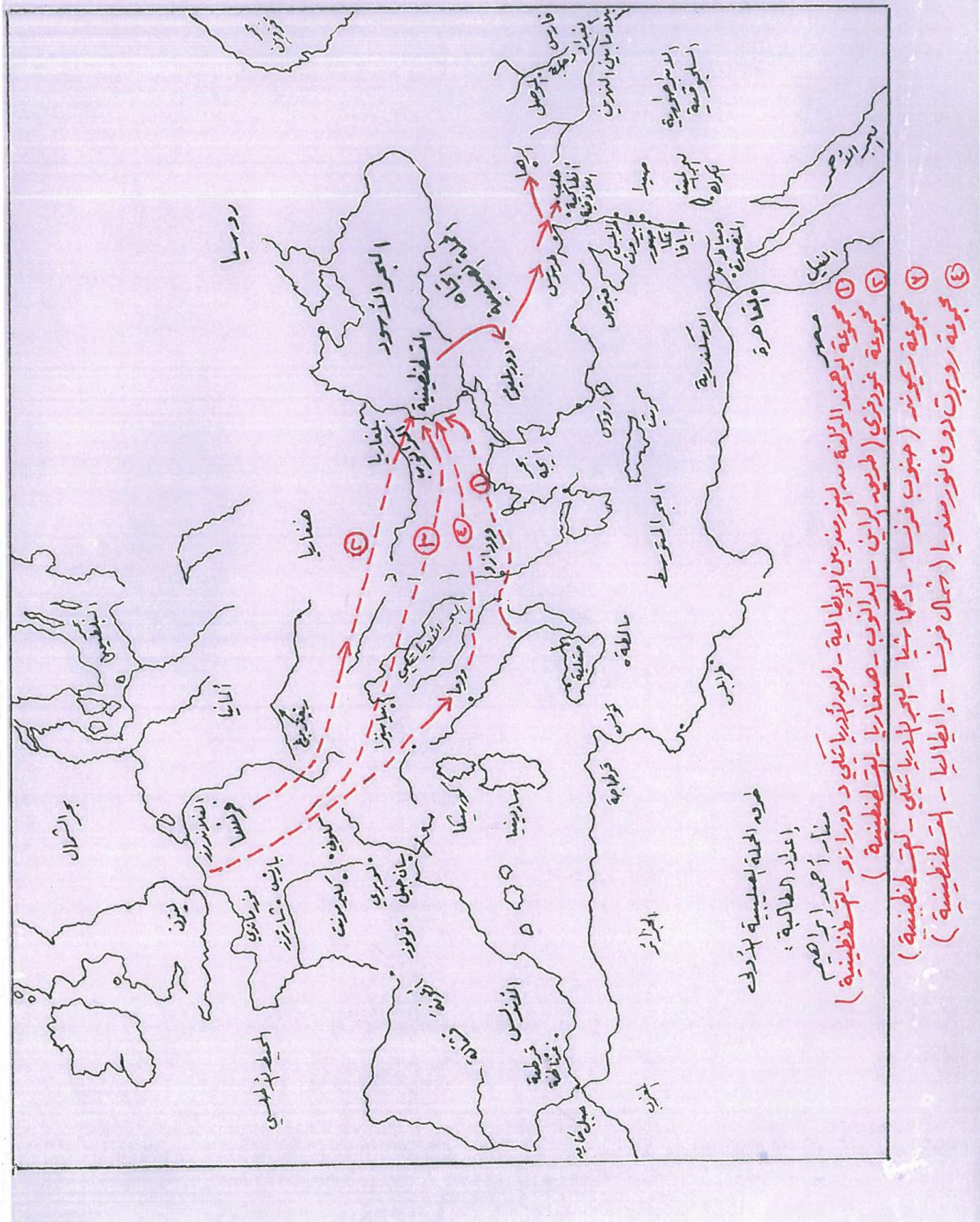
[3] الشارتري، المصدر نفسه، ص 242.

[4] الشارتري، المصدر نفسه، ص 242.

[5] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 345.

[6] ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 347.


الرها
١٠٩٨/٤٩١
حران
إمارة إنطاكية
٤٩١هـ ١٠٩٨م
إنطاكية
حلب
الفرات
طرسوس
أضنة
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
اللاذقية
مراقبة
طرطوس
١١٠٢/٤٩٥
حماه
حمص
طرابلس
١١٠٩/٥٠٢
بيروت
١١١٠/٥٠٢
صيدا
١١١٠/٥٠٤
صور
١١٢٤/٥١٨
بانياس
١١٠٩/٥٠٢
عكا
١١٠٤/٤٩٧
قيسارية
١١٠١/٤٩٤
يافا
عسقلان
غزة
داروم
القدس
١٠٩٩/٤٩٢
الخليل
البحر الميت
الكرك
مملكة القدس
الشوبك
البتراء
العقبة (أيلة)
دمياط
الحدود التقريبية للدويلات الصليبية نحو سنة 1120
قلاع الصليبين
قلاع المسلمين
الشرق الأدنى زمن الحروب الصليبية
إعداد الطالبة :
منار أحمد إبراهيم


روسيا
البحر الأسود
القسطنطينية
فرنسا
هنغاريا
ألمانيا
البحر المتوسط
قبرص
الرها
انطاكية
مصر
الاسكندرية
دمياط
الأندلس

HISTORY OF THE CRUSADES

(489-521 AH / 1095-1127 AD.)

A COMPARATIVE STUDY BETWEEN IBN AL-QALANISI AND FULCHER OF CHARTRES

By

Manar Ahmad Ibrahim

Supervisor

Dr. Mona Hammad

ABSTRACT

This study deals with the First Crusade, in the period between (489H/ 1090 A.D) to (521H/ 1127A.D), through examining Islamic and Latin sources of the time. Historian Ibn al-Qalanisi represented the view points of the Islamic sources towards the Crusades, and he realized the scope of the danger of the Crusader expansion on their territory as he was a contemporary and a close observer due to his position as the head of the establishment and growth Diŵans in Damascus. Hence, he had access to a number of official documents and was close to events linked with the Crusades. So he saw off some of the events and what resulted with establishing the first four Crusader states (The Kingdom of Jerusalem, the County of Edessa, the Principality of Antioch and the County of Tripoli) in his book "Continuation of the Chronicle of Damascus". Fulcher of Chartres's account represented the contemporary Latin sources of the Crusades. He opposed the general Christian view to the events and became an example for religious historians in the West due to his involvement with the first Crusade as a priest for Baldwin. He described in his book "A History of the Expedition to Jerusalem" the events that went on and he stopped reporting events in the year 521H/ 1127 A.D what let most historians to believe was the year of his death.

This study aims, in addition to highlighting Ibn al-Qalanisi and Chartres's work in chronicling the history of first Crusade, to study the similarities and differences in the narration of each historian of the events of the Crusades to try and reach the closest impartial perspective for that conflict. Historical methodology was used in the sources previously mentioned and with Arabic and Western sources and references linked with that era.

This study pointed out the importance of the works of both Ibn al-Qalanisi and Chartres chronicling of the first Crusade. Furthermore, it explains the premises that other Islamic and Latin sources built upon in interpreting the Crusades and having knowledge of the relations between the Francs themselves and with the Muslims, and their relationship with the Byzantine Empire.